

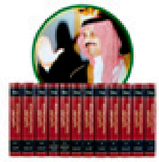
بسم الله الرحمن الرحيم

الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية

3

الحرف والصناعات

دار الدائرة للنشر والتوثيق
THE CIRCLE FOR PUBLISHING & DOCUMENTATION



الثقافة التقليدية
في المملكة العربية السعودية

الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية
ط١.- الرياض.
٥٣٣ ص ١٨ × ٢٥سم
ردمك: ٤-٢٧-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجموعة)
٤-٣٠-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجلد ٣)
١- السعودية - الثقافة
ديوي ٣٠١,٢٩٥٣١ ٢٠/٣٧٢٥

رقم الإيداع: ٢٠/٣٧٢٥
ردمك: ٤-٢٧-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجموعة)
٤-٣٠-٨٤٢-٩٩٦٠ (مجلد ٣)

الناشر: دار الدائرة للنشر والتوثيق
ص. ب ٨٦٧١٣، الرياض ١١٦٣٢
المملكة العربية السعودية
فاكس ٤٥٠٤٩٧٥

Traditional Culture of Saudi Arabia

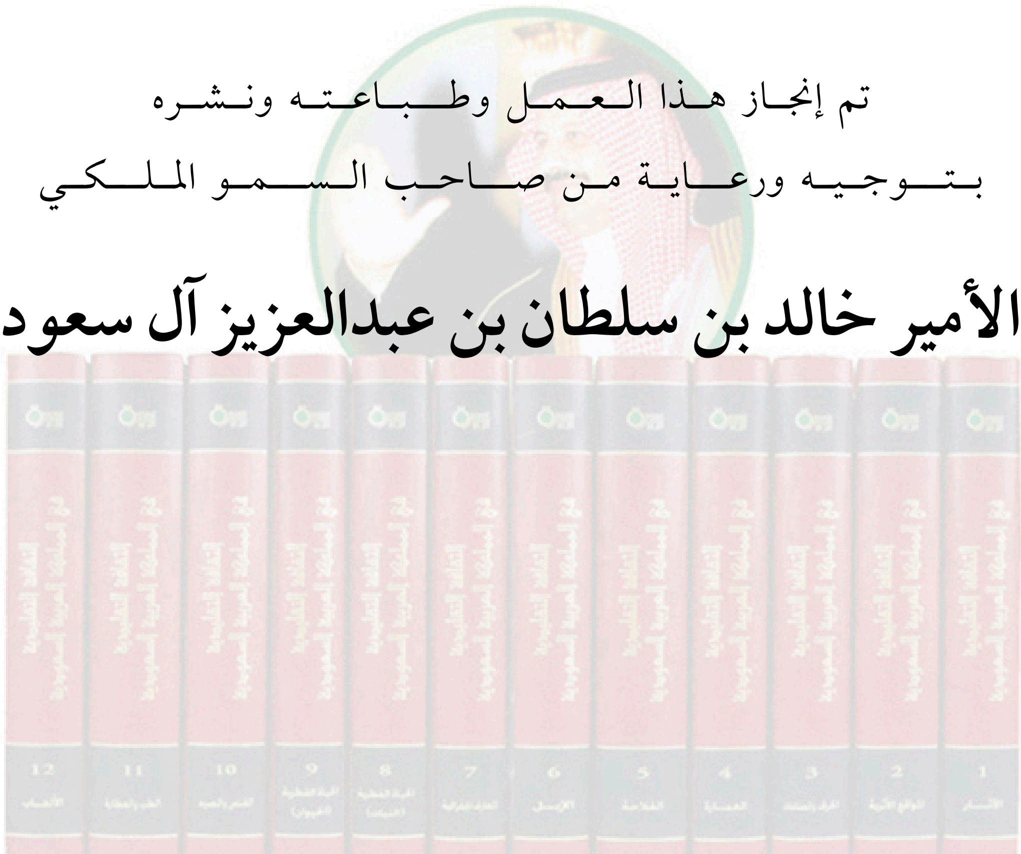
Published by The Circle for Publishing & Documentation
P. O. Box 86713, Riyadh 11632
Kingdom of Saudi Arabia
Fax. 4504975



تم إنجاز هذا العمل وطباعته ونشره

بتوجيه ورعاية من صاحب السمو الملكي

الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز آل سعود



12
11
10
9
8
7
6
5
4
3
2
1

الثقافة التقليدية
في المملكة العربية السعودية

المشرف العلمي ورئيس هيئة التحرير

د. سعد العبدالله الصويان

المستشار العام

سلطان بن خالد بن أحمد السديري

المشاركون في التأليف

د. أحمد بن حمد الفرحان (الحيوان، النبات)
د. أحمد بن عمر الزيلعي (الآثار، الحرف والصناعات، المواقع الأثرية)
د. أسامة بن محمد نور الجوهري (العمارة)
د. جابر بن سالم موسى (الطب والعطارة)
د. حميد بن إبراهيم المزروع (الآثار، المواقع الأثرية)
د. خليل بن إبراهيم المعيقل (المواقع الأثرية)
د. سالم بن أحمد طيران (الآثار)
د. سعد بن عبدالعزيز الراشد (الآثار، المواقع الأثرية)
د. سعد بن عبدالعزيز السعران (الألعاب)
د. سعد العبدالله الصويان (الإبل، القنص والصيد)
د. سعود بن سليمان ذياب (الآثار، المواقع الأثرية)
سلطان بن خالد بن أحمد السديري (الإبل، الحيوان، القنص والصيد، المعارف الجغرافية، النبات)
د. سليمان بن محمد الذييب (الآثار، المواقع الأثرية)
د. صالح العلي الهذلول (العمارة)
عبدالرحمن بن زيد السويداء (الإبل، القنص والصيد)
د. عبدالرحمن بن سعود الهواوي (الإبل، القنص والصيد)
د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري (الآثار، المواقع الأثرية)
عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع (الإبل، الطب والعطارة، العمارة)
د. عبدالرحمن بن محمد العسيري (الألعاب)
د. عبدالرحمن بن محمد عقيل (الطب والعطارة)
د. عبدالعزيز بن سعود الغزي (الآثار، المواقع الأثرية)
د. عبدالكريم بن عبدالله الغامدي (الآثار، المواقع الأثرية)
د. عبدالله بن إبراهيم العمير (الآثار، الحرف والصناعات، المواقع الأثرية)
عبدالله بن أحمد السيف (الإبل، المعارف الجغرافية)
د. عبدالله بن آدم نصيف (الآثار، المواقع الأثرية)

د. عبدالله بن حسين الخليفة (الألعاب)

د. عبدالله بن حمد الخلف (الفلاحة)

د. عبدالله بن عبدالرحمن الدوسري (الآثار، المواقع الأثرية)

د. عبدالله بن سالم الزهراني (الفلاحة)

د. عبدالله بن محمد الشيخ الأنصاري (الحيوان، النبات)

د. عبدالله بن ناصر الوليعي (المعارف الجغرافية)

د. عبدالله بن يوسف الغنيم (المعارف الجغرافية)

د. عساف بن علي الحواس (المعارف الجغرافية)

د. علي بن إبراهيم حامد غبان (الآثار، الثقافة البحرية، الحرف والصناعات)

م. علي بن محمد الشعيبي (العمارة)

د. عوض بن متيريك الجهني (الحيوان، النبات)

د. فوزان بن عبدالرحمن الفوزان (الفلاحة)

د. محمد بن حسن صالح البراهيم (العمارة)

د. محمد بن خالد السعدون (الحيوان، النبات)

محمد بن سعود الحمود (المواقع الأثرية)

د. محمد بن عبدالعزيز اليحيي (الطب والعطارة)

محمد بن عبدالله الشواطي (المواقع الأثرية)

د. محمد بن عبدالله الصالح (العمارة)

د. معراج بن نواب مرزا (المعارف الجغرافية)

د. منصور بن سليمان السعيد (الطب والعطارة)

المراجعون

إبراهيم بن عبدالله الخميس
أحمد بن حامد الغامدي
د. حسن بن عايل أحمد يحيى
د. خليل بن إبراهيم المعيقل
راشد بن محمد الحمدان
سعد بن عبدالله البراك
د. سعيد بن فالح الغامدي
سلطان بن خالد بن أحمد السديري
سلمان الأفنس ملفي الشراري
سلمان بن سلامة محمد الهلالي
صالح بن عبدالله العبودي
صالح بن محمد الخليفة
عبدالحميد بن مهدي أبو السعود
عبدالرحمن بن زيد السويداء
د. عبدالرحمن بن فريح العفنان
عبدالرحمن بن عبدالعزيز المانع
عبدالرحيم بن مطلق الأحمدي
عبدالعزيز بن جار الله الجار الله
د. عبدالله بن أحمد سعد الطاهر
د. عبدالله بن محمد البداح
عبدالله بن محمد المنيف
علي بن صالح السلوك الزهراني
علي بن محمد الحبردي
د. لويزا بولبرس
محمد بن إبراهيم الميمان
محمد حسين بنونة
د. محمد الصالح الربدي
د. محمد الصالح الشنيفي
محمد بن صالح البليهشي
د. محمد بن عبدالله النويصر
محمد بن عبدالله الحمدان
محمد بن علي حسن آل ناصر
د. مشلح بن كميخ المريخي المطيري
هزاع بن عيد الشمري
د. يوسف بن محمد فادن

استشارات علمية وفنية

د. إياد عبدالوهاب نادر
د. سعيد زغلول البسيوني
د. شوكت علي شودري
صالح بن عبدالله العزاز
عثمان لولن
د. مصطفى عبدالله شيحة

الرسامون والمصورون

بسام مصطفى أحمد
حمزة عبدالله النميري
روبرتو ميدينا
رولاند ميدينا
صلاح الدين الأمين
عبدالرؤوف محمد جمعة
غالب خاطر
محمد بن حسين بنونة

مصادر الصور

- **دار الدائرة للنشر والتوثيق**
- **المشاركون في التأليف**
- **الهيئات:**

شركة أرامكو السعودية
مكتبة الملك فهد الوطنية
الهيئة العليا لتطوير مدينة الرياض
الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها

- **المطبوعات:**

أطلس المياه، وزارة الزراعة والمياه
الغطاء النباتي للمملكة العربية السعودية، وزارة الزراعة والمياه.
الكعبة المعظمة والحرمان الشريفان عمارة وتاريخاً، مجموعة بن لادن السعودية.

- **الأفراد:**

بسام مصطفى أحمد
سلطان بن خالد بن أحمد السديري
صالح بن عبدالله العزاز
عبدالعزيز بن جار الله الجار الله
عبدالله بن محمد المنيف
عثمان لولن
د. محمد بن عبدالله الصالح
محمد بن حسين بنونة
د. يوسف بن محمد فادن

تنبيـه

هذه هي الطبعة الأولى من مشروع الثقافة التقليدية في المملكة العربية السعودية. لقد بذلت دار الدائرة للنشر والتوثيق كل ما في وسعها لتخرج مجلدات المشروع على الشكل الذي يرضى عنه القارئ. إلا أن الثقافة ميدان فسيح من ميادين المعرفة وموضوع متداخل متشعب يصعب الإلمام به وحصره بين دَفّتَي مجلد أو عدد من المجلدات. إن مشروعاً بهذه الشمولية وهذا الطموح وهذا التعقيد يحتاج إنجازه بالشكل الصحيح إلى عقود عديدة وأجيال متعاقبة وطبعات متوالية لسد النقص وردم الثغرات وتصحيح الخطأ وتطوير المنهج وتلافي مختلف أوجه القصور. وأياً كان الأمر، يبقى عمل الإنسان ناقصاً مهما بذل من جهد لإتمامه، فالبدايات دائماً صعبة وشاقة. لذا فنحن بقدر ما نستدر عطف القراء ونأمل منهم الصفح عن الهفوات والأخطاء، فإننا، في عمل ضخم كهذا، بأمس الحاجة إلى آرائهم ونرحب بكافة ملاحظاتهم وتصويباتهم حتى يمكن الاستفادة منها في طبعات لاحقة.

كما نلفت الانتباه إلى أننا أوردنا في نهاية كل مجلد قائمة بالمصادر ذات الصلة بموضوع المجلد والتي تم الاعتماد عليها والتي يمكن للقارئ الرجوع إليها للاستزادة. لكننا، جرياً على العادة المتبعة في تأليف الموسوعات، حاولنا التخفيف قدر الإمكان من الإحالات إلى المراجع داخل النص واقتصرنا في ذلك على الحد الأدنى والضروري. أما تلك المصادر التي ترتب مادتها أبجدياً مثل كتب الأمثال ومعاجم البلدان والقواميس فإننا أغفلنا الإحالة إليها داخل النص لعدة أسباب أهمها تعدد طبعاتها واختلاف الناشرين وسنوات النشر لكل طبعة ولأن مادة هذه المصادر مرتبة ترتيباً هجائياً يجعل من السهل على القارئ تتبع موادها والعثور على بغيته فيها دون أن نشير له إلى رقم الصفحة.

المحتويات

تمهيد

كانت الـصناعات التقـليدية يدوية تعتـمد في المقام الأول عـلى مهارة يد الصانع وقوتها إذ لم تكن لديه إمكانات الصـناعـة الحديـثة. وقـد لبت تـلك الصناعات حاجة الإنسان الضرورية التي تمس حياته اليومية على وجه الخصوص.

ويتناول هذا المجلد بالرصد والوصف كل ما يدخـل تحت الصناعات اليـدوية بمفـهوم واسـع لهـذه الصنـاعات مـن استخراج لخامات الصناعة الأولية، ومن تصنيع لخامات محلية أو مستوردة حسب الحاجة، ومن إصلاح لمصنوعات محلية أو مستوردة.

والمملكة العربية السعودية بلاد واسعة ذات بيئات جغرافية مختلفة، ففيها بيئات ساحلـية وأخرى جبليـة، وفيها بيئـات الأريَاف الحضرية وبيئات المراعي البدوية، وكل ذلـك له أثـره البالـغ في نـوعية الصناعـات التي ينتجها الـناس في كل بيئة، إذ نجد الفخار والحجارة والأخشاب يكثر إنتاجها في المناطق الغربية والجنوبية من المملكة، أما أعمال الخوص والخصف فتكثـر في مناطق الواحات في المـنطقة الوسطى والشرقية، أما غزل الأصـواف ونسجها ففي مناطق الرعي كالشمالية، ويكثر إنتاج الجلود والاعتماد عليها في مناطق البدو الرحّل. وهذا لا يعـني أن كل منطقة لا تهـتم إلا بإنتاج ما يتوافر فيها من أصول تلك الصناعات. ولذلك حرصنا أن يكون الكلام شاملاً للصناعات التقليدية في المملكة الـعربية السعودية، وإن ركز المجلد على منطقة رئيسية فإنه يلتفت إلى سائر المناطق بما يناسب اهتمام تلـك المناطـق من الـصناعـة موضوع الحديث.

وقد قـسمنـا المجلد إلـى عدد من الفصول، جـلها مبنية علـى المادة الخام المستخدمة في الصناعة. ومسوغ هذا هو

أن تحضير المادة الخام، وأدوات الصناعة واحدة، وإن اختلفت وظائف المنتجات. أما الفصل الأخير فقد احتوى على صناعات تحويلية، وبعض المصنوعات الأخرى.

وعلى الرغم من أن كل صناعة تفرض معطياتها منهجها الخاص الذي يسوغ الحديث عنها، فإننا حاولنا أن يكون الحديث حول ثلاثة محاور مهمة، أدوات الصناعة، ومراحل الصناعة، ومنتجات الصناعة.

وقد راعينا أن يكون الوصف واضحاً سهلاً يقرب الموضوع إلى ذهن القارئ العادي، وزودنا المجلد بجملة من الأشكال والصور التي تزيد الموضوع قرباً، وتفصل ما أجملته العبارة.

ولمّا كان هذا المجلد جزءاً من مجموعة مجلدات تتناول الثقافة التقليدية بصفة عامة؛ سيجد القارئ أن بعض العناصر غابت من هذا المجلد والسر في ذلك أن مكانها في مجلد آخر، فالصناعات المتعلقة بالعمارة في مجلد العمارة، والصناعات التي تهتم بأدوات الصيد في مجلد عن القنص والصيد، وهكذا.

المصنوعات الخشبية

من الصناعات التقليدية صناعات متنوعة تقوم على مواد مأخوذة من الأشجار البرية والمستزرعة. وفي هذا الفصل يتركز الحديث عن المصنوعات الخشبية بأنواعها، على أننا رأينا إدراج بعضها في مجلد (العمارة) لأنها تدخل ضمن عناصر البيت التقليدي كالأبواب والنوافذ وما إليها. ويتناول هذا الفصل أنواع الأخشاب، وأدوات الصناعة، وطرق الصناعة وأساليب الزخرفة ثم المنتجات ووظائفها.

أنواع الأخشاب

على الرغم من أن المملكة ليست من البلدان التي تنمو بها أنواع كثيرة من الأشجار، استطاع الصناع توفير الكميات اللازمة لصناعة الأدوات من الأشجار المحلية لأن هذا النوع من الصناعة لا يستهلك كميات كبيرة من الأخشاب، لصغر حجم معظم الأواني والأدوات المصنوعة، ومع ذلك فقد استخدمت الأخشاب المستوردة في بعض المصنوعات.

ومن أهم الأخشاب المحلية التي صنعت منها الأدوات والآلات والأوعية: أشجار الإبراه والأثل والبان والسدر والسمر والشوحط والطلح والعتم والعرعر والغرب والنظّار. وفيما يلي عرض مفصل لكل شجرة من حيث الأماكن التي تتوافر فيها، وخصائص كل منها، والأدوات التي تصنع منها.

الإبراه: ويعرف أيضاً باسم الجميز، ويوجد في القنفذة وما حولها، وفي مناطق أخرى كثيرة، مثل: الجوف وقَنُونا وبِيَه، ويمتاز خشب شجرة الإبراه بصلابته وخفة وزنه، ولذلك فالأواني المصنوعة من خشبه تكون خفيفة الوزن، وأكثر تحملاً، وضد الكسر.



شجرة الجميز



شجرة الأثل



شجر البان

وتصنع من خشبه الأقداح الصفر الجياد، وله جذوع غليظة تُصنع منها الأبواب. كما أنه شجر طويل مستطيل الخشب، وهو مناسب لصنع الأواني.

البان: لثمر شجرة البان دهن طيب تعالج به عدة أمراض جلدية وداخلية. وشجر البان يطول باستواء مثل نبات الأثل، ولورقه هدب كهدب الأثل، وله ثمرة تشبه قرون اللوبياء إلا أن خضرتها شديدة، وأخشابه قوية ومطاوعة في الوقت نفسه. وينمو بكثرة في مناطق شمال غرب المملكة وفي سواحل الحجاز الشمالية. وشجرة البان ذات شهرة تاريخية، ورد ذكرها في المصادر القديمة.

السدر: هي شجرة النبق، واحدتها سدرة وجمعها سِدْرات وسِدِرات وسِدَرات، وسِدَر وسُدُور، والأخيرة نادرة. وهي على نوعين: عبري وضال، فأما العبري فما لا شوك فيه إلا ما لا يضر، وأما الضال فهو ذو شوك، وللسدر ورقة عريضة مدورة تستخدم في تنظيف الملابس لأنها تقوم مقام الصابون. وخشبه صلب يميل إلى اللون الأحمر، ويكثر وجوده في المناطق التي تمتاز بحرارة مناخها، لذلك يندر وجوده في جبال السراة لأنها باردة. وهو يصبر

الأثل: واحدته أثلة، والجمع أثول، كتمر وتمور، وهو شجر يشبه الطرفاء، ولكنه أعظم منه وأكرم وأجود عوداً.

على العطش لعمق جذوره في باطن الأرض، وكان أجود نبق يعلم بأرض العرب نبق هجر في بقعة واحدة يسمى السلطان.

السمر: بضم الميم، واحدتها سمرة، والجمع سمر وسمرات، وأسمر وتصغيره أسيمر، شجر صغار الورق قصار الشوك وله برمة صفراء يأكلها الإنسان، وليس في العِضاه شيء أجود خشباً من السمر.

الشوحط: ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي أو العصي أو المطارق، ويكثر وجوده في جبال السراة فهي التي تنبته، وله ثمرة مثل العنبة الطويلة إلا أن طرفها أدق، وهي لينة تؤكل. ويمتاز خشب الشوحط بقوته وليونته في وقت واحد.

الطلح: طلح بفتح فسكون، شجر عظام، حجازية، جناتها كجناة السَّمُرة ولها شوك، ومنابتها بطون الأودية. وهي أعظم من العِضاه شوكاً وأصلب عوداً وأجود صمغاً، وهي طويلة قليلة الورق، ولها أغصان طوال عظام وشوك كثير.

العتم: ويكثر وجوده في الجبال والمرتفعات. وقد عُرفت جبال السراة بكثرة وجوده فيها. كما يسمى الزيتون



شجرة السدر



شجر السمر



شجر الشوحط

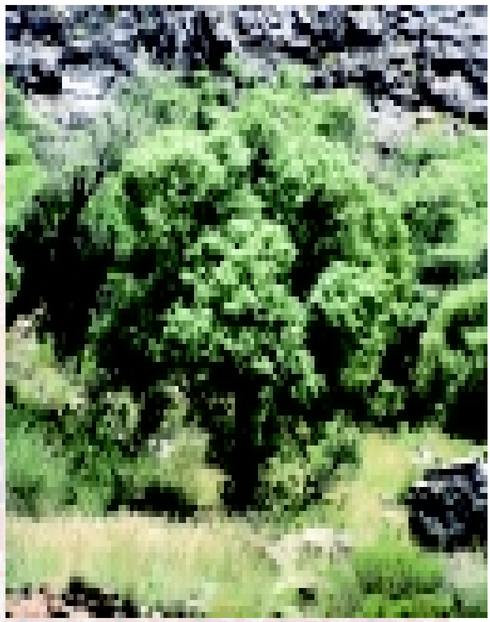
الوحشي أو الزيتون البري، وهو اسم هذه الشجرة أيضاً. ويستخرج السكان منه مادة سوداء اللون قاتمة تسمى قطران. وتصنع من العتم القسي أو العصي أو المطارق، إذ يمتاز بقوته وليونته معاً في آن.

العرعر: شجرة تعرف باسم الساسم، ويقال لها الشيزي، وهي من الأشجار الجبلية الدائمة الخضرة. ثمرها رمادي اللون، وخشبها أصفر، ولكنه بمرور الوقت يصبح أحمر داكناً. وهذه الشجرة على أنواع، منها الكبير والمتوسط والصغير، وتصنع من أخشابها الأدوات والآلات الزراعية، وبعض الأواني الصغيرة، إضافة إلى استخدام جذوعها في تسقيف المباني. وخشبها يتشقق بمرور الزمن.

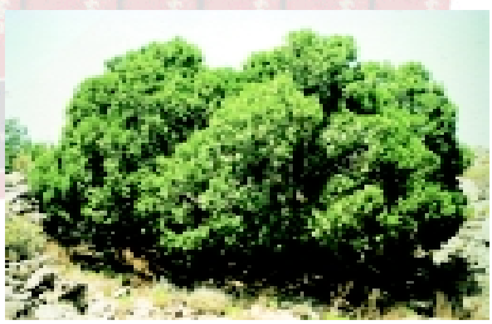
الغرب: واحدته غربه، وهو شجر أصبح نادر الوجود في الوقت الحاضر، وهو ينبت في الأماكن التي تتوافر فيها المياه. يغرس أول الأمر بالقرية، فإذا نبت ينقلونه إلى الوادي ليُسقى من مياه السيول الجارية، خاصة في موسم الأمطار. وتعمر هذه الشجرة خمسين عاماً، ويكثر وجوده في جبال السروات من سراة عبيدة إلى الطائف، ولكن أشهر الأماكن التي يوجد فيها الغرب



شجر الطلح



شجر العتم



شجرة العرعر

باللسمر وباللحمر وبلاد بني شهر وبلاد بني عـمرو وبلاد بالقرن فـي جنوب المملكة. وكانوا إذا أرادوا قـطع جذع شجرة الغرب وأغصانها يشقون طريقاً خاصـاً بها، لأنهـا لا تنبـت إلا في الأماكن الوعرة المسالك. وهي شجرة قيمة، يجب على صاحبها إثبات ملكيته لها بحجج وأوراق ثبوتية، وذلك عند بيعها أو تنازله عنها. وتتراوح أسعارها حاليـاً ما بين أربعـين ألف ريال إلى سبعين ألفاً. ومن مميزات خشب هذه الشجرة أنه يتـحمل الرطوبة والمطر، كما يتـحمل حرارة الشمـس، ولونه جميل يميل إلى البياض، وهو متماسك الألياف وناعم الملمس. يصبح خفيف الوزن جداً عندما يجف. ويقطّع خشبها بعد نقل الشجرة من منبتها إلى المكان المعد للتقطيع في منزل الحرفي بحيث تقطع الأغصان أولاً حتى لا يبقى إلا الجذع الذي يفلق أي يُشق إلى نصفين ليكون جاهزاً لصنع الصحاف. ويصنع من الـشجـرة الواحدة حـوالي ستـة وعشرين صحفة مختلفة الأحجام، أما الأغصان فتصنع منها المكاييل والأدوات الزراعية.

النضـار: لهذا النـوع من الخشب شهرة منذ القـدم في صناعة الأقداح،



شجر الغرب

وهو خشب غليظ بعـض الشيء ينبت شجره في تهامة، كمـا ينبت أيضاً في المناطق الجبلية بـالسراة. جاء في لسان العرب «قال أبو حنيفة: هو أجود أنواع الخشب للآنـية، لأنه يعمل منـه مارقّ من الأقداح واتسع وما غلظ ولا يحتمله من الخشب غيـره. قال: ومنبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نضار».
وكان النـاس يدفنون هذا الخـشب في التـراب مدة من الزمـن حتى ينـضر، فيصبح أكثـر كفاءة في ترقيقه. لذلك اختص بصنع أنواع رقيقة ومتنوعة السعة من الأقداح الخشبية بسبب خواصه الأكثر ملاءمة لهذه الأنواع من الأواني عن غيره من الأخشاب.

وقد أدرك الصنـاع ما ينتاب بعض أنواع هـذه الأخشـاب من النـاقب أي الشقوق، ولذلك عمدوا إلى دهن الأواني والأدوات المصـنوعة من أخشاب هذه الأشجار بمادة القطران (الروب)، خاصة

في أكثر المواضع تعرضاً للتلف بسبب ملامستها للأرض أو تعرضها للنمل الأبيض (الأرضه)، لأن القطران يحافظ على هذه الأواني لمدة طويلة دون أن تتعرض للتلف.

أدوات الصناعة

استعان النجار في صناعة الأواني والأدوات والأوعية الخشبية بالعديد من الأدوات والعدد، من أهمها:

البكره: كتلة خشبية دائرية، طولها حوالي أربعين سنتيمتراً تثبت مع مجموعة من الأدوات الخاصة بصناعة القداح، بحيث تكون قاعدة القدح ملاصقة لطرف البكرة، فإذا حركها النجار بالقوس والوتر تحرك القدح فيبدأ في خرطه.

الخيط: يستخدم في تحديد الأشكال الزخرفية، وكذلك في تحديد أحجام الأدوات والأواني وقطرها.

الدادي: قضيب معدني يصل بين البكرة والوليجة.

السكّين: تعرف عند أهل الصنعة باسم أبو نصاب، كما تسمى أيضاً شفره وتتخذ مقابض هذا النوع من السكاكين غالباً من العظم أو القرون، ويستخدمها النجار في أعمال التسوية البسيطة.



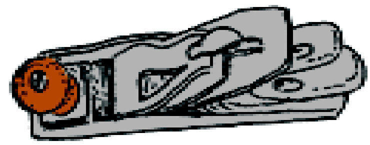
تجويف الأواني الخشبية وحفرها باستخدام البكرة والقوس والوتر

الشاكوش: ويعرف أيضاً باسم الميقعه، ويستخدم في تثبيت المسامير المقببة التي تزخرف بها المباخر والسحارات والصحاف، كما يستخدم في عقف المقابض.

الشرع: قاعدتان من الخشب تأخذان شكلاً مستطيلاً، كل منهما اسمها شرع وتثبت بطرفي مخرطة صناعة الأقداح.

الصعده: (راجع: المثقاب).

الغُراب: قضيب معدني يصل القدح بالشراع في مخرطة صناعة الأقداح.



الفاره

الفاره: أداة معدنية ذات مقطع حاد، لها مقبض خلفي تُمسك به ونتوء أمامي يستعان به للضغط عليها عند الحاجة. وتستخدم الفارة لكحت الأخشاب وتسوية النتوءات البسيطة، ويطلق عليها في بعض مناطق المملكة اسم مِذْوَر.

الفاس: أداة مهمة تستعمل في قطع جذوع الأشجار، وأعمال التسوية والتشكيل. وتتكون من جزأين: عصا غليظة النصاب، طولها حوالي ستين سنتيمتراً تقريباً، تركبُ فيها أداة القطع المصنوعة من المعدن، على شكل رأس حادة كالسكين المسلوبة.

الفحمه: يرسم بالفحمة الأشكال والتصاميم بعد تنفيذها بالخيط أو من دونه تبعاً لمهارة النجار. كما تُحدد بها مواضع ثقوب المقابض والأرجل.

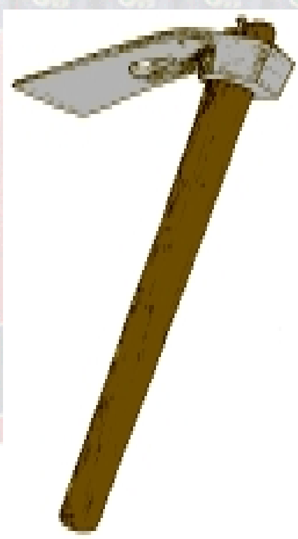
الفرجار: ومن مسمياته فرجال وفنجار، وهو أداة هندسية على شكل حرف A تقريباً في الخط الإفرنجي، تستخدم في تحديد التصاميم الدائرية، وفي رسم الأشكال الهندسية، تمهيداً لتنفيذها بالنقش أو رسمها بالألوان، أو الزخرفة بالمسامير المقببة. وقد ثبت في نقطة ارتكاز إحدى قائمتي الفرجار سن معدني مدبب، وثبت في نقطة ارتكاز القائم الآخر قلم مرسم. وفي الفرجارات الكبيرة يثبت في الرأسين سنان مدببان، أحدهما يحدد نقطة الارتكاز والآخر يحدد بطريقة الحز البسيط التصاميم والأشكال الزخرفية المطلوبة. ويقول الشاعر محمد العبدالله القاضي:

تَرَى اسْمُه على قَلْبي كما رشم عالمْ
بوثيقَةْ بخَيلٍ وحصَّنَهْ خوفْ محْتَال
تْجَدَّدْ بها الزَّاج العراقي بكاغَدْ
نظيف وبهْ كتبٍ زريفٍ وِفِرْجَالي

الفرشه: ومنها نوعان: كبير يستخدم في تنظيف مكان العمل من الخُشَّار، وهو البراده أو النشاره المتخلفة عن المبرد والصنفرة عند صقل وتنعيم أسطح الصحاف بشكل خاص. أما النوع الآخر من الفرشات فصغير، ويستعمل في أعمال الزخرفة بالألوان، أو طلي الصحاف بالقطران والسمن البلدي.

القدّوم: أداة تستخدم في أعمال التسوية والتجويف، وتتكون من جزأين: اليد الخشبية التي تشبه العصا، وطولها خمسة وثلاثون سنتيمتراً تقريباً، والأداة

نفسها التي تشبه الفأس، ولكن رأسها يختلف في تركيبه بالعصا عن رأس الفأس، إذ يوضع رأس القدوم أفقياً وليس رأسياً كما في الفأس وبمنتصف طرف القدوم ثقب خاص لنزع المسامير المعدنية وتعديلها. أما أسفل القدوم فعريض ومسطح وذلك لاستخدامه كمطرقة لدق المسامير أو الطرق على الأزاميل والمثاقب وغيرها. والقدوم على ثلاثة أنواع تبعاً لنوعية التسوية والتشكيل. يعرف النوع الأول باسم قدوم أو قدوم عادي، ويستخدم بصفة عامة في عمليات التسوية والتشكيل، ويسمى الثاني قدوم معدل ويستعمل في تعديل ظهر الأواني والأدوات والأوعية، أما النوع الثالث



القدوم

فيطلق عليه اسم قدوم مجوف أو قدوم مِدَلِّي أو قدوم معطوف، ويستخدم في أعمال التشكيل والتفريغ والتجويف للكتل الخشبية المراد تحويلها إلى أوانٍ أو أوعية مجوفة.

القمطه: وهي أداة من الحديد، وأكثر استخداماتها عند صناع الصحاف حين يظهر صدع في الكتلة الخشبية أثناء العمل، فتعمل القمطة على ضم الخشب حتى لا يتسع الصدع. وقد تستخدم أكثر من قمطة في آن واحد لإحكام الضغط، ومنع اتساع الصدع.

الكِزل: قضيب حديدي صلب ومتين يتخذ عادةً من أسياخ مختلفة السمك والطول، أحد طرفيه مفلطح قليلاً أما الآخر فمدبب أو قاطع. وتستخدم هذه الأداة على غرار الإزميل الحالي، لعمل الثقوب والفتحات في الجدران والأحجار، وكذلك لتفصيل أنواع الأخشاب وحفرها وزخرفتها ونحو ذلك، وتسمى في بعض مناطق المملكة المقطاع.

الكمّاشه: وتسمى أيضاً قزاحه، وهي أداة من المعدن، ولها سنّان حادان معقوفان. وتستخدم في قص الأجزاء الزائدة من المقابض المعدنية، سواء عروة الحِجْل، أو المقابض الأخرى في السحارات وغيرها من المصنوعات الخشبية.

المِبْرَد: ويعرف عند أهل الصنعة باسم مسحل، وهو على نوعين: أحدهما يعرف باسم مسحل خشابي وهو ذو حبيبات خشنة وبارزة، والآخر يعرف باسم مسحل حدادي وله حبيبات ناعمة، ويتكون المسحل من جزأين: المقبض الخشبي وهو أسطواني الشكل وغير طويل، والأداة المعدنية التي يسحل بها، فمنها ما يأتي على شكل سكين، ولكنه يختلف عنها في أنه أكثر سمكاً، ورأسه مستقيم خلافاً لرأس السكين المدبب تقريباً. ومن أدوات السحل ما يشبه القضيب، ولكنه مربع فقط أو معقوف الرأس.

ولا يختلف المبرد الذي يستخدمه النجار عن المبرد الذي يستخدمه الحداد من ناحية الشكل والتركيب، إلا أن مبرد النجار يمتاز بكبر نتوءاته وحدتها، حيث تسهل على النجار سرعة تسوية الأسطح الخشبية غير الصلبة مقارنة بالأسطح المعدنية. ويستخدم النجار أنواعاً عديدة من المبارد، منها ذات الحراشيف الناتئة ومنها ذات الخطوط المائلة وذات الخطوط المستقيمة وغيرها. ويسمى المبرد الخاص بتسوية النتوءات البسيطة في المنطقة الجنوبية المِذْوَر.

المِثْقاب: آلة حديدية حادة تستخدم لثقب الأخشاب ببرمها باليد، أو بخيط قماشي، أو بسير جلدي يثبت بمحور خشبي ثم تبرم به الأداة بسرعةٍ. ومن المثاقب ضرب يُسخن على النار للمساعدة



من أدوات النجارة

في عمل الثقوب في المصنوعات الخشبية، ويسمى أيضاً مثقب ومخراق وصعده، ومقدح أو مجدح، وربما جاءت التسمية الأخيرة من المقدح الذي يوري النار. ويشبه المثقاب (المشناه) ولكنه أطول منها، كما أن قضيبه المعدني ينفذ من أعلى خلال اليد الخشبية، وله قطعة إضافية بها تجويف يلائم الجزء الناتئ من القضيب. وهذه القطعة هي الأساس في تسمية المثقاب باسم صعده، فيدور الجزء الناتئ من القضيب في تجويف الصعدة عندما يدار المثقاب بالقوس، وربما اتخذت الصعدة من ركبة الجمل. أما القوس فيسمى في نجد مخصره، وهو قوس بطرفه حلقة بها سير من جلد يلف حول المثقاب لفة واحدة ثم يحرك ذهاباً وإياباً فيكون الخرق.

المِخْراق: (راجع: المثقاب).

المخصره: كتلة خشبية شبه مستطيلة يُجعل في رأسها قضيب معدني، وهي من الأدوات الخاصة بصناعة الأقداح وخراطتها. وهي غير مخصرة المثقاب، أي قوسه.

المخطه: (راجع: المنشار).

المِدْور: شريط من الحديد يماثل المسطره نُفِذت على محوره الطولي ثقوب متراصة على مسافات متساوية البُعد تقدر بسنتيمتر واحد. وعند استخدام المدور لعمل دائرة، يوضع في ثقب أحد الطرفين مسمار للارتكاز عند مركز الدائرة، ثم يوضع المرسم في أحد الثقوب تبعاً لمساحة الدائرة، بحيث تشكل المسافة بين ثقب الارتكاز والثقب الذي وضع فيه المرسم نصف قطر الدائرة. ثم يبدأ الصانع في تدوير المدور حتى يكتمل رسم الدائرة المطلوبة. وتماثل هذه الأداة الفرجار من ناحية الوظيفة.

المديار: حجر أملس شبه دائري، مسطح من أسفله ومقوس من أعلاه، توضع عليه الكتلة الخشبية المراد تقطيعها أو تسويتها.

المسحل: (راجع: المبرد).

المسمار: يصنع من حديد المطل بأطوال مختلفة، وهو قضيب مسطح، رأسه مفلطح معقوف والباقي ينساب حتى طرفه، وأكثر ما يستخدم في صناعة الأبواب ونحوها، وهو لا يدق مباشرة بل يثقب له في الخشب.

المِشْذاب: (راجع: المنشار).

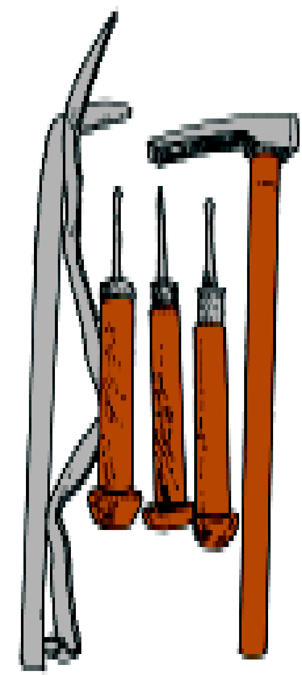
المِشْراخ: (راجع: المعراج).

المشناه: قضيب من الحديد رفيع نسبياً، وله مقبض من الخشب، ويعرف هذا النوع عند أهل الصنعة باسم مشناة حجول، لأنه يستخدم في عمل ثقوب

عروة الحجل، أو المقابض التي تحمل منها الصحاف. ويتم التحكم في المشناة أثناء عمل الثقوب باليد فقط بالتدوير والضغط على الأداة.

المطرقه: تشبه الفأس الصغيرة، وهي تتألف من أداة الطرق المعدنية، ولها رأسان، أحدهما: ذو شعبتين ويستخدم في استخراج المسامير، والآخر دائري ليُطرق به، وللمطرقة يد أسطوانية من الخشب.

المعراج: ومن أسمائه مشراخ ومنقاش، ويرجع الاختلاف في الأسماء إلى اختلاف الأشكال الزخرفية التي ترسم



من أدوات النجارة

بهذه الأداة. فالمعراج نوع من الزخرفة يتألف من خطوط متعرجة كبيرة. والمشراخ زخرفة من خطوط متعرجة دقيقة جداً. أما المنقاش فيستخدم في تنفيذ الزخرفة، واسمها نقش، وهي غالباً تتكون من خطوط متوازية، وللمنقاش رأس مدبب صغير، أما اليد فتتخذ من الخشب وتسمى هراوه.

المِقطاع: (راجع: المنجار).

المِقطع: (راجع: المنشار).

المنجار: ويسمى المقطاع، وهو قضيب من الحديد، سميك نوعاً ما، يدق عليه كإزميل، ويستخدم في عمل الزخرفة الشعبية المسماة قطايف. وتماثل هذه الأداة من حيث الشكل الأداة المعروفة باسم أجنه، ولكنها ذات طرف حاد.

المِنْشار: صفيحة معدنية رقيقة ومطاوعة، ذات أشكال وأحجام متباينة؛ منها الصغيرة والمتوسطة ذات المقبض الواحد ومسننة من جهة واحدة فقط، وتستخدم لنشر الأغصان وجريد النخل اليابس والألواح الخشبية. ومنها الضخمة المسننة من الجهتين، وتستخدم لنشر (شَذْب) جذوع الأشجار الكبيرة والأخشاب الصلبة. ويزود هذا النوع بعوارض خشبية قائمة وأفقية تساعد على استخدامها من قبل شخصين متقابلين.



من أدوات النجارة

وتستخدم أنواع المناشير المختلفة في المزارع وعند النجارين الذين يستخدمونها لإنتاج معظم مصنوعاتهم الخشبية. ويعرف المنشار في معظم مناطق نجد باسم مِشْذاب، أما في المنطقة الجنوبية فيسمى المخَطَّه، ومنه ضرب يسمى المِقْطَع، خصوصاً إن كان مُعدّا لتقطيع أعلاف البهائم.

المِنْقار: أداة حديدية تشبه الإزميل وتستخدم لإحداث الحزوز والخروم والتجويفات أثناء الزخرفة على الخشب، ويطلق عليه في بعض المناطق اسم المنقش أو المنقاش.

المنقاش: (راجع: المعراج، المنقار).

الوليجه: كتلتان معدنيتان تثبت كل واحدة منهما في الشرع، ليدخل فيهما الغراب الموصل بينها وبين البكرة في الطرف المقابل، والصحفه أو القدح في الطرف الذي يقابل القدح.

طرق الصناعة وأساليب الزخرفة

لما كانت طرق صناعة المنتجات الخشبية تتداخل وأساليب زخرفتها؛ رأينا أن نعرضهما معاً. وتتمثل طرق الصناعة وأساليب الزخرفة بالحفر بأنواعه، والرسم بالألوان، والتصفيح، والتجميع والتعشيق، والخرط، والتفريغ أو التخريم، والسدائب البارزة، وفيما يأتي





الزخرفة على الخشب بالحفر المائل والحفر البارز

تعريف بكل طريقة ومدى تطبيقها في الصناعات الخشبية بالمملكة.

الحفر. وهو عدة أنواع، منها الحفر العميق، والحفر البارز، والحفر البسيط ويسمى الحز، والحفر المائل أو المشطوف. وقد استخدمت كل هذه الأنواع من الحفر في زخرفة الأواني والأدوات الخشبية في المملكة. ويلاحظ استخدام أسلوبي الحفر العميق والحفر البسيط، في كثير من الأواني والأدوات المنزلية، وبالأخص الصحاف، إذ أظهر الصناع مهارة في زخرفتها بشكل جمالي أخاذ، نظراً



تشكيل آنية من الخشب عن طريق الحفر

لقيامهم بطلي هذه الصحاف بمادة القطران (الروب) الأسود اللون، ثم بعد جفافه تماماً يحفرون الزخرفة في الأرضية ذات اللون الأبيض، فتظهر الزخارف بيضاء اللون وكأنها بارزة، لأن الأرضية حولها مطلية بهذه المادة السوداء.

أما الحفر المائل أو المشطوف، وكذلك الحفر البارز، فقد استخدما في زخرفة بعض الصناديق والأبواب والسحارات، خاصة المعدة لعلية القوم وأثريائهم.

التصفيح. هو تغطية أجزاء من الأدوات الخشبية بصفائح نحاسية لغرض وظيفي وجمالي. فنجد في المباخر مثلاً أن الصانع يغطي باطن التجويف الذي يوضع فيه الجمر بصفيحة معدنية، حتى لا يُحرق الجمر أرضية المبخرة، كما نجد في أركان السحارات أشرطة معدنية حتى تحول دون تفكك الألواح المكونة للسحارة، وخاصة في الزوايا التي تلتقي

عندها هذه الألواح، وكذلك الحال في أوعية الكيل وغيرها من الأوعية المكونة من عدة قطع خشبية.

أما استخدام التصفيح لأغراض جمالية فغالباً ما نجده في السحارات والمباخر حيث تغطى أجزاء منها بشكل متناسق بصفائح نحاسية عليها نقوش مخرّمة بأشكال هندسية متنوعة. وهي أشكال تعكس الذوق الفني الذي كان سائداً في تلك الحقبة.

الرسم بالألوان. استُخدم أسلوب الرسم بالألوان في زخرفة بعض المنتجات الخشبية، خاصة في الصناديق والسحارات والأبواب والشبابيك، وما تحفظ فيه المرأة زينتها. وكانت الألوان السائدة في هذه الرسومات هي الأحمر والأسود، كما استخدم أسلوب التذهيب في بعض منابر العرائس.

التجميع والتعشيق. وقد استخدم أسلوب التجميع والتعشيق في زخرفة بعض أجزاء الأدوات الزراعية، وأدوات الصيد، حيث يدخل لسان أحد القوائم في التجويف المعد له في القاعدة مثلاً.

الخرط. وهو جعل جزء من كتلة خشبية أقل سماكة من بقية الأجزاء، ويستخدم هذا الأسلوب لصنع رؤوس قوائم الكراسي، ومدق المندف، ولم نشاهد تطبيقاً فعلياً لهذا الأسلوب في بقية الأواني والأدوات.

التفريغ أو التخريم. ربما كان هذا الأسلوب أكثر الأساليب وضوحاً في الأواني والأدوات الخشبية بالمملكة، ولكن ليس كأسلوب زخرفي وإنما صناعي. فقد استخدم لأغراض وظيفية صناعية كثقب بعض مقابض الأواني، أو بعض ألعاب الأطفال، إضافة إلى إحداث الثقوب اللازمة لإدخال الحبال أو القوائم في بعض الأدوات والآلات الزراعية، وكذلك في أدوات النقل.

السدائب البارزة. هو أسلوب صناعي وزخرفي في آن واحد، ويعتمد على تثبيت أشرطة خشبية رفيعة بعضها فوق بعض، سواء باللصق بالغراء أو بالمسامير. وفي الآونة الأخيرة شوهد التثبيت بالمسامير على إحدى مشايات الأطفال ولكنه لم يكن لغرض زخرفي، وإنما كان لغرض صناعي بحت، وهو إدخال عجلة المشاية بين القائمين.

وفيما يتصل بالزخارف المنفذة في الصناعات الخشبية في المملكة يلاحظ عدم اهتمام الصناع بزخرفة كثير منها، فيما عدا الصحاف الكبيرة، والسحارات، والمباخر، حيث انصبت عنايتهم على هذه الأنواع، باعتبار أن

الصحاف والمباخر من أهم ما يشاهده الضيوف، وأنّ السحارات من أثمن ما تمتلكه المرأة. ولهذين السببين تركزت العناية بهذه الأنواع الثلاثة دون غيرها من أنواع الصناعات الخشبية، فكان الحرص على إضفاء صبغة جمالية عليها، بتزيينها بالأشكال الزخرفية المتنوعة، سواء بالحفر، أو الألوان، أو تصفيحها بصفائح النحاس أو المسامير المقببة والمرايا.

الوحدات الزخرفية. ينفذ الصناع اليوم الزخارف على الصحاف والسحارات والمباخر ولكنهم لا يعرفون إلا أسماء بعضها. وفيما يأتي أسماء هذه الوحدات الزخرفية، ووصف لأشكالها، كل على حدة، قرين كل منها رقمها في اللوحات التوضيحية:

أولاً: الوحدات الزخرفية الدائرية.

١) أبو شراز بأربع عيون: هناك من يسمي هذه الوحدة الهندسية المعرق، وتسمى في الحجاز أبو جنزير، وهي تتألف من ثلاثة عناصر بسيطة هي: الدائرة، وشكل زهرة أو نجمة رباعية البتلات أو الزوايا، بحيث تلامس رؤوسها مماس الدائرة من الداخل، ثم دائرة صغيرة تُرسم في منتصف الفراغ بين البتلات أو الزوايا.

٢) أبو شراز بدقة صغيرة على نقش الزرد: وتسمى هذه الوحدة أيضاً أبو شراز على نقش الزرد والتنجيم، وفي الحجاز تعرف باسم أبو جنزير بنقط. وهي تماثل الوحدة الهندسية السابقة، ولكنها تختلف عنها برسم سلسلة من النقاط المتتابعة بمحاذاة جوانب الشكل النجمي أو الزهري من الداخل والخارج. كما تُشغل منطقة الفراغ فيما بين الزوايا أو البتلات بخمس نقاط: أربع منها تشكل هيئة المعين، والخامسة توضع أمام الزاوية الخارجية للمعين مما يلي مركز النجمة أو الزهرة.

٣) أبو شراز منقوش وعطفه: تماثل هذه الوحدة سابقتها، مع بعض الاختلافات البسيطة، حيث تملأ منطقة الفراغ فيما بين البتلات بشكل فرع نباتي قصير ينشطر باتجاه تماس الدائرة من الداخل إلى فرعين معقوفين، بينما تقلم البتلات من الداخل.

٤) أبو شراز بكوكبه: تماثل هذه الوحدة تلك المسماة أبو شراز بأربع عيون، ولكنها تختلف عنها في عدم اتصال نهايات البتلات مما يلي المركز، إذ إن هذه البتلات تدور حول دائرة صغيرة وهمية، كما أن الصانع لا يقفل رؤوس البتلات ونهاياتها.

٥) أبو شــراز موحد بشــكل مربع ومستطيل: تتكون هذه الوحدة من دائرة نفذ بــداخلها شــكل نجمي أو زهري، يتألف من أربع بتلات. وتتكون كل بتلة من ثلاثة معينات بعضها داخل بعض، بحيث تلامس زوايا المعين الخارجي تماس الدائرة من الداخل.

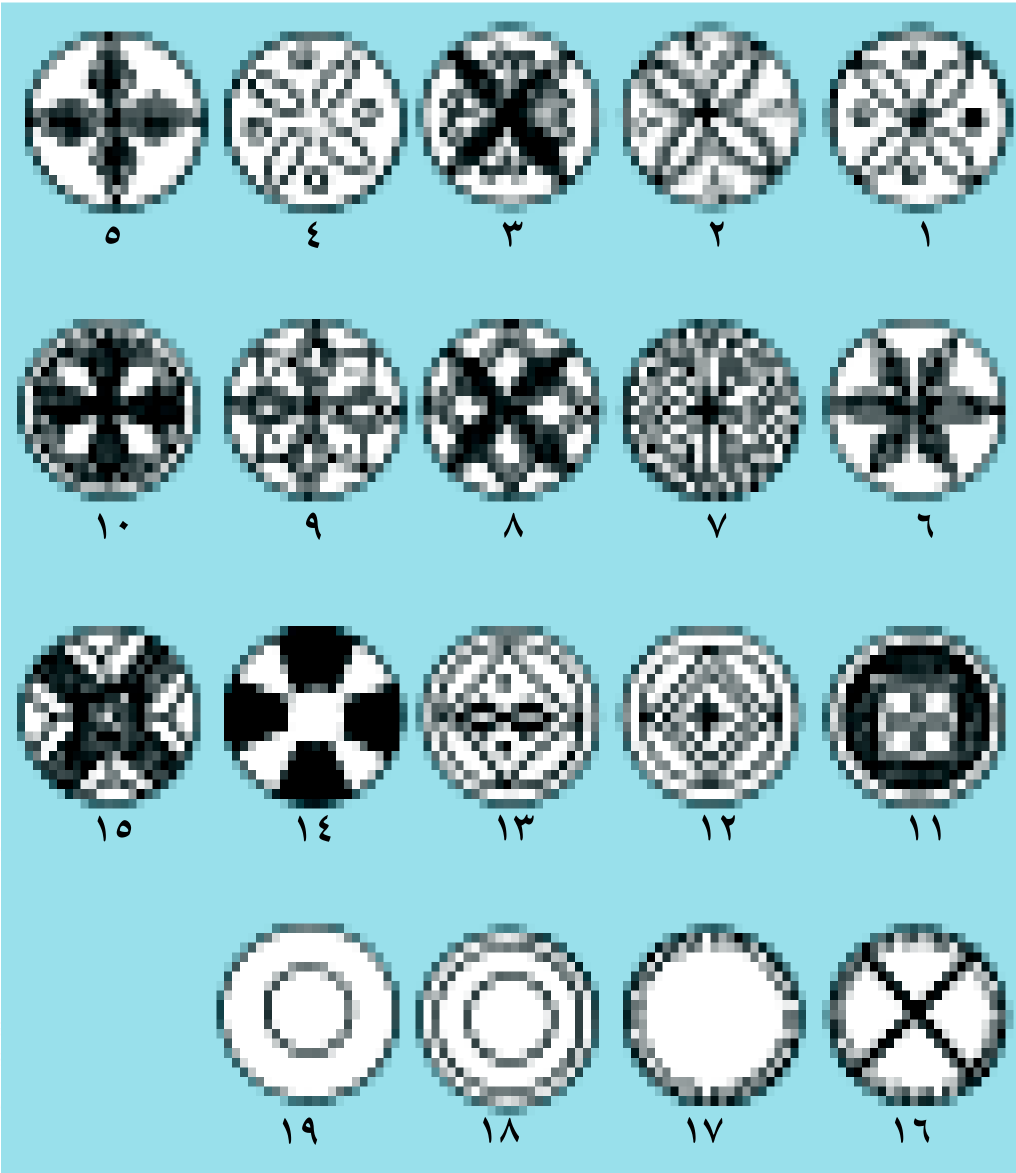
٦) أبو شراز مفــرد داخل المربع أو المستطيل: تتكون هذه الوحدة من دائرة مُثّل بــداخلها شكــل نجمي أو زهري، يتــألف من ســت بتلات، الـعلـويتان والسفليتان كل واحدة منهما على شكل معين بداخله معين صـغير، أما البتلتان الوسطيان الــلتان تتجه كل منهــما أفقياً باتجاه الجانب المـقابل لها بالدائرة فـهما على شكل بيضي مسلوب ذي رأس حاد مما يــلي تمــاس الدائرة المـقابـل له من الداخل. كما نفذ الشكل نـفسه بداخل كل بتلة من البتلات ذات الشكل البيضي.

٧) أبو شراز مسدوس بأربع نقشات: تتكون هذه الوحدة من دائرة نفذ بداخلها شكل نجمي أو وردي، يتألف من ست بتلات، وقـد ملئت منطـقة الفراغ بين البتلات بــخطوط مائلة هي فــي الواقع تكرار لوحدة البتلة.

٨) أبو شراز مــنقوش ومربــع (أبو خطين): تتألف هــذه الوحدة من ثلاثة أشكال، هي: الدائرة التي نفذ بداخلها شكل معين داخله معين آخر، وقد نفذ بمنتصف المعين الداخلي شكل وردي أو نجمي يتألف من أربع بــتلات أو زوايا، بداخل كل منها بتلة أصغــر منها مقلمة من الداخل بشكل مائل. ومن الملاحظ أن زوايا المعين الخارجي وكذلك رؤوس البتــلات تلامس التــماس الدائري مــن الداخل.

٩) أبو شراز مثمون بمربعات مستطيلة بداخلــها نقوش وعــيون: تتكــون هذه الوحدة الهندسية من دائرة نفذ بداخلها شكل نجـمة ذات ثمانــي زوايا تلامس زواياها تماس الدائرة من الــداخل. وقد قسمت هذه النجمة من الداخل إلى ثلاثة أقسام، نفذ بداخل كــل قسم تارة دائرة غير مفرغة ذات ثماني زوايا، وتارة أخرى على شكل معين رأسي الوضع مقلم من الداخل بــشكل مائل، وتتــبادل الدائرة والمعين بالتناوب.

١٠) أبو شراز مــربع بنقش داخــل الدائرة: تمــاثل هذه الوحــدة الهندســية سابقتها مع بعض الاختلافات اليسيرة، فقد شُغلت منطقة الفراغ فيما بين زوايا النجمة بشكل مــثلث حاد الزوايا، كما أصبحت المعينات المقلمة التي داخل بعض الأقسام في الوحدة الهندسية السابقة كلها



وحدات زخرفية دائرية منفذة على الخشب

في هـذه الوحدة مـقلمـة من الداخـل بخطوط مائلة.

١١) أبو شراز مربع بعيون وبمربعين مستطيلين: تتألف هذه الوحدة الهندسية من دائرة داخلها دائرة أصغر منها عليها شكل معين معتدل تلامس زواياه الأربع تماس الدائرة الداخلية من الداخل، بداخله أربعة معينات صغيرة، اثنان أعلى المعين

الكبير واثنان أسفله، وقد ملئت مناطق الفراغ فيما بين الدائرة الداخلية والمعين الكبير بخطوط مائلة.

١٢) وهناك شكل مماثل لهذا الشكل يجهل الصناع اسمه الحرفي ولكنهم تعودوا على تنفيذه، ويختلف هذا الشكل عن سابقه بتنفيذ شكل نجمي عن طريق الخطوط المتقاطعة في منتصف المعين الذي يتوسط الدائرة الداخلية.

١٣) قطائف بنقش: تتكون هذه الوحدة الهندسية من دائرة داخلها دائرة أصغر منها، عليها معين تلامس زواياه الأربع تماس الدائرة من الداخل، ويتوسط هذا المعين معينان صغيران بشكل أُفقي حُز من الداخل بالخطوط المستقيمة، كما نفذ بمنطقة الفراغ في الزاويتين العلوية والسفلية من المعين الكبير دائرتان صغيرتان.

١٤) قطائف بدون نقش: تتألف هذه الوحدة الهندسية من دائرة، نفذ بداخلها أربعة أشكال بطريقة الحفر على هيئة مثلثات غير كاملة، وعلى مسافات متباعدة.

١٥) أبو صليب منقوش وعين داخل الدائرة: تتكون هذه الوحدة الهندسية من شكل على هيئة علامة الضرب X عريضة الخطوط تلامس رؤوس أضلاعها تماس الدائرة من الداخل، ومقلمة بشكل منكسر على هيئة أسهم متتابعة. ويتوسط هذه العلامة مربع كبير داخله مربع أصغر، وتتوسطه دائرة داخلها دائرة أصغر منها، وقد نفذ بمنطقة الفراغ بين الدائرتين شكل على هيئة حرف Y في الخط الإفرنجي.

١٦) أبو صليب ورموش داخل الدائرة: تتألف هذه الوحدة الهندسية من دائرة نفذ داخلها علامة الضرب X، ويخرج من تماس الدائرة في منطقة الفراغ- بين أضلاع علامة الضرب والدائرة خطوط مستقيمة قصيرة تشبه مثيلاتها في ساعة اليد، وعلى هيئة رموش.

١٧) أبو رموش فاضي: تماثل هذه الوحدة سابقتها، ولكن من غير علامة الضرب.

١٨) أبو نون داخل العين داخل الدائرة: تتكون هذه الوحدة الهندسية من دائرة كبيرة داخلها دائرة أصغر منها تتوسطها دائرة أصغر.

١٩) أبو نون داخل دائرة: دائرة كبيرة تتوسطها دائرة صغيرة.

ثانياً: الوحدات الزخرفية المستطيلة.

١) نقش مستقيم أو خبطة مستقيم: تتكون هذه الوحدة الهندسية من خطين

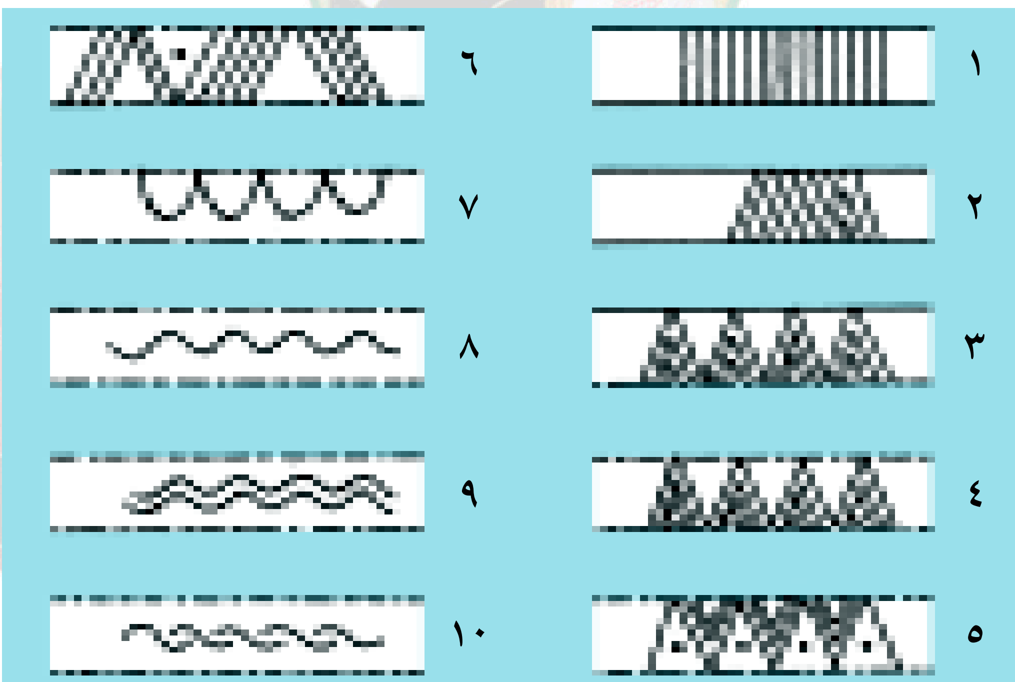
متوازيين وقد ملئت منطقة الفراغ فيما بين الخطين بسلسلة من الخطوط المتتابعة.

٢) نقش مائل: ومن أسمائها خبطه مايله أو خبطه عايدي، وتماثل هذه الوحدة الهندسية سابقتها، ولكن الخطوط الرأسية التي نفذت بين الخطين المتوازيين تسير بشكل مائل.

٣) نقش مثلوث داخله نقشان: تتكون هذه الوحدة الهندسية من خطين متوازيين، وقد ملئت منطقة الفراغ بينهما بخطوط منكسرة ومتكررة.

٤) نقش مثلوث داخله نقش: تتكون هذه الوحدة الهندسية من خطين متوازيين، وبينهما فراغ نفذت به الزخرفة المنكسرة التي تعرف باسم أسنان المنشار، وقد نفذ بداخل كل انكسار شكل مثلث حاد الزوايا، مقلم من الداخل بخطوط مستقيمة نوعاً ما. ويطلق الصناع القدامى مصطلح العريِّجَه على الشكل الزخرفي الذي يشبه أسنان المنشار.

٥) نقش مثلوث داخله عيون من أبو نقشين: تتألف هذه الوحدة الهندسية



وحدات زخرفية مستطيلة منفذة على الخشب

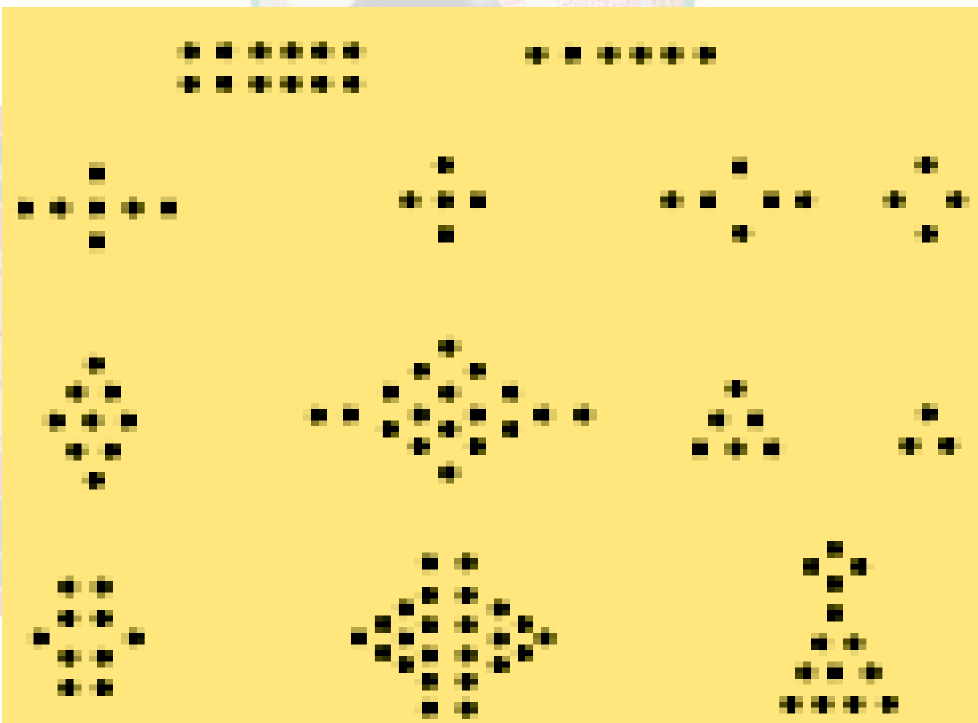
من خطين متوازيين وبينهما فراغ نفذت داخله الزخرفـة المنكسرة المعروفة باسم أسنان المنشار، ونُفذ بمنتصف كل انكسار دائرة صغيرة غير مفرّغة. أما مناطق الفراغ العلوية بين الانكسارات فشغلت بخطوط منكسرة على هيئة سهم يتكرر مرتين في كل منطقة.

٦) نقش مدبلـج: خطين متوازيين بينهما فراغ نفذت به خطـوط مائلة إلى اليمين والشمال، كما نفذ بها أيضاً مثلث حاد الزوايا في وضـع مقلوب تتوسطه دائرة غير مفرغة.

٧) مثلث سـادة موصول من جهة واحدة: تتألف هذه الوحدة الهندسية من خطين متوازيين وبينهما فراغ، وقد نفذ به أشكال متعرجة على هيئة عقود متتابعة في وضـع مقلوب تـرتكز عـلى الخط العلوي من الداخل.

٨) الحبل: مصطلح يطلق على وحدة هندسـية تتكـون من خطين مـتوازيين، وبينهما فراغ داخله خط متعرج.

٩) مداخل نـافعي: ويعرف أيـضاً باسم (مفتول) أو (مبروم)، ومنه ما هو كبير الفتل أو البرم، ومنه ما يكون صغير



زخارف الزرد أو التنجيم المنفذة بالمسامير على الخشب

الفتل أو البرم. وهو خطان متوازيان نفذت بينهما بالتكرار خطوط منحنية.

١٠) الحبلين: أي الحبلان مصطلح يعرف في الحجاز باسم مفتول أو مبروم، وهو على نوعين ناعم وخشن. ويطلق هذا المصطلح على وحدة هندسية تتكون من خطين متوازيين، بينهما فراغ نفذت داخله خطوط مقوسة من الجهتين تتكرر في الفراغ بين الخطين، وقد جعلت نهاية الخط الأول على بداية الخط الثاني، وهكذا حتى نهاية الفراغ، لتعطي في النهاية شكل حبل مجدول أو مبروم.

ثالثاً: الزرد أو التنجيم. ينفذ هذا النوع من الزخرفة بالمسامير المقببة على أشكال مختلفة، منها المستقيم الذي يسمى صَرْع المستطيل، والمربع، والوردة، والصليب، والمثلث، والمعين، والمعين الذي تتوسطه دائرة، والمثلث المنفذ فوقه مربع، والمثلثان المتعاكسان.

منتجات الأخشاب ووظائفها

أسماء المصنوعات الخشبية من الأدوات المنزلية والزراعية، وغيرها متعددة، علماً بأن هناك كثيراً من المصنوعات الخشبية وأدوات البناء مذكورة في مجلد العمارة:

الأدوات المنزلية. وهذه تشتمل على:

الأجانه. وعاء دائري الشكل، غير عميق، يستخدم لعجن الدقيق وتقديم الأطعمة. وهذه المفردة من فصيح العامة جاء في لسان العرب «والإجَّانَةُ والأجَّانةُ... : المركن». والمركن شبه إناء واسع الفوهة.

أم حاجتين: إناء مزدوج ارتفاعه ٣٥سم، وهو إناءان أحدهما فوق الآخر، من ثلاث قطع، السفلى على شكل إناء أسطواني الشكل كبير الحجم، والوسطى وهي الإناء العلوي أصغر حجماً من السفلي ولكنه بقاعدة واسعة تكون غطاء للسفلى. أما الثالثة «العلوية» فهي غطاء الإناء العلوي، ويوضع في السفلي مثلاً بن مسحوق، وفي العلوي هيل مسحوق أيضاً.



(البشتخته)

أم شنيف: (راجع: الكابون).

الباطيه: (راجع: الصحفه).

البشتخته: صندوق لحفظ أدوات الغطس، ومقسم من الداخل إلى أقسام، بحيث يحفظ في كل قسم نوع معين من الأدوات. كما يطلق المصطلح أيضاً على الصندوق الخشبي الذي تحفظ فيه المرأة مجوهراتها الثمينة. ولفظة بشتخته فارسية دخيلة على العامية الشعبية.

حقّ العاج: بتشديد القاف، وعاء أسطواني الشكل، له غطاء على هيئة قبة. يتوسطه مقبض كروي لرفع الغطاء. وتستخدم هذه الأداة في حفظ المساحيق الخاصة بزينة النساء، مثل السدر والريحان والرشوش والمعمول والمشاط وغيرها. وتصنع الأداة من أخشاب خاصة ذات صلابة وقوة تسمى خشب العاج، ومن هنا جاءت تسمية الوعاء باسم حق العاج.



حق العاج

الخِلال: إبرة كبيرة من الخشب، يقابلها في المعادن المخيط.

الخليّه: جذع شجرة طوله متران يُجوّف، وتغطى إحدى فتحتيه بغطاء قطره مساوٍ لقطر تجويف الجذع، وكذلك من الفتحة الأمامية ولكن تترك فتحة صغيرة أسفل هذا الغطاء تمكن النحل من الدخول والخروج من خلالها (انظر: خلايا النحل، في هذا المجلد).

الدزقه: أداة لصناعة العقل وتزيينها بالقصب، وتتألف من قاعدة تعرف باسم دزقه، بطرفيها من أعلى عدة ثقوب، يدخل في كل منها قائم خشبي دائري يسمى عند أهل الصنعة صُباع الدزقة، يربطهما من أعلاهما خيطان بهما خشبة صغيرة متعرجة وأخرى على شكل سهم تعرف باسم مِلف.

السحّاره: صندوق كبير، أبعاده على وجه التقريب ١٢٠سم × ٦٠سم × ٥٠سم، تحفظ فيه الملابس سواء للرجال أو النساء، وله غطاء بقفل محكم. وهي غالباً ما يعتنى بصناعتها وزخرفتها سواء بطريقة الرسم بالألوان



السحاره

أو الحفر أو تصفيحها بالأشرطة النحاسية المنقوشة، أو المرايا الدائرية، فضلاً عن تزيينها بالمسامير المقببة المذهبة. ويكون لبعضها أربع قواعد أسطوانية مزخرفة. يقول الشاعر إبراهيم بن جعيثن:

أدْخَلْت اريالين عِنْدي
تَهَاوَشَوْا في السَّحَّارَهْ
قَالوا هَيَّا نبي نظْهَرْ
ونْخَلِّي الشّايب في دارهْ
إن صرنا عِنْدَهْ يُوذينا
مَا بَيْن إدلالهْ ووْجارَهْ
من حرصهن على الطّلْعَه
كسرن القُفْلْ ومسماره
وانْ قال احد وِشْ هالروحه
قلنا روحتنا إزواره

السَّرب: ميزاب طويل من الخشب طرفه أعلى سطح المنزل ثم ينحني بموازاة الجدار لتجري عليه مياه المطر، وهو معروف بمنطقة عسير. وأما في نجد فيكتفى بفرض في الجدار وتلييسه بالجص لحمايته إضافة إلى الميزاب المعروف، المصنوع من الخشب.

السرج: قوائم خشبية على شكل قفص توضع فوق الطفل وهو نائم، بغرض تنبيه المارة حتى لا يطؤوه بأقدامهم أثناء سيرهم باتجاهه.

السلم: عمودان متوازيان يصل بينهما عوارض متوازية تمثل درجات السلم.

السهوه: يطلق على سرير نوم معلق في جزء من سقف الدار. يتكون من برواز خشبي وهيكل من جريد النخيل المشدود بالليف، وغطاء سميك من نبات النمص.

الصحفه: وتسمى أيضاً باطيه وهي وعاء مستدير الشكل، أكثر اتساعاً من الميقعه، وهي من أهم الأواني الخشبية

التي يقدم فيها الطعام خاصة للضيوف، حيث يعتنى بصنعها شكلاً وزخرفة. وبعض هذه الصحاف كبيرة الحجم ولها مقابض معدنية، كما أن لبعضها أرجلاً تعتمد عليها. والصحفة من فصيح العامية جاء في لسان العرب «والصحفة كالقصعة، وقال ابن سيده شبه قصعة مسلنطحة عريضة وهي تسع الخمسة ونحوهم، والجمع صحاف، وفي التنزيل ﴿يطاف عليهم بصحاف من ذهب﴾ (الزخرف ٧) وأنشد:

والمكاكيك والصحاف من الغضـ
ـضة والضامرات تحت الرمال
والصُّحَيفة أقل منها». وتصنع الصحاف بقطع جزء من جذع الشجرة بالفأس الكبيرة على نحو مقارب للشكل المراد صنعه، ويرسم الشكل الدائري على الجذع بالفرجار أو الخيط والفحمة. ثم يبدأ الصانعُ الحفرَ بفأس صغيرة ممتدة أو مجوفة من الداخل والخارج، إلى أن



صحفة (باطيه)

يصبح الجذع مشابهاً للشكل النهائي. ثم يبدأ عملية التهذيب من الداخل مستخدماً القدوم. بعد ذلك تطلى بالقطران وتحفر عليها الزخارف المرغوبة. وتدهن الصحفة بالسمن البري لإعطاء نكهة خاصة، وللحافة العلوية للصحفة أسماء عديدة منها بُرْطم وقِنْع وجِنْع وميزان، أما جوانبها فتسمى جُنُوب، وقاعها يسمى بطن، والقاعدة يطلق عليها اسم قِعَارة أو قَعْر.

الطرمه: ومما يعمل من الخشب الطرمة، وهي على هيئة صندوق تبرز من الجدار الخارجي للمنزل فوق الباب الرئيسي وبها ثقب يطل منه صاحب المنزل ليرى عابر الطريق أو طارق الباب، وتسمى في بعض مناطق المملكة كاتوله ولعلها قاتوله من القتل، لأن من بالداخل ينظر من خلالها إلى من بالخارج فإن كان عدواً قتله، وهذا في عصور كثر فيها الخوف على النفس والأهل.

العرزاله: تقوم مقام البراد الثلاجه في الوقت الحاضر، وبعض أهل نجد يسميها القفص ولها شكل قفص أو كوخ، وسقفها هرمي في وسطه لوح خشبي صغير مثقوب من منتصفه، لتعليق العرزالة بالسقف، بعيداً عن عبث الأطفال، أو الحيوانات الصغيرة



العرزاله



علبة حفظ اللؤلؤ

المستأنسة. فضلاً عن أن الارتفاع يزيد من تعرضها للهواء البارد، كما يعمل على تبريد ما بداخلها من مأكولات. وأما جانباها فيتكونان من أعواد خشبية صغيرة غير غليظة، ترص بعضها بجوار بعض مع ترك فراغ بين كل عود وآخر ليسمح بدخول الهواء. وتربط رؤوس هذه الأعواد بحبل واحد يضمها كلها، ولها باب يغلق بضبة على غرار باب المنزل مع الفرق بينهما. وأجود أنواعه في المنطقة الوسطى ما كان يصنع في وادي الدواسر. ومصطلح العرزاله جاء في لسان العرب «العرزال: البقية من اللحم، وقيل: هو مثل الجوالق يجمع فيه المتاع». والجوالق وعاء.

علبة حفظ اللؤلؤ: علبة مستطيلة الشكل تقريباً تتسع من منتصفها من جهة واحدة على هيئة دائرية، ولها غطاء صمم على غرار العلبة، غالباً ما يعتنى بنقشها، حيث تحفظ فيها حبات اللؤلؤ المستخرج من محار البحر.

الغِرْبيل: وهو منخل كبير يستخدم لتنقية الحب من الحصى. وهو إطار خشبي مربع له شبكة جلدية أو معدنية ذات فتحات تتَسَعُ لحبة القمح.

الفاتيه: صندوق صغير، أبعاده ٦٠×٨٠×٨٠سم، له أدراج متعددة، تُستخدم لحفظ البن والهيل والسكر والشاي والقرنفل والزعفران. كما يوجد في أعلاه مكان لصينية الفناجين، والدلال، والكؤوس، والبراريد.

الفاض: كتلة خشبية كبيرة من جذوع الأشجار، يُقطع عليها اللحم وتكسر العظام، ومنها ما له أرجل. وكانت

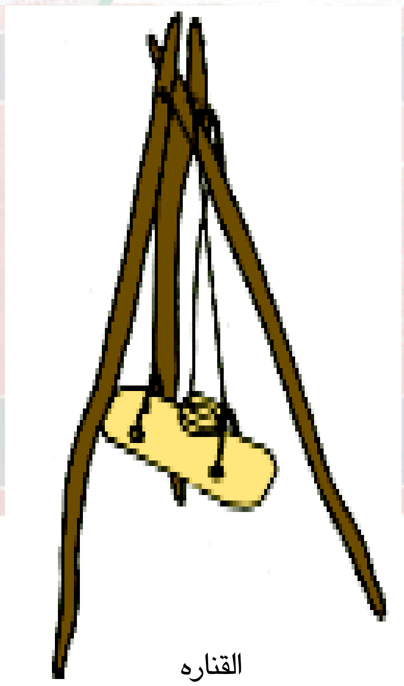
العرب تطلق عليه اسم «الوضم». ومن أسمائه (المكسره).

القدح: وعاء خشبي كروي الشكل يوضع به اللبن أو السمن أو المرق وفي المثل الشعبي «شعاب القدح ولا شرابه» و«هات قدحي بلا مرق».

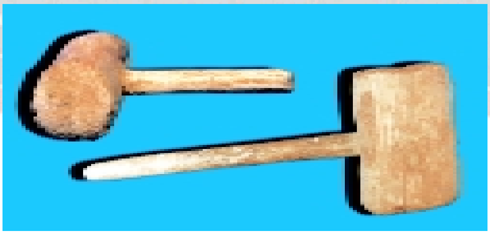
القنّاره: ثلاثة عصي، طول كل واحد منها حوالي مترين، وفي أعلى كل عود ثقوب تُدخل منها حبال الليف، أو سيور جلدية فتشد الأعواد بعضها إلى بعض من أعلى، وتأخذ أطرافها من الأسفل شكلاً مدبباً ليسهل تثبيتها في الأرض. فتصبح على شكل هرمي يتدلى من أعلاه محجان من الخشب، تعلق فيه قربة الماء، أو الصميل، أو السقاء أثناء خض اللبن.

ويبدو أن لفظ قناره معرب أخذ عن الفارسية. يقول شير «القنَّار: الخشبة يعلق عليها القصاب اللحم معرب كَنَارَة». (شير ١٩٩٠ : ١٣٠).

الكابون: أداة خشبية تستخدم في دق بقايا القمح الذي لم تُفلح الحيوانات في دياسته، ويطلق عليه أم شنيف. فيجمع ثم يدق لكي يستخرج المتبقي منه. ويصنع الكابون من خشب الأثل، حيث يقطع النجار الحجم الذي يريده، ثم يعرضه لأشعة الشمس إلى أن يجف تماماً. بعد ذلك ينحته بالقدوم ثم يعالجه بمخراق من حديد بعد أن تجهز يد الكابون (النصاب)، التي يصل طولها إلى حوالي ٥٠سم، ومن ثم تدخل في هذا الثقب الذي يكون قطره مساوياً لقطر رأس اليد، حتى لا تخرج من الكابون أثناء الضرب بها. ومن الكنايات الشعبية في نجد في الكابون



القناره



الكابون

قولهم «كابُونٍ ما خْرق» كناية عن عدم الفائدة.

الكرس: صندوق صغير يستخدم لحفظ فناجين القهوة.

الكعده: إناء خشبي كروي الشكل لحفظ الزبدة، وبحافتها جوانب ممتدة مخرومة من منتصفها يثبت بها حبال أو أسلاك تعلق بها الكعدة، ولها غطاء على شكل قبة قاعدتها مسطحة. وتزين الكعدة عادة بخيوط مشرشرة تُنظم فيها بعض أنواع القواقع. والكعدة أنواع، منها نوع يستخدم للأغراض النسائية لحفظ الطيب أو الحناء أو ما شابه ذلك. وهي أيضاً أحجام مختلفة، منها ما يبلغ ارتفاعه ثمانية عشر سنتيمتراً، ومنها ما يصل إلى خمسة وعشرين سنتيمتراً.



الكعده

وقد ذكر في لسان العرب وعاء يسمى القعيدة يشبه في صفته وعاء الكعدة، ولعل العامة قلبوا القاف إلى كاف لقرب المخارج الصوتية. قال صاحب اللسان «والقعيدة... مثل الغرارة يكون فيها القديد والكعك، وجمعها قعائد».

الكَلَب: عود خشبي معقوف الرأس بزاوية حادة، يربط طرفه بحبل في إحدى السواري بالمنزل، ويستخدم لتعليق بعض الأغراض. ومنه نوع يستخدم خطافاً لرفع الحبال أو الغروب ونحوها عندما تسقط في البئر.

الكيدون: أداة قصيرة مسلوبة من أسفلها، متدرجة الانبعاج بشكل الكمثرى. تستخدم في ندف القطن، يمسك الندّاف بأسفلها ويضرب بها على وتر (المندف).

المبخره: تعرف أيضاً باسم (المدخنه)، وهي أداة تستخدم للتطييب بالبخور، وتتألف من عدة أجزاء. القاعدة التي تأخذ شكلاً نصف هرمي من أعلاها يرتكز على سطحها أربعة أعمدة بكل ركن عمود واحد. ويرتكز على هذه الأعمدة الأربعة بدن المبخرة، الذي يأخذ شكلاً مربعاً ومجوفاً من أعلاه، وحوافه مقوسة إلى أسفل،

وأركانه بارزة إلى أعلى، بحيث يوضع الجمر والبخور في تجويف المربع أثناء عملية التبخير. وتصفح من الداخل بصفيحة معدنية تقي الخشب من الجمر. وتزين هذه المباخر عادة بالمرايا الدائرية والأشرطة النحاسية والمسامير المقببة المذهبة. وهناك نوع آخر من المباخر على نسق هذا الطراز ولكن صنعه مختلف، لأنه مصنوع من قطعة خشبية واحدة نحتت بعناية.

المْبَـرَّد: وعاء لحفظ حبات البن بعد حمسها حتى تبرد، وهو صندوق غير عميق شبه مستطيل الشكل. يصغُر ضلعه ذو الفوهة التي يفرغ منها البن عن الضلع الموازي له بنهاية الصندوق. أما سطحه ففيه فتحة أكبر قد يكون لها باب ينطبق بعد تعبئة الصندوق بالبن المحمص. ويلفت النظر في هذا الصندوق تزيينه بالمسامير النحاسية المقببة على أشكال مثلثات ودوائر وخطوط.

المحراك: عصا من الخيزران طولها يتراوح ما بين خمسة وعشرين إلى خمسين سنتيمتراً، ويستخدم في تذويب السكر لتحلية الشاي. وقد يسمى المخباط.

المِحْقن: ويسمى المحقان وهو قمع أو وعاء مخروطي الشكل فوهته واسعة وممتد إلى أسفله قليلاً حتى ينتهي بفتحة ضيقة وفيه ما يكون له قصبة من جنسه وعروة للتعليق، ويسمى المصب أيضاً، ويستخدم هذا الوعاء لصب السوائل في الأوعية ذات الفتحات الضيقة.

المِحْلب: إناء يستخدم للحلب، وشكله نصف كروي وله يد للإمساك به أثناء عملية الحلب وتفريغ الحليب في الوعاء المخصص له.

المِخْباط: (راجع: المحراك).



المبرد



للحقن



المذنب (المغرفه)

المدخن: هيكل من الخشب تُفرد عليه الملابس أثناء تطييبها بالبخور.

المِدخنه: (راجع: المبخره).

المذنب: ملعقة كبيرة من الخشب وتسمى مقدحه، وفي نجد مغرفه، وهي تستخدم في تقليب الطعام لأخذ المقدار المطلوب منه، ولها يد طويلة من أصل القدح، طولها ما بين ثلاثين إلى خمسين سنتيمتراً.

المذنبه: قضيب من الخشب مكسوٌ بجلد من أذناب البقر، ويستخدم في تحريك القهوة.

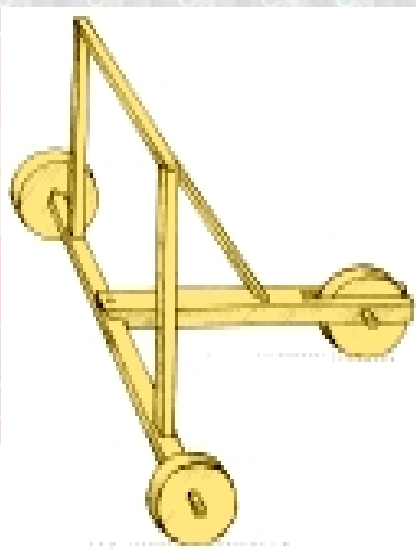
المرقاق: عصا ملساء طولها حوالي عشرين سنتيمتراً تستخدم لصنع الرقائق.

المِسْواط: من أدوات خلط الطعام أثناء طهيه، وخاصة العصيدة والجريش، وهو على شكل عصا ملساء ينتهي رأسها تارة بشعبتين وتارة بشكل مسطح أعرض من قطر بدن المسواط نفسه. ويتخذ في نجد من جريد النخل ويسمى المعصاد. ومن أقوالهم «زغدود أخطاه المعصاد».



المسواط (المعصاد)

المَشّايه: بفتح الميم وتشديد الشين وفتح الياء، أداة تساعد الأطفال الصغار في التدرب على المشي، وتتألف من قضيب خشبي في كل من طرفيه عجلة خشبية واحدة، ويمتد من منتصفه إلى الأمام قضيب خشبي آخر بطول خمسين سنتيمتراً تقريباً ثُبت في رأسه من الأمام عودان وضعت بينهما عجلة خشبية واحدة. كما أنه في سطح كلا طرفي القضيب الخشبي الأول قائمان خشبيان بطول حوالي أربعين سنتيمتراً، وقد ثبتا



المشايه

من أعلاهما بقضيب خشبي مواز للقائم الخشبي الأول (القاعدة). وجعل في منتصف هذا القائم العلوي قائم خشبي ممتد إلى الأمام بشكل مائل حتى نهاية رأس القضيب السفلي الآخر الذي ركبت برأسه عجلة خشبية، فإذا أرادوا أن يعلموا الصغير المشي جعلوا يديه في القائم الخشبي العلوي حيث يظل ممسكاً به، والمشاية تسير إلى الأمام كلما دفعها الطفل، مما يساعد الطفل على المشي. وكانت هذه الأداة تقوم مقام المشايات البلاستيكية في الوقت الحاضر.

المشرز: هيكل خشبي مستطيل الشكل، ارتفاعه خمسون سنتيمتراً، تحليه الزخارف أحياناً، ويستخدم في رفع أدوات الإضاءة.

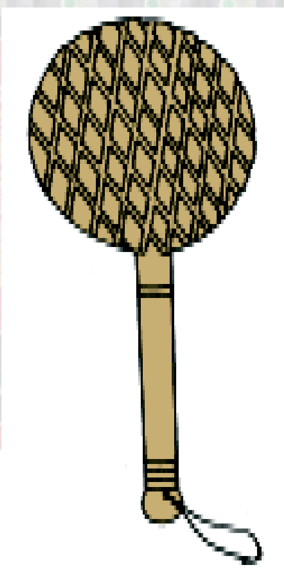
المشط: أداة لتمشيط الشعر، وهي على نوعين: مشط مستطيل ذو أسنان من الجهتين الطوليتين وهما: جهة رفيعة الأسنان والأخرى غليظة. أما النوع الآخر فهو مستطيل أيضاً ولكن عرضه أقصر من الأول وكذلك طوله أقل، وله أسنان من جهة واحدة. وهو على نموذجين: نموذج أسنانه كلها رفيعة، والآخر نصف أسنانه رفيعة ونصف أسنانه الأخرى غليظة.

المصب: (راجع: المحقن).

مطبعة الكليجا: أداة تشبه القرص ولها يد كيد (المغرفه)، ولكن تختلف عنها في أن الوعاء منقوشٌ من الداخل بأسلوب



المشرز



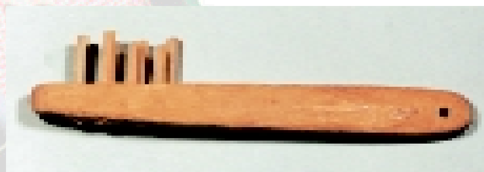
مطبعة كليجا مسطحة

الحفر العميق. وتوضع عجينة الكليجا قبل خبزها داخل الأداة ليخرج قرص الكليجا منقوشاً وعلى أشكال مختلفة حسب النقش المنفذ في المطبعة.

المِعْصاد: (راجع: المسواط).

المغرفه: (راجع: المذنب).

المفتاح: عبارة عن عصا رفيعة مسطحة طولها حوالي سبعة سنتيمترات تنتهي بأسنان خشبية تشبه فرشة الأسنان وكانت تستخدم للأبواب قديماً، وهي



مفتاح خشبي

تقوم مقام المفاتيح المعدنية في الوقت الحاضر.

المقدحه: (راجع: المذنب).

المكسره: (راجع: الفاض).

المِلِكد: بكسر الميم واللام، وعاء لطحن البن والهيل وبعض أنواع الحبوب الأخرى، ويتألف من كتلة خشبية واحدة ذات قاعدة دائرية سطحها متدرج، والبدن أسطواني مخروم من أسفله. أما الوعاء الذي يطحن فيه فقطره أكبر من قطر البدن قليلاً، ويأخذ



الملكد (الموجاه)

شكلاً أسطوانياً مجوفاً. وتتراوح أحجام الملاكد ما بين عشرين وخمسة وعشرين وثلاثين سنتيمتراً، ويسمى في نجد النجر ولعل التسمية مأخوذة من نجر الخشب عند تجويفه لصنع الأداة. ويسمى أيضاً الهاون أو المهراس، جاء في المثل الشعبي «ضربة الفاس ولا دقّ المهراس»، وهي فصيحة، جاء في لسان العرب «الهَرْسُ:



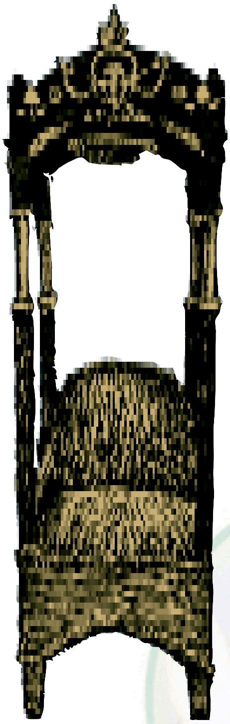
مهراس حجري مع يد خشبيّة

الدَّقُّ، ومنه الهَرِيسةُ وَهَرَسَ الشيء يَهْرُسُهُ هرساً: دقَّهُ وكَسَرَهُ... والمِهْرَاس: الآلةُ المَهْرُوس بها». ومنه نوع صغير مخصص لدق الهيل غالباً ويسمى الموجاه. ومع النجر أداة الدق تسمى يد النجر أو مدق أو ودي.

المجر: يشبه (المذنب)، ولكنه يختلف عنه في أنه ليس له يد كبيرة بل له فتحة خاصة من الجانب الأمامي للإناء، ويستخدم المجر لإعطاء الأدوية للأطفال.

منبر العروس: كرسي خشبي كبير ومزخرف تجلس عليه العروس أثناء النصبة في ليلة زواجها، وينجد المقعد وظهر الكرسي غالباً بالقطن ويغطى بالقماش، فضلاً عن تذهيب رؤوس الأرجل والحواف العلوية للكرسي بطلاء ذهبي.

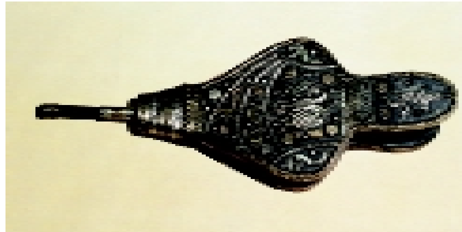
المنخل: يستخدم لتنقية الدقيق من الحصى والقشور، وتسمى هذه العملية تطييب أو تجليه، وهو إطار خشبي مستدير قطره حوالي خمسين سنتيمتراً وعمقه حوالي ثمانية سنتيمترات أو أقل، مغطى من أسفله بشبك معدني فتحاته صغيرة لا تسمح بسقوط الحصى والقشور أثناء عملية النخل وهو يشبه، إلى حد كبير، الغربيل الذي تقدم



منبر العروس

وصفه، ويختلف عنه في صغر فتحات شبكه.

المنفاخ: أداة يُنفخ بها على النار لزيادة اشتعالها. تتكون هذه الأداة من قطعتين خشبيتين كمثريتي الشكل وتمتد من الأمام على شكل مثلث تقريباً تدخل في نهايتهما قصبة من الحديد بطول ثلاثين سنتيمتراً تقريباً، كما تكسى جوانب اللوحين الخشبيين بالجلد الناعم مشكلةً كيساً ينتفخ عند فتحه ليمتلئ بالهواء وينضغط بين الخشبتين بعد خروج الهواء من فوهة القصبة باتجاه



المنفاخ

النار. وفي اللوح الأسفل فتحة دائرية في وسطه يدخل منها الهواء، ولها لهاة خشبية مثبتة بقطعة من الجلد تتحرك عند دخول الهواء وتنطبق عند خروجه. ويزين سطح المنفاخ بالمرايا الدائرية الصغيرة والمسامير النحاسية المقببة والمذهبة.

المهباد: عصا غليظة طولها حوالي مترين ونصف تخبط بها المفروشات لتنظيفها مما علق بها من الأوساخ والأتربة.

المهباش: وعاء أسطواني الشكل مزخرف، ارتفاعه حوالي ثلاثين سنتيمتراً، وقطره حوالي خمسة سنتيمترات، وقطر تجويفه خمسة سنتيمترات تقريباً، وله يد طويلة تتخللها عدة انبعاجات، وتأخذ نهايتها شكلاً مدبباً، وهو من الأوعية التي يسحق فيها البن والهيل وما إلى ذلك من الحبوب. والكلمة عربية فصيحة، جاء في لسان العرب لابن منظور «الهبش: نوع من الضرب. ابن الأعرابي. الهبش ضرب التلف». ومنه أخذت هذه الأداة هذا الاسم حيث يهبش بها البن والهيل.

المهراس: (راجع: الملكد).

المهز: بتشديد الزاي، نوع من الأسرة المخصصة للأطفال الصغار، وتكون طيعة



المهباش



المهراس والمهوى



الميقعه

وقابلة للحركة يمنة ويسرة، بحيث يتأرجح الطفل بصورة هادئة بغرض هدهدته كي ينام، ومن أسمائه الهندول.

المهوى: وهي الأداة التي يدق بها في المهراس أو الملكد، ويأخذ رأسها شكلاً نصف كروي، لإحكام سحق الحبوب أو الهيل أو البن، وتأخذ نهاية اليد شكلاً دائرياً قطره أكبر قليلاً من قطر اليد نفسها، وذلك لمنع انزلاق اليد عند الإمساك بها أثناء عملية الدق.

الموجاة: (راجع: الملكد).

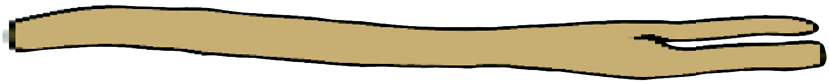
الميتده: أداة خشبية غليظة على هيئة عصا تدق بها أوتاد الخيام واسمها مشتق من كلمة وتد.

الميقعه: إناء دائري يقدم فيه الطعام؛ مقعر الوسط، وهو على أحجام مختلفة، منها ما هو كبير وما هو صغير. ويكفي الكبير لإطعام خمسة عشر رجلاً من الثريد، أما الصغير فيستخدم لارتشاف المرق. ولشدة العناية بالميقعة والمحافظة على صيانتها وسلامتها فإنهم يصنعون فيها حزوزاً دائرية في خارجها فوق القاعدة وفي الوسط، وتشد بسيور جلدية قوية من القد الذي يبقى زمناً طويلاً ماسكاً بها ومحافظاً عليها. وإذا حدث فيها صدع فإنهم يخيطونها بأسلاك رفيعة من النحاس الأصفر، وتسمى هذه العملية تقنية، ويسمى الذي يقوم بها يسمى مقني. وأصل لفظة ميقعه أنها مشتقة من الفعل وقع. وأصلها مِوْقعة قلبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرة. وبعض أهل نجد يضمون الميم فيبقون على الواو (مُوقعه).

النجر: (راجع: الملكد).

الهاون: (راجع: الملكد).

الهندول: (راجع: المهز).



التغزاله

أدوات الخياطة والغزل والسدو.

تصنع من الخشب جملة من أدوات الخياطة والغزل والسدو، هي:

التغزاله: عصا خشبية تشبه المسواط ولكنها مسطحة تقريباً، وقد شُق رأسها ليوضع فيه الصوف، لمساعدة المرأة في سحب الصوف أثناء عملية الغزل.

الكرداش: وتسمى الكفاخه وهي لوح مربع الشكل ثبت في منتصف أحد أضلاعه مقبضٌ من الخشب للإمساك به أثناء عملية نفش الشعر. أما باطن اللوح فتخرج منه قضبان معدنية صغيرة تغطي المساحة كلها. فإذا أريد حلج شعر الأغنام بغرض تنظيفه وتهيئته للغزل، يوضع مقدار من الشعر بين لوحين (كرداشين) ويباشر الحلاج نفش الشعر بسحب اللوحين بشكل متعاكس وإعادتهما إلى وضعهما وهكذا حتى ينتفش الشعر.

الكفّاخه: (راجع: الكرداش).

الكلّوب: عودان من شجر العتم أو خشبتان ملتقيتان بزاوية قائمة، يجلس الخياط على إحداهما أما الأخرى القائمة ففيها خيط ينتهي بخطاف يشبك به الثوب ليشده عند خياطته.

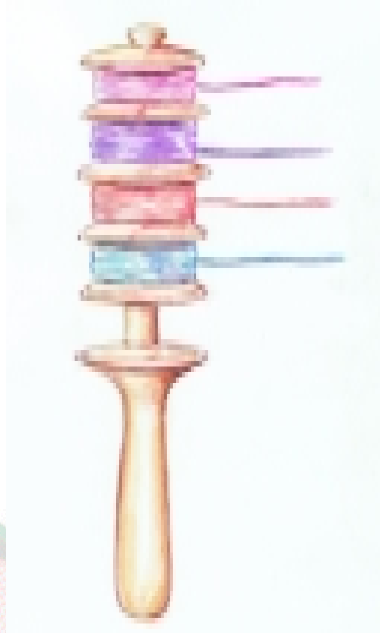


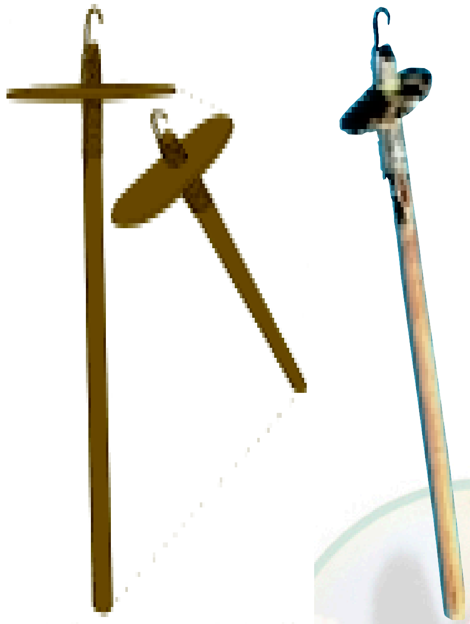
الكرداش



المبرم

المِبْرَم: وهو كالمغزل، عصا رفيعة ملساء بطول ٣٠سم تقريباً ترتكز على لوحين مستطيلين متقاطعين على شكل + وفوقهما خطاف يسمى سناره ويستخدم لبرم الصوف بعد غزله ليكون خيطاً مبروماً مفتولاً.





المطوى | المغزل

المُطْوى: عصا أسطوانية محفورة على هيئة بكرات متراصة، وآخرها مقبض أملس، ويستخدم للف الخيوط على بكراته.

المِغْزل: من أدوات غزل الشعر، عصا رفيعة ملساء طولها ما بين خمسة وعشرين إلى ثلاثين سنتيمتراً، يثبت في رأسها لوح خشبي نجمي أو بيضي الشكل، في منتصفه كما يوازي رأس العصا خطاف يسمى سناره تثبت فيه خُصل الشعر المراد غزله. وعندما يبدأ القائم بعملية الغزل في برم العصا، يدور معها الشعر المراد غزله.

المِنْدف: أداة لنفش القطن عند استخدامه في تنجيد المفروشات. ويتألف المندف من عصا غليظة طولها متر تقريباً ومقوسة قليلاً، يثبت في أحد طرفيها لوح خشبي مستطيل الشكل رأسي الوضع، يدور حولها قضيب حديدي مسطح مثبت من طرفيه المقابلين لرأس العصا الغليظة. أما الوتر فيثبت في اللوح المستطيل ويمتد حتى نهاية العصا التي تأخذ شكل المسدس، بحيث يمسك المنجد العصا من المنطقة القريبة من اللوح، ويضع الوتر في مقابل القطن على الأرض، ويبدأ في عملية الندف بالضرب على الوتر بأداة الندف المعروفة باسم كيدون. وكانت عملية الندافة في الماضي من المهام التي يقوم بها محترفون بهذه



الندف باستخدام الوتر

المهنة في المدن، حيث توجد محلات ودكاكين لهذا الغرض، وتكون إلى جانب محلات الندافين محلات أخرى تختص بعمل اللحف والطراريح والمخدات والمراكي وغير ذلك من الفرش. إلا أن بعض الفلاحين في القرى النائية قد يقومون هم أو زوجاتهم بعملية الندافة أحياناً عند الحاجة.

ومن أدوات السدو الباين، والعظمه، والكفاخه، والمبدع، والمدرى، والمده، والمقامه، والميشع والناير.

وسوف يرد تفصيل الكلام على هذه الأدوات في الفصل الخاص بموضوع الجلود والسدو في هذا المجلد.

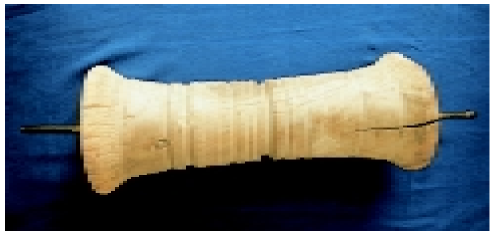
أدوات الزراعة. تصنع من الأخشاب جملة من أدوات الزراعة نذكرها مرتبة:

الجارّه: (راجع: اللومة).

الخيال: عصا غليظة قد يصل طولها إلى ثلاثة أو أربعة أمتار، وربما أكثر، تثبت في الأرض الزراعية، ويوضع في رأسها قطعة قماش تحركها الرياح فتطرد الطير. وقد يكون على هيئة إنسان ويسمى في نجد المخيال أو المخيول. ويستخدم المخيول عند البدو ليظن القادم من بعيد سواء كان إنساناً أو ذئباً أنه حارس للإبل أو الغنم فلا يقترب منها. قال الشاعر غازي بن عون:

لو غرّهم زوله وحطّوه مسؤول
صاروا مثل راع الغنم ومْخيوله
عودٍ يلبّس ثوب ويقال مخيول
وودايعه يفرسهن الذيب حوله

الدَّرّاجه: جمعها دوارج ودراجات، وفي نجد جمعها درّاج، وهي بكرة على شكل أسطواني قطرها ما بين عشرين إلى ثلاثين سنتيمتراً بطول خمسين سنتيمتراً تقريباً، يثبت في منتصف جانبيها الأيمن والأيسر قضيب من حديد ذو رأس مدبب. ويدخل القضيبان أيضاً بين ضلعين خشبيين قائمين على (الكافّه)، والواسط بالجازل. وتركب غالباً دراجتان متجاورتان. كما قد تركب واحدة، ونادراً



درّاجة خشب

مـا تركـب ثـلاث دراجات أو أربـع. والغرض منها أن يسير عـليها السريح، أو المقـاط المثبت رأسـه في فم الـغرب ونهايته بـقتب البقر أو الحمير أو الإبـل التي تجره لرفع الماء من البئر بالغرب.

القتب: ويسـتعمل للسواني حـيث يُرَكْب عـلى ظهـر الحمار أو الثـور أو الجمل، ويتكون من أربعة قوائم (ضلب) يثبت كل اثنين منهمـا في خشبة تسمى الدخاشه. وتـربط هذه القوائم بعضهـا



القتب

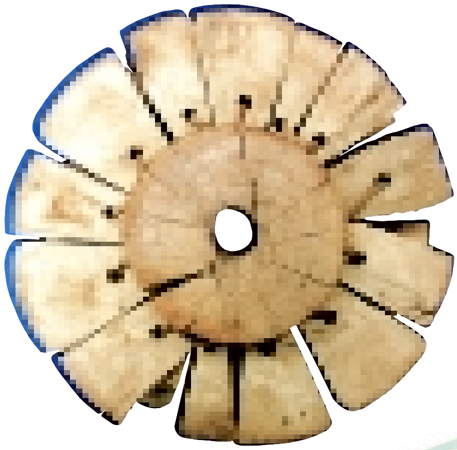
ببعض بسيور من القد مع عصا في كل جانب، واحدة تمسك القتـب من أعلى والأخرى تمسك به من أسفل.

ويخـتلف قتـب الجمل عن قـتب الثور، ويشد قتـب الثور بجملة حبال أحدها يـكون تحت الرقـبة هو اللـبب والثاني تحت البطن واسمه البطان والثالث من الخلف آخر البطـن ويسمى الحقب ويشد البطـان إلى القتب بخشبة تـشبه الرقم ٨ وتسمى شنبره وهي تحكم ربط الحبل. ولفـظ قتب من فصيح الـعامة جاء في لسان العرب «القِتْبُ والقَتَبُ: إكافُ البعير... وأقْتَـبَ البعير إقْتاباً إذا شَدَّ عَلَيْهِ القتب...».

اللومه: هـي الأداة التي تستخدم لحرث الأرض، وتسمى في نجد جارّه، تجرهـا الأبقـار أو الإبل، وهي عـود خشبي طوله حوالي ثلاثة أمتار ونهايته معقوفة إلـى أسفل، ومثبت فيها أداة من حديد ذات سن حادة. كما يُركب في الجزء الممتد بين نهاية العمود والجزء المعقوف مـن أعلى عود خشبي أيـضاً ينطلق إلى أعلى برأس معقوفة باستقامة إلى الوراء، لاستـخدامه مقبضـاً أثناء عملية الحرث. أما رأس العود الخشبي الطويل فيأخذ شكلاً كروياً ليمنع خروج الحبل الـذي يربط في القـتب. وتبدأ



اللومه



لمحلّه

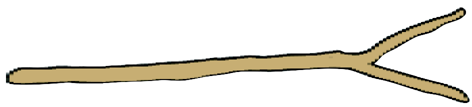
عمليــة الحرث بجر الثيران أو الجمــال للمحراث، بينما المزارع ممسك بالمقبض ليدفع المحراث إلى أسفل حتى تدخل سن الحديد في الأرض. وإذا مر المزارع بأرض صلبة دفع نهاية المحراث بقدمه، ليزيد من قوة الضغط على سن المحراث الحديدية.

المحّاله: بتشديد الحاء وهاء مهملة، والجمــع محَّال ومحَّــالات، وهي من الأدوات الزراعية التي تساعد على رفع الماء من البئر، وتأخذ شكلاً دائرياً يشبه عجلة الـدراجة، وتتكون من الأسنان التي تصل بـين الجوشن والإطار الذي يسير عليه (الرشاء). أما الجـوشن فهو صرة المحــالة الذي يدخــل فيه المحور الخشبي الذي تدور المحــالة حوله على سانية البئـر. ولفظة محالة من فصيح العامة. جاء في لسان العرب «المحَالَةُ والمحَالُ أيْضاً: البَكَرَةُ العظيمَةُ التي تستقي بها الإبل...». وجاء في المثل الشعبي «إسنْ، والاَّ سَنَتْ بك المَحَّالهْ» و«المعروف كسر المحّاله».

المدمــسه: لوح خشــبي مســتطيل الشكل يتراوح طوله بين مترين أو مترين ونصف، وعرضــه أربعون سنتيــمتراً، وسمــكه حوالي أربــعة سنتــيمترات، مثقوب من منتصف جانبيه العريضين، بحيث يدخل في كل ثقب منهما حبل يلتقي مع نظيره في منتصف القتب الذي يثبت عــلى ظهور الأبقار أو الجــمال. ويثبت هذان الحبلان غالباً في المــقرنه. وبعد تثبــيت المدمسة يقف شخــص أو



المدمسه



المرواح



المشط



المقرنه

اثنان على سطحـها بعد حرث الأرض وبذرها، لتجر الأبـقار المدمسة بغرض تسوية الأرض مما يساعد على تـغطية البـذور. ولفظة مـدمسه مأخـوذة عن الأصل «دمس» الذي يعنـي الاختفاء. جاء في لسـان العرب «ودَمَسَهُ يَدْمُـسُهُ ويَدْمِسُهُ دَمْساً: دَفَنَهُ... ودَمَسْتُ الشيء دَفَنْتُهُ وخبأته».

المذراه: عصا طويلة برأسها خمس شعب، يرفع بها التبن في اتجاه الريح؛ ليسقط الحب في الجرن، ويطير التبن في الهواء لخفته.

المـرواح: عصـا طويـلة تـنـتهـي بشعبتين، وتستخدم فـي تقليب لفائف القمح والشـعير ونحوهما أثناء عـملية الدياسة، ولـذلك يطلق علـيه في نجد مقلب، ويختلف عن المرواح بأن طرفه مدبب.

المشط: عصا غليظة تستخدم في تمشيط الأرض المحروثة، طولها ما بين متر ونصف ومترين، مثبت بطرفها مشط بأسنان كبيرة متساوية، قد يكون من الخشب، وغالباً ما يكون من المعدن.

المقرنه: لوح من الخـشب ثقب فيه أربعة ثـقوب متبـاعدة، بحيث تُـدْخل رؤوس أربعـة قوائم خـشبيـة في هذه الثقوب. فإذا أراد المزارع حراثة الأرض

أدخل رأس كل ثور من الثورين اللذين يجران اللومة في المكان المعد له بالمقرنة. وتتيح منطقة الفراغ الناشئة بين كل قائمين عدم احتكاك الثور بالآخر.

مِقْصلة خشب: عصا طولها ٥٠-٧٥سم ثقيلة غليظة المقدمة منسابة من جهة مقبض اليد تدق بها سنابل القمح والنباتات الجافة.

المِقْلَب: (راجع: مرواح).

المنواش: عصا غليظة طولها حوالي ٤م، مثبت في أحد طرفيها علبة فارغة، الغرض منها التقاط حبات التين الشوكي (البرشومي) بها حتى لا يتأذى الإنسان من أشواكها أثناء عملية القطف. ولفظة منواش مأخوذة من الأصل العربي. جاء في لسان العرب تحت هذه المادة: «... ناشَهُ بِيَدِهِ ينوشُهُ نَوْشاً: تَنَاوَلَهُ...».

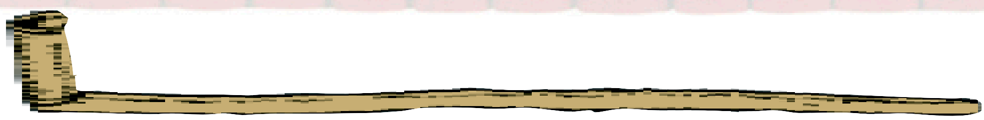
الوتَد: عصا قصيرة (٥٠سم) تنتهي بطرف مدبب ليسهل دقها في الأرض أو في الجدار ورأسها به إنحناء يمنع ما يربط به من الانفلات، ويستخدم لربط الدواب وحبال الخيام وبيوت الشعر وتعلق عليه الثياب في المنازل.

وللمزيد عن استعمال أدوات الزراعة، راجع مجلد (الفلاحة).

أدوات النقل. تصنع من الخشب جملة من الأدوات لأغراض التنقل ونقل الأشياء وإن كان بعضها قد يستخدم لغير ذلك، وهي:

الخي: من أدوات النقل التي توضع على ظهور الجمال لتثبيت الأحمال عند نقلها. وتأخذ شكلاً مستطيلاً مفتوحاً مما يلي ظهر البعير، وله قوائم خشبية يبرز منها القائمان العلويان عن هيكل الخي نفسه من الخلف والأمام. وتنتهي رؤوس هذه القوائم بشكل سهمي، وهي تزخرف عادة بطريقة الحفر.

الشداد: من أدوات النقل على الجمال، ويتكون الشداد من أربع قطع خشبية، اثنتان على شكل الرقم ٨ بانفراج واسع لرأسيهما السفليين، أحدهما أمامي والآخر خلفي وبينهما مسافة تقدر بأربعين إلى خمسين سنتيمتراً. وقد ثُبت في أعلى هاتين القطعتين قائمان يبرزان عن سمت القطعتين من الأمام والخلف بمقدار ثلاثين



المنواش



الشداد

سنتيمتراً، ويربطان بسيور القد الجلدية، بحيث يُركّب الشداد على ظهر الجمل مما يلي انفراج القطعتين اللتين تأخذان شكل الرقم ٨ بحيث يكون القائمان ممتدين في أعلى هاتين القطعتين ويجلس الراكب على الشداد في منطقة الفراغ بين القطعتين بعد وضع فرش عليها، بحيث تكون القوائم أمام الراكب وخلفه، اثنان في الأمام واثنان في الخلف ليستغلها في تعليق أمتعته بها.

الغبيط: (راجع: الهودج).

الكْواجه: (راجع: الهودج).

المِحْجان: يشبه الخطّاف، وهو من الأدوات التي تربط فيها الأمتعة أثناء حملها على ظهور الدواب. وتتكون هذه الأداة من عود خشبي معقوف على شكل الرقم ٧ يربط في أحد طرفيه العلويين حبل ليُربط به المتاع ثم يثنى الحبل على المتاع حتى يشده. وهي لفظة معروفة عن أصلها الفصيح المحجن جاء في لسان العرب «... والمِحْجَنُ والمِحْجَنَةُ: العصا المُعْوَجَّةُ... المِحْجَنُ: عَصاً مُعَقَّفَةُ الرأس كالصَّوْلَجَانِ...».

المِحْمل: يطلق عليه منقل وهو قوائم من الخشب مشدود بعضها إلى بعض على هيئة W توضع على ظهور الإبل لنقل الحطب أو المحاصيل أو حجارة البناء. وللحمير مناقل مثلها ولكنها أصغر حجماً من مناقل الجمال.

المحَمّه: (راجع: المغسل).

الْمغَسَّل: سرير خشبي وهو على هيئة سلم مبسوط على أربعة أرجل تمدد عليه الجثة لغسلها وتكفينها. ويسمى (المحمّة) أيضاً.

المفصله: صندوق مستطيل الشكل صغير الحجم، وهو من الأدوات التي تنقل فيها بعض أنواع الفواكه.

المِنْقال: عمودان خشبيان متوازيان طرفاهما أملسان ويصل بينهما أعمدة أو ألواح خشبية ويستخدم لنقل الحجارة أو اللبن أو الطين ويحمله اثنان.

المِنْقل: (راجع: المحمل).

النعَش: عمودان متوازيان من الخشب يصل بينهما أعمدة متوازية على هيئة السلم تحمل عليه الجنازة.

الهودج: صندوق على شكل كوخ مغطى، وقاعدته من القطع الخشبية المرصوصة بجوار بعضها، وتخرج من أطراف سطحها قوائم خشبية منحنية إلى أعلى تلتقي في نقطة معينة موازية لمنتصف القاعدة، وتربط بعضها إلى بعض بسيور القد الجلدية، أو بالقضبان الحديدية، ثم تغطى بمفارش من الصوف. ويوجد داخل الهودج قائمان خشبيان متقابلان يجلس عليهما شخصان، وتسمى منطقة الوسط فيما بين هذين القائمين الوسك، وتتسع فقط لطفل صغير. ويعتنى عادة بتزيين الهودج شكلاً وزخرفة، وقريب منه ما يسمى كواجه وغبيط.



الهودج



الهوريه

الهوري (الهوريه): صندوق مستطيل الشكل كبير الحجم مقسوم من الداخل إلى نصفين متساويين، وهو من الأوعية التي تنقل فيها بعض المحاصيل الزراعية، مثل: القوطه (الطماطم)، والعنب، والبرشومي (التين الشوكي)، والحماط، وغيرها.

المكاييل. الوحدة المشهورة للكيل هي الصاع واستخدم إلى جانبه عدد من المكاييل التي تعبر عن أجزائه. ودعا إلى هذا التعدد عوامل منها تعدد أنواع المكيل، ومنها اختلاف حاجات الناس منها، فمن المكيل ما هو طعام، ومنها ما هو بذور، ومنها ما هو أدوية. وتختلف حاجة التاجر عن حاجة المزارع وعن حاجة الناس. ونذكر هذه المكاييل مرتبة تنازلياً من الكبير إلى الصغير:

الصاع: وحدة كيل الحبوب وأشباهها لحصر كمياتها ولتقدير الزكاة، وهو يساوي ٢,٧٥١ جراماً.



المكاييل في نجد

نصف الصاع: ويستخدم لكمية تعادل نصف الصاع.

المدّ (أمداد/ مداد): وهو ثلث الصاع. وسمي بذلك لأن الكيال يملأ كفيه بالمكيل ثم يمد يديه، ويساوي ٩١٧ جراماً. ويطلق المد في عسير على مكيال بحجم الصاع، وجاء في المثل «إذا ما بقى بينك وبين الفقر إلا مد شعير فاجفه».

ربع الصاع: ويسمى ربعة ويساوي ٠,٦٨٨ لتراً، و٦٨٨ جراماً تقريباً.

النصيف: وهو نصف المد ويساوي ٤٥٩ جراماً تقريباً.

الثمينه: ويساوي ثمن الصاع أي ٠,٣٤٤ لتراً و٣٤٤ جراماً تقريباً.

الرُبيع: وهو نصف النصيف.

الثِمين: وهو نصف الربيع.

المقاييس والموازين. صنع من الخشب أدوات للقياس والوزن أو كان الخشب أحد مكونات تلك الأدوات، ومنها:



الصاع



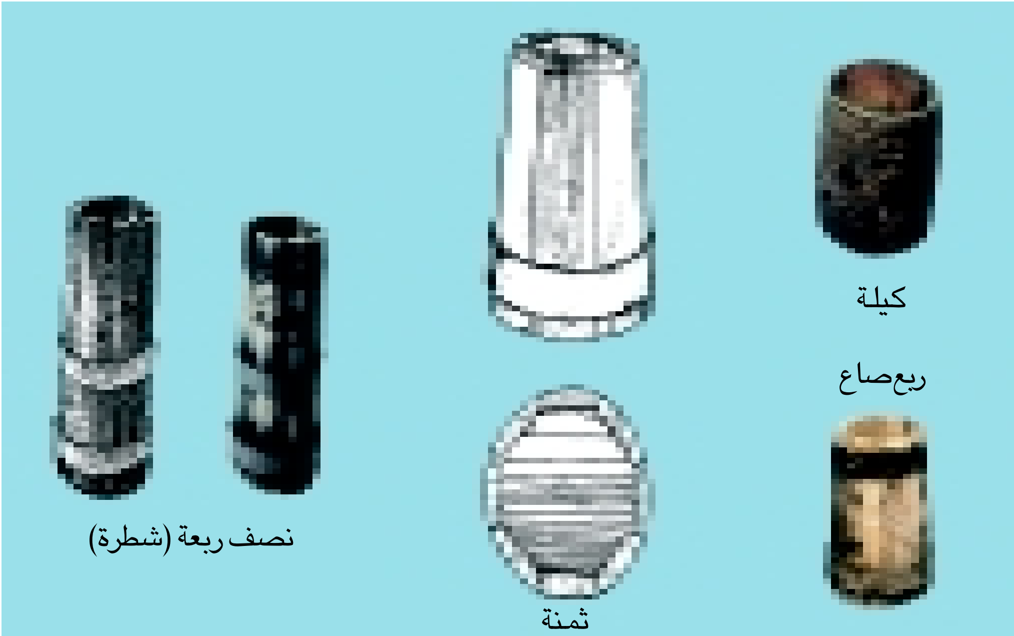
المدّ



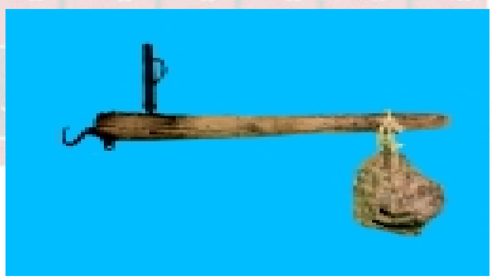
الثمينة



الربعة



القُفّان (القبان): خشبة طويلة (متران أو ثلاثة) غليظة من طرف وتدق تدريجياً باتجاه الطرف الآخر، ويثبت في نهاية الطرف الغليظ خطاف حديد يحمل الشيء المراد وزنه من التمور، والحبوب، والأعلاف، وغيرها. وفي المحور على مقربة منه علاقة حديد مستطيلة ويتحرك

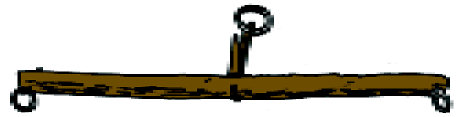


القفّان

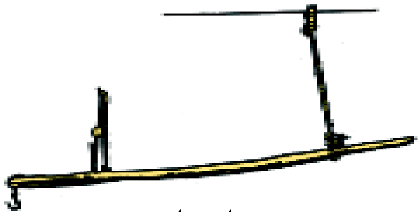
في وسطها لسان الميزان أمّا بقية الخشبة فهي محززة. ويعلق في الحز حصاة معينة تبين وزن الثقل حسب موقع الحز. ويطلق عليه في القصيم (ميزان).

مصرفة الدراهم: صندوق له حلق تصف به ريالات الفضة وهو معلوم المقدار لأن جوانبه ترتفع بطول عمود من الريالات المحددة عدداً، ويكفي أن تعدّ الأعمدة ليعلم مقدار المحتوى. وجعل الحلق لتسهيل تعبئة النقود في الأكياس.

مقاس العُقُل: كتلة خشبية مخروطية الشكل تُدخل فيها العقل لدكها، ولتحديد المقاس المرغوب فيه، إذ إنها مرقمة على درجات.



ميزان



ميزان قفاف

الميزان: عصا غليظة نوعاً ما، طولها حوالي سبعين سنتيمتراً، تتدلى حلقتان من طرفيها. وقد ثبت في منتصف العصا قضيب معدني معقوف على هيئة مثلث حاد الزوايا داخله ريشة القياس التي تحدد الوزن، وقد أدخلت في أعلى هذا القضيب حلقة دائرية لاستخدامها في الإمساك بالميزان أثناء عملية الوزن، أو لتعليق الميزان بعد الانتهاء من الوزن.

ميزان قفاف: يشبه سابقه ولكنه أطول منه، إذ يبلغ طوله حوالي متر ونصف. ويستخدم لوزن المحاصيل الثقيلة خاصة التمر، الذي يوضع في قفاف من الخصف، ويتم تعليقها في أحد طرفي الميزان الذي يتدلى منه قضيب معدني على شكل خُطَّاف.

أدوات الدفاع عن النفس والعقاب.

أُتّخذ من الأشجار وأخشابها جملة من العصي المختلفة في أشكالها ووظائفها، وهي تستخدم للدفاع عن النفس كما تستخدم للعقاب ولأغراض أخرى، مثل حمل الأمتعة أو جمع الحطب أو الارتكاز. والعصا عند العرب من لوازم الخطيب، وجاء على لسان موسى في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ولي فيها مآرب أخرى﴾ ونذكرها هنا مرتبة:

الباكوره (الباكور): عصا لينة رفيعة طويلة رأسها محنيّ على هيئة هلال بقدر قبضة الكف. وتتخذ من الخيزران والسدر أيضاً، وجمالها في استقامتها وحسن حنوتها، وتستخدم لسوق الماشية مثل الإبل، وللدفاع عن النفس، وللزينة، قالت مويضي البرازيّة:

حتّيش لو حطيت فتخه وباكور
مع جوخةٍ تكسي قطاة العبيَّة

البغيله: أداة خشبية يعلق المعلم بها الطالب تعليقاً من أجل تأديبه وعقابه.

الجحيشه: أداة خشبية لتثبيت أقدام الصبيان الغافلين عن الدرس ثم عقابهم. وتسمى أيضاً فلقه، أو فلكه.

الخيزرانه: عصا رفيعة تتخذ من شجر استوائي، وتسمى أيضاً سيسيه، ومنها ما هو ذو رأس كروي.

الدبسا: عصا غليظة ينتهي رأسها بكتلة حديد أو يكون مغطى بدبابيس، ومنها أخذت التسمية.

الشون: عصا غليظة وطويلة، تستخدم عادة للارتكاز عليها أثناء صعود الجبال أو النزول منها.

العجْرا: تشبه القطله سوى أن طرفها ينتهي بشكل شبه كروي.

العكّاز: عصا طولها متر ونصف تقريباً، لأحد طرفيها شعبتان أفقيتا الوضع.

الفَلَقَه: (راجع: الجحيشه).

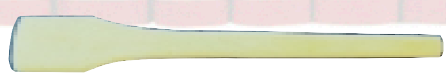
القطله: عصا غليظة قصيرة نسبياً تتميز بثقلها، يؤدي الضرب بها إلى إحداث ثغرة في الجسم تسيل منها الدماء، كما تؤدي الإصابة بها في الرأس إلى حالة من الإغماء.

المِحْدا: عصا غليظة يسند بها الجمّال إحدى فردتي حمل البعير ليقيم الأخرى.

المسطعه: عصا خشبية قصيرة يكون طرفها مسطحاً، لذلك تحدث صوتاً عندما يضرب بها المؤدب تلاميذه. وهي ملازمة للجحيشة أو البغيلة. ومنها ما يكون موضع الضرب منها بسعة الراحة، وهو مثقب ليزيد في ألم الضرب.

المِسْيَر: (راجع: المطرق).

المِشْعاب: عصا غليظة برأس كالمحجان، وسمي مشعاباً لانشعابه، فهو غصن انشعب عن غيره، ويستخدم لتناول الثمار العالية ولجمع الحطب، ومنه أنواع تصنع بحيث ينتهي طرفها بعقفة على شكل مستطيل مفتوح من أسفله؛ ويعتني الناسُ عادة بهذه الأداة فتُدهن بالسمن والشحم وتُزين برقائق النحاس المنقوش.



المسطعه



القطله والمشعاب والعجرا

المِطْرَق: عصا رفيعة يتـراوح طولها بين متر ومتر ونصف، وتُتخذ من أغصان شجرتي الشوحط والعتم. ويمتاز المطرق المتخذ من هذيـن النوعين من الأشجار بصلابته وقابليته للحني، كما أن الضرب به يترك أثراً في الجلد يستمـر ألمه لبضع ساعات. ويسمى أيضاً المِسْيَر.

النـبّوت: مـن أدوات الدفـاع عن النفس، وتشبه القطله ولكنها أكثر طولاً منها إذ يصل طولها إلى متريـن ومترين ونـصف، وقـد اشتـهـرت بهـا المدن الحجازية، خاصة في الألـعاب الشعبية التي تشتهر بها هذه المدن.



بعض أدوات الدفاع عن النفس

أدوات الصـيد. اتخـذ من الخشـب بعض الأدوات التي يصاد بها أو هي من مستلزمات الصيد.

الشدّاخه: بتشـديد الدال وفتح الخاء وهاء مهملة، أداة لصيد الـفئران، تتكون من خـشبتين مـربعتـين ٤٠سم×٤٠سم إحداهما قاعدة أساسية يثبت عليها ثلاثة ألواح، كـل واحد يـوازي الآخر بطـول واحد، ٣٠سم تقـريباً، ويجوف النجـار الخشبة الثانيـة بثلاث فتحات تدخل فيها الألواح الثلاثة بشكـل ثابت، عدا اللوح الأوسط الذي يبقى بفتحة أكبر قلـيلاً من سمك اللوح نفسه لكي يعمل على رفعه وخفـضه بطريـقة سلسـة تؤدي الغرض المطلوب منه. كما يُعد النجار تجويـفاً في منتصف القاعدة الخشبية التي تعتمد عليها الألواح الثلاثة على هيئة حفرة مربعة الشكل تكون أكبر قليلاً من القاعدة المربعة الصغيرة الحجم ذات القـطع الحديدية الحادة الـتي تسقط على الفأر وتجعله في وسط التجويف في المربع المقابل. ويوضع لهذه الأداة مسمار في وسط الخشبة السفلى (القاعدة) وكذلك حبل مفتول طوله خمسون سنتيمتراً. أما طريقة الاستعمال فتبدأ بنصبها في المكان المناسب أولاً، ثم يجعل فيها ما يغري الفأر بالاقتراب، بحـيث يكون الحبل مشدوداً بالمسمار في وسط القاعدة على نحو يجعله

من أدنى حركة يطبق على الفأر، كما تؤدي أدنى حركة للفأر إلى سقوط الخشبة الوسطى عليه فيبقى في داخل تجويف القاعدة.

الضاروب: من أدوات صيد الطيور، وتتألف هذه الأداة من عصا بطول متر تقريباً وأخرى تقل عنها بعشرين سنتيمتراً برأس مذبب تسمى مزوار، إضافة إلى طبلة وقطعة من القماش لتغطية الطبلة، وكذلك فخ كبير من عذوق النخل ذي شكل نصف دائري، وحبل من المطاط (الخنزير) بطول يتناسب مع حجم الفخ، وخرزة كبيرة أسطوانية الشكل من عظم ساق الضأن أو الماعز، وحبل من القماش المبروم (مقطيّه) بطول الضاروب معتنى به لأنه يتوقف عليه الإمساك بالطائر وإعاقته. وتدفن هذه الأداة في الأرض، ويثبت على جانبيها عودان طول كل منهما ١٠سم برأس كل منهما دودة صفراء اللون اسمها سرو أو دحاس أو حلبه. ويحمي الصياد الضاروب بالأعواد أو الحجارة أو بهما معاً من جميع جوانبه بطريقة فنية اسمها خزاز، بحيث لا يترك للطائر إلا طريق واحدة توصله إلى الضاروب. وقبل أن يصل الطائر إلى الدودة الصفراء يكون قد دخل إلى منطقة الخطر، فيطبق عليه الضاروب. وكلما حاول الفكاك ازداد الخناق عليه حتى يأتي صاحب الضاروب ويمسك به، ثم يعد الضاروب مرة أخرى لصيد آخر.

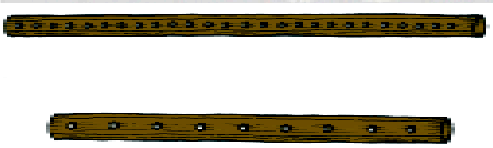


الوكر

الوكر: عصا غير غليظة تتخللها انبعاجات وينتهي طرفها بقرص دائري يلبس عادة بقماش أو جلد ليقف الصقر عليه، ويعتنى غالباً بزخرفة الوكر وتلميعه.

الأدوات الموسيقية. من الأدوات الموسيقية ما يصنع من الخشب، ومنها ما يدخل الخشب في صناعته، وهي أدوات مختلفة نذكر منها:

البوص: وهذه الأداة هي المعروفة بالناي، وهي أنبوب من سيقان نبات اليراع به ثقوب لتنظيم الصوت.



البوص

الربابه: إطار خشبي مرقوم بالجلد، وسوف يأتي شرحها بنوعيها في فصلي الصناعات الجلدية والصناعات المعدنية.

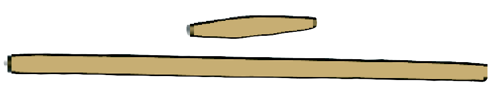
الطبل: إطار من الخشب أسطواني يشد على فتحتيه الجلد.



الطبل

لعب الأطفال. أما عن الأدوات التي يلعب بها الأطفال من مادة الخشب فهي:

الحدل: وتعرف في جنوبي نجد باسم المقرعه، وتتكون من قطعتين، إحداهما عصا غير غليظة طولها حوالي ٦٠سم، والأخرى أقل سمكاً وطولها حوالي ١٣سم، ولها طرفان مدببان، بحيث يضرب الطفل بالعصا الكبيرة العصا الصغيرة فتصعد في الهواء فيضربها إلى مدى معين يعتمد على قوة الضربة.

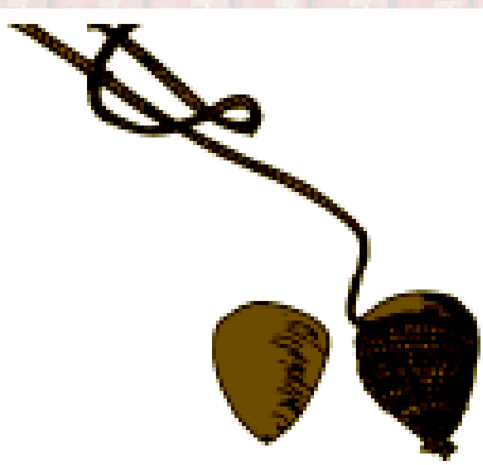


الحدل

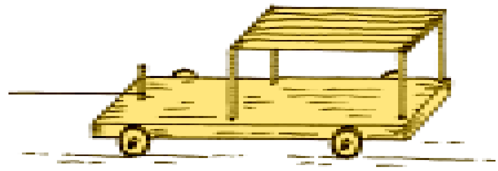
الدوّامه: خشبة كمثرية الشكل يبلغ ارتفاعها نحو ٦سم، يفرز في طرفها الحاد مسمار، ويلف على الدوامة خيط أو سير يمسك به اللاعب، فإذا قذف بالدوامة على الأرض وهو ممسك بالخيط دامت على المسمار. وهي لعبة عربية قديمة جاء في لسان العرب وصف لطريقة لعب الصبيان بها، وذكر قول المتلمس:

وتظل في دوامة الـ
مولود تظلمها تحرّق

وتسمى في بعض نواحي نجد (الزنبور)، وفي الحجاز تسمى (المدوان).



دوّامه



سيارة خشبة

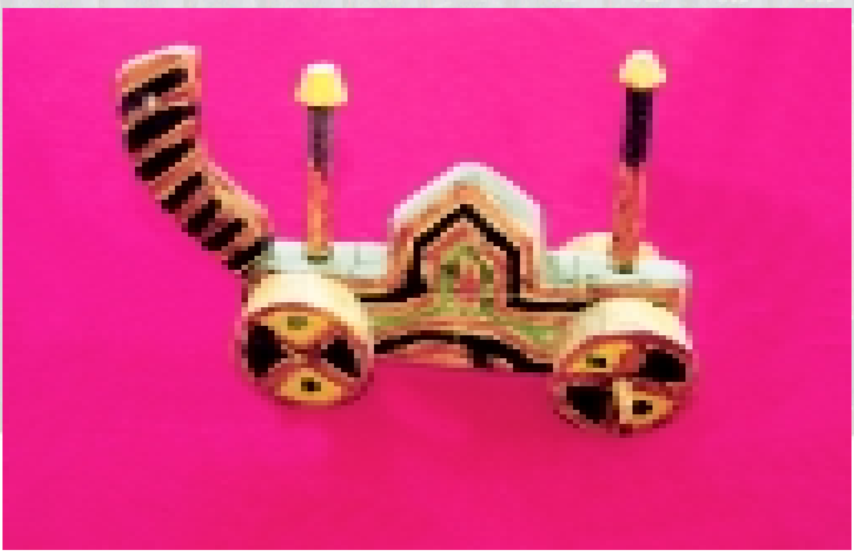
الزنبور: (راجع: الدوامة).

السيّاره: لوح خشبي تحمله أربعة أقراص دائرية تؤلف عجلات السيارة وتقوم على جهة من اللوح أربعة أعمدة تحمل سقف السيارة وثبت في الجهة المقابلة قائم محزوز يربط به خيط يمسك به الطفل ويجر به السيارة.

العاجيّه: قرص خشبي دائري الشكل أو مستطيل، يُثقب في منتصفه لتدخل فيه قطعة خشبية طرفها الأسفل مدبب تساعد على الإمساك بالقطعة من نهايتها العلوية وتدويرها على أرض منبسطة وصلبة حتى يدور القرص. ومن العاجية نوع شبه كروي مسلوب من أسفله مثبت به مسمار، فإذا أراد الطفل اللعب بها وضع سطحها على راحته ثم يبرمها فتدور بسرعة على الأرض التي ينبغي أن تكون صلبة ومستوية.

المغزل: تشبه العاجية، ولكنها مثقوبة من منتصفها، وعند تدويرها تصدر صوتاً يشبه الصفير.

الوشّاشه: أداة يلعب بها الأطفال، وهي على شكل قرص مستدير ولها



سيارة خشبية مزخرفة

ثقبان متجاوران في وسط القرص يُدخل فيهما خيط فإذا برم الطفل الخيط وشدّه دار القرص بسرعة. ولعلها اللعبة الجاهلية المعروفة التي كانت تسمى الخذروف، قال امرؤ القيس:

درير كخذروف الوليد أمرّه
تتابع كفيه بخيط موصّل

المصنوعات الحجرية والفخارية

المصنوعات الحجرية

الحجر هو المادة الخام الأولى التي صاحبت حياة الإنسان منذ نشأته فصنع منها الأدوات التي احتاج إليها في حياته اليومية. وبمرور الزمن اهتدى الإنسان إلى مواد أخرى كالفخار والمعادن والزجاج صنع منها أيضاً أوانيَ وأدوات أفضل وأكثر فاعلية من تلك التي كان يصنعها من الحجر. غير أنه لم يستغن عن الأواني والأدوات الحجرية حتى بعد أن ترقى في سلم الحضارة والمدنية، فظلت موجودة في حياته إلى الوقت الحاضر.

وفي تراثنا بالمملكة نجد عدداً من الأواني والأدوات التي صنعها الآباء والأجداد من الحجر واستخدموها في حياتهم. وهي تمثل استمراراً لتقاليد قديمة متوارثة في مناطق المملكة منذ أقدم العصور.

الإعداد والتجهيز. تتشابه مراحل إعداد المصنوعات الحجرية في معظم منتوجات هذه الحرفة. فخصائص هذه المادة متشابهة إلى حدٍ كبير من حيث تكويناتها الجيولوجية، كضخامة كتل موادها الخام وصلابتها، وعدم تسرب الماء منها، وما إلى ذلك. لذلك نجد أن المراحل التي تمر بها صناعة أداة أو آنية كبيرة الحجم هي المراحل نفسها التي تحتاجها مثيلتها ذات الحجم الصغير. كما أن الأدوات المستخدمة في إعداد تلك المصنوعات الكبيرة هي الأدوات نفسها المستخدمة في إعداد مثيلاتها الصغيرة. ويمكن تناول مراحل صناعة الأدوات والأواني الحجرية على النحو التالي:

القلع والقطع: تبدأ بعملية قلع الأحجار من الجبال باستخدام المعاول الكبيرة والعتل الضخمة، لزعزعة أو تحريك الكتل الصخرية المتفككة أو

المنفصلة عن الجبال. ثم بعد ذلك يبدأ تكسيرها إلى قطع كبيرة ثم إلى الأحجام المناسبة. وتستخدم في ذلك المقرعة الكبيرة (المِرْزَبَّة). أما عملية قطع الأحجار، أي فصلها عن الجبل الأصلي، فتتم باختيار أماكن محددة من الجبل كالزخراف والأجزاء غير السميكة، حيث تضرب بقوة بالمرزبة حتى تتهشم، أو يطرق عليها بالمطارق الكبيرة مع الاستعانة بالإزميل (الكزل)، ثم تفصل فيما بعد حسب الوظيفة المطلوبة.

التشذيب والتهذيب: بعد تجهيز الأحجار الخام بالطريقتين السابقتين، تأتي مرحلة التشذيب والتهذيب، أي محاولة تهشيم أو تكسير الأطراف الناتئة والزوائد من أسطح الكتل الحجرية، وإعطائها الهيئة الأولية المرادة. وتتم هذه المرحلة باستخدام أدوات معدنية مثل المقرعة والفأس والكزل.

الحفر والنقر: بعد إعطاء المصنوعات الحجرية شكلها المبدئي بالتشذيب أو التهذيب، تأتي مرحلة حفر أو نقر الأداة الحجرية بالأدوات المناسبة، كالمقرعة والكزل والمنقار والمحفار وغيرها، بحيث تحفر بالطريقة المناسبة وفقاً للعمق المطلوب، مع مراعاة سمك جدران الآنية أو الأداة، وكذا حجم الأجزاء الأساسية والثانوية في القطعة، مثل المقابض والقواعد والمصاب والأغطية وغير ذلك.

الصنفرة والبرد والصقل: تكون أكثر المصنوعات الحجرية ذات أسطح مستوية، لكنها خشنة غير ناعمة، مثال ذلك أحواض المياه والبخور والرحى. في حين أن هناك قطعاً حجرية تفرض طبيعة استخدامها أن تكون ذات ملمسٍ مصقول، مثل النقيرة ومسحنة الكحل وما شابه ذلك. وقد جرت العادة على أن تسوى أسطحها إما بصنفرة حجرية مناسبة، أو بمبرد حديدي، أو حتى بصقلها ببعض الأدوات المعدنية الحادة التي تكسبها ملمساً مصقولاً؛ وعلى كلٍ فالأمر مرهون بذوق الحرفي أو برغبة صاحب القطعة.

وقد استغل بعض الحرفيين الأسطح الخارجية لمصنوعاتهم الحجرية لرسم بعض العناصر الزخرفية التي تنفذ في معظم الأحيان بأسلوب الحفر أو النقر بحيث تخرج الزخارف إما بارزة أو غائرة. كما أن هناك ما تنفذ عناصره الزخرفية بطريقة الحز، وفي أحيان نادرة بالتلوين. وتتمثل العناصر في معظم الأحيان بزخارف هندسية من الخطوط المستقيمة والمتوازية، ومن المثلثات



تفاصيل زخرفية على نقيرة حجرية

والدوائر والمربعات المنفردة أو المكررة أو المتداخلة، بالإضافة إلى بعض العناصر النباتية البسيطة مثل: الوريقات والأغصان، وإن كان هذا العنصر نادر الاستخدام.

الأدوات. ليست هناك أدوات خاصة بإعداد وتجهيز المصنوعات الحجرية متباينة الأنواع والأحجام، ولكن هناك عدداً من الأدوات المعدنية والخشبية والحجرية التي تستخدم في مجالات متعددة كالزراعة والحدادة، وتصلح بشكل مفيد وعملي في كافة المصنوعات الحجرية، ومن أهمها ما يلي:

الصّنْفره: حجر صلب له أوجه غير منتظمة، خشن الملمس، ويعد عادة من الأحجار الجرانيتية الصلبة، ويستخدم لبرد أسطح الأدوات الحجرية الأقل صلابة منه وتسويتها. وهناك ضرب من الصنفرة ذو سطح خشن جداً، تغطيه طبقة من الحبيبات الناتئة التي تعمل بمثابة حراشيف المبرد الحديدي الكبير.

العتله: تستخدم العتلة المعروفة في عملية قلع الكتل الصخرية والحجرية من الجبال، وكذلك في تقطيعها بأحجام متفاوتة. كما تستخدم في تكسير الكتل الضخمة وتفصيلها مبدئياً في مقالعها قبل نقلها إلى ورشة الحرفي الذي يعطيها هيئتها وأحجامها المرادة. وهي من فصيح العامة، جاء في لسان العرب: «... العَتَلَةُ: حَدِيدَةٌ كأنها رأسُ فأسٍ عريضةٌ... وقيل: العَتَلَةُ العصا الضَّخْمَةُ من حديدٍ لها رأس مُفَلطَحٌ كقبيعَةِ السيفِ... ».

الفَارُوع: يستخدم الفاروع أو (الكَزْمَة) جنباً إلى جنب مع العتلة، أي في عملية فصل الكتل الحجرية عن أماكنها وكذلك في عملية تفصيلها وإعطائها أشكالها المبدئية.

الفَأس: يستخدم الفأس في مراحل كثيرة من مراحل إعداد وتجهيز المصنوعات الحجرية، إذ يستخدم في تنفيذ تفاصيل دقيقة عند تشكيل الأدوات مثل تهذيب وتشذيب أسطحها الخارجية وإزالة ما بها من بروز، كما يستعان به في تنفيذ الأجزاء المكملة للأواني الحجرية، مثل المقابض والفوهات

وغيرها. ويسمى الفأس في بعض مناطق المملكة بالقدوم.

المِبْرَد: يُكمل المبرد الحديدي وظيفة الصنافر الحجرية التي تستخدم في عملية صقل أوجه المصنوعات الحجرية وإعطائها لمسات أخيرة من شأنها إضفاء طابعٍ وظيفي وجمالي للقطعة. والمبارد المستخدمة في صناعة الأدوات الحجرية هي نفسها المستعملة في الصناعات المعدنية والخشبية، إلا أن المبرد الحديدي الخشن ذا الحراشيف الحادة كان الأكثر استخداماً في هذه الحرفة، لأن غيره من المبارد قد تكون عرضة لامتلائها ببرادة الحجر (حبيبات الرمل) مما يتسبب في عدم صلاحيتها للعمل.

المرزبّه: (راجع: المقرعة).

المِقْرَعه: تكثر أنواع وأحجام المقارع أو المطارق الحديدية التي تستخدم في إعداد المصنوعات الحجرية. ويستخدم الكبير منها، وهو ما يسمى المِرْزَبَّه، في المراحل الأولية لإعداد الأحجار التي ستصنع منها الأدوات. فالكتل الحجرية الكبيرة تهشم به وتفصل تفصيلاً مبدئياً في موقعها. أما المتوسطة والصغيرة فتستخدم في تهذيب الأحجار وإعطائها أحجامها وأشكالها النهائية، كما تستعمل إلى جانب الفأس في تشكيل الأجزاء الرئيسية والثانوية في المصنوعات الحجرية، مثل المقابض والفوهات والأغطية ونحو ذلك.

المِنْقار: يستخدم المنقار أو المحفار ذو الرأس المدبب أو الحاد القاطع في عمليات نقر وحفر الأدوات الحجرية من الداخل أو الخارج. كما يستخدم في إحداث أنواع من الحفر والثقوب والأخاديد ذات الطابع الوظيفي والزخرفي في شتى أنماط المصنوعات الحجرية. كما يستعمل المنقار ذو الحجم الكبير المعروف بالكِزِلْ إلى جانب المقرعة في عمليات تكسير الكتل الحجرية الكبيرة وإعطائها أشكالها الأولية.

أسماء الأواني الحجرية ووظائفها.

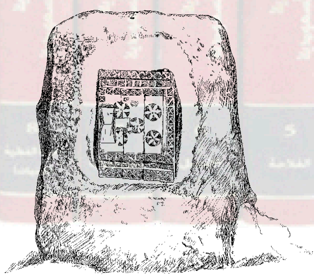
استفاد الإنسان من الحجارة فصنع أدوات مختلفة تلبي احتياجات حياته اليومية نذكرها مرتبة:

البُرْمَه: تبنى البرمة من أحجار صغيرة على قدر راحة اليد وتعرف بالحيوف أو الشِّلاَّف، وهي أحجار غير سميكة (رهيفة). وتستخدم في بناء هذه الأحجار مونة جصية قوية وغليظة تجلب من بعض الأكمات الصخرية أو الكثبان التي تحتوي على المادة الخام للنورة بحيث تُجهز بأسلوب تجهيزها نفسه كمونة للبناء أو التلييس

والتبييض. ويتم تنفيذ البناء على مراحل متتابعة، تبدأ ببطح حجر دائري يتراوح قطره بين ٢٠ و٣٠سم، ويكون هذا بمثابة قاعدة للبرمة ترتفع منه جدرانها نحو الأعلى بحيث ترص الأحجار بعضها فوق بعض على هيئة مداميك (سيفان) قصيرة ومائلة نحو الخارج بشكل ملحوظ. ويستمر رص هذه المداميك حتى منتصف البرمة بحيث تصبح مائلة نحو الداخل، وعندما تضيق دائرة المداميك عند فوهة البرمة وتصبح بمقدار قطر قاعدتها فإنها تضخم لتصبح كشفة غليظة لها. وبعد الانتهاء من عملية البناء تماماً تليس البرمة من الداخل والخارج عدة مرات كي تقوى جدرانها على تحمل ضغط كميات التمر التي سترص (تكنز) بها لوقت طويل. ويستخدم لتغطية فوهة البرمة إما لوح حجري مناسب، أو يُصنع لها خصيصاً غطاء من الخوص. وهناك من صانعي البرم من يستخدم في بناء جدرانها مادة الجبس فقط دون الاستعانة بأي نوع من الأحجار، لذلك تبدو جدران بعضها غير سميكة وخفيفة الوزن.

الجصّه: وهي حجيرة يكنز فيها التمر فيحول بعد ضغطه إلى كنيز، والمشهور أنها تبنى من الحجارة ويطلى داخلها بالجص ومنه أخذت اسمها، ولكن عثر على جصة منحوتة من الحجارة الضخمة. وسيرد تفصيل لبناء الجصة في مجلد العمارة التقليدية.







جصّه

الخرّاره: عبارة عن فرش أي صخرة منبسطة غير سميكة، به ثقب، يثبت في مخرج الماء من البركة وهو بمثابة صمام للبركة.

الرَّحَى: تعد الرحى من أشهر الأدوات الحجرية وأكثرها استخداماً في مختلف مناطق المملكة. وهي تصنع من أحجار متباينة في النوع واللون والصلابة، كما أن لها أحجاماً متفاوتة تعتمد على استخداماتها ووظائفها المتعددة. وتُصنع الرحى بقطع أو قلع الكتل الحجرية المناسبة بواسطة العتلة والمعول والمقرعة، ثم تهذب مبدئياً وبشكل سريع حتى تأخذ هيئتها الدائرية. بعد ذلك يباشر الحرفي في عملية تشذيبها وتحريشها بمقرعة أو مطرقة صغيرة مستعيناً بقدميه وساقيه في عملية مسك وتحريك وتدوير الرحى وقت التنفيذ، وفي هذه المرحلة يعطيها هيئتها النهائية المتكاملة، سواء كان ذلك في الجزء



العلوي (الطِّبْقَة العلوية) المتحرك أو في الجزء السفلي الثابت. بعد ذلك يقوم الحرفي بثقب مركز الجزأين الطِّبْقَتين ويطلق على ثقب الجزء العلوي الحَلْق ويطلق عليه في نجد اللهاة، كما يقوم الحرفي بنقر حفرة دائرية عميقة على حافة الطبقة العلوية وذلك لتثبيت وتد خشبي ليكون مقبضاً (يداً) للرحى. ولقد جرت العادة على صناعة الجزء السفلي من الرحى بهيئة أفقية مسطحة، وإن كان هناك من الصناع من يجعل لها حواف مرتفعة لتستقبل الجزء العلوي. أما الجزء العلوي من الرحى فيكون ذا شكل مسطح أو محدب.

وجدير بالإشارة أن استخدام الرحى لا يتوقف عند الانتهاء من صناعتها، بل من الضروري إلحاق بعض الأجزاء التي ربما لا تعمل الرحى بدونها. إذ لا بد من تثبيت الجزء السفلي بحيث يوضع داخل فتحته المركزية وتد خشبي غير ثابت ويعرف هذا بالمنخاس أو المنخاز، وظيفته التحكم بارتفاع وانخفاض الجزء العلوي من الرحى، أي أنه يعمل بمثابة ميزانية يتحكم من خلالها بثقل الرحى. ويكمل عمل المنخاس من الأعلى قطعة خشبية صغيرة تعرف بالتبرقة توضع على رأسه لتستقبل الجزء العلوي من الرحى وتدور







معه، وقد جرت العادة على وضع كمية قليلة من لوح الصابون بين التبرقة والمنخاز وذلك لتسهيل حركة الرحى، أي أن الصابون يقوم بمهمة الزيت أو الشحم الذي يسهل حركة دوران المعدات في الوقت الحاضر. كما يوضع أسفل المنخاس قطعة حجرية يختلف ارتفاعها حسب الميزانية المرادة للجزء العلوي من الرحى الذي يرتكز على رأس المنخاس. ويمكن أن تستخدم الرُّحيّة الصغيرة لطحن الورود والحناء مثلاً، بوضعها على سفرة من الخوص، أو قطع من الجلد. أما كبير الحجم من الرحى فيبنى له في العادة مكان معين من المنزل يثبت به ولا يُحرك من مكانه. كما يبنى له حوض طيني يحيط به ليتساقط داخله ما يطحن أو يجرش ثم يجمع من الحوض بعد ذلك.

تستعمل الرحى لطحن الكثير من المواد الغذائية، سواء لغذاء الإنسان أو الحيوان. مثال ذلك الحبوب بأنواعها، والبهارات (البزارات) ونوى التمر (العَبَس) ونحو ذلك. وهناك مَنْ يستخدم الرحى فقط لطحن الحبوب. وطريقة عملها تكون بتعبئتها بالمواد المراد طحنها ثم تدير الطبقة العلوية امرأة أو امرأتان متقابلتان حسب حجم الرحى وكمية المواد المراد طحنها. فتخرج المادة مطحونة وتتناثر على

الحوض الدائري المذكور آنفاً. ومن أنواع الرحى ما يسمى المجرشة (راجع: المجرشة).

القَرُو: وجمعه القراوة وهي أحواض مائية، وتعد الأحجار بأنواعها المادة الخام الوحيدة التي تصنع منها أنواع القراوة ذات الأحجام والوظائف والاستخدامات المتعددة. وهناك أساليب مختلفة لصناعة هذا النوع من الأحواض المائية وإعداده. ومن أشهرها إحضار كتلة حجرية مصمتة تهذب وتشذب من جميع جهاتها حتى تأخذ شكلاً مربعاً أو مستطيلاً، ثم يحفر أو ينقر أحد أوجهها بأدوات الحفر المناسبة كالمقرعة (المطرقة) أو الكزل (الإزميل)، مع ترك حواف الحوض على حالتها الطبيعية. وتستمر عملية الحفر شيئاً فشيئاً حتى تبلغ قاعدته التي تترك بسمك يتجاوز ضعف سمك حوافه. وكلمسات نهائية تُبْرد أوجه هذه الأحواض من الداخل والخارج بصنافر حجرية خشنة أو بمبارد كبيرة حتى تصبح ذات ملمس متساو، كما تجّمل حوافها العلوية في بعض الحالات بشفة ناعمة ورفيعة. وهناك من الحجّارين من يضيف إلى الجزء السفلي من الأحواض فتحة أو فتحات صغيرة وربما تزود بأنبوب ضيق لإخراج الماء، ويمكن التحكم بها بسدادة مناسبة من الخشب أو القماش. وهناك أسلوب آخر لصناعة الأحواض الحجرية وهو تشكيل أوجهها الأربعة، وكذا قواعدها بلوح أو ألواح حجرية متينة تبنى بمونة جصية أو إسمنتية محلية صلبة وقوية. وتستخدم هذه الأحواض على نطاق واسع لحفظ المياه، سواء للشرب أو للوضوء أو غير ذلك في المنازل والمساجد والمزارع ونحوها. كما يستخدم ضرب منها لسقاية الحيوانات بأنواعها سواء عند



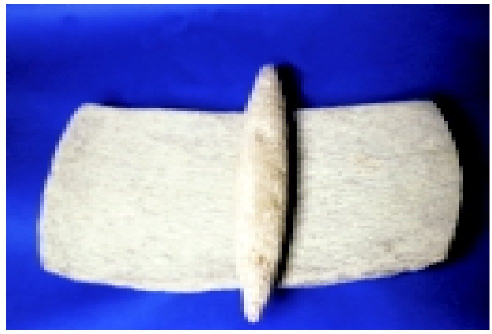
القرو

الحاضرة أو البادية. وتستخدم أنواع من الأحواض الحجرية ذات مسحة جمالية للأعمال المنزلية من قبيل غسيل الملابس أو حتى حفظ بعض الأطعمة على اختلاف أنواعها.

المجرشه: تعمل المجرشة عمل الرحى وهي تشبهها في شكلها إلاّ أن قرصها الدائري من حجرتين لا تتطابقان تمام المطابقة، بل يظل بينهما فراغ بسيط جداً مما يجعل الحبوب التي توضع بها تجرش جرشاً ولا تتحول إلى طحين كما هو الحال في المطحنة.

المدَقّه: حجر ذو طبيعة صلبة وقوية، تأخذ في الغالب شكلاً غير منتظم، فمنها المضلعة ومنها البيضية ومنها الدائرية، كما يتفاوت سمكه من قطعة لأخرى. وما يميز هذا الحجر عن غيره هو أن سطحه العلوي ذو انحدار طفيف يسمح ببقاء ما يدق عليه. ويتبع المدقة يد حجرية من جنسها وتكون عادة بحجم قبضة اليد. وتستخدم هذه الأداة الحجرية في الغالب لإعداد بعض أنواع أطعمة الحيوان، كنوى التمر (العبس) الذي يدق عليها، ويسمى الشخص الذي يقوم بهذه المهمة (ذكراً كان أم أنثى) بهبّاد العبس ويسمى في نجد رضاح العبس. كما تستخدم لأغراض أخرى مثل سحن أنواع السموم التي تعد لمكافحة الحيوانات الضارة في المنازل والمزارع من قبيل الجرذان والفئران والثعالب والقطط وغيرها.

المِسْحانه: تصنع المسحانة من أحجار صلبة صعبة التفتت، وتختار لها أحجار مضلعة أو أسطوانية الشكل ثم تهذب مبدئياً من الخارج باستخدام المقرعة. بعد ذلك يُنقر مركزها بالمنقار نقراً خفيفاً حتى تتشكل حفرة صغيرة تتسع وتتعمق شيئاً فشيئاً. وعند بلوغ العمق والسمك المطلوبين تصبح المسحانة تامة الصناعة، وتبقى لمسات أخيرة تكميلية مثل برد أو صنفرة أسطحها الخارجية والداخلية بالمبارد الحديدية أو الصنافر الحجرية. وفي حالات قليلة يزخرف سطحها الخارجي ببعض الخرز بطريقة هندسية من الخطوط المستقيمة والمتوازية والمائلة، وبعض الأشكال المربعة أو المستطيلة أو المعينية. ويتبع المسحانة الحجرية يد من جنسها تكون على هيئة يد الخنجر أو قرن الثور، وهناك من يستخدم اليد المصنوعة من الخشب على غرار يد الموجاة الخشبية. وهي تستخدم بوجه عام كالموجاة أو النجر المعدني، أي لسحن أنواع البهارات وبعض الحبوب ومختلف أنواع اليوابس، إلا أن كثيراً من الناس



مسحقة (مرهكه)

يجعل استخدام المسحنة مقتصراً على سحن الكحل، لذلك يغلب عليها اسم مسحنة أو مسحانة الكحل. وفي منطقة عسير هناك نوع يسمى المسحقة أو المرهكه. وهي منحوتة من الحجر المستطيل مع قطعة أخرى من الحجر لسحق الحب وغيره.

المطحنه: من أدوات المطبخ، وتقوم بوظيفة الرحى إلا أنها تختلف عنها في شكلها. فهي تتكون من حجرة مستطيلة توضع عليها الحبوب المراد طحنها ويمرر عليها قضيب من الحجر ذهاباً وإياباً يحرك بكلا اليدين، يسمى (الفهر). وينتشر هذا النوع من المطاحن الذي يشبه المهراس في المنطقة الجنوبية من المملكة، كجازان ونجران والقنفذة، وقد وجدت أمثلة له يرجع تاريخها إلى عصور ما قبل الميلاد عثر عليها في الحفريات الأثرية كحفرية قرية الفاو.

النِّقِيْره: تصنع النقيرة من أحجار مختلفة الأنواع والأحجام والألوان وفقاً لشرط أساسي هو صلاحية ومتانة هذه الأحجار، بحيث لا تتفتت منها أجزاء عند استخدامها. وتصنع النقيرة، كغيرها من الأدوات الحجرية، بقطع كتلة حجرية مناسبة، ثم تشذب وتهذب حسب الحجم المراد. وبعد برد وصنفرة وصقل سطحها الخارجي، تنقر حفرةٌ في منتصف سطحها العلوي يتوقف عمقها وقطرها على الوظيفة التي صنعت النقيرة من أجلها. وتستخدم النقيرة ذات الحفرة الواحدة لدق وسحن جميع المستلزمات العائلية، من اليوابس



النقيره

والحبوب والبـهارات والقهوة والهـيل والزنجبيل وما إلى ذلك. وتنظف بقطعة قمـاش خاصة أو تـغسل بـالماء بعـد الاستخدام. وهناك ضرب من النقاير سطـحها الـعلوي لـه حفر (عـيون) تخصص كل حفـرة منها لسحن نوع معين من اليوابس، وذلك حتى لا يؤثر بعضها على بعض. وهي لدى بعض الناس تستخدم فقط لسحن مستلزمات القهوة، في حين تسحن المواد الأخرى بالنجر المعدني أو بالمـوجاة الخشبية أو بغيرها.

قال الشاعر محمد أبو دباس:

ويامحمس قـلبي حمس بنٍ بمحمـاس
ويامـشم حـالي هشـمها بالنـقيره

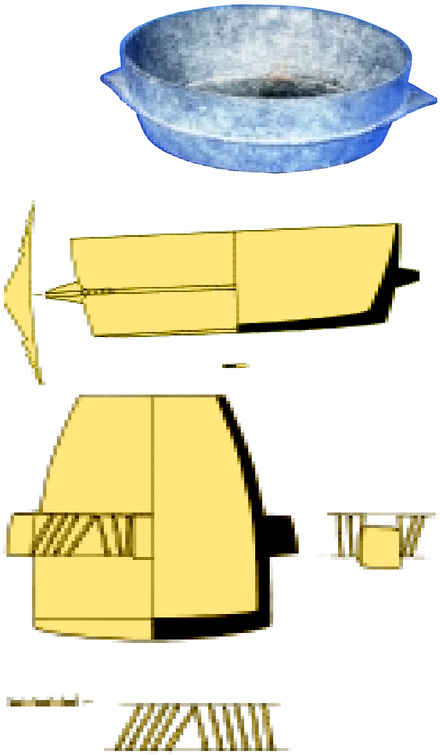
ويتبع النقيرة عادة أداة حجرية هي يد النقيرة أو المـهوى، ويتراوح طولها بين ٣٠سم إلى ٨٠ سم، وتكون بمثابة يد النجـر المعدنية. وهنـاك من صناع النقـيرة من يهتـم بها جل الاهتـمام، فيصنعها على هيئة تاج العمود الرخامي، ويجـمّل وجهـها وحوافهـا بأساليـب زخرفية، بارزة أو غائرة، غاية في الدقة والجمال. ولعل من أشهر النقاير التي تصنـع في المملـكة تلك التـي تصنع بالجوف حيث يطـلق على المتقنة منهـا نقيرة الجوف.

أوانـي الحجـر الصـابـوني. الحـجر الصابوني نوع سهل التشريب ينسب لعائلة الكلـورايـنت شيـست، وقد صنـع منه الإنسان في الجزيرة العربية منذ العصور القديمة أوانيَ وأدوات استخدمها في حياته اليومية، كقدور للطبخ وصحون لتناول الطعام ومـسارج للإنارة ومباخـر لحرق البخور وعلـب لحفظ الحاجات الخاصة وأدوات تسلية للصغار والكبار كأحجار النرد وأحجار الشطرنج، بالإضـافة إلى صناعة نمـاذج مصغرة من هذه الأواني والأدوات كلعب للأطفال. وقد عثر في المنطقة الشرقية بالمملكة على أوانٍ وأدوات مصـنوعة من الحـجر الصابـوني يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وعلى أوانٍ من الحجـر الصابوني دقيقة الصنع في مواقع قرية الفاو والأخدود وثاج وأكرى ترجع إلى فترة ما قبل الإسلام. كما عثر على نماذج أخرى يرجع تاريخها إلى الفترة الإسلامية في مواقع كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الربذة والحورا وبدا ومدين. وقد عُرفت أواني الحجر الصابوني في المصـادر الإسلامية المبكرة باسم أواني البرم، وعرفت مناجمها باسم معادن الأبارم.

وقد استمرت صناعة أواني الحجر الصابونـي واستخدامها فـي عدد من



مسرجة نجمية الشكل



أواني من الحجر الصابوني

واحات نجد طوال فترات التاريخ الإسلامي وحتى الماضي القريب، وشاع بين الناس في جنوب غرب المملكة استخدام قدور الحجر الصابوني وأوانيه في الطبخ وتقديم الطعام واستخدام نوع من المسارج في الإنارة.

الفخار: مراكز الصناعة ومراحلها

عرفت صناعة الفخار التقليدي بنوعيه العادي والمزجج في مناطق متعددة من المملكة العربية السعودية. وقد كان لصناعة هذين النوعين من الفخار أهمية واضحة ضمن الصناعات والحرف التقليدية الأخرى.

وتنتشر صناعة الفخار في عدد من مناطق المملكة. ويعمل بها حرفيون ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، وقد وصلت إليهم عبر مئات السنين. ونبدأ بعرض لمراكز صناعة الفخار:

الفخار غير المزجج. توجد مراكز صناعة الفخار غير المطلي (غير المزجج)

في مناطق عديدة في المملكة منها مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وجازان والقنفذة وعسير ونجران والباحة والمنطقة الشرقية.

ففي مكة المكرمة تشير المصادر إلى وجود أفران لحرق الطين وصناعة الآجر منذ عصر بني أمية. وقد أشار الأزرقي، الذي عاش بمكة المكرمة في القرن الثالث الهجري، إلى وجود سوق للبرّامين فيها. والبرّامون هم صانعو البرام (القدور الفخارية) أو بائعوها. وظلت صناعة الفخار مزدهرة بمكة المكرمة طوال فترات التاريخ الإسلامي، ولم تتراجع إلا بعد منتصف القرن الرابع عشر الهجري. ويذكر محمد طاهر الكردي المكي في كتابه التاريخ القويم لمكة وبيت الله الحرام أن: «الشراب ... ... إناء من الطين ... ... يضعون فيها الماء ليبرد، وإن صناعتها بمكة المكرمة من قديم الأزمان ... ... ، وكانوا (أي الفخارون)، إلى سنة ١٣٦٠هـ يعتنون بصناعتها هي والأزيار الصغيرة فيزخرفونها ويجعلونها في شكل جميل بديع، كما كانوا يصنعون الأزيار الكبار أيضاً، وكان كل ذلك يعرض في الدكاكين بكثرة، وكذلك أباريق الوضوء من الطين، ولكن عنايتهم بصنع ذلك قلّت، بعد السنة المذكورة، شيئاً فشيئاً، بسبب وجود مصانع الثلج وآلات التبريد». (الكردي ١٣٨٥ ج٢: ١٣٥). وكان بعض صناع الفخار بمكة المكرمة ينقلون نشاطهم إلى الطائف في فصل الصيف. ويطلق على الممارس لهذه الحرفة في مكة المكرمة اسم الفخراني، ويسمى فاخوري في المدينة المنورة.



مجموعة من الأواني الفخارية، من صناعة مكة المكرمة والمدينة المنورة

وتمارس صناعة الفخار بمكة المكرمة على نطاق ضيق في الوقت الحاضر بسبب تراجع الإقبال على شراء الأواني الفخارية، وقد توقف استخدام دوارق الحرم -التي تميزت مصانع مكة المكرمة بإنتاجها- في سقاية المصلين بالحرم المكي، غير أن أحد المكيين الذين ورثوا هذه الحرفة وهو السيد حسين أبو لبن، سعى إلى تطوير صناعته التقليدية فأقام مصنعاً حديثاً لإنتاج الأواني والتحف والمباخر الخزفية، ولاقت مصنوعاته نجاحاً كبيراً في الأسواق.

أما المدينة المنورة فقد كان بها خلال الثلاثين عاماً الماضية ما يزيد على عشرين مصنعاً للفخار. وقد توقف العمل في معظمها في الوقت الحاضر، لقلة إقبال الناس على شراء إنتاجها، ولانصراف بعض أصحابها إلى الوظائف الحكومية وكِبَر سن بعضهم الآخر.

وأشهر المصانع التي كانت بالمدينة المنورة:

- مصنع عباس بنيه الذي توفي صاحبه.
- مصنع مرزوق بنيه، وتوقف عن العمل لكبر سن صاحبه.
- مصنع عبدالله قواز، وصاحبه الآن موظف حكومي.
- مصنع عباس الأطرش الذي توفي صاحبه.
- مصنع عبدالحميد عباس الأطرش، ويعمل صاحبه الآن في مهنة أخرى.
- مصنع الشيخ خليل فاخورجي الذي توفي صاحبه.
- مصنع جعفر عواد الحربي الذي توفي صاحبه.
- مصنع أحمد عبد ربه الذي توفي صاحبه.
- مصنع السيد محمد الصغير الذي توفي صاحبه.
- مصنع السيد عباس الصغير الذي توفي صاحبه.
- مصنع سلامة محمد جمعة المولد، وصاحبه الآن موظف حكومي.
- مصنع مسلم محمد جمعة المولد توقف صاحبه عن العمل لكبر سنه ويعمل الآن في بيع الأواني الفخارية التي يصنعها غيره.
- مصنع عوض حسن ثامر المولد الذي توفي صاحبه.
- مصنع سويلك الشنقيطي، وصاحبه الآن موظف حكومي.
- مصنع مالك الشنقيطي، وصاحبه الآن موظف حكومي.
- مصنع نبيه الشنقيطي، وصاحبه الآن موظف حكومي.
- مصنع سالم الشنقيطي، وصاحبه الآن في مهنة أخرى.

- مصنع عواد الأحمدي، وقد توفي صاحبه.
- مصنع خضر فارس، وقد توفي صاحبه.
- مصنع مصطفى أبو لبن الذي ما يزال العمل والإنتاج مستمرين فيه غير أن صاحبه توقف عن ممارسة المهنة بنفسه، واستقدم عمالاً من الخارج. وبيوت الحمام المصنوعة من الفخار هي أكثر ما ينتجه هذا المصنع في الوقت الحاضر، لإقبال المزارعين على شراء كميات كبيرة منها لعمل أبراج للحمام في مزارعهم.
- مصنع يحيى سعيد أبو لبن الذي تجاوز صاحبه الستين من العمر، غير أنه ما يزال يمارس العمل على نطاق محدود، ويحرق فخاره مرتين في السنة ويبيع إنتاجه في مهرجان الجنادرية الذي يشارك فيه سنوياً.

وكانت المصانع -السابق ذكرها- تحرق فخارها في الماضي مرتين شهرياً في أفران كبيرة جداً. ويتراوح عدد الأواني في الحرقة الواحدة بين ٧٠٠ إلى ١٠٠٠ إناء متنوع من الشراب، والجرار، والدوارق، والطاسات وغير ذلك. وبعملية حسابية بسيطة ندرك ضخامة ما كان ينتج من الأواني الفخارية في مصانع المدينة المنورة في الماضي القريب.

وفي جدة كان هناك مصنعان للفخار، أحدهما لعلي الهندي وقد توفي منذ زمن، والآخر لعاتق الحربي الذي ترك صناعة الفخار وصار موظفاً في إحدى المدارس.

وفي المنطقة الشرقية توجد مصانع للفخار في جبل قارة والهفوف والمبرز والقطيف. وصناعة الفخار في المنطقة الشرقية قديمة جداً، فقد عثر على أوانٍ تحمل خصائص فخار المنطقة الشرقية يعود تاريخ بعضها إلى عصور سابقة للإسلام، وبعضها الآخر إلى العصور الإسلامية. كما أن قُلَل هجر كانت مشهورة في صدر الإسلام خارج نطاق إقليم هجر (الأحساء). وقد استمرت صناعة الفخار بمنطقة الأحساء على مر العصور بلا انقطاع، وتوارثت بعض الأسر العمل بهذه الحرفة عبر أربعة عشر جيلاً، مثل أسرة علي السيد هاشم الغراش التي تمارس نشاطها بجبل قارة. ومن العاملين بهذه الحرفة بالمنطقة الشرقية عائلة أبو دريس بالمبرز وعائلتا الغراش والبيك بالقطيف. ويعد السيد حسن علي الغراش، الذي يعمل بجبل قارة، أشهر العاملين في صناعة الفخار بالمنطقة الشرقية وأحد

الوجوه المعروفة في مجال الحرف التراثية بالمملكة، فقد شارك في معظم المعارض التي أقيمت في العواصم العالمية وخاصة معرض (المملكة بين الأمس واليوم). كما شارك في جميع مهرجانات الجنادرية للتراث والثقافة. ويبلغ حسن الغراش من العمر أكثر من خمسين سنة، وهو آخر العاملين من أسرته في هذه المهنة. ويساعده في العمل ابنه الذي التحق بمهنة آبائه وأجداده. واسم الغراش مشتق من الغرشة وهي إناء الفخار.

وفي منطقة جازان تنتشر مراكز صناعة الفخار غير المزجج في أماكن متعددة، وأشهر هذه الأماكن صبيا وبها مصانع لأسرة مبارك نصيب، الذين عملوا لفترة طويلة في هذه الصنعة. وفي حرجة ضمد يوجد مصنعان للفخار العادي، أحدها للأخوين علي إبراهيم المجرشي، وأحمد إبراهيم المجرشي، والآخر لعلي شوعي كعبي. كما توجد مصانع أخرى في الخضراء، وصامطة، وأبو القعايد، وأَحَد المسارحة، والخوبة. ويسمى صانع الفخار في منطقة جازان راعي الأواني.

وتساعد النساء في منطقة جازان رجالهن في هذه الصنعة، ويقمن بصنع الأواني الصغيرة كالمشهف والملحة، ولا يصنعن الأواني الكبيرة التي تحتاج إلى جهد كبير، كما يشاركن في جلب الطين والوقود.

أما في منطقة القنفذة، فتتركز مصانع الفخار في قرية البرمة، التي تبعد حوالي ٨ كيلومترات عن مدينة القنفذة، وفي قرية عمرات وفي حلي. ويطلق على العاملين بهذه الحرفة في منطقة القنفذة اسم صناع الضياع أي الأواني. وجميعهم من المغاربة، أي القادمين من الضفة الغربية للبحر الأحمر، وقد تبقى منهم في قرية البرمة: محمد ياسين المغربي، بالغيث عبده المغربي، علي بن عبده المغربي، سعيد بن علي المغربي، محمد بن عمر المغربي، محمد أحمد المغربي، علي محمد المغربي، وجميعهم من المسنين.

وفي منطقة عسير أماكن متعددة تمارس فيها صناعة الفخار مثل أَحَد رفيدة، وكان محمد بن سعيد وأسرته يعملون بها. كما توجد مراكز لصناعة الفخار في أبها، وفي المسقي الواقعة على بعد ٥٠كم جنوب شرق أبها، وفي النماص، حاضرة بلاد بنى شِهر، وفي تنومة، وفي الأصدار.

وتعمل النساء إلى جانب أزواجهن في هذه الحرفة في منطقة عسير. ويسمى صانع الفخار المِبَرِّم، وتسمى زوجته التي

تعمل معه المَبَرِّمة نسبة إلى البرمة، وهي قدر الفخار. وكانت أواني الفخار، التي تسمى أيضاً أواني المدر في عسير، من أساسيات الأدوات المنزلية ولا يخلو منها منزل. وعندما تُزَوِّج امرأة ابنتها تطلب من المبرم القريب من مسكنها صناعة مجموعة من الأواني والأدوات، وتعطي له نظير ذلك أُجرته نقداً أو حبوباً وعلفاً للحيوانات.

وفي منطقة الباحة تصنع الأواني الفخارية في قرية دُكَّة الواقعة على بعد ٢٠كم جنوب بلجرشي، ويعرف صانعوها باسم التَّوَّارَة نسبة إلى التُّورة، وهي قدر الطبخ المصنوع من الفخار. وتُصنع في المنطقة أوانٍ مشابهة لتلك التي تصنع في منطقة القنفذة، إلا أنه يوجد اختلاف بينهما في أسماء الأواني.

وفي منطقة نجران، ظلت الأواني الفخارية تصنع منذ عصور قديمة ويجلب طينها من الجبال. وتشبه أواني نجران الفخارية تلك التي تصنع في منطقة جازان، ويسمى صانعها برام، وقد تناقص عدد البرامين في نجران في الوقت الحاضر. ومن الحرفيين النجرانيين الذين ما يزالون يمارسون هذه الحرفة **عبدالله** النجار الذي يُشارك في مهرجان الجنادرية ممثلاً لمنطقة نجران في هذه الحرفة.

أمّا في بعض المدن الشمالية بالمملكة التي لا توجد بها صناعة فخار فكانت



صحون خزفية مستوردة، تعود إلى القرن التاسع عشر الميلادي (شمال غرب المملكة)

ربات البيوت يصنعن بأنفسهن بعض الأدوات المنزلية من الطين. فقد كانت النساء في مدينة العلا يصنعن التنور والمجامر من طين المدر ويحرقنها في النار ويزخرفنها بالمغرا والنيلة. كما كانت النساء في مدن ضبا والوجه وأملج، الواقعة في منطقة تبوك، يصنعن الكوانين والأفران نصف الكروية من الطين. أما الأواني الفخارية المستخدمة في هذه المدن فكانت تستورد من مصر عن طريق البحر، وتجلب من المدينة المنورة. كما انتشر في مدن الساحل، خلال القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين، استخدام الصحون الخزفية المزخرفة المصنوعة في فرنسا وبريطانيا وألمانيا، وكانت تستورد من مصر وفلسطين.

ولم تكن صناعة الأواني الفخارية منتشرة في مدن نجد، في ضوء المعلومات المتوافرة لدينا حتى الآن، على الرغم من استخدام الناس في منطقة نجد الأواني الفخارية في حياتهم اليومية. وكانت تلك الأواني تصل من خارج المنطقة، وخاصة من الأحساء. كما أقبل الناس في منطقة نجد على استخدام الصحون والطاسات الخزفية (الصيني) حيث يلاحظ وجود كسر من أنواع هذه الأواني التي كانت تنتج في القرنين التاسع عشر وبداية القرن العشرين في شوارع الأحياء القديمة في أشيقر وسدوس وعنيزة وبريدة. وكانت أكثر هذه الأواني الخزفية تصل إلى المنطقة من الشام والعراق بواسطة تجار العقيلات. وقد احتفظت مفردات التراث الشعبي في منطقة نجد بكثير من أسماء الأواني الفخارية، مثل الزير والغضارة (الطاسة).

الفخار المزجج. كانت صناعة الفخار المزجج تمارس على نطاق واسع في عدد من مراكز صناعة الفخار بالمملكة. ففي منطقة الأحساء أنتج الفخارون صحوناً، وطاسات، وجراراً كبيرة مطلية بطلاء زجاجي ملون باللون الأخضر والبني والأزرق، وقد توقف إنتاج هذه الأواني المطلية منذ زمن. وفي المدينة المنورة ومكة المكرمة كان صناع الفخار يطلون فناجين القهوة والطاسات الصغيرة بطلاء زجاجي أزرق أو بني. وكانت مادة الطلاء مكونة من خليط التيزاب والرصاص وكسر الزجاج المطحون. وقد توقف إنتاج هذه الفناجين والطاسات منذ نصف قرن تقريباً بعد أن أصبح الفخار المزجج يستورد بكثرة من الخارج.

وفي المناطق الجنوبية الغربية من المملكة، مثل جازان والقنفذة، أُنتجت

أنواع متعددة من الأواني المطلية بالطلاء الزجاجي شملت المباخر والفناجين والأسرجة والزبديات والحيسِيَّات بأحجامها المختلفة (وهي طاسات تستخدم لفتيت الخبز والمرق)، والمزهريات، وأحجار الشيشة ولعب الأطفال. وما تزال صناعة هذه الأواني المزججة قائمة في منطقتي جازان والقنفذة، على الرغم من قلة عدد المشتغلين بها في الوقت الحاضر.

ومن الأسر التي كانت تصنع هذا النوع من الأواني عائلة مبارك نصيب في صبيا، وقد اشتهر منهم عبدالقادر نصيب، وعلي نصيب، وربيع نصيب، وناصر عبدالقادر نصيب، وجابر مبارك نصيب، الذي التحق بوظيفة حكومية في جدة، وأصبح يمارس المهنة على نحو غير منتظم، ويصنع رؤوس الشيش والفناجين. كما مارس هذه المهنة في منطقة جازان زين بن علي جنادي، الذي توقف الآن عن العمل لكبر سنه، وعبدالرازق مطلق حسين الدوسري الذي تعلم المهنة من أخواله من عائلة مبارك نصيب، وما يزال يمارسها في الحارة الشرقية بمدينة صبيا. كما يوجد صناع آخرون مارسوا صناعة الأواني المزججة في أَحَد المسارحة. وفي قرية عمرات بمنطقة القنفذة هناك مجموعة من الحرفيين



مجموعة من الأواني الفخارية المزججة (منطقة جازان)



دورق من الفخار المزجج
(إنتاج مصنع حديث في مكة المكرمة)



مبخرة من الفخار المزجج
(إنتاج مصنع حديث في مكة المكرمة)

ممن يصنعون الفناجين المطلية، منهم غريب علي المغربي وسالم علي المغربي. كما يوجد صناع للفناجين المطلية في حلي.

وفي الوقت الحاضر يتولى أحد مصانع الخزف في مكة المكرمة صناعة المباخر على النمط الذي كانت تصنع به في جنوب غرب المملكة، ويغطيها بطلاء القصدير الأبيض. كما ينتج المصنع أشكالاً متعددة من الأواني والدوارق والتحف الخزفية المطلية بالطلاء الأبيض.

وتمر صناعة الفخار بعدة مراحل تشمل: تحضير المادة المستخدمة في الصناعة، ثم عملية تشكيل الآنية وحرقها وزخرفتها. وفيما يلي عرض لهذه المراحل:

المادة الخام. تعد المادة الطينية المادة الرئيسية في صناعة الفخار. وتختلف أنواعها من منطقة إلى أخرى. ففي المدينة المنورة ومكة المكرمة تتوافر طينة السيل المترسبة في الحرار وقيعان الأودية، وتقل الطينة الحمراء. ويستخدم الفخارون في المدينة المنورة ثلاثة أنواع من طينة السيل:

خشنة وناعمة وروبة خضراء، تخلط وفق نسب محددة ليشد بعضها بعضاً. وسبب خلط طينة السيل الخشنة مع الطينة الناعمة أن الطينة الخشنة تتشقق عند تشكيلها إذا عجنت وحدها، في حين تتصدع طينة السيل الناعـمة وتلتوي عند حرقها فـي النار إذا لم تخلط مع الطينة الخشنة. أما طينة الروبة الناعمة فتضاف إلى النوعين السابـقين لتحـدث التماسك بـينهمـا. ويحصل الفخارون في المدينة المنورة على طينة السيل الخشنة والـناعمة من منطقة العاقول، أو من مـنطقة أبيار علي، أو من الحـرة الشرقـية. أما طـينة الـروبة الخضراء الناعمة فتجلب من خزان سـد العاقول. وفي مكة المكرمة تجـلب طينة السيل من الأودية القريبة منها.

وطينة الـسيل المستخدمـة في المدينة المنورة ومكة المكرمة ضعيفة بشكل عام، ولا تتحمل عند الحرق درجة حرارة عالية جداً، ولا تصلـح لصناعة الأواني الـتي توضع على النار، لذلك يحصر الفخارون في المدينة المنورة ومكة المكرمة استخدامها في صـناعة الأوانـي المعدة لحـفظ الميـاه وتبريدها، وفي صناعة المباخر والكوانين التي يوضع بها تراب أو رماد يحول بين جدارها الفخاري والنار الموقدة فيها. أما أواني الطبخ فـكانت تستورد من منطـقة القنفذة ومنطقة جازان، لأن طينة الجنوب قوية وتـتحمل الـطبخ بهـا على النـار. واستخدام الطين المترسب من سيول الأمطار مقتصر على مصانع الفخار في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف، أما باقي مراكز صناعة الفخار في المملكة فتستخدم الطينة الحمراء قوية التماسك.

وفي المنطقة الشرقية يستخدم الطين الموجود في الطبقات الرسوبية، ويجلب من أماكن متـعددة معظمها يوجد فيـها الطين على عمق ثلاثة أمتار تحت سطح الأرض. وتوجد هذه الأماكن عادة بعيدة عن مصانع الفخار، لذلك كان الغرّاش (الفخراني) يستأجر عدداً من عمال النقل (يزيد عددهـم في بعض الأحيان على اثني عشر عاملاً) مع حميرهم، ويذهب معهم بنفسه لاختيار الطين المناسب، وهو ذو لونين أحمر وأخضر، يخلطـان عند العجن، وتضاف إليهما كمية من الرمل. وتمتاز طيـنة المنطقة الشرقـية بأنها قوية تصلح لصناعة جميع أنواع الأواني.

وفي محافظة القنفذة، يجلب الطين من الخبت، وتحفر الأرض للبحث عنه لاختيار الكتل الكبيرة (اللُك)، ولا يختار الطين الهش الـناعم القريب من سطح الأرض. ولون الطـين في هذه المنطـقة بني غامق.

وفي منطقة جازان، يجلب الطين من الأرض الزراعية، ويفضل الطين البعيد عن سطح الأرض، وهو طين وثيق أملس ذو لون أحمر أو بني غامق. ولا يؤخذ الطين المترسب حديثاً من السيول.

تحضير العجينة. هناك عدة طرق لتحضير العجينة الطينية اللازمة لصناعة الفخار التقليدي بالمملكة. وتختلف هذه الطرق من منطقة إلى أخرى تبعاً لاختلاف خصائص المادة الطينية المتوافرة في كل منطقة، واختلاف نوع الأواني المصنعة وحجمها.

ففي المدينة المنورة ومكة المكرمة، تستخدم طريقة تُعد أكثر تقدماً من طرق باقي مناطق المملكة، إذ تخلط كميات كبيرة من الطين تكفي لعمل عدة أيام، ولإنتاج أعداد كبيرة من الأواني. ويتم ذلك في بركتين معدتين لهذا الغرض، إحداهما صغيرة مربعة الشكل، مبنية من الحجر في مكان مرتفع ومليصة بالجير، أبعادها ٢م × ٢م، بارتفاع ٦٠سم. والبركة الثانية أكبر حجماً، وهي مبنية بجوار البركة الأولى في مكان منخفض، وأبعادها ٤م × ٤,٥م. بارتفاع ١,٥م. ويصل بين البركتين مجرى، ينطلق من فتحة في أرضية البركة الأولى، ليصب في البركة الثانية. ويوجد بهذا المجرى حوض صغير وهو مصفاة تترسب فيه الأحجار والأخشاب والشوائب المختلطة مع الطين، وهو محمول على ثلاثة أزيار.

وتمر عملية تحضير العجينة الطينية في هذه التجهيزات بثلاث مراحل، هي:

- مرحلة خلط الطين بالماء، وتستخدم فيها البركة الصغيرة.
- مرحلة التصفية والتنقية من الشوائب، ويستخدم فيها المجرى والمصفى المركب عليه.
- مرحلة تبخير الماء والحصول على عجينة الطين الصالحة لصناعة الفخار، وتتم هذه المرحلة في البركة الكبيرة.

أما خطوات العمل في تحضير العجينة الطينية فتسير على النحو التالي:

يجلب الطين المنتقى المراد خلطه، ويكوم بالقرب من البركة الصغيرة، ثم يسكب مقدار أربعين تنكة من الماء في البركة بعد سد فتحتها، بعد ذلك يضاف إلى الماء كمية مناسبة ومقدرة من الطين (ربع قلاب). ثم ينزل أحد الصبيان إلى البركة لخلط الطين بالماء وتفتيت الكتل الطينية المتكونة. فيحرك الخليط بيديه ورجليه إلى أن يصبح روبة طينية سائلة. ويلاحظ أن عمق بركة الخلط لا يزيد عن ارتفاع ركبة الرجل متوسط الطول،

حتى تصبح عملية خلط هذه الكمية الكبيرة من الطين ممكنة في البركة.

وبعد ذلك ترفع سدادة بركة الخلط ليجري ما بها من محلول طيني عبر المجرى المنحدر إلى البركة الكبيرة المعدة للتجميع والتبخير. ويمر المحلول في طريقه على المصفى الذي يخلصه من الشوائب والكتل والأحجار الصغيرة التي توجد به. ويلاحظ أن فرق الارتفاع بين البركتين يساعد على اندفاع المحلول الطيني عبر المجرى بسهولة ويسر.

بعد ذلك يستقر محلول الطين النظيف الصافي في بركة التجميع، ثم تكرر عمليتا الخلط والتصفية عدة مرات إلى أن تمتلئ البركة الكبيرة. وبعد امتلائها يترك المحلول فيها خمسة أيام ليتبخر منه الماء، ويتحول إلى طينة لزجة متماسكة صالحة لصناعة الفخار، ويساعد قصر جدار البركة الكبيرة (٥٠سم) على سرعة تبخر الماء من الطين حتى الطين الملاصق لقاع البركة.

وفي المنطقة الشرقية تستخدم طريقة أبسط من السابقة في تحضير عجينة الفخار. فبعد أن يجلب الطين، يُكوم في مكان العمل، ويترك معرضاً للشمس حتى تجف رطوبته، ثم يدق حتى ينعم، وبعد ذلك ينقع في الماء في حوض صغير أبعاده ١م × ١م × ١م. وتستمر خطوات التحضير بعد ذلك على النحو التالي:

تُصب أربعة سطول من الماء فوق أربعة سطول من الطين، وتترك نصف ساعة ثم تضاف إليها أربعة سطول أخرى من الطين وكمية قليلة من الماء، وتكرر العملية حتى يمتلئ الحوض، بعد ذلك يؤخذ الطين المتشرب بالماء من الحوض، وينشر بعض الوقت حتى يجف قليلاً، وتقل نسبة الماء فيه، ثم يعجن بالقدمين ويداس نحو ثلاثين طبة أي دعسة، وتضاف إليه أثناء ذلك كمية مقدرة ومحسوبة من الرمل الأبيض الناعم، تعجن عجناً جيداً مع الطين حتى تتحد مع أجزائه، وبعد ذلك تكون عجينة الطين صالحة للاستخدام.

وفي محافظة القنفذة، يعجن الطين بالطريقة المستخدمة في المنطقة الشرقية، سوى أن عملية العجن تتم دون استخدام حوض مبني، إذ يوضع مقدار زنبيلين من الطين (اللُك) أي الكتل على كيس من الخيش أو فوق مكان نظيف من الأرض، ويضاف إليها زنبيل من الرمل الناعم، ويحافظ على نسبة ٢ إلى ١ إذا رُغب في زيادة الكمية المعجونة، وبعد أن يُقَلَّب الرمل مع الطين يرش بالماء رشاً جيداً حتى يتشرب، ثم يترك ساعة، أو

يترك من الليل إلى الصباح إن كان الفخراني يجهز الكمية المعجونة لعمل الغد، وبعد ذلك يعجن الطين المتشرب بالماء باليد إذا كانت الكمية قليلة، أو بالقدم إن كانت الكمية كبيرة، وفي كلا الحالين تخدم العجينة خدمة جيدة حتى يمتزج الطين مع الرمل.

وفي منطقة جازان، تستخدم الطريقة السابقة نفسها، إلا أن الطين يعجن منفرداً من دون إضافة رمل إليه، وتتم عملية العجن باليد أو القدم. وتعجن في الغالب كمية كبيرة تكفي لمدة أسبوع.

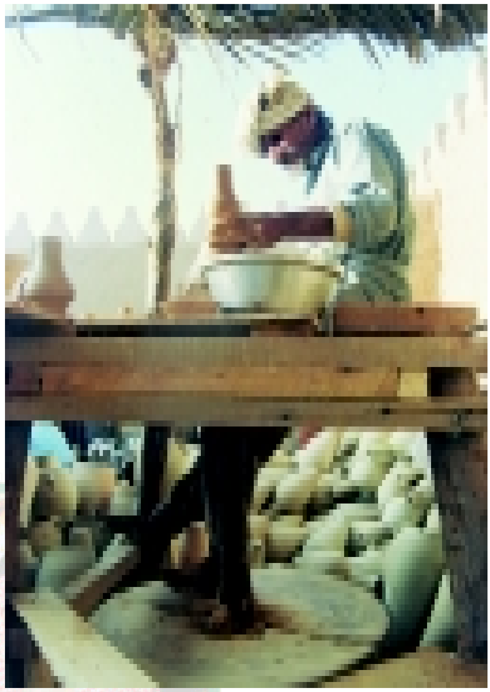
ويحرص الفخارون في جميع مناطق المملكة على متابعة عملية عجن الطينة المعدة لصناعة الفخار مدة كافية تسمح بتداخل مكوناتها مع المواد المضافة إليها، إلى أن تصبح العجينة سهلة الاستخدام، ولا تتشقق الأواني المصنوعة منها بعد تجفيفها في الشمس.

وبعد الفراغ من عجن الطين يبدأ صانع الفخار بتقطيعه إلى كتل صغيرة تكفي لصناعة إناءين أو ثلاثة، ثم ترص هذه الكتل بعضها فوق بعض على حصيرة، وتغطى بكيس حتى لا تتعرض للهواء فتجف وتفسد. وتختلف أسماء هذه الكتلة من مكان إلى آخر، فهي في المنطقة الشرقية تسمى لوخة، وتسمى عركة في كل من المدينة المنورة ومكة المكرمة. وإن كانت كمية الطين المعجونة كبيرة، يُكتفى بتجهيز الكتل اللازمة لعمل يوم واحد، ويترك الباقي في معجنه، ويقوم بهذه المهمة أحد الصبيان في نهاية عمل كل يوم.

تشكيل الأواني الفخارية

بعد تجهيز الطين وتقطيعه إلى كتل، يأخذ الصانع كتلة ويبدأ في تشكيل الإناء الذي يريده. وفي المملكة العربية السعودية ثلاث طرق لتشكيل الأواني الفخارية التقليدية، وهي:

التشكيل بالعجلة. وهي أفضل الطرق الثلاث وأسرعها عملاً وأجودها أداءً وأكثرها إنتاجاً. وتستخدم طريقة التشكيل بالعجلة (الدولاب) في معظم المراكز الرئيسية لصناعة الفخار بالمملكة، وهي الطريقة الوحيدة المستخدمة في صناعة الفخار في كل من المنطقة الشرقية، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة. وتستخدم إلى جانبها طُرقٌ أخرى في بعض المناطق، ففي منطقة جازان ومحافظة القنفذة، يستخدم الدولاب فقط في صناعة الأواني الصغيرة التي تطلى بالطلاء الزجاجي بعد تشكيلها، كالفناجين والمباخر والمسارج والحيسيات الصغيرة.



تشكيل الأواني الفخارية على العجلة (الدولاب). (المدينة المنورة)



تشكيل الإناء على العجلة (جبل قارة، الأحساء)

وتشكيل الإناء على الدولاب يكون حسب الخطوات التالية:

- تُؤخذ الكتلة من الطين وتوضع على رأس الدولاب، وعادة تكفي الكتلة لصناعة أكثر من إناء.
- يُحَرَّك الدولاب بالقدم، ويُضغط باليد على كتلة الطين في الوقت نفسه لفرز جزء منها، والحصول على ميزانية القطعة المراد صنعها ومقدار ما تحتاج إليه من طين يناسب حجمها.
- تُكَرَّر عملية الضغط على كتلة الطين بعد فرزها مع استمرار دوران الدولاب، وتُشكّل خلال ذلك قاعدة الإناء المراد صنعه.
- بعد ذلك يمط الصانع كتلة الطين باليدين إلى أعلى مع الاستمرار في إدارة الدولاب بسرعة ليرتفع بدن الإناء.
- ثم يبدأ بتفصيل بدن الإناء وتجويفه من الداخل باستخدام أصابع اليد، وتشكيل الشكل الخارجي للبدن بالضغط بالأصابع صعوداً وهبوطاً مع استخدام الصادف.
- بعد ذلك يُشكل الصانع رأس الإناء أو رقبته إن كانت له رقبة، وتكون هذه

العملية أيضاً بالضغط أو المط مع استمرار دوران الدولاب. وعقب الفراغ من هذه الخطوة تنتهي عملية التشكيل.

- وبعد ذلك يبدأ الصانع في زخرفة الإناء المشكل بالحز أو الوخز أو القطع أو غير ذلك من أساليب زخرفة الفخار غير المزجج.
- وبعد اكتمال الزخرفة يفصل الصانع الإناء عن باقي كتلة الطين بخيط يوضع حول المستوى السفلي لقاعدته، وبدوران الدولاب مع شد الحبل تكتمل عملية الفصل.
- وبعد ذلك يرفع الإناء من الدولاب، وينقل إلى مكان التجفيف.
- ثم يتولى الصانع تسوية ما تبقى من كتلة الطين على قرص الدولاب تمهيداً للشروع في تشكيل إناء آخر.

وخلال عملية التشكيل يغمس الصانع، متى دعت الضرورة إلى ذلك، يده في الماء لتطرية العجينة وتسهيل عملية التشكيل وجعل الجدار الداخلي والخارجي للإناء أملس.

والخطوات السابقة متبعة حسب ترتيبها الذي أوردناه عند صناع الفخار في الأحساء ومكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف وجدة.

وينفرد صناع الفخار في منطقة جازان بمخالفة واحدة لهذا الترتيب، هي أنهم لا يبدؤون صناعة أوانيهم بتشكيل القاعدة، وإنما يؤخرونها إلى النهاية، فيبدؤون بتشكيل بدن الإناء وفوهته ثم يجففونه تجفيفاً أولياً لمدة ساعة، يقلب بعدها على قرص الدولاب وتشكل قاعدته سواء كانت مستوية أم مسطحة أم مدورة.

التشكيل على القرص المقعر. تنتشر هذه الطريقة في قرى القنفذة دون غيرها. وفيها يُصنع الفخار على قرص مستدير مقعر، مصنوع من الطين المحروق يسمى المصنع، يدار بحركة اليد على مستوى قعره فوق طينة مفروشة بالرماد لتسهيل تحريكه. ويستطيع الصانع أن يصنع جميع أنواع الأواني بهذه الطريقة، كما يستطيع العمل على ثلاثة أقراص أو أكثر بالتناوب لصنع عدد من الأواني في الوقت نفسه حسب مهارته وسرعته في العمل. وهذه الطريقة تعد أقل تطوراً من الطريقة السابقة، إذ إنها تفتقر إلى الدوران السريع الذي يدوره الدولاب فيساعد على سرعة تشكيل الإناء، وإتقان صنعه.

وتمر عملية تشكيل الإناء على القرص بخمس مراحل هي: البدعة ثم الأطواف ثم الترقيب ثم الخرط ثم الملوس. وإن كان الإناء من نوع البدن



تشكيل الأواني الفخارية على القرص المقعّر (محافظة القنفذة)

الكروي المنفوخ كالشربة والجرة، أضيفت مرحلة سادسة تسمى التكبيب، وذلك قبل عملية الترقيب. وفيما يلي ذكر لخطوات العمل في كل مرحلة من هذه المراحل:

البدعة: أولى هذه المراحل وتتم وفق الخطوات التالية:

- يختار الصانع قرصاً مناسباً لحجم الإناء المراد صنعه من مجموعة الأقراص (المصانع) المتوفرة لديه.
- يأخذ وصلة من الطين ويحولها بالفرك بين يديه إلى مجموعة من الحبال الطينية.
- تطوى هذه الحبال على القرص في شكل حلزوني، ويضغط عليها بيده، مع تدوير القرص ليشكل قاعدة للإناء المراد صنعه.
- تلف على هذه القاعدة حبال طينية أخرى، ويدمجها معها بالضغط باليد مع تدوير القرص إلى أن يتم تشكيل الجزء السفلي من بدن الإناء.
- يكرر الصانع هذه العملية إلى أن ينتهي من تشكيل ثلث ارتفاع البدن، إن كان الإناء كبيراً، أو نصف ارتفاعه إن كان الإناء صغيراً.
- يُمَلس الصانع ما تم تشكيله من الإناء من الداخل والخارج باستخدام المغرف والعود إلى أن يصبح جسم الإناء أملسَ مستوياً باطناً وظاهراً، وبهذا تنتهي مرحلة البدعة.

- يترك الإناء ليجف قليلاً (يَقُبّ) وخلال عملية التجفيف يشرع الصانع بصنع بدعة أخرى على قرص آخر.

الأطواف: بعد أن يجف الإناء بعض الوقت وتقوى بدعته، يقوم الصانع بإضافة أطواف أخرى إلى بدنه، تصل إلى خمسة أطواف أو ستة في بعض الأواني الكبيرة. ويزيد قطر الطوف أو ينقص حسب ارتفاع شكل الإناء المراد صنعه. وخلال عملية التطويف يستمر الصانع في تمليس الإناء بالمغرف والعود من الداخل والخارج. ويستمر بناء الأطواف إلى أن يتم تشكيل الإناء. وإن كان الإناء كبيراً كالزير والجرة والجفرة الكبيرة (القدر الكبيرة)، ضرب الصانع أطوافها من الخارج بعد تمام بنائها كي ترتفع إلى أعلى، ويتماسك طينها ويقوى بناؤها. وتكون عملية الضرب بأداة مستوية من الخشب تسمى المضراب. ويسند مكان الضرب من الداخل بكتلة مستديرة من الطين المحروق تملأ قبضة اليد تسمى الكبانة، ولا تحتاج الأواني القصيرة إلى الضرب بالكبانة والمضراب، وإنما يكتفى بتمليسها من الداخل والخارج.

التكبيب: إن كان بدن الإناء كرويّ الشكل أو بيضيّ مثل أبدان الأباريق، والجرار، والجبان (الشراب)، والشواطر (الجرار الصغيرة)، يقوم الصانع بتكبيبه أي سده بالطين سداً كاملاً بحيث يأخذ الإناء شكل الكرة أو البيضة. ثم يثقبه من أعلى باستخدام المنقار، وهو عود من خشب البوص أو القصب. وبعد ذلك يرفع الإناء ليجف بعض الوقت.

الترقيب: تأتي هذه المرحلة بعد اكتمال أطواف البدن إن كان الإناء ذا فوهة مفتوحة، كالزير والتنور والمحلب، أو بعد مرحلة التكبيب، إن كان بدن الإناء كروي الشكل أو بيضياً كما ذكرنا سابقاً. وفي مرحلة الترقيب يُشكل الصانع رقبة الإناء طويلة كانت أم قصيرة، وكذلك شِفَّته.

الخرط: بعد تركيب رقبة الإناء، يقوم الصانع بالتسوية النهائية لشكل الإناء وتحسين استدارته، وذلك بحكه بطوق من حديد معقوف من طرفه يسمى المخرط، بينما يكون الإناء في حالة دوران على المصنع (القرص المقعر).

الملوس: بعد عملية الخرط وتسوية الاستدارة، يتولى الصانع تمليس الإناء من الخارج بمادة الطحل، وهو الحجر الصابوني المطحون طحناً ناعماً مثل الرماد، كي يكتسب الجدار الخارجي للإناء قوة بعد حرقه، وتقل نسبة الترشيح فيه لما يوضع بداخله من سوائل.

وبعد عملية الملوس يكون الصانع قد فرغ من تشكيل الإناء، وتبقى عليه زخرفته إن كان يريد ذلك.

التشكيل على قعر الجرة. وهي طريقة من طرق تشكيل الفخار باليد، وتستخدم في جميع مراكز صناعة الفخار غير المزجج في منطقة جازان، وتصنع بها الأواني المعدة للطبخ وحفظ المياه فقط. وفي هذه الطريقة يكون العمل على جرة بيضية الشكل بعد إزالة رقبتها. وتشكيل الإناء على قعر الجرة يكون باتباع الخطوات التالية:

- عند بداية العمل توضع الجرة على وجهها في حفرة بالأرض قليلة العمق، بحيث يكون قعرها إلى أعلى.
- يبدأ الصانع بتشكيل قاعدة الإناء على قعر الجرة، وتسمى هذه الخطوة بدعة الإناء، وهي تقتصر على تشكيل القاعدة فقط.
- يقلب الصانع الجرة، فيجعل فوهتها إلى أعلى وقعرها في الحفرة بعد أن ينزل منها القاعدة المشكلة عليها.
- يضع المقياس على فوهة الجرة، وهو قرص من الطين.
- يضع القاعدة التي شُكلت على المقياس، ويكمل تشكيل البدن بطريقة الأطواف، مع مداومة التمليس من الداخل والخارج.
- ثم يُشكل الرقبة والشفة إن كان الإناء ذا فوهة مفتوحة.



تشكيل الأواني الفخارية على قعر الجرة (منطقة جازان)

- بعد ذلك يضرب جدار الإناء بالمضراب والحجر حتى يعلو ويتماسك وتحسن استدارته، وإن كان الإناء ذا فوهة ضيقة أو رقبة طويلة كالشربة والإبريق، يضرب الصانع بدنه قبل صنع رقبته.

وفي جميع مراحل التشكيل يكون الإناء ثابتاً على الجرة بينما يدور عليه الصانع. وتشبه هذه الطريقة طريقة التشكيل على القرص المستخدمة في محافظة القنفذة في كثير من الوجوه، وتختلف عنها في أنّ الصانع في محافظة القنفذة يبقى جالساً في مكانه ويدور الإناء على القرص المقعر، وأما هنا فهو يفعل عكس ذلك. كما أن صناع الفخار في منطقة جازان لا يستخدمون الطحل (الحجر الصابوني المطحون) في تمليس الإناء من الخارج. وقد لوحظ أن الأواني المصنوعة بطريقة التشكيل على الجرة في منطقة جازان تأخذ بعد اكتمال تشكيلها مستوى من الدقة والإتقان وحسن التنفيذ تفوق به مثيلاتها المنفذة على قرص متحرك في محافظة القنفذة، وتضاهي الأواني المصنوعة على الدولاب في سائر مناطق المملكة إلى حد يدعو إلى الدهشة للوهلة الأولى، وذلك على الرغم من أن هذه الطريقة تعد بدائية مقارنة بالطرق الأخرى. ويعود الفضل في ذلك إلى مهارة الصنَّاع وتمكنهم من مهنتهم.

زخرفة الفخار

بعد الفراغ من تشكيل الإناء يبدأ الصانع بزخرفته، ويستخدم في ذلك طرقاً متعددة، أهمها: الزخرفة بالحز، وبالوخز، وبالإضافة، وبالضغط.

أما الزخرفة بالرسم، فتشمل الرسم بالمغرا، وبالنقش الأسود، وبالنيلة والباردة. وأما العناصر الزخرفية التي ينفذها الصانع فتنحصر في الزخارف الهندسية والنباتية، بالإضافة إلى موضوعات مرسومة من الطبيعة. وتكاد لا ترسم الأشكال الآدمية والحيوانية ورسوم الطيور. كما أن الزخارف الكتابية تقل بدرجة كبيرة جداً. وتقتصر الزخرفة عادة على الجدار الخارجي للإناء، وعلى الجزء العلوي من البدن دون السفلي، وعلى الرقبة والمقابض.

ويُستخدم عود مدبب أو مِخْيَط أو إبرة أو حديدة الصادف لعمل الحز المفرد، أما المشط فيستخدم لإحداث حزمة من الحزوز، بينما تستخدم المكرة لعمل الحزوز الطولية والخطوط المتقاطعة.

وتنفذ بعض الزخارف المحزوزة بيد متحركة من دون إدارة الدولاب أو

القرص، مثل الدوائر والأشكال الحلزونية واللولبية، والخطوط المتقاطعة التي تتكون منها أشكال هندسية. وقد يجمع الصانع بين أكثر من نمط من أنماط هذه الحزوز في زخرفة إناء واحد. وفي القديم كان الصانع يرسم بالحز عناصر هندسية متقابلة أو متشابكة أو على شكل مربعات أو مثلثات أو متوازي أضلاع، يملأها بالخطوط الصغيرة. أو يرسم عناصر نباتية من الوريدات والأوراق النباتية، يكررها على الإناء كله، وأحياناً يجمع بين العناصر النباتية والهندسية. وقد قلت مثل هذه الموضوعات المنفذة بالحز على الفخار التقليدي الذي يصنع في الوقت الحاضر.

ولا تحمل الزخارف المنفذة أي معانٍ رمزية أو دلالات عقائدية، أو إشارة إلى المِلْكية، أو المنطقة أو القبيلة وما إلى ذلك، وإنما تنفذ الزخارف بهدف التزيين والتجميل فقط على اعتبار أنها زخارف مجردة. كما أن الصانع لا يهتم بتوقيع ما يصنع، أو عمل إشارة تميز منتوجاته ومصنعه.

ويلاحظ أن دقة تنفيذ الزخارف تختلف من منطقة إلى أخرى. كما يلاحظ أن الاهتمام بتنفيذ الزخارف أخذ يقل في الآونة الأخيرة عما كان عليه سابقاً، بحيث أصبحت الزخارف المنفذة بسيطة ولا تشكل موضوعات زخرفية.

الزخرفة بالحز. تتم هذه الزخرفة على الدولاب أو على القرص، قبل رفع الإناء. ويستخدم فيها عود مدبب، أو إبرة صغيرة، أو مخيط، أو حديدة الصادف، أو مشط، أو مكرة خيط، أو عجلة مضرسة. وتنفذ أثناء دوران الدولاب بيد ثابتة للحزوز المستقيمة، أو متحركة صعوداً وهبوطاً للحزوز المتموجة والمتعرجة.

وتُعد الزخرفة المحزوزة أكثر أنواع الزخارف استخداماً في الوقت الحاضر عند صناع الفخار التقليدي بالمملكة. وهي تُجرى على النحو التالي:

في منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة تنفذ الزخارف المحزوزة بكثافة على ثلاثة أنواع من الأواني المصنوعة، وهي: الزير المرفع، والزير المدني، والشربة المضلعة، ويكتفى في باقي الأواني من الشراب والدوارق بحزوز قليلة العمق تدور على رقبة الإناء وقرب شفته.

ويكون شكل الزخارف التي تنفذ على الزير المرفع على هيئة حزّيْن متوازيين يدوران حول بدن الزير تحت مستوى العروتين، وينحصر بينهما صفان متوازيان أو ثلاثة من الخطوط الصغيرة.

أما الشراب المضلعة فتزخرف بثلاث أو أربع حزم متوازية من الخطوط المتقاطعة، تدور على الجزء الأعلى من البدن وتكون موزعة على مسافات متساوية.

وأما الأزيار الكبيرة فتقتصر الزخرفة المحزوزة فيها على الجزء العلوي من البدن وعلى رقبة الزير، وتتشكل من خطوط محزوزة، وخطوط متموجة تتكرر بشكل متوازٍ.

وفي فخار محافظة القنفذة الذي يصنع في الوقت الحاضر، تقتصر

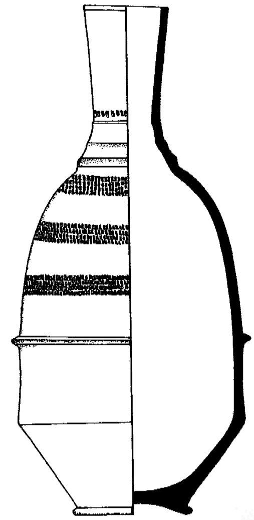


جفرة (قدر طبخ) عليها زخارف متموجة منفذة بالحز (محافظة القنفذة)

الزخارف المحزوزة على عدد من الخطوط المتموجة تدور على الجزء العلوي من بدن الإناء، يليها حدٌّ أو إطارٌ بارز من الطين عليه زخرفة منفذة بالضغط بالإصبع أو بالعود، وتنفذ هذه الزخرفة بوجه خاص على المحلب والجفرة والجرة.

وفي فخار منطقة جازان تكثر الزخارف المحزوزة على الفناجين والمباخر والأواني المصنوعة من الفخار المطلي بطلاء الرصاص. وهي في بعض أشكالها خطوط متكررة، محصورة بين خطين دائريين، منفذة بأداة مدببة أو بالعجلة المسننة. أما الفخار غير المزجج، فيقل استخدام الحزوز في زخرفته وتكاد تنحصر في خطين أو ثلاثة تدور على الأجزاء العليا من أبدان الأواني أو على رقاب الجرار.

الزخرفة بالوخز. وتنفذ بأداة مدببة كالعود أو الإبرة أو بالمشط، بيد متحركة، مع استخدام الدولاب أو القرص أو حتى من دون استخدامه، لتحدث نقطاً غائرة في جسم الإناء. واستخدامها قليل جداً في الوقت الحاضر، ونجد نماذج منها في بعض الأواني المصنوعة بمناطق جازان والشرقية والمدينة المنورة ومحافظة القنفذة حيث تُنَظَّم في شكل مجموعات متوالية، كما في زخرفة شفاه المركب في منطقة




شربة (قلة) عليها زخارف منفذة بالوخز (المدينة المنورة)

جازان، أو مجموعة متوالية من النقط الغائرة تحدد بداية رقبة الجرة والإبريق في الفخار المصنوع بمحافظة القنفذة. كما تستخدم الزخرفة بالوخز كثيراً في الفخار المصنوع بالمنطقة الشرقية جنباً إلى جنب مع الزخرفة المنفذة بالحز، خاصة على المصاحن.

الزخرفة بالإضافة. وتتم بعمل حبل من الطين يلتف حول رقبة الإناء، أو حول الجزء العلوي من البدن. وتوجد هذه الزخرفة على بعض الأواني المصنوعة بمنطقة القنفذة، مثل المصب والجفرة والجرة والإبريق. كما تستخدم بكثرة على القلة التي تسمى الرجبيَّة وتصنع في منطقة جازان.

الزخرفة بالضغط. تستخدم في الوقت الحاضر كأسلوب مكمل للزخرفة المضافة. فالصانع يزخرف حبل الطين المضاف على بدن الإناء أو رقبته بالضغط عليه بالإصبع أو بالعود أو بالقصبة، بشكل متتابع.

الرسم بالمغرا. ويسمى النقش، والمغرا حجر أحمر يحرق ثم يطحن، ثم يسكب عليه مقدار محدد من الماء ثم يضاف إليه غراء السلم أو السمر. ويرسم بمادة المغرا على الأواني بعد أن يكتمل تجفيفها قبل حرقها. ويشيع استخدام مادة المغرا في الزخرفة في محافظة القنفذة ومنطقة جازان، خاصة على المجامر، والجبنة (الشربة) وهي



مبخرة من الفخار عليها زخارف منفذة بالنقش الأسود (منطقة جازان)



جبنة (إبريق) عليها زخارف مرسومة بالمغرة (محافظة القنفذة)

الإناء الذي تصنع فيه القهوة، حيث تزخرف رقبة هذا الإناء ومقبضاه والجزء العلوي من بدنه بخطوط مرسومة بالمغرا في أشكال طولية ودائرية ومتقاطعة، لتكتسب اللون البني الداكن بعد حرق الإناء.

واستخدام مادة المغرا في زخرفة الفخار، أسلوب قديم جداً عرفه الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، واستمر طوال العصور التاريخية. كما استخدم أيضاً في الفخار الإسلامي المبكر، خاصة الفخار الأموي.

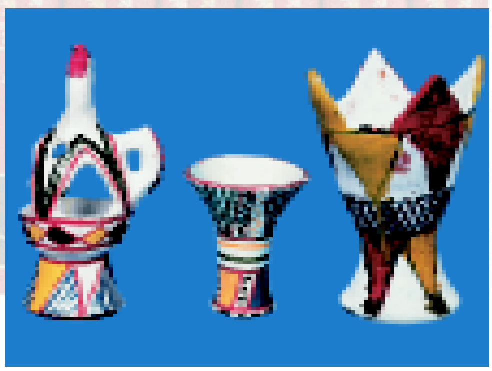
الرسم بالنقش الأسود. وهو حجر أسود يسمى (بعر) لأنه بحجم (البعرة). يُجمع ويدق ويضاف إليه الماء ثم يرسم به على المباخر التي تصنع في مناطق القنفذة وجازان ونجران وعسير. وتنفذ بهذا النقش زخارف هندسية لها أشكال دوائر متكررة ومثلثات مملوءة بالخطوط المتقاطعة. كما ترسم به خطوط طولية ومتوازية ومتقاطعة تكوّن موضوعات زخرفية جميلة، وقد تضاف إليها عناصر بألوان أخرى.

الرسم بالنيلة. النيلة مادة تستخدم في إكساب الملابس البيضاء بعض الزرقة عند غسلها، ويستخدمها الفخارون كمحلول مركز يرسم به على المباخر والنماذج الصغيرة من الأدوات التي تصنع للأطفال في مناطق جازان ونجران وعسير ومحافظة القنفذة.

ويرسم بالنيلة بعد حرق الإناء وطلائه بالنورة، أي أنها تستخدم على خلفية بيضاء. والعناصر التي تُرسم بالنيلة قوامها في الغالب مثلثات مملوءة بالخطوط المتقاطعة، أو وريدات وفروع نباتية. وتصاحب العناصر المرسومة بالنيلة عناصر مرسومة بالبوية أو بالنقش الأسود أو بالباردة.



دورقان من الفخار عليهما زخارف منفذة بمادتي النيلة الزرقاء والباردة الحمراء



مجامر من الفخار، مزخرفة بالألوان الزيتية (جنوب وجنوب غربي المملكة)

الرسم بالباردة. الباردة صبغ أحمر غير زيتي يشترى جاهزاً ويستخدمه صناع الفخار في مناطق جازان ونجران ومحافظة القنفذة في زخرفة المباخر بشكل خاص. ويُرسم بالباردة بعد حرق الإناء وطلائه بالنورة.

الرسم بالبوية الزيتية. شاع استخدام البوية الزيتية مؤخراً في زخرفة المباخر في مناطق جازان ونجران وعسير ومحافظة القنفذة، إذ يستخدم صناع الفخار ألوان البوية الزيتية، خاصة الأصفر والأحمر والأزرق، في زخرفة المباخر والمزهريات على وجه الخصوص. وترسم عناصر الزخرفة على طبقة بيضاء من النورة تغطي الإناء من الداخل والخارج، قوامها مثلثات متكررة وخطوط متقاطعة.

التغطية بالطلاء الزجاجي. تبدأ عملية التزجيج بعد الانتهاء من تجفيف الأواني



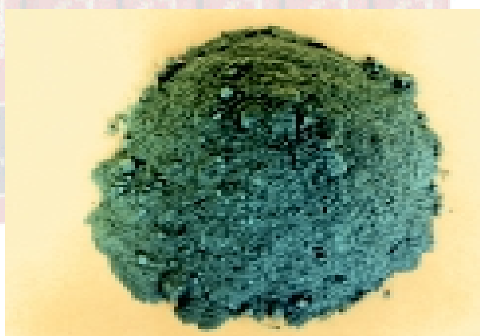
المواد المكونة للطلاء الزجاجي: الكبريت الأصفر، مسحوق المرو، الكحل الأسود

المصنوعة، وهي تمر بثلاث خطوات وفقاً للترتيب الآتي:

الخطوة الأولى تحضير مركب الطلاء الزجاجي من مواد الرصاص وحجر المرو وكبريت الخفان والكحل الأسود.

ولتحضير هذا المركب يذيب الصانع الرصاص في إناء يوضع على النار، ويستخدم بعض الصناع رصاص بطاريات السيارات التالفة. وبعد ذوبان الرصاص يضاف إليه كيلوجرام من مسحوق حجر المرو الأبيض الذي يكون معداً وجاهزاً سلفاً. ثم يضاف إلى هذه الخلطة كيلوجرام آخر من مسحوق الخفان وهو الكبريت الأصفر. وتحرك الخلطة بسرعة حتى يتداخل الرصاص مع مسحوقي المرو والكبريت ويصير المزيج مسحوقاً أسود اللون. ثم ترفع الخلطة عن النار وتضاف إليها نسبة معينة من مسحوق كحل الحجر الأسود. بعد ذلك يطحن الصانع المركب على رحى حجرية حتى يصبح شديد النعومة. ويكون مركب الطلاء الزجاجي جاهزاً للاستخدام. وعادة يُعد الصانع كمية كبيرة من الطلاء، ويحتفظ بها لديه.

وأما الخطوة الثانية فهي طلي الأواني، إذ يضع الصانع مركب الطلاء داخل حيسية كبيرة وهو إناء يشبه الزِّبديّة، ويضيف إليه نسبة محددة من دقيق الحنطة الناعم. ثم يحرك كل ذلك بيده حتى يختلط الدقيق مع مركب الطلاء، ثم يصب في الحيسية ثلاثة لترات من الماء



مسحوق الطلاء الزجاجي المعد للاستخدام



طلاء الأواني بمادة التزجيج



تجفيف الأواني بعد طلائها تمهيداً لحرقها

ويُخفق ما بداخلها إلى أن تصبح تركيبة الطلاء محلولاً سائلاً.

ثم تُدهن الأواني المراد طلاؤها بهذا المحلول بدءاً بداخل الإناء ثم خارجه، أو يغطس الإناء في الحيسية إن كان الإناء صغيراً.

الخطوة الثالثة تجفف الأواني بعد إكمال عملية الطلاء بحيث تترك الأواني المطلية لتجف مدة ساعة أو ساعتين تبعاً لحالة الطقس، بعدها تصبح جاهزة للحرق.

وعند الحرق تُرص الأواني المطلية داخل الفرن على شكل طبقات بحيث تكون الأواني واقفة على قواعدها في الطابق الأول، ومقلوبة على وجوهها في الطبقات العليا، حتى يُؤمَن عدم التصاق بعضها ببعض. وبعد إتمام عملية الحرق تكتسب الأواني لوناً بنياً أو أخضر قاتماً أو عسلياً تبعاً لاختلاف كمية الكحل الأسود المضافة إلى تركيبة الطلاء.

والطلاء الزجاجي المستخدم في الفخار التقليدي بالمملكة هو من نوع طلاء الرصاص، وقد عرف الإنسان استخدامه منذ العصور القديمة ووجد على أوانٍ يعود تاريخ صنعها إلى القرن الأول الميلادي. كما استمرت صناعته خلال العصر الروماني والعصر البيزنطي، وازدهرت كثيراً خلال العصر الإسلامي. وطلاء الرصاص يعد أيسر أنواع الطلاء الزجاجي المستخدم على الفخار في العصور القديمة من حيث سهولة التحضير والاستخدام.

تجفيف الفخار

تمر بعض الأواني بمراحل تجفيف أولية أثناء تشكيلها، خاصة تلك التي تصنع باليد. وتكون عملية التجفيف الأولى لازمة لإكساب الإناء بعض القوة الضرورية، وهي تتم في الظل ولا تستغرق وقتاً طويلاً.

أما التجفيف النهائي بعد اكتمال تشكيل الأواني، فهو مرحلة حساسة تمر بها صناعة الأواني الفخارية، وعليه يتوقف نجاح عملية التصنيع بكاملها. فالخطأ الذي يحدث في عملية التجفيف يؤدي إلى استبعاد عدد من الأواني المشكلة، لذلك يحرص الصانع دائماً على تفادي هذا أو تقليله قدر الإمكان. مع

أن العدد القليل من الأواني التالفة يمكن إعادة صناعته أو الاستفادة من طينته.

وتخضع عمليــة التجفيف النهائي لحالــة الطقس، وتــستغــرق عادة مدة تتراوح بين يومين وخمسة أيام في فصل الصيــف. أما في فصل الشــتاء البارد فتستمر من عشرة إلى خمسة عشر يوماً في بعض المناطق، وقد تزيد عن ذلك إذا كانت السماء ملبدة بــالغيوم بشكل مستمــر. وفي جميع الفصول يــوضع الفخار في الظل أولاً حتى يجف وتقل الرطوبة في طــينته، ثم يُنقل إذا يبس إلى مكان مشمس. ويــحرص الصانع على عدم تعرض أوانيه إلى تيارات الهواء القوية حــتى لا تتشقق، وقــد يغطيها بالخيش إذا زادت قوة الريح. ولا تؤثر طول فترة التجفيف على عملية الإنتاج لأن الصانع دائمــاً يُعد عدداً كبيراً من الأواني تكــفي لملء فرنه قبــل أن يبدأ عملية الحرق، وهي الخـطوة التي تلي التجفيف بالنسبة للأواني الفخارية غير المزججة.

حرق الفخار

تتــعدد أســاليــب حرق الــفخــار، وتختــلف الأفران المســتخدمة فــي هذا المجال في المملكة من منطقة إلى أخرى.

ففي مكة المكرمة والمدينة المنورة هناك ثلاثة أحجام من الأفران، يُستخدم كل واحد منها لحرق نوع معين من الأواني الفخارية. فهناك أفران صغيرة قطرها متر واحد فــقط مــخصــصة لحــرق رؤوس الشِّيَش، وهنــاك أفران متوسطة الحجم قطرها ثلاثة أمتار وارتفاعها ثلاثة أمتــار تُحْــرَق فيهــا القلــل والدوارق والجرار الصغيرة، وهي أكثر الأفران استخداماً، كما توجــد أفران كبيرة الحجــم، لحرق الأزيار الكبيرة خاصة، قطرها أكثر من أربعة أمــتار، وارتفاعهــا مثل قطرهــا، بحيث تتسع لحوالي ثمانين زيراً.

وتســمى الأفران في مــكة المكرمــة والمدينة المنورة الكوشة، وهي أسطوانية الشكل قطرها مماثل لارتفاعها، وتتكون من جزأين: جزء سفلي يــسمى طابونة الفرن، وهو المكان الذي تشعل فيه النار. وهذا الجزء ينخفــض جداره قليلاً تحت مســتوى الأرض، وله بــاب يســتخدم لإدخال الوقود، أما سقفه فــعلى شكل قبة ضحلة، بها ثماني أو تسع فتحات، واحدة في الوسط والأخريات موزعات على الأطراف لتسمح بوصول النار من الطابونة إلى الجزء العلوي للفرن. وأما الجزء العلوي فأسطــواني الشكل، يبلغ ارتفاعــه ثلثي الارتفاع الــكلي للفرن،



نموذج لفرن حرق الفخار «الكوشة» (المدينة المنورة)

وترص الأواني المصنوعة بداخله مقلوبة. وبعد امتلاء الفرن تُرصّ فوق الأواني الفخارية كِسرٌ من الفخار ثم توضع عليها ألواح من الصفيح لتمنع تسرب اللهب خارج الفرن.

وفي المدينة المنورة يُسخن الفاخوري في بداية عملية الحرق الكوشة مدة ثلاث ساعات بنار هادئة يزودها بقليل من القش والحطب. ثم بعد ذلك يزيد من قوة نارها، إذ إن الطينة التي تصنع منها الأواني في المدينة المنورة لا تتحمل النار القوية دفعة واحدة. وعلى العكس من ذلك، لا يحتاج الفخراني في مكة المكرمة إلى التدرج في إشعال الفرن لأن طينة مكة المكرمة تتحمل الحرارة القوية دفعة واحدة.

وتستغرق عملية الحرق من ساعتين إلى أربع ساعات، تسودّ الأواني في البداية لتلونها بالسناج السُّنُو المنبعث من اللهب، ولكنها سرعان ما تصفرّ صفرة فاتحة، أو تكون بلون الأصفر المخضر، أو البني الفاتح. وبعد اكتمال عملية الحرق يُترك الفرن بقية ذلك اليوم لتبرد الأواني، ثم تُخرج في اليوم التالي وتكون جاهزة للتسويق.

وفي المنطقة الشرقية، تستخدم أفران مشابهة للأفران المستخدمة في مكة المكرمة

والمدينة المنورة مع اختلافات قليلة في توزيع الفتحات التي تصل بين المستويين السفلي والعلوي. فمن حيث الشكل تستخدم في الهفوف والمبرز والقطيف وجبل قارة أفران أسطوانية يبلغ قطرها متراً ونصف المتر ويزيد ارتفاعها على المترين. وهي تتكون من دورين: دور سفلي مبني بالحجر والطين له سقف على شكل قبة في وسطها فتحة واحدة مربعة ضلعها ثلاثون سنتيمتراً تقريباً؛ ودور علوي به أربع فتحات يصعد عبرها الدخان إلى أعلى. وبعد رص الأواني الفخارية داخل الفرن، ترص فوقها كسر من الفخار وصفائح الحديد على نحو ما يفعل الفخارون في المدينة المنورة ومكة المكرمة. ثم تليس الفرج التي بين الصفائح وكسر الفخار بالطين لمنع خروج الدخان من مكان آخر غير الفتحات الأربع التي في الدور العلوي للفرن. وتستغرق عملية الحرق من ثلاث إلى أربع ساعات حسب كمية الأواني، وتُزاد حرارة الفرن بالتدريج خلال عملية الحرق بإضافة المزيد من الوقود من الحطب والجريد وسعف النخيل.

وفي منطقة جازان تستخدم الأفران الأسطوانية أيضاً إلا أنها تختلف عن الأفران المستخدمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة والأحساء. فهي تُبنى من الطابوق بدلاً من الحجر، وتليس بالطين المخلوط بالتبن، وتُبنى ظاهرة فوق سطح الأرض، وتحزم من منطقتين بطوق حديدي حتى لا تتهدم أو تتصدع من شدة النار. ولها باب في إحدى جهاتها لحطب الوقود. وتوجد داخل الفرن دعامتان مبنيتان بالطابوق ترص عليهما من جميع الاتجاهات أسياخ حديدية قصيرة مليسة بالطين حتى لا تنحني من شدة الحرارة. وفوق هذه الأسياخ توضع رصتان من كسر الفخار: رصة من الكسر الكبيرة وأخرى من الصغيرة، وترص فوق هذه الكسر الأواني الفخارية المراد حرقها، الكبيرة فالصغيرة حتى يمتلئ الفرن. ثم تغطى فوهة الفرن برصتين من كسر الفخار أيضاً.

وبعد إتمام رصّ الأواني المراد حرقها داخل الفرن، يُدخل الحطب من باب الفرن المخصص لذلك، ويوزع بما يضمن وصول الدخان وحرارة النار إلى كافة أجزاء الفرن. وتصل حرارة النار والدخان إلى الأواني المراد حرقها عبر كسر الفخار المرصوصة على أسياخ الحديد، مما يضمن عدم تعرض الأواني إلى لهب النار بشكل مباشر. وتستغرق مدة الحرق من ساعتين ونصف إلى ثلاث ساعات، يستهلك خلالها الفرن حمل جمل من الحطب إن كان ممتلئاً بالأواني إلى فوهته. وبتكرار عمليات الحرق يتعرف الصانع على كمية

الوقود، والمدة اللازمة لإتمام عملية الحرق ونجاحها. فارتفاع الحرارة عن الحد المطلوب يؤدي إلى اعوجاج الأواني، كما أن انخفاضها يُنْتِج أواني بيضاء غير مستوية. ويعد الحرق بالأفران الأسطوانية من أساليب الحرق المتطورة، وقد استخدمه الإنسان منذ العصور القديمة.

وبالإضافة إلى أسلوب الحرق بالأفران الأسطوانية، وهو الشائع في جميع أنحاء المملكة، يُستخدم في محافظة القنفذة أسلوب آخر بسيط توضع فيه الأواني مباشرة مع الحطب. فيحفر الصانع فهدة في الأرض، وهي حفرة تسمى محراق، قطرها ثلاثة أمتار وعمقها نصف متر، يفرش أرضيتها بأعواد الحمض الدقيقة، ثم يضربها بالبسة وهي خشبة من شجر الأثل، حتى يتساوى بالأرض، ثم يضع الأواني على الفرش، الكبيرة أولاً ثم الصغيرة، ثم يَرُص عليها حطب الأثل أو السمر أو الطلْح حتى يُغطي الفخار، ثم يضع عليها لحاء الأثل أو قش الذرة حتى لا يُرى الحطب، ثم توقد النار مدة ساعة، ويتأكد من أن النار القوية قد وصلت إلى جميع الأواني. ويترك المحراق إلى الصباح، فيرفع الرماد ويُخرج الأواني من الحفرة، وهذه الطريقة بسيطة وبدائية.

أدوات الصناعة وأشكال الأواني الفخارية

تعددت أدوات الصناعة المستخدمة في مناطق المملكة المختلفة، كما اختلفت أشكال الأواني تبعاً لإنتاجها في مراكز صناعية متعددة.

أدوات الصناعة. تشابهت بعض أدوات الصناعة في مناطق المملكة في أسمائها ووظائفها أو في أسمائها دون وظائفها، وهي:

الدولاب: ويسمى في المنطقة الشرقية لِشّرخ. ويتكون من عود سميك من الخشب يسمى القطب متصل من أعلاه بعمود من الحديد مثبت فيه قرص، ومتصل من أسفله بمسمار يسمى خابور مثبت فيه قرصان؛ أحدهما فوق الآخر. العلوي منهما كبير ومصنوع من الخشب ويسمى الدسّة، والسفلي منهما مصنوع من الحجر ويسمى المطحنة. ويوضع الدولاب داخل حفرة خاصة ولا يظهر منه فوق سطح الأرض سوى القرص العلوي، ويثبت على فوهة الحفرة بواسطة عارضة خشبية تسمى الميزان. وعند الاستخدام يجلس الصانع على طرف الحفرة، وينزل رجليه داخلها، ويدير قرص الدسّة بقدمه، فيدور بذلك القرص العلوي الذي توضع عليه كتلة الطين المراد تشكيلها.

المِجْراد: ويسمى في مكة المكرمة والمدينة المنورة الجارود قطعة من الحديد على شكل طوق تستخدم لعمل القواعد المسطحة وحزوز القواعد.

المِشْط: وهو مشط صغير ذو أسنان صغيرة يستخدم لعمل النقوش والزخرفة المحزوزة.

المِضْراب: قطعة من الخشب مصنوعة بشكل مضرب. وتستخدم الكبانة والمضراب في صناعة الزير والجرة والجفرة الكبيرة.

ونذكر ما اختلف من أدوات صناعة الفخار في مناطق المملكة، ففي محافظة القنفذة يستخدم:

العود: قطعة من الخشب تستخدم لتمليس الإناء من الخارج.

الكَبَانَة: الكبانة كتلة مستديرة من الطين المحروق تملأ قبضة اليد.

المَخْرَط: قطعة من الحديد تستخدم في التسوية النهائية لشكل الإناء وتحسين استدارته.

المَصْنَع: قرص مقعر من الفخار بأحجام مختلفة.

المغْرَف: قطعة صغيرة من الخشب تستخدم لتمليس الإناء من الداخل.

المِنْقَار: أعواد من البوص أو القصب ذات سُمك مختلف تستخدم لثقب الإناء وإحداث فتحة توضع عليها الرقبة.

وهذه الأدوات لها أحجام مختلفة تتناسب مع حجم الإناء المراد صنعه.

وفي منطقة نجد تستخدم الأدوات التالية:

الخَيْزَرَانة: قطعة من عود الخيزران تستخدم لعمل النقوش والحزوز التي تنفذ على أبدان الأواني.

العَجَلَة: ترس صغير يستخدم لعمل زخارف مسننة ومتتابعة.

المَكْرة: وهي القطعة الخشبية التي تلف عليها الخيوط وتستخدم لعمل بعض الزخارف.

وأما الفخار المشكل باليد في منطقة جازان، فتستخدم له الأدوات التالية:

الجَرّة: وهي جرة عادية من الفخار تزال رقبتها وتثبت داخل حفرة صغيرة، وتستخدم كقاعدة تشكل عليها الأواني.

الحَجَر: قطعة من الحجر كروية الشكل تملأ قبضة اليد، تستخدم مع المضراب لتحسين استدارة الإناء وزيادة تماسكه. وهي تقوم مقام الكبانة عند صناع محافظة القنفذة.

المِقْياس: قرص من الطين يُرَكَّب على فوهة الجرة ويوضع عليه الإناء ليُكمل الصانع تشكيله.

وفي منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة تستعمل هذه الأدوات:

الصَادِف: قطعة مربعة من معدن الصفر مخرومة من الوسط.

المِقْطاع: وهو مخيط (إبرة كبيرة) مثبت به خيط سميك يستخدم لفصل الإناء الذي يتم تشكيله عن كتلة الطين المتبقية على الدولاب.

ويستعمل في المنطقة الشرقية:

خيط القتم: خيط غليظ يُفصل به الإناء بعد تشكيله عن كتلة الطين المتبقية على الدولاب.

القطف: خشبة تستخدم لتمديد الفخار.

الأواني وأشكالها. يمكن تصنيف الأواني والأدوات التقليدية التي كانت تصنع من الفخار في المملكة تبعاً لوظائفها إلى ما يلي:

- الأواني والأدوات المستخدمة في صُنع الخبز وتحضيره.
- أواني تحضير القهوة وشربها.
- أواني الطبخ.
- أواني تقديم الطعام وتناوله.
- أواني نقل المياه والسوائل.
- أواني حفظ المياه وتبريدها.
- أواني حلب اللبن ومخضه.
- أواني تخزين الحبوب والتمور.
- المجامر (المباخر).
- المسارج.
- المواقد.
- المزهريات وأحواض الشجر.
- مواسير المياه الفخارية.
- المزاريب.
- لعب الأطفال.
- أدوات الشيشة والغلايين.

وتختلف أشكال الأواني الفخارية التقليدية تبعاً لاختلاف وظائفها واستخداماتها، كما أن أشكال هذه الأواني وأحجامها وأسمائها تختلف أحياناً من منطقة إلى أخرى. فبعض مناطق المملكة تختص بإنتاج أشكال معينة من الأواني الفخارية تُطْلَق عليها أسماء خاصة تختلف عن أسماء الأواني التي تشابهها في المناطق الأخرى.

يلاحظ مثلاً في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف، تخصص الفخارين في إنتاج أواني حفظ المياه وتبريدها. أما الأواني التي توضع على النار فكانت تستورد من القنفذة وجازان لأن طينة الجنوب قوية وتتحمل الاستخدام على النار بعكس طينة مكة المكرمة والمدينة المنورة. وقد أشار محمد طاهر كردي إلى ذلك بقوله: «ولا تعرف بمكة المكرمة صناعة القدور من الفخار والطين فلهذه الأواني طين خاص،

وتراب مكة المكرمة لا يصلح لمثل هذه الأواني». (الكردي ١٣٨٥ ج٢ : ١٣٧).

وأهم الأواني التي كانت تنتج في مناطق المملكة المختلفة، هي:

الإبريق أو الكوز: إناء كروي البدن له مقبض وله بزبوز طويل. ويُعرف في المنطقة الجنوبية عموماً بهذا الاسم وقد ورد في لسان العرب ما يدل على استعمال العرب لهذين المسميين «الإبريق والكوز» قال: «...الإبريق إناء وجمعه أباريق فارسي معرب؛ قال ابن بَرّي: شاهده قول عدي بن زيدٍ:

ودعا بالصبوح يوما فجاءت
قينة في يمينها إبريق

وقال كراع: هو الكوز. وقال أبو حنيفة مرةً: هو الكوز، وقال مرَّةً: هو مثل الكوز ...». جاء في المثل الشعبي: ما في جَهَنَّمْ كُوز بارِد.

البربوخ: وجمعه برابيخ، وهو ماسورة من الفخار تستخدم للصرف الصحي، ويبلغ طول الواحدة منها ٥٠سم. وهي من مصنوعات حواضر المنطقة الغربية مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف. ومفردة بربوخ ذات صلة بلفظ عربي فصيح كان يطلق على مجرى البول. جاء في لسان العرب «... بَرْبَخُ البول: مجراه».

البَرْبُوق: كان يستخدم للسقي في المزارع، وهو ماسورة قطرها ٦ بوصات، وطولها يتراوح من نصف متر إلى متر ونصف. ويبدو أن أصل اسم البربوق هو البربوخ السابق الذكر إلا أن العامة في المنطقة الشرقية قلبوا الخاء إلى قاف فنطقوها بربوق.

البُرمه: وهي وعاء على شكل القدر واسعة البدن وضيقة الفوهة ولها غطاء من الفخار، وتستخدم لطبخ اللحم والأرز في المنطقتين الجنوبية والشرقية، ومن اسمها اشتق أهل عسير اسم المَبَرِّم الذي يطلق على صانع الفخار عندهم، وهي فصيحة جاء في لسان العرب «... والبُرْمَةُ: قدر من حجارة، والجمع بُرَم وبِرام وبرْم؛ قال طرفَةُ:



الإبريق أو الكوز

جـــاءوا إلـيـــك بـكـــل أرمـلـــة
شـعـثـاء تحـمـل مــنـقـع الـبـرم

... والمُبّرِمُ: الذي يقتلع حجارة البرام من الجبل ويقطعها ويسويها وينحتها ... ». ويبدو أن البرمة الحجرية هي أصل البرمة الفخارية. وقد ورد في البرمة أمثال كثيرة في المنطقة الجنوبية مما يدل على كثافة حضور هـذا الإناء في أذهانـهم، مثل قولهم: البُرمَة تُزيِّن المَدَق. وقولهم: بُرمَة الشِّركَةْ مَخْرُوقَه. وقولهم: الدراهم تَفْقَع البُرَام. وقولهم: قَالْ: بُرْمَةُ النَّاسْ تَغْلي قَالْ مُرّ وَخَلَّها. وقولهم: لا حُرْمَـهْ وَلاَ بُرْمَهْ.

البُلْبُلَه: بضم البـاء، وسكون اللام وضم الباء الثانية، وهي وعاء يعرف في المنطقة الوسطى والشرقية بالحِب أو الزير الصغـير، ويسمـى البلبلـة في منطقـة جازان. جـاء في لـسان الـعـرب «... والحُبُّ الجَرَّةُ الضخْمَةُ. والحُبُ: الخابية؛ وقال ابن دريـد: هو الذي يجـعل فيه الماءُ، فلـم يُنَوِّعْهُ؛ قـال: وهو فارسي مُعَرَّبُ. قـال: وقال أبو حاتم: أصْـلُهُ حُنْب، فَعُرِّبَ، والجمع أحباب وحِبَبَةٌ، وحِبَابُ». وغالباً يثبت على حامل خشبي أو معدني.

التُورَه: وهـي قدر تسـتخدم لطبـخ اللحم في الباحة، لها بدن أسطواني يميل قليلاً إلـى الداخل وفوهته ضيـقة. وقد عرف العرب هذا الإناء بهذا الاسم مبكراً. جاء في لسان العــرب: «تور. التور من الأواني: مذكَّرٌ، قيل هو عربي، وقيل: دخيل. الأزهري: التَّوْرُ إناءُ معروف تذكِّرُهُ العَـرَبُ، تشرب فـيه. وفي حـديث أُمِّ سليم: أنها صَنَـعَتْ حيسا في تور؛ هو إناءٌ من صُـفْرٍ أو حجارَةٍ كالإجَّانـة وقد يتوضَّأ منه ... ».

الجَحْل: وهو قدر على شكل جرة يعد فيه الطعام. وقد عرف بهذا الاسم في منطقة الباحة.

الجَحْلَه: وهي جرة بقاعدة مسـتوية وبدن منتفخ ورقبـة قصيرة، ولها فوهة واسعة وعروة واحدة. وقد عرفت بهذا الاسم في المنطقة الشرقية.

الجره: وهي وعـاء معروف يوضع فيه الماء تفنن صانعو الفـخار في مناطق



جرة كبيرة (منطقة جازان)

المملكة في تجميلها، وجرار الجنوب عامة لها رقبة قصيرة، وجرار جازان لها بدن بيضي وقاعدة مقعرة. وتأخذ جرار القنفذة شكلاً بصلياً بقاعدة شبه مستوية. وفي المنطقة الشرقية تصنع الجرة ببدن بيضي ورقبة طويلة ولها ثلاث عراوٍ. وقد عرفت بهذا الاسم منذ القدم. جاء في لسان العرب «... الجَرَّةُ: إناءٌ من خزف كالفَخَّار، وجَمْعُها جَرٌّ وجِرَار...».

الجَزَّة: وتعرف بهذا الاسم في القنفذة، وهي موقد للنار، وتسمى مركباً في جازان.



أوان فخارية من منطقة جازان
(جزة، حيسية، كد)

الجفره أو الجفر: وهي قدر على شكل جرة لها غطاء يطبخ فيها اللحم، ومنها ما هو كبير الحجم يكفي لطبخ ربع ذبيحة، وفي منطقة جازان يطلق على الجفرة أيضاً اسم البرمة.

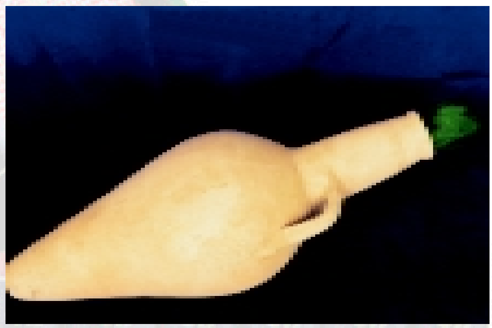
حجر الشيشة: وهي أداة لها شكل المبخرة يوضع فيها التبغ الذي يدخن على الشيشة أو النارجيلة. وتختلف أحجامها فمنها الكبير الخاص بتعميرة الشيشة، وغالباً تحمى من الكسر بأطواق من الصفيح وحجمها كبير نسبياً وتزجج أحياناً. أما أحجار النارجيلة فتأتي صغيرة غالباً.

الحيسيَّه: وهي زبديه تأتي على عدة أحجام، وتزجج بعض أنواعها، وهي معروفة في المنطقة الجنوبية حيث تستخدم لفتيت الخبز مع الحليب أو المرق، ولعل ذلك هو سبب إطلاق هذا الاسم عليها حيث خلط أكثر من صنف فيها. جاء في لسان العرب «الحيس: الخلط، ومنه سُمِّيَ الحيس. والحيسُ الأقط يخلط بالتَّمْر والسمن...»، ولا تختص صناعة هذا الإناء بالفخار وإنما يصنع أيضاً من الخشب والنحاس.

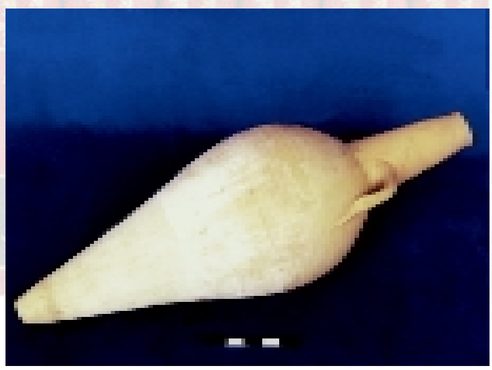
الخَرْص: وله شكل الزير غير أنه كبير جداً وواسع، ويستخدم لتخزين التمر والحبوب والطحين. ويستخدم في المنطقة الشرقية بهذا الاسم لهذا الغرض وهو من فصيح العامة. جاء في لسان العرب

«الخَرْسُ والخِرْس: الدن... والصاد في هذه الأخيرة لغة. والخرّاس الذي يعمل الدنان...».

دورق الحرم: وهو دورق صغير الحجم بعروة واحدة يكفي لشرب شخص واحد، وكانت دوارق الحرم توضع بالآلاف في الحرمين المكي والمدني قبل إدخال نظام السقاية الحديثة.



دورق الحرم



دورق مكة المكرمة، الحجم الكبير الذي يحمله السقاء

دورق مكة: ويمتاز برقبة ضيقة وطويلة وبدن بيضي ينتهي بقاعدة مخروطية، ويصنع بحجمين: دورق كبير يحمله السقّاء الذي كان يسقي الناس في أروقة الحرمين وفي شوارع مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف، ودورق متوسط كان يرص في حصوات الحرمين إلى جانب دوارق الحرم الصغيرة.

الرجَبِيَّه: وتجمع على رجابي، وهي نوع من شراب الماء لها رقبة طويلة، وتعرف بهذا الاسم في جازان وفرسان. وتمتاز الرجبية بزخارف بارزة مضافة على الرقبة والجزء العلوي من البدن.

الرَّكْوَه: وعاء صغير لحفظ الماء وتبريده، له بدن منفوخ ورقبة قصيرة بين عروتين بارزتين فوق بدن الإناء. وتصنع في المنطقة الجنوبية، وهي من فصيح العامة. جاء في لسان العرب «... الرَّكْوَةُ والرِّكْوة: شِبْهُ تورٍ من أدم... إناءُ صغير من جلد يشرب فيه الماءُ، والجَمْعُ رَكَواتٌ، بالتحريك، ورِكاءٌ».

الزِّبْدِيّه: وهي وعاء صغير يستخدم لشرب المرق. تصنع في بعض مناطق المملكة. وفي القنفذة وجازان يزجج هذا الإناء بشكل جيد، وقد ورد فيه أمثال،

مثل قولهم في الحجاز: أَخَدُوا الْهَدِيّه وْكَسَرُوا الزِّبْدِيّه.

الزير: وله شكل بصلي ورقبة قصيرة، وهو على نوعين في المنطقة الجنوبية، زير ثابت وزير نقل، واسم الزير يطلق على الطبل في منطقة القنفذة. كما أنه يحمل الاسم نفسه أي الزير في أغلب مناطق المملكة، وفي المنطقة الشرقية تُصنع هذه الأزيار على حجمين، يطلق على الكبير منها اسم الزير، أما الصغير فهو (حِب) وهي منتشرة في البيوت، والمساجد، والقهاوي، والأسبلة منذ القدم، وقبل معرفة الناس لأدوات التبريد الحديثة، وفي الحجاز يُبرد شراب السوبيا وعصير العنب بأزيار أصغر قليلاً من أزيار الماء.

ومفردة الزير من فصيح العامة، جاء في لسان العرب «... الزِّيرُ: الدن والجَمْعُ أزيارٌ وفي حديث الشافعي: كنت أكتب العلم وأُلْقِيهِ في زير لنا؛ الزّير: الحب الذي يجعل فيه الماء». وقد جاء في الأمثال الشعبية في الحجاز: فصية تسند الزير. والفصية هي نواة التمر أو فصمة التمر.

الزير المدني: وهو زير كبير الحجم، له قاعدة مستوية وبدن بيضي ورقبة طويلة واسعة، ويتسع الزير المدني لثلاث تنكات من الماء، ويصنع الجزء السفلي للزير (البدوة الأولى) على الدولاب بارتفاع شبرين ثم توضع البدوة على قطعة خشبية وتترك مقدار نصف ساعة لتجف، وبعد ذلك يُكَمَّل بناء الزير باليد بحبال من الطين تنظم في شكل أطواف فوق البدوة.

الزير المرفع: وهو زير صغير الحجم له عروتان وقاعدة مخروطية مدببة يقف على حامل خاص مصنوع من الحديد، ويبلغ ارتفاع الزير المرفع ٦٠سم وقطر فوهته ٢٥سم. وقد عرف بهذا الاسم في الحجاز.

السراج: وهو زبدية صغيرة لها زوايا، يركز فيها خيط الفتيل، وفي وسطها نتوء بارز يمر به سلك يعلق به السراج. وغالباً تطلى بطلاء الرصاص الزجاجي، في القنفذة وجازان.



سراج من الفخار المزجج



جره (شاطره) القنفذة

الشَاطِرَه: وهي الجـرة الصغـيرة، وتعرف بهذا الاسم في محافظة القنفذة.

الشربه أو الجبنه: وهي وعاء يستخدم لطبخ القهوة، له بدن كروي ومقبض، ورقبة طويـلة وفوهة ضيقة بـها مصب صغير.

الشـربه: وتمـتاز بـوجود عـروتين ملتصقتين برقبتها، وتصنع من الفخار، وهي القلة، ومـنها نوع يعرف بالشربة المدنية. وتأتي على أحجام وأنواع، فمنها الصغير ويسمى الزمزمية نسبة لماء زمزم، ومنها الكبير الذي يستعمل في البيوت، ومنها المتوسط الذي يستعمل في المقاهي. يقول محمد علي مغربي «كانت الشراب التي تستعـمل في البيوت كبيرة الحجم بحيث تتسع الواحدة منها لبضعة لترات من الماء، بينما كانـت الشراب الصغيرة التي تستعمل في المقاهي صغيرة بحيث تتسع لمـا يقرب من زجاجة واحدة مـن زجاجات ماء الصحة»، (المغربي ١٩٨٢ : ١٨٢).

الصحن: ويصنع بأحجام مختلفة.

الغضـاره: إناء معروف يـأتي على نوعين: كبيرة للعجن، أو صغيرة لـلماء والمرق، وهي من فصيح العامة. جاء في



جبنة (شربة) وعاء يستخدم لإعداد القهوة في جنوب غرب المملكة

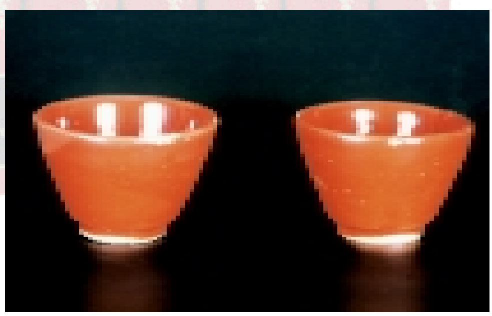
لسان العرب «الغضارةُ الطين الحُرُّ، وقيل الطين اللازب الأخضر. والغَضَارُ الصحفة المتخذة منه».

يقول الشاعر عبدالرحمن البراهيم الربيعي:

زرته ولو كلّف عَلَيَّهْ مزارهْ
لو كَانْ من دونه دباديب وَاكْلاَفْ
واطْفي لهيب بالحشا مع حَراره
من ما ثمَان كنّه الحصْ بَصْدافْ
ريْق احلى من سكّرٍ في غَضَاره
في دَرْ عَفْرا قايد الذُّودْ ميلاَفْ

فناجين القهوة: وتسمى أيضاً في منطقة الباحة الزبادي والمنامية. تستخدم في شرب القهوة وتصنع بثلاثة مقاسات: صغير ومتوسط وكبير، وغالباً تزجج بطلاء الرصاص الزجاجي في المنطقة الجنوبية.

الفنجان: وهو كأس صغير عرف بهذا الاسم في المنطقة الشرقية واستعمل



نموذج للفناجين المزججة



فناجين من الفخار المزجج والمحزوز
(منطقة جازان)

هناك لشرب الماء أو اللبن، وليس له علاقة بفنجان القهوة.

القدح: إناء فخاري كروي لحفظ اللبن أو السمن أو المرق. جاء في المثل الشعبي: شعاب القدح ولا شرابه، وهات قدحي بلا مرق.

قص الشجر: وهو بشكل زبدية كبيرة، وله أحجام مختلفة تتدرج من الصغير إلى الكبير.

القلاص: وهو الكأس الذي يستخدم لشرب الماء. والقلاص هي الكلمة الإنجليزية glass، ويستعمل هذا المصطلح في المنطقة الشرقية.

الكانون: ويتكون من جزأين كل منهما على شكل (زبدية) جزء علوي كبير يملأ بالفحم وتحته الرماد. حيث تشعل النار بالفحم، له ثلاثة نتوءات بارزة، وجزء آخر صغير يحمل الجزء العلوي. ويبلغ ارتفاع هذا النوع من الكانون ٣٥سم.

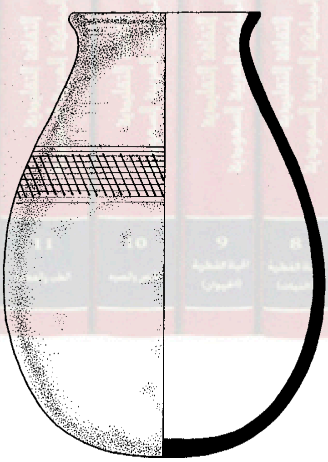
ومصطلح الكانون من فصيح العامة حيث جاء في لسان العرب نقلاً عن الجوهري «الكانون والكانونةُ الموقِدُ، والكانون المصطلى». أي مكان التدفئة.

الكد: وهو جرة صغيرة لها بدن بيضي ورقبة صغيرة، وتعرف بهذا الاسم في جازان.

الكَرُّوز (الكرّاز): وهو الإبريق، وشكله مثل المصخنة بعروة واحدة وله بزبوز.

لعب الأطفال: وكانت تشمل نماذج صغيرة لمركب أي موقد، وجبنة أي دلة قهوة، وبيت عشة، وهذه الألعاب خاصة بالبنات، أما الأولاد فكان يصنع لهم نموذج إبريق.

المبخرة: تصنع المباخر أو المجامر الفخارية في أغلب مناطق المملكة وبعدة أحجام وأشكال، ففي المنطقة الشرقية تصنع المباخر بثلاثة أحجام (صغير، ووسط، وكبير) وفي منطقة الباحة تصنع المجامر على شكل إناء أسطواني قليل الارتفاع تعلوه عروتان متقاطعتان (ربيع ١٩٨٩: ١٩-٢٢). أما في منطقة جازان ومحافظة القنفذة فيُصنع نوعان من المباخر، النوع الأول مباخر مطلية (مزججة)، وتأتي على ثلاثة أنواع مبخرة سادة، ومبخرة بأذن مثلثة، ومبخرة مشبوكة. أما النوع الثاني فيشبه المجامر المطلية، ويصنع منها في محافظة القنفذة نوعان أحدهما يسمى فلاتي أي بدون عراو، والآخر بعراوٍ ويسمى مشبرا. وتدهن المباخر بالجير وتزخرف بالباردة والبوية في عموم المنطقة الجنوبية.





كد: إناء من الفخار (جازان)



مبخرة بآذان

مبخرة من الفخار المزجج

مبخرة مشبوكة

ومصطلح المجامر الذي مازال يستعمل في المنطقة الجنوبية هو من فصيح العامة، جاء في لسان العرب «... المجامر جَمع مِجْمَر ومُجْمِر، فبالكسر هو الذي توضع فيه النار، والبَخُورُ وبالضَّمِّ الذي يتبخر به وأعِدَّ لَهُ الجَمْرُ...».

المخَضَّه: وتستخدم لمخض اللبن، وهي إناء ضيق من أعلاه واسع من أسفله له عروة واحدة. ولاستخدام المخضة يُحضر اللبن في غضارة، ويُصب في المخضة وتقفل فوهتها بقطعة من الجلد يحكم ربطها على الفوهة، ثم تخض وهي على الأرض حتى تنفصل الزبدة عن اللبن.

المخمرا: إناء تعد فيه المقادير القليلة من الطعام، ويمتاز بفوهة واسعة.

مَدَرَه: وعاء يحضر فيه السمن الحار مع العريكة.

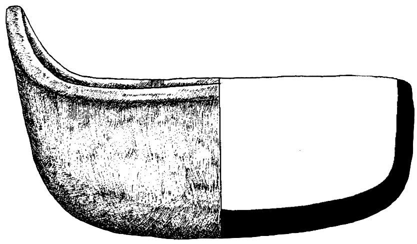
المرزاب: (راجع: المزراب).

المرزام: (راجع: المزراب).

المركب: (راجع: الجزّة).

المروبى: إناء كبير يشبه الجحل يروّب فيه اللبن.

المِزْرَاب: وهو مزراب المطر، وقد عرف في المنطقة الشرقية بهذا الاسم ويصنع على شكل ماسورة طولها نصف متر وقطرها ٨سم تقريباً. ولفظة المزراب من فصيح العامة جاء في لسان العرب «... والزِّرْبُ: مسيلُ الماءِ. وزرِبَ الماءُ وسَرَبَ إذا سالَ... ويقالُ للميزاب: المِزْرابُ والمِرْزابُ؛ قال: والمِزْرابُ لغة في الميزاب...». كما أنه يُصْنع أحياناً من الخشب أو المعدن، ويسمى في المنطقة





مشهب (مشهف)

الوسطى (المرزام) يقول الشاعر الشعبي إبراهيم بن جعيش:

هـذا زمـانٍ بـه يـحـير الحـلـيـمـا
رخْص البـياض وزاد سعر المجـاهيم
بـنـىً بْـغـيـرَ السّـاس ما يـسْـتـقـيـمـا
مـا يـنـتـهـي طـولٍ بـلـيّاً مـقـاديم
يـاسـرْعْ ما تـلـقـا عَـمـاره هديمـا
الـى عاب سـاسه مـا تسـرَّ المـرازيمْ

المزرعـه: وهي أحـواض للـزراعة بأحجام مختلفة توضع بها شتلات داخل البيوت.

المزهريات: وتصنع في بعض مناطق المملكة بأحجام مختلفة لتزرع فيها الزهور والورود لـلزيـنة. واسـتخـدام الورود والنبـاتات العطـرية في منـاطق جازان ونجران وعسير والباحة ومحافظة القنفذة من التقاليد والعادات المتوارثة التي يحرص عليها الناس.

المسعط: (راجع: الموجر)

المِشْهَـب: وهو وعاء على شكـل صحن كـبير له مَـمْسك من طـرفه، معروف في المنطقة الجنوبية ويستخدم لحمس البن على النار، كما يسـتخدم في إعـداد رغيف الخبـز ويسمى فـي القنفذة مشهف.

المصب: إناء واسع له مصب جانبي قرب شفته تسكب به السوائل في القربة أو القرعة وقد يروّب به اللبن، ويعرف بالاسم نفسه في جازان والقنفذة وتصنع منه في هاتين المنطقتين أحجام كبيرة.

المصخنه: وهي شربة بعروة واحدة.

المَعْجَن أو المِعْجَنَه: وهو وعاء كبير متسع الفوهة. يستخدم في عجن الدقيق ويصنع بحجمين، كبير وصغير. عرف في المنطقـة الجنوبية باسم المعـجن وفي المنطقـة الشرقية باسـم المعجنة وأحيـاناً

تستعمل الغـضارة الكبيرة في نجد لهذه المهمة.

المِغْطـاه: وهو غطاء البـرمة والزير والخرص، ويصـنع على شـكل قرص دائري له ملزم في وسط أعلاه.

المِلْحَه: وهي وعاء على شكل صحن عميق يتراوح قـطره بين ٢٥ و٣٠سم، له ممسكـان مخرومان، يخبز فيـه الخبز على الحجر.

الملقم: وعاء صغير مثل الـكأس له مصب صغير متصل بشفته.

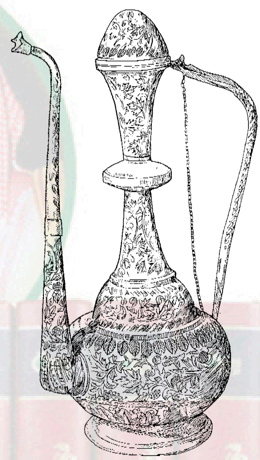
الموجر: وهو المسعط وهو مـعروف بهذا الاسم في المنطقة الجنوبية ويستخدم في تقديم الطعام للأطـفال الصغار قبل أن تعرف الرضّاعة الصناعية.

الميفى: تجمع على موافي أو موافيه وهي التنور، والميفى لها شكل أسطواني مبني داخل دكة فـي مطبخ المنزل الذي يزود عادة باثنين أو ثلاثة موافيه، والميفى تستخدم لصناعة الخبز وطبخ الطعام في المنطقة الجنوبية، وهي من فصيح العامة. جاء في لسان العرب «... الميفى: طبق التنور. قال رجل من الـعرب لِطبَّاخه: خلب ميفاك حتى يَنْضَجَ الدَّوْدَقُ، قال: خَلِّبْ أي طبق، والدودق: الشواءُ».

النَّارجِـيله: وشكلـها يشبه شـكل المصخنة. إلاّ أن لها عنقاً طويلاً ينتهي



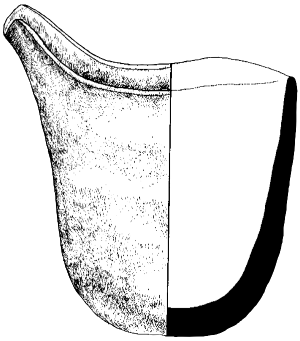
المصب



المصخنة



الملحة




مَلْقَم (القنفذة وجازان)

إلى الأعلى بفوهة متسعة، ولها ثعبة مستوية تخرج من أعلى الصدر وذلك للسماح لقصبة المبسم بالمرور خلالها. وهي معروفة في المنطقتين الشرقية والغربية، تستعمل لتدخين التنباك، وغالباً ما تكون مصنوعة من الزجاج وتسمى الشيشة أيضاً. وتصنع أيضاً من الفخار أو الخشب. وعموم هذه النارجيلات بصلية البدن، وتسمى في المنطقة الشرقية القدو وتنصب على حامل خشبي.

الوجار: وهو موقد النار، ويسمى الوجَاغ أيضاً.

وفي منطقة عسير يصنع الفخارون الجوحل وهو شبيه بالزير ويستخدم لحفظ الماء، والكوز وهو الإبريق، والحيسي وهو فنجان صغير للقهوة يُجلب من جازان ويلون بألوان مختلفة في منطقة عسير، ويجبَّر إذا كسر، والغضار الذي يوضع فيه المرق، والمَدرة التي تستعمل لتحضير السمن الحار وعمل العريكة، والبينة أو الجبنة المشار إليها آنفاً التي تستخدم لغلي الماء وعمل القهوة، والمركب وهو الموقد الذي تشب فيه النار، والموسم وهو التنور الذي يخبز فيه الخبز، والفرغ وهو أقصر من التنور، والعكز وهو إناء يشبه الصحفة مصنوع من الطين تسخن فيه الحبوب، والمشهف ويستخدم لحمس القهوة ويؤدي عمل المحماس والمباخر أو المجامر، التي تلون بعصارة البرسيم، أو بلون بني داكن يسمى الزيرة يستخرج من الطبيعة، كما تلون بالجص الأبيض، وبالمشق وهو جص أحمر يوجد في

الطبيعة وبالخورمة وهو لون بين الأبيض والرمادي يستخرج من الطبيعة أيضاً، وتضاف إلى هذه الألوان مادة صمغية لتثبيتها.

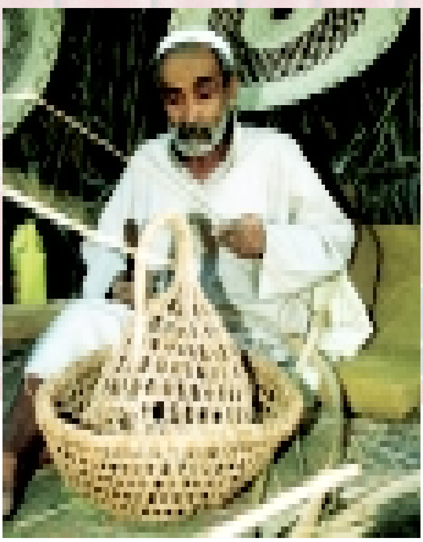
وفي منطقة نجران يصنع الفخارون البرمة، وهي قدر من الفخار، والتنور والزير والمجامر التي تشبه المجامر العسيرية، وإناء صنع القهوة الذي يسمونه جمنة.

المصنوعات الخوصية والأقفاص

تكاد تكون صناعة الخوص هي صناعة النساء دون الرجال، وهذه القاعدة بالطبع نسبية، حيث يمارس الرجال هذه الحرفة أيضاً كحرفة ثانوية في بعض المناطق. ففي محافظتي الأحساء والقطيف يمارس الرجال صناعة الخوص، التي تسمى (الخْواصه) في مواسم الركود الاقتصادي التي تلي رجوع البحارة من صيد اللؤلؤ والانتهاء من صرام النخل.

ويتمثل دور الرجال في مساعدة الأسرة في إنتاج المزيد من المشغولات الخوصية، وشراء الخوص من الفلاحين، أو مقايضتهم ببعض ما تنتجه الأسرة من مشغولات يحتاجها الفلاح نظير حصولهم من الفلاح على الخوص أو التمر.





خواص

ويتوارث الأبنـاء أسرار هذه الحرفة منذ نعومة أظفـارهم؛ نتيجة لمعايشتهم اليومية لأمهاتهم أو أخواتهم اللاتي هن أكبر سناً.

وتعرف صـناعة الخوص بـأسماء متعـددة، تعزى إلى تبايـن اللهجات المحلية لمنـاطق المملكة. فيطـلق على هذه الحـرفة في الحجـاز اسم أعمال السَّـعَف أو الخَصَـف، ويطلق عـلى العامـلين بها في الأحسـاء والقطيف الخُوصِيّة، وفي القـصيم يسمون أهل السِّـفِيف، أما فـي المنطـقة الجنوبـية الغربيـة، وعلى نحو خاص منطـقتي الباحة وأبها فيسمون الوضاين، ويطلق عليهم في منـطقة نجران اسم الحُوَّك، وواحدهم حائك.

وتعد صناعة الخواصة من بين الحرف المقبولة اجتماعياً، وعلى نحو خاص في منطقة نجران. وكان الأهالي ينظرون إلى أصحاب هذه الحرفة على أنهم من الطبقة الغنية، ويـجسد هذه الصورة شاعرهم في قوله:

يَا سَـعْدَكُـمْ ياحُوَّكْ لانَـورَتْ مرهـبهْ
السمن في الـدبْدبَى والبُرْ في الزَّاويه

أي يا هنـاء عيشكم «يـا حوّك» إذا اشتـدت الأيام، فقِـرَب السمـن ملأى وتختزنون كفايتكم من البُر.

المادة الخام

تعتمد صناعة الخواصة بشكل رئيسي على المواد الأولية التي تنتجها أشجار النخل وتشمل:

الخوص. وهو ورق رمحي الشـكل ويحصل الخَوّاص عليـه من صنفين من النخيل تشتهر الجزيرة العربية بزراعتهما منذ أقدم العصور، هـما: نخل التمر، ونخل الدوم الـذي ينسج من خوصـها حصر الطُّفـى. أما أجود أنواع الخوص فيـأتي مـن ذكر الـنخل (الـفحـل) أو (الفُحّال). ويـقسّم خوص النخـل إلى ثلاثة أنواع:

خوص القلب: وهو أجود خوص النخلة، وأشده بياضاً وهو الخوص الذي



أنواع خوص النخيل

يلـي أعلاها. ويصـنع من هذا الـنوع المشغولات الصغيرة والكبيرة نظراً لجودته ومتانته. ويطلق على خوص النخل أسماء محلية، ففي نجران يسمى النشط، أما في المنطـقة الشمالـية والجنوبيـة: الوجه، وجازان وأبها والباحة، فيسمـى الطفي والصور وهو خوص قلب نخل الدوم. في حين يعرف بمنطقة تبوك باسم الرِّجن. أما خوص الخوافي أي ظهور الطَّفي فهي نوع متوسط الجودة، لونـه أخضر يميل للبياض. يؤخذ من السعف الذي يلي سعف القلب مباشرة، وتسف منه فـي الغالب المشغولات الكبيرة. وثالثها وهو من خوص الخوافي ما هو أخضر اللون وهو أردأ أنواع الخوص لضـعف أليافه وسهولة كسرها. وتسمى السعفات التي تلي القلب في الأحساء ونجد الخافيـه، وتجمع خوافي، وأهل الحجاز يسمونها العاهنه، وجمعها عواهن.

خوص الـصور (الطفـي): ويكثر استخدامه في المدن الساحلية بمنطقة تبوك في ضبا، والـوجه، وأملج. والصورة اسم يطلـق على نخلة الدوم الـصغيرة حيث يستخدم أهل هذه المدن خوصها في أشغال الخـصف، ويفضلونه عـلى خوص نخيل التمر. كما يستخدم خوص الدوم فـي تهامة عـلى طول الـساحل الجنوبي للبحر الأحمر وفي منطقة عسير، ويسمى الطفي.

خوص النَّمَص (الخبَار): وهو نبات مائي، ينمو على حواف الوديان، ويكثر في المنطقة الجنوبية، خاصة أبها والباحة ونجران. ويمـتاز هـذا النـبات بـأوراقه الخوصيـة البيضاء، الـتي تشبه خـوص النخل، ويصل طولها نحو المتر. وألياف هذا النـوع من الخوص ليســت في قوة خوص النخل، وهي تستخدم غالباً في خَصْف السلال وتزيينهـا، ولا يستخدم في السف.

العذوق. وهي القِنْوان أو القنيان جمع القِنْو أو الـقنا، وفيه العرجـون وهو ما سَفُل من العذق من لدن الشماريخ إلى



وعاء مصنوع من ليف النخيل

أصله الذي في جوف النخلة. ويتدلى العرجون من النخلة حاملاً شماريخ التمر. ويعرف عذق النخل بأسماء محلية خاصة. فيسمى في الأحساء والقطيف العَسَق والجسُول. والأنواع الجيدة منه يحصل عليها من نخل الخْلاص، أو الغرا التي تمتاز بأليافها الجيدة واللينة.

ليف النخل. وهو نسيج ليفي، يوجد بين طيات النخل.

تحضير المادة الخام

يختار الخواص سعف النخل بعناية ويُجَرِّدُه بيده من خوصه. وتسمى هذه العملية بالسَّحْت، أو الخَرْط أو القَطم أو القشي. ثم يُنشر الخوص تحت أشعة الشمس لمدة تتراوح بين يومين وثلاثة أيام. بعد ذلك يُجمع الخوص لتجرى عليه عملية الفرز والتَّقْشِيْم أو التّشْغِيْر، أو التشقير، حيث تزال القُعُم، وهي القاعدة التي تثبت الخوصة في الجريد، كما يزال الجزء السميك من الخوصة وهو الجزء الأوسط الذي يربط بين فَصَّي الخوصة. وبذلك تنقسم الخوصة إلى قسمين (فلقتين). وقد يتم تشغير الخوص إلى فلق أصغر حسب نوع المشغولة المطلوب إنجازها. وبعد الانتهاء من هذه العملية يُجمع الخوص ويربط في شَلَاوي أي حُزم بحجم قبضة اليد، ثم تجمع هذه الحزم لتربط في حزم أكبر وتخزن في مستودعات المنزل أو المزارع. وعند العمل ينقع الخوص في الماء لمدة ساعة أو ساعتين، ثم يلف في قطعة خيش أو قماش مبللة بالماء حتى يكون الخوص طرياً فتسهل خياصته.

ويستعين الخواص بقطعة حجر تملأ قبضة اليد أو قطعة من الحديد أو يد هاون، يضرب بها على مكان الخياطة عند جمع السفائف بعضها إلى بعض حتى يصبح خط الخياطة مستوياً.

تلوين الخوص

يستخدم الخواص الخوص المُلَوَّن في تزيين مشغولاته، وهو خوص أعد لهذا الغرض. حيث يقوم بانتقاء أجود الخوص وأكثره بياضاً، ثم يصبغه بألوان ثابتة. ومن الألوان المفضلة لديه الأحمر، والأخضر، والبنفسجي، والأصفر، والأزرق.

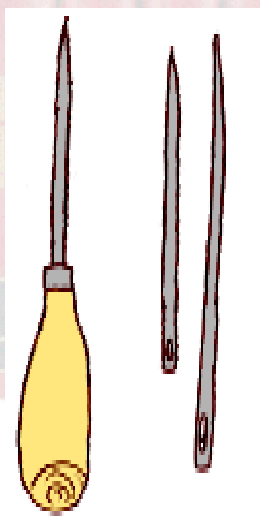
أما عملية الصباغة فتكون بغلي كمية من الماء في قدر كبير، ثم توضع فيه مادة المُغْرَى الباردة ثم تضاف الألوان حسب الرغبة. والأصباغ المتخذة في تلوين الخوص أصباغ معدة سلفاً تباع لدى العطارين (الحَواويْج)، ومنها: صبغة الفَوَّه، الفُوفَل، القرمز، النِّيلَه. ثم يُنْقَع

الخوص في القدر ويُقَلَّب مرتين أو ثلاثاً، ثم يرفع ويجفف تحت أشعة الشـمس. كما يـقوم الخواص بتـلوين مشغـولاته بالاستفادة من الاختلاف في درجات لون خوص القلْب الأبيض، وخوص الخَوَافِي الأخضر المائل للأبيض.

أدوات صناعة الخوص

أدوات صناعة الخوص قليلة هي:

المَسَلَّه: وهي إبره طويلة وسميكة يبلغ طولها نحو ٦-١٠سم، تصنع محلياً من الحديد ومنها أنـواع مستوردة. كما تتخذ أحياناً في منـطقة نجران من أعواد قصيرة من أشجار الشوحط التي تنمو فوق جبال نجران. ويستعيض الخوّاص عن المسلة أحياناً بشوك نخل الفحال، وهو شوك قوي يشبه المسله. وتعرف المَسَلَّة بأسماء متعددة منها: المخْيَط، والمِيْبَر، والمَيْد. وهي تُعد أداة مهمة في الخواصـة لأنها تخيـط السفيـف كما تستخدم في الخصف.



المخرازوالمسله

المخراز: قد يستعاض أحياناً عن المسلَّة بالمخراز. وهو أداة شبيهة بالمسلة لها مقبض خشبي، وتعد من الأدوات الخاصة بالخَرَّاز وهو صانع مشغولات الجلد.

المقَـص: يُستخـدم في قص أطـراف الخوص المدبة. وهو مقص كبير قد يستعاض أحياناً عنه بسـاطور ثقيل يُضرب به على أطراف الخوص المراد قصها أو تشذيبها.

طرق الصناعة

يمكـن تمييـز طريـقتين رئـيسيـتين تستخدمان في صنـاعة الخوص، هما: الخَصْف (الخرز)، والسف (الضفر).

الخصـف (الخرز). تخـتلف تقـنية الخصف عن نظيرتها السف (الضـفر). فالخـصف هـو لف الخوص وخـرزه. وعلى هـذا فالخصف، هو الجمـع بين قطعتين بالخرز (الخياطة)، وقد ورد قريب من هذا المعنى في قوله تعالى ﴿وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة﴾ (طه: ١٢١).

كما ورد المـعنى نفسـه في المصادر العربيـة ومنها ما ورد في لسان الـعرب

«خَصَفَ النعل يَخْصِفُها خصفاً، ظاهر بعضها فوق بعض وخرزها. وكل ما طورق بعضه فوق بعض فقد خصف».

ويُعد الخصف من بين الأساليب التقنية التي اختفت تماماً في مناطق المملكة ففي منطقة الأحساء، ونجران، وعسير، يذكر بعضُ كبار السن أن الخصف اندثر من المنطقة قبل نحو أربعين سنة، وأنهم لا يعرفون اليوم سوى امرأة طاعنة في السن ممن كانت تجيد هذه الحرفة.

ويؤكد عدد كبير من أهل الأحساء أن المشغولات المخصوفة لا تختلف كثيراً عما كان ينتج في مناطق نجران وأبها والباحة.

كما أن مشغولات الخصف المشغولة بدولة البحرين شديدة الشبه في أسماء القطع المخصوفة وتصميم أشكالها وموادها الخام لما كان ينتج بالأحساء. ولذا لا يزال أهل الأحساء يقتنون بعض مشغولات هذا النوع من البحرين أو الإمارات العربية المتحدة، كما أن أهل الجنوب يستوردون في الوقت الحاضر مشغولات الخَصْف من اليمن.

والمشغولات الخصفية ذات استخدام منزلي بحت. أمَّا وظائفها فهي أوعية يقدم فيها الرطب أو التمر، كما يقدم فيها للضيوف فناجين القهوة أو الخبز. كما يشغل منها سلال كبيرة لحفظ الملابس أو حلي المرأة والمواد العطرية أو التجميلية أو الطبية.

وتقوم تقنية الخصف على نسج لُحمه وسداه. وتتكون السداة من ألياف عذوق النخل أو الخوص المقطع والمنعم جيداً، وأحياناً يستخدم بدلاً منها أعواد نبات الأسل



طريقة ضفر الخوص

(الحلفا)، أما اللُحمة فتتكون من الخوص الذي يلف بإحكام حول السدى.

وتعتمد عملية الخصف على جمع ألياف عذوق النخل أو الخوص وفتلِها فتلاً خفيفاً، ثم يلف حولها الخوص، ومن هنا تتشكل جديلة شبيهة بجديلة عقال الرأس، تسمى دار، أو فتله. وخلال لف هذه الجدائل بعضها فوق بعض يخرز الخوص في الجديلة الواقعة أسفلها. ويستمر الخصف بهذه الطريقة حتى تكتمل القطعة المراد شغلها.

وإذا أُريد تزيين القطعة المشغولة تؤخذ خوصة ملونة وتخصف حول الألياف المفتولة، ويوزع الخوص الملون بهذه الطريقة على الدار إلى ثلاث أو أربع مناطق. وتعتمد متانة القطعة المشغولة وجودتها على عدد الغرزات وقوة الشد.

السف (الضفر) أو (الوضن). وهي الطريقة الأكثر استخداماً في مناطق المملكة، وبها تتم معظم مشغولات الخوص. وتقوم طريقة السف على ضفر الخوص بأصابع اليد على هيئة جدائل أو أشرطة، وتشبه تماماً جَدْل شعر النساء.

وعند تلوين السفة، يُدخل الخواص في عيون السفة خوصاً ملوناً ليبدأ التزيين. وبعد الانتهاء من عمل السفيفة المطلوبة، تلف على شكل دائري وتسمى لفة أو دَرْجِة. وفي المنطقة الشرقية من المملكة يصنف الخوّاصون جدائل السف إلى أربعة أنواع هي: سفه عمانيه وهي سفه عريضه تتكون من ١٦ خوصة وتمتاز بأن الخوصة مقسومة إلى أربع قشم وتسمى أيضاً فلقات، سفه مراحلية تتكون من ٨ خوصات وتمتاز بأنها تسف من خوصة كاملة، سفه خشابي وهي شبيهة بالسفة العمانية حيث تتكون من ١٦ خوصة غير أن خوصتها كاملة ولا تفلق، سفه



سفه (درجه) من الخوص

يوسفـى وهي السفـائف الملونـة التي يستخدم في نسجها الخوص الملون.

ويسير عمل السف في عدة مراحل.

تبدأ المرحلة الأولى بتصنيـع جدائل طويلة أو أشرطة يطلق عليها سفـيفه أو سفّه وجمعها سِفِيف، أو وضِينْ. ويعتمد عرض هذه السّفَه وطولها على نوع القطعة المشغولة وحـجمها. ويبدأ نسج الـسفة بإدخال الخوص بعضه في بعض، وتسمى البَدْوَه أي البداية. فإذا كان عرض السف ١٢ خـوصة، قـسمـها الخـوَّاص إلـى قسمين، خمس خوصات إلى اليـمين، وست خوصات إلى اليسار، بينما يترك خوصة فـي الوسط تتحرك لـلربط بين قسمي السفه.

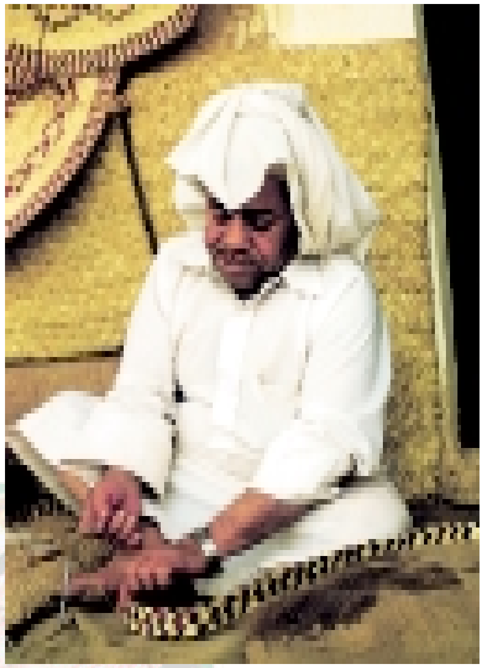
وعندما يبدأ الخواص بالسف، تتحرك أصابعه بخفة ومهارة لتضفر يده اليمنى بخوص السفة الأيمن، وفي الوقت نفسه تضفر يده اليسرى خوص السفة الأيسر، لتلـتقي الضـفيرتان مـعاً في المنتـصف بالخوصة الوسطـى. وهكذا تتداول يدا الخواص الخوص، فيضفّر القسم الأيمن باتجاه الضفيـرة اليسرى، لتمسكها اليـد اليسـرى وتعيدها بـاتجاه اليد الـيمنى. وعندما يقصر طول الخوص تُطعمّ السفه بإضافة المزيد من الخوص، وذلك بإدخاله في عيون السّفه أي الفتحات بين الخوص المنسوج. ويستمر السف على هذا المنوال حتى النهاية.

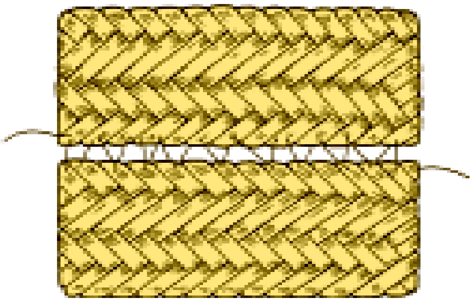
يلي ذلك المرحلة الثانية وهي خياطة السفائف، ويستخدم في ذلك المسلة أو المخْيط، وخيط من الخوص يسمى المشَلْ. وتعتـمد خياطـة السفائف عـلى جمع السفائـف بعضها إلى بعض، بـدءاً من قاعدة القطعة المـشغولة حتى يصل إلى أعلى، وتسمى هذه الطريقة بالشّلال.

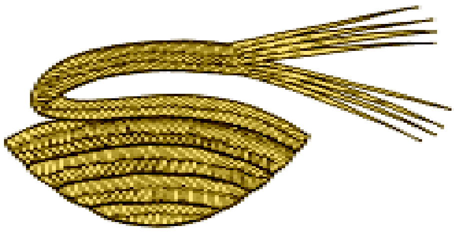
والمرحلة الثالثة هي آخر مرحلة، حيـث تخاط الـعرى أي المقـابض، والعرى جمع عروة، وهي جدائل من الحبال المبرومة، تصنع من ليف النخل. وتثبت العُرى بطريقة فنية في الأطراف العليا للقطعة المشغولة. وتزين أحياناً أطراف الـقطع المـشغولة أو شـفتهـا بجدائل من القماش المـستهلك تجدل مع الخوص أثناء السف. كما يُفضل بعض الخواصة تقوية القطع المشغولة وذلك بتبـطينها بقطـع من الليف أو الخيش.

وتنقسم القطع المشغولة بطريقة السف «الضفر» إلى نوعين رئيسين تبعاً لاختلاف وظائف استخدامـها، هما: مشغولات حقلية، ومشغولات منزلية.

فأمـا المشغـولات الحقلـية فتـمتاز بمظـهرهـا الخشن، حـيث تـخلو فـي







طريقة خياطة السفايف

الغالب من الأشكال الزخرفية الملونة، بينما تكون سميكة السف وقوية. وتُصنع المشغولات الحقلية من السفه العمانيه أو السفه الخشابي.

وتستخدم المشغولات الحقلية في أغلب الأعمال الزراعية، وفي حفر الآبار وشق القنوات والمجاري المائية، أو البناء، أو نقل المنتجات الزراعية أو المواد الخام أو البضائع التجارية. وتشمل أوعية جني الثمار ونقله أو حفظه، وأوعية نقل الأتربة والجص أو الأسمدة.. ونحوها.

أما المشغولات المنزلية فتمتاز بأنها مصنوعة بإتقان، ومنسوجة نسجاً دقيقاً ومحكماً، كما ينتقي لها الخواص الجيد من الخوص، ويعتني بتزيينها وزخرفتها بشتى ألوان الأصباغ البديعة. وحتى الماضي القريب كانت جميع طبقات المجتمع تقتني مشغولات هذا النوع حتى لا يكاد يخلو المنزل التقليدي في المملكة منها. وأهم هذه المشغولات المنزلية السفره والمهفّه المروحة، والمكنسه، والقفّه، والحصيره.

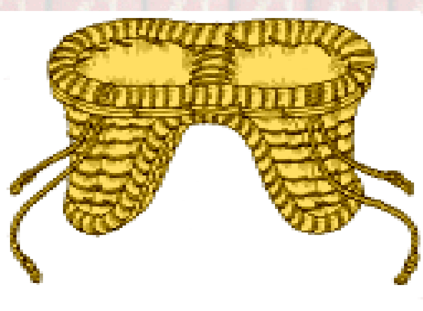
وتختلف أسماء بعض مشغولات الخوص الحقلية والمنزلية المنفذة بطريقة السف من منطقة إلى أخرى. كما أن بعض المناطق اشتهرت بإنتاج كميات كبيرة

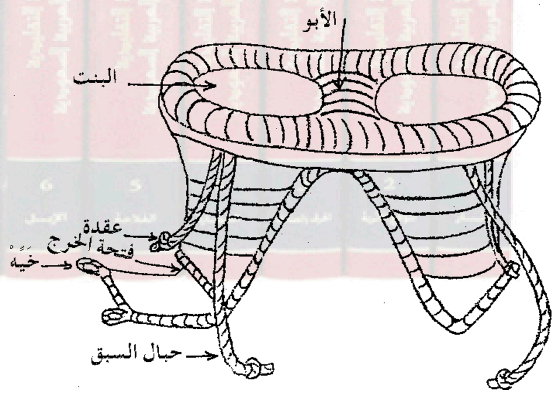
من هذه المشغولات، مثل المنطقة الشرقية ومنطقـة المدينة المنورة، ومدن الساحل الشمالي للبحر الأحمر، ومناطق الرياض والقصيم وحائل، وتهامة. وعلى الرغم من أن هذه المشغولات تصنع في مختلف مناطق النخيل في المملكة فقد ذكرنا أهم ما تشتهر به كل منطقة من المشغولات تلافياً للتكرار. وفيما يلي نتحدث عن الأدوات والمشغولات التي كانت تنتج في كل منطقة وسنركز في حديثنا على ذكر المصطلحات والأسماء المحلية المستخدمة في هذه الحرفة والسائدة في كل منطقة.

المنتجات ووظائفها

في المنطقة الشرقية. في المنطقة الشرقية من المملكة، خاصة في منطقة الأحساء، ساهمت هذه الحرفة في إنتاج كثير من الأدوات التي تتطلبها طبيعة النشاطات اليومية لسكان المنطقة، سواء العاملين منهم في البر أو البحر. وأهم الأدوات والمشغولات التي كانت تنتج في المنطقة الشرقية هي:

الخُرْج: وعاء لنقل المواد الخام والمنتجات الزراعية أو البضائع، يوضع على ظهور الحمير والبغال. وتتعدد أشكال الخرج ما بين بسيط ومعقد. وأبسط أنواع الخروج يتكون من قطعة واحدة، على هيئة كيس مستطيل الشكل. ويعرف هذا النوع بمنطقة نجران باسم مِنْعَشه. أما في جنوب غربي المملكة، وخصوصاً في الباحة، فيُسمى الوجر. ويستخدم في نقل المواد الخفيفة كالمنتوجات الزراعية وغيرها. أما الخرج الأكثر تعقيداً فيتكون من وعائين مشدودين بعضهما إلى بعض بقطعة تشبه





خرج من الخوص

السرج تسمى الأبو أي الأب، بينما يطلق على كل من وعاءي الخرج اسم البنت. والبنت وعاء شبه برميلي يضيق من أسفله ويتسع من أعلاه. وتنتهي بنتا الخرج بفتحتين تنزلق منهما المواد المنقولة، وهي المواد الخام التي يحتاج إليها المزارعون والبناؤون وغيرهم كالرمل والجص والسماد. ومن أمثالهم في الرَجل الذي لا طائل منه قولهم (نفض خرْج). ويتحكم في فتح وغلق فتحتي الخرج أزرة من الحبال، كل اثنتين منها تدخل في حبال غليظة تنتهي أطرافها بعقدة (خيَّهْ)، ويطلق على هذه الحبال اسم السبق. وتتوزع حبال السبق الأربعة على جانبي بنتي الخرج، كل اثنين منها مثبتان حول رقبة بنت الخرج.

الزبيل: ويجمع على زبْلان، وفي لغة أهل الحجاز زنبيل حيث تجمع على زنابيل. والزبيل وعاء أسطواني الشكل شبيه بشكل القفه، لكنه قد يضيق قليلاً من أعلى أو من أسفل. ويُمكن تمييز الزبيل عن القفه ببعض العلامات البارزة التي منها: أن مظهر الزبيل الخارجي يكون خشناً وخالياً من الأشكال الزخرفية الملونة، وتكون سفته سميكة وقوية. كما أن عُرى الزبيل تصنع من الحبال السميكة المجدولة من ليف



الزبيل

النخل. ومع أن الزبيل هو الاسم الشائع في مناطق المملكة، إلاَّ أنه اسم لعائلة كبيرة من الأوعية المتنوعة. وتبعاً لوظيفة الزبيل يختلف حجمه وتصميمه الخارجي. ويقابل هذا الاختلاف تنوع في أسماء الزبيل المحلية من منطقة إلى أخرى. ويحدد حجم الزبيل حسب المكاييل والأوزان المحلية. ففي منطقة الأحساء لديهم الزبيل الذي يسع قياستين -القياسة تعادل ١٠كغم- أو ثلاث قياسات. ويصل اتساع أكبر أنواع الزبلان إلى ست قياسات. أما طول سفة الزبيل فيتراوح بين ٥, ١٠ إلى ٢٠ باعاً. والباع وحدة قياس محلية تمثل طول امتداد اليدين مع الصدر، وتعادل نحو ١,٥٠م.

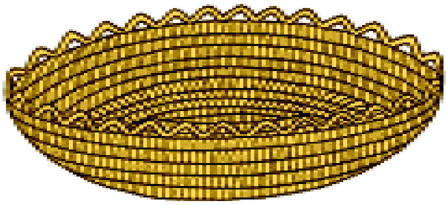
ويبدأ عمل الزبيل، بخياطة السفة من السَّفَلْ أي القاعدة، فإذا تمت خياطة

القاعدة، تكسر السفة إلى أعلى وتخاط، وبذلك يُشكَّل بدن الزبيل. وأخيراً تُركب العرى. وللزبيل عروتان في الغالب، لكن قد تزيد عرى الزبيل كلما كبر حجمه حتى يتوزع ثقله عند حمله، فيقل الجهد المبذول.

ومن أشهر زبلان منطقة الأحساء الزبيل الصغير، ويسمى بمنطقة نجد المحفر، ويستخدم في نقل الأتربة، وفي أعمال حفر الآبار والقنوات المائية ونقل الأسمدة (العطَن)، والجِصّ ونحوها. ويعرف في بعض مناطق نجد باسم الزنبيل. وهذا النوع من الزبلان يعد مكملاً للخرج الآنف ذكره، حيث ترفع به الأتربة وتوضع في الخرج. وقد جاء في أمثالهم الشعبية «زبيلٍ متقطِّعْةٍ عْراه». وقولهم «العَيْنْ ما هِيب في زبيلَ الدَّلاَّله».

السَّبَت (سلة الهدوم): وهي وعاء قمعي الشكل، لها غطاء كبير ينتهي بمقبض. ويُعد السبت من الأثاث الذي يحمل إلى منزل العروس في ليلة زفافها، وتوضع فيه ملابسها الجديدة. ويعرف هذا الوعاء باسم السَّبَتْ في معظم مناطق المملكة.

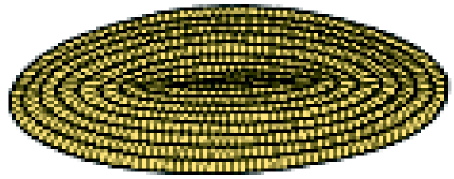
السَّرُود: يعرف بهذا الاسم في المنطقة الشرقية، وهو وعاء على هيئة طبق بيضاوي الشكل، بدنه قصير وتزين شفته بأشكال زخرفية مخرّمة، من أهمها الأشكال المثلثة الشبيهة بالشرفات التي تعلو المباني الإسلامية. كما يوجد شكل آخر للسرود يأتي تصميمه على هيئة طبق مستدير الشكل، وله قاعدة حلقية. ويستخدم السرود في تقديم الرطب أو تصف فيه الفناجين عند تقديم القهوة كما يستخدم في تقديم الخبز.



السرود

السَّعنَّه: تعرف بهذا الاسم في المنطقة الشرقية، كما تسمى في مناطق أخرى الجُونَه، وهي وعاء كمثري الشكل، ذو بدن متسع من الأسفل ويضيق تدريجياً إلى الأعلى. ويشبه تصميم شكل السعنه شكل القرطله تماماً. وتستعمل السعنة لحفظ المواد العطرية أو التجميلية.

السُّفْرَه: نسيج من سفيف الخوص، مستديرة الشكل ومبسوطة. يشغل منها قطع مختلفة الأحجام، يتراوح قطرها



السفره

ما بين مترٍ ومترين، وتفرش على الأرض، كسماطٍ تصف عليها آنية الطعام عند تقديمه.

وتزين السُفر بخوص ملون يبدو في شكل دوائر ملونة تتعاقب في تناسق. وتوشى السفرة أحياناً بشرائط من القماش أو حبل رفيع من ليف النخل، تجدل مع حافة السفرة. وتتكون السفرة من ٢١-٢٢ طريحه، دورة السف، تخاط بشكل دائري. ويبدأ الخوّاص بخياطة سفيف السفرة من المركز، ويستمر في الخياطة حتى نهايتها. وبعد اكتمال شكل السفرة يخاط في طرفها عروة أو ثلاث عرى مجدولة من ليف النخل، وأحياناً يكتفى بعروتين. وتستخدم العرى عادة في تعليق السفرة بعد تنظيفها من بقايا الأكل. وتستخدم السفرة ذات العرى الثلاث في نقل أطباق الطعام، أو عند تقديمها هدية للأقارب أو الجيران والأصدقاء.

القَلّهْ: تُعرف في الأحساء باسم المِحْصَن أو الخصفَه. وهو وعاء يخاط على هيئة كيس مستطيل الشكل، ويستوعب ربع مَنّ من التمر. وتعد القله من الأوعية المفضلة لدى تجار التمر (التمّارين) لمناسبتها في نقل التمر من بلد إلى آخر إذا كانت كمياته كبيرة، إذ يتم كنز (حفظ) التمر داخلها ويكبس بعناية، ثم تخاط فتحتها العليا بإحكام. وتوجد أنواع صغرى من القله، منها النُّوط ويستوعب قياستين. وأصغر أنواع أوعية التمر الدُوْخَله أو النَّشْيه وتستوعب نصف قياسه.

المخْرَف: يمتاز بارتفاع بدنه وصغر حجمه، كما أنه يضيق قليلاً من الأعلى عند رقبته، وله عروة واحدة تصل بين



المخوف

طرفيه، تُعلق في رقبة الفلاح أثناء صعوده النخلة. ويُستْخدم المخرف كمخلاة لجمع الرطب أثناء خرافه.

المرْحَلَهْ: ولعل اسمها مشتق من الترحيل، أي النقل ومنها الراحلة. وتسمى في القطيف المرفعه. وتعد المرحله أكبر أنواع الزبلان المعروفة بمنطقة الأحساء. وتتسع لحمل رُبْع مَنّ مِنْ التمر، أي ما يعادل ٦٠ كغم. بينما تبلغ طول سفتها ٢٠ باعاً. وأصبحت الآن تشغل بعض المراحل الأصغر حجماً، وتتسع لنحو ثلثي وزن المرحلة الكبيرة، أي ما يعادل ٤ قياسات. وهذا النوع من المراحل الحديثة غير معترف بها في مكاييل التمر لأنها لا تلتزم بالوزن القديم وهو ربع مَنّ. وتستخدم المرحله في نقل التمر إلى السوق أو المنزل، كما تعد وحدة وزن يتم كيل التمر بها. فضلاً عن أنها تُستخدم في



المرحله

نقل مختلف المنتجات الزراعية كالخضراوات، والفواكه، والبصل، والبقوليات ونحوها إلى الأسواق لتُعرض للبيع وهي في المراحل. وهناك نوع من المراحل عبارة عن زنبيلين متساويين في الحجم، يوصل بينهما بحبال ليفية مفتولة على أن تترك بينهما مسافة تقارب نصف المتر تساعد على وضعهما على ظهر الدابة. وهناك نوع من المراحل هو مرحلة فردة واحدة يحملها الشخص على رأسه.

المُرَوَّى: هو وعاء يشبه إلى حد ما شكل الخرج السابق ذكره، ويستخدم في نقل الجرار الفخارية. والمروَّى أحد أهم الأوعية التي يستعملها السقا، وهو بائع الماء، إذ يُوضع المروى على ظهور الحمير وتثبت فيه جرار الفخار الملأى بالماء. ويتكون المُرَوَّى من أربع قطع مشغولة على هيئة قفة أو زنبيل مخروطي الشكل. وتشغل كل قطعة حسب حجم الجرار المراد نقلها، بينما تُجمع كل قُفتين وتشدان بعضهما إلى بعض بعروتين مصنوعتين من حبال ليف النخل الغليظ، في حين تجمع قفاف المُرَوَّى الأربع وتشد بعضها إلى بعض بالطريقة نفسها. فعندما يريد السَّقاء نقل جرار الماء، يضع السرج

في نـقل الأتربه. ويـستخـدم المقطف كمخلاة لجمع ثمار الأشجار التي تُقطف باليد، كـثمار أشجار الليـمون والرمان والأترج. . ونحوها. كما تباع فيه هذه الثـمار. وفي مدن الـساحل الشـمالي بالحجاز يُطلق اسم «المقطف» على جميع أنواع الزنابيل.

والأدوات سابقة الذكر جميعها من نوع المشغولات التي تستخدم في الحقل.

أما مشغولات الخوص التي تستخدم بالمنزل في المنطقة الشرقية فهي:

الحَصيْـر: ويجمع علـى حُصُرْ أو حُصْرَان، ولعلهـا سميت بذلك لأنها تحصـر أو تحبس مـا تحتهـا من تراب وتسمى المسطح. ولا يطلق على الحصير مَدّه لاختلاف مادة الصناعة وتقنيـتها. وأجود أنواع الحصير تصنع من خوص قلب فحـال النخل. والحُصُر مفـارش مستطيلـة الشكل، تُبسط على أرضيـة المنـزل للوقايـة من التـراب. ويصنـع الحصير من سفائف تخاط بعضها إلى بعض. فإذا أريد عمل حصيرة طولهـا متران مثلاً، تقاس سفائف طولها متران ثم تخاط الواحدة إلى جنب الأخرى. وبعد الانتهاء من خياطتها يطوى طرفا الحصيرة كـي لا تفلت السفائـف، ثم تخاط بحبل رفيع أو بخيط من القنَّب



المروى



طريقة حمل جرار الماء في المروى

فوق ظهر حماره، ثم يشد المروَّى فوقه ويثبته جـيداً، لتتدلى كل قفتـين على جانبي الحمار، ثم يثبت جرار الماء في قفاف المروَّى.

المقْطَف: لا يختلف شكله عن الزبيل العادي، ولكنه يسف مـن خوص قلب النخل الأبيض، ولذا فإن مظهره أجمل من مظهر الزبيل العادي الـذي يستخدم

وتخاط بطريقة السلسلة. وتعد الحُصر من المفارش الرخيصة الثمن؛ لذا يقبل على شرائها الفقراء، بينما يفضل الأغنياء مفارش المداد أو الزوالي السجاد المنسوج من صوف الأغنام أو الماعز.

وتستخدم الحُصر مفارش لأرضيات حجرات المنزل، أو لفرش المساجد، أو توضع تحت الأثاث المتنقل في البساتين وأفنية البيوت وسطوحها العلوية، وينشر عليها التمر أو الحبوب لتجف. وأهم أنواع الحُصر ما يلي: حصير الصلاة، سجادة عرضها نحو نصف باع وطولها باع. وتكون مستطيلة الشكل في الغالب، وتتكون من ٩ طرائح تمر بمراحل عمل الحصيرة نفسها. ويخاط بها عروة من ليف النخل المجدول لتعلق بها على الجدار بعد الانتهاء من الصلاة، أو تطوى لتكون نظيفة دائماً. وتشغل حُصر الصلاة (المُصَلَّى) بعناية حيث تزين بالخوص الملون أو خيوط من القماش المستعمل. حصير الفَرْش، وهي قطعة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها أضعاف عرضها، وتتكون من ١١-١٣ طريحة، وتستخدم تحت الفرش المتنقلة وفي حجرات المنازل وأفنيتها وغيرها. حصير (المرقد)، وهي قطعة مستطيلة الشكل يبلغ عرضها نحو ٧-١٠ طرائح وتستخدم كفراش للنوم.

القَرْطَلَه: يمكن تصنيفها مع القفف، وهي وعاء يشبه في شكله حبة الباذنجان، فيتسع من أسفله ويضيق تدريجياً إلى أعلى. وينتهي رأس القرطله بغطاء مقبب، وفي طرفيها عروة واحدة تشبه عروة المخرف، وينزلق غطاء القرطلة في العروة. وتسف القرطلة عادة من خوص قلب النخل الأبيض. وهي تستخدم وعاءً تحفظ فيه أنواع الحبوب كالعدس، أو يوضع فيه الرطب أو التمر ويعلق بعيداً عن متناول الأطفال. كما أن القرطله من بين الأوعيه المفضلة التي يُحمل فيها زاد قليل عند الخروج لعمل أو رحلة قصيرة.

القُفّه: وهي وعاء يخاط من سفائف خوص قلب النخلة الأبيض. يأخذ شكلها في الغالب الشكل الأسطواني، وعلى هذا فهي تشبه تماماً الزبيل أو القدر إلى حد ما لكنها في نجد تميل إلى الشكل المخروطي إذ يضيق بدنها نحو الأعلى. وهي تشبه القرطله وتنتهي أطرافها العلوية بعروتين. وأحياناً يكون للقفة غطاء خوصي مناسب. وهي معروفة بهذا الاسم في أغلب مناطق المملكة إلاّ أن بعض عامة عسير

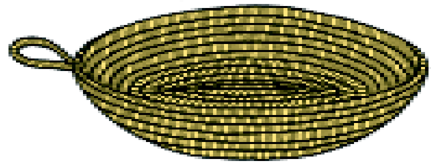
يقلبون (أل) التعريف (ميماً) ويقولون (إمقفّهْ). والواقع أن القفه تعد من جنس الزبلان؛ لكن يمكن التفريق بينهما ببعض العلامات الفارقة، ومنها: أن سفة الزبلان تكون منسوجة بعناية، كما أنها تُلَوَّن في الغالب بألوان زاهية. أما عرى القفه فتصنع من حبال رفيعة من الليف، ولبعض القفاف من الخارج أغطية جلدية. ومراحل صناعة القفة هي مراحل صناعة الزبيل نفسها، وهي تستخدم في أغراض متعددة، مثل حمل الأطعمة المجلوبة من السوق أو الحقل، أو تضع المرأة فيها الصوف أو الغزل. بالإضافة إلى ألعاب الأطفال أو الملابس المتسخة. وقد يوضع فيها البصل أو أدوات المطبخ. كما تستخدم كمخلاة يجمع فيها الجراد أو تحفظ فيها شرائح اللحم المجفف (القفر).

وتتعدد أسماء القفه بناءً على حجمها. فالقفة الصغيرة تسمى (القفيفه)، وهي وعاء صغير، وتستخدم في تقديم الرطب أو التمر، أو تقديم وجبة محلية قديمة تسمى الوَدمه، وهي مكونة من سمك السردين المجفف مع إدام من البصل. ويصنع لهذا النوع من القفف عادة قطعة إضافية تسمى مكبه تستخدم كغطاء لها. وإذا زاد حجم القفه وزينت حافة رقبتها وشفتها بالخوص الملون سميت القفة المُخَوَّرَه. أما إذا كبر حجمها وصار بحجم المرْحَلَه، فتسمى القفه المراحليه. وهذا النوع يستخدم عادة سلة للملابس المتسخة، أو يوضع فيها الصوف والغزل. كما تصنع لها قطعة إضافية مكبه، تستخدم لتغطيتها، وذلك لحماية اللحوم وغيرها من القطط أو الحشرات. وقد ذُكرت القفة في الثقافة الشعبية كثيراً حيث وردت في أمثالهم وأشعارهم. يقول الشاعر إبراهيم بن جعيثن:

أو ديك يذّن في قفَّهْ
يِذْكَر والاّ مَاحْدِ شافه
وان كان احد حرّك بابهْ
دلّى يلعن كلّ اسْلاَفهْ

وفي الأمثال الشعبية «نبي قُفَّتْنا بَلاَ عْنَبْ». وقول بعض أهالي عسير «صوم امعضل في امقفه» وامعضل أي: العضل، وهو الفأر.

الْمبَرَّد: وهو وعاء بيضي الشكل، يشبه شكل السرود تماماً، لكنه يختلف عنه بعدم وجود الأشكال الزخرفية المخرمة. ويستخدم المبرد في المنطقة الشرقية وعاء تُبرد عليه حبات القهوة بعد حمسها على النار. أما في القصيم فهو



المبرّد

طبق دائري لا جوانب له ويصنع من حبل ليفي مطوي على شكل دوائر، والحبل مغلف بخوص مخصوف. ومنه ما هو مزين بالخوص الملوّن.

المَهَفّه: هي المروحة اليدوية، وهي نسيج من الخوص مربعة الشكل أو مستطيلة، ينتهي طرفها أحياناً بسفيفة مقوسة الشكل. والمهفة سفيفة عريضة جداً، تسف مرة واحدة من دون أن تخاط من مجموعة سفائف، كما هو الحال في المشغولات الأخرى. وتسف المهفة من خوص قلب النخل أو الطفي، ويفضل أن يكون الخوص المستخدم في سفها رفيعاً ليزيد في جمالها ومتانتها. وتزين المهفة وتزخرف بأشكال متنوعة متعددة الألوان، أو بأشكال مخرمة حيث يترك الخواص فراغات صغيرة أثناء السف. وتثبت سفيفة المهفة بقطعة من جريد النخل (قُصْمول) تستخدم كمقبض لتحريك المهفة. وتتم طريقة تثبيت سفيفة المهفة بشق القصمول من المنتصف بقدر عرض السفة، ثم تدخل السفة وتشد جيداً بخياطتها بطريقة الخصف، وهي إنفاذ الخوص في السفة ولفه حول العصا، أي يد المهفة. وفي الزمن الماضي، ما أن يقبل فصل الصيف حتى تغزو أنواع المهاف الأسواق بكميات كثيرة وبأحجام مختلفة. وتستعمل المهاف كبيرة الحجم عادة في المناسبات الاجتماعية أثناء تقديم الطعام، وتستخدم الصغيرة في البيوت والمجالس والمساجد والأسواق وغيرها، ولا يكاد يخلو منها منزل باعتبارها وسيلة تلطيف الهواء في الصيف. وقد ورد في المهاف أشعار كثيرة مثل قول الشاعر إبراهيم بن جعيش:

إن جت أُمّه دلّى ينفخ
مثل الهفّاف ابْمهفافه

في نجد. يعرف المشتغلون بهذه الحرفة، التي تعتمد اعتماداً كلياً على منتوجات النخل من الخوص والليف، أن هناك أنواعاً من الخوص لا تصلح لهذه الحرفة، كخوص النخيل الكبيرة، أو الخوص السفلي، أو المعرض للشمس مدة طويلة، أو الخوص غير المستقيم وما شابه ذلك. ويُجمع المشتغلون بهذه الحرفة على أن خوص قلوب النخل بأنواعه هو الأصلح لعمل السفيف، ولعله الخوص الوحيد الذي يستخدم

لصناعة كل ما يراد من أوعية إذ يستغل بأكمله ما عدا الصغير منه جداً. ويؤخذ هذا الخوص عادة عندما يراد قطع (تجمير) النخلة كلها، أو قد تؤخذ سعفة واحدة أو اثنتان على أكثر تقدير من قلب النخلة، إذا كانت النخلة في حالة طيبة وقوية. ويسحت (يقْشى) الخوص من السعف يدوياً إذا كان عدده قليلاً، أما إذا كان كثيراً فتستخدم أداة تشبه المحش تماماً إلا أنها أصغر منه تسمى المجردة، فيسلت الخوص من السعفة بعناية من الأسفل إلى الأعلى حتى يتساقط كله وتبقى الجريدة عارية تماماً منه.

وقد عُرفت أنواع معينة من الخوص صالحة لصناعة أوعية محددة، في حين يفضل نوع آخر من الخوص لأوعية أخرى. فخوص قلوب النخيل الجيدة تصنع منه السُّفَر والمَناسِف والمهاف وما شابهها، لأن لونه يميل إلى البياض كما أنه طري وطويل، لذا كان من الأنسب أن يُستفاد من ميزاته في صنع أدوات مميزة في شكلها واستخدامها. في حين أن خوص النخيل أو الفسائل الصغيرة الفروخ، التي تُعرف واحدتها في بعض نواحي نجد باسم الضَّب، فتصنع منه القفاف والمطاحن والمطاعم ونحوها لأنه أقصر طولاً من سابقه، ويمكن أن يُسف منه سفيف متين وغير عريض. أما الخوص العادي، أي المأخوذ من سعف غير سعف قلب النخلة، فتصنع منه الزبلان والأوقار والخَصَف والمراحل.

وقد جرت العادة أن تحصل النساء على الخوص من أصحاب المزارع بلا مقابل، فربما كُن نساء مسنات ممن يساعدن في أعمال الفلاح الزراعية. وقد يشترط صاحب المزرعة على هؤلاء النسوة نسبة معينة من إنتاجهن بعد تحديد ما يحتاجه من مصنوعات. وبعد مرحلة الحصول على الخوص ومعرفة نوعه، تأتي مرحلة أخرى هي مرحلة ترقيم الخوص وتشقيقه. ونعني بالترقيم قص أطراف أو رؤوس الخوص العليا المدببة، أما التشقيق فتعني تقسيم الخوصة الواحدة إلى عدة أجزاء (شقف) طولية حسب الرغبة، فتشقف إلى ست أو ثمان أو عشر شقف. ولأن عملية سف الخوص تستمر أياماً طويلة ولا يمكن الانتهاء مما يجهز دفعة واحدة، فلا بد أن يوضع (يُربَّص) الخوص في الماء حتى لا يجف ويتثنى أو يتشقق، ثم يلف بعد ذلك بخرق ندية على شكل حزم يُسْتَلُّ منها الخوص شيئاً فشيئاً أثناء عملية السفيف.

أما مرحلة السفيف فتعد من أهم وأصعب مراحل إنتاج الأشغال الخوصية، وعادةً تقوم بها النساء المسنات، وقد يؤديها كذلك غيرهن على الوجه المطلوب. ولعل بدء عمل السفيفة هي أعقد جزء في العملية، فطريقة تجميع الخوص وحبكه والبدء بخطواته الأولى تحتاج إلى الكثير من الخبرة والتجربة، فإذا اجتازت المرأة الْبَدْوَه أي بداية السفيفة، فإن العملية يمكن أن تستمر بلا تعقيد يذكر، لأن السَّفَّافَة بعدئذ لا فرق عندها بين عمل سفيفة عريضة أو غير عريضة إذا كانت تجيد عمليتي بطح وركز الخوص بالسفيفة، وهما أساس استمرار السفيفة بنجاح. والبطح والركز يعنيان إدخال الخوص بالسفيفة وحبكه بطريقة متعاقبة ومتداخلة وبشكل منتظم. إن حدوث أي خلل في عملية الحبك يعني أن السفيفة سوف تتلف، وفي هذه الحال يقال عَمِيَت السفيفة، ولا بد من إعادة الحبك بشكلٍ منتظم وصحيح.

وبعد الانتهاء من سف أمتارٍ طويلة تأتي مرحلة صناعة الأوعية والمنتوجات بتحديد الطول المناسب لكل مصنوع. وتتعرف المرأة على القياسات المرادة بوحدة قياس متعارف عليها وخاصة بأعمال الخوص هي الـبَوْع. وتقاس البوع بأن تقف المرأة وتمسك بالسفائف بكلتا يديها وترفعهما على طول قامتها وذراعيها وهي تضغط بقدمها على أسفل السفيفة بحيث تعد كل قامة مزدوجة بمقدار بوعٍ واحد، وهكذا. وتتم خياطة السفيفة بواسطة حبال (شُرْطان) تعد من الخوص المشقق وتفتل على غرار الحبال الليفية.

أما المصنوعات الخوصية في نجد فهي:

الخِسْفَه: قطعة خوصية مستطيلة الشكل تتخذ من الأوعية العتيقة، كالزبلان أو الأوقار أو السفرة أو غيرها. وهي توضع على معادل أحواض الزراعة عند الري لتخفف من حدة جرف الماء لطين المعادل.

الخُصّاف: فَرْش مستطيل الشكل يتجاوز طوله المتر والنصف ويصل عرضه إلى المتر، مزود بعروتين ليفيتين في منتصفه تتقابلان عند طيه ليعلق بهما. ويستخدم هذا النوع من الفرش الخوصية عادة للصلاة، كما أن منه أنواعاً أخرى تفرش بها أرضيات الغرف ويُجلس عليها مباشرة. وكذلك توجد منه أنواع توضع تحت الفرش القماشية لوقايتها من الأرض، وتسمى في هذه الحالة فرش السفيف.

الخصفه: وعاء يصنع من الخوص الناعم على غرار الزبيل إلا أنه يأخذ شكلاً

مربعاً أكثر منه إسطوانياً، ويكسى أحياناً بالجلد أو بالقماش من الخارج، ويزود بعرى ليفية تثبت على حوافه العلوية. ويستخدم الخصف لحفظ وكنز التمور، كما تباع به أنواع التمور في أسواق القرى والمدن، ومنه ضرب دائري الشكل يسمى في بعض نواحي نجد باسم المديوره.

الطباقه: غطاء مخروطي الشكل كالقبعة، وقد يكون في قمته عروة تغطى به القدور.

المِجْدَاد: يصنع مجداد التمر على غرار الزنابيل الكبيرة، ويزود بعرى جانبية مفتولة من ليف غليظ. ويستخدم المجداد لنقل التمور من مزارع النخيل إلى المنازل وقت جداد (صرام) النخل ولذلك يسمى في نجد مصرم.

المحدره: زبيل ذو قاعدة واسعة وعروتين. وسميت بذلك لأنها تستخدم لتحدير أي إنزال القنيان المجدودة من النخلة. وهي تستخدم وعاء للتمر وللحبوب وغيرها.

المِحْفَرْ: وعاء خوصي صغير الحجم يصنع عادةً من سفيفة سميكة ويزود بعروتين سميكتين تفتلان من حبال الليف. كما تخاط حافته العلوية بحبلٍ ليفي لوقاية الخوص من التلف السريع، وتضاف إلى قاعدته من الخارج طبقة ليفية



مطحن (مخرف)

لزيادة متانتها. ويستخدم المحفر في كثيرٍ من الأعمال الزراعية والمعمارية كنقل الطين والأتربة وحفر السواقي ورفع القناطر والأحواض وغيرها.

المِطْحَنْ: زبيل يشبه المحفر تماماً من حيث الحجم والشكل، إلا أنه يصنع من الخوص الأبيض الطري، ويزود بعروة ليفية واحدة متطاولة على غرار عروة الحقيبة، تُلبّس بخرقة قماشية للزينة ولتقي يد الفلاح وذراعه وكتفه من خشونة الليف. ويستخدم المطحن لنقل الطحين ولذلك سمي بالمطحن ويستخدم لجني خَرْفْ البلح، ولذا يطلق عليه اسم مِخْرَفْ.

المُطْعَمه: وعاء خوصي على شكل الصحن المعدني ذي الحواف المرتفعة. وتصنع المُطْعَمَه أو المُطْعَمْ من خوصٍ أبيض

ناعم وطري وفيها يقدم التمر للضيوف، وتزود عادة بغطاء إما يوصل بها بحبالٍ من الليف، أو يكون معزولاً عنها. كما يخصف بها أحياناً وعاء خوص جانبي صغير بحجم الفنجان يستخدم لوضع نوى (عَبَسْ) التمر عند تقديمه في المطعمة.

المِلْقَحه (الملقح): وعاء خوصي مستطيل الشكل على هيئة محفظة طولها ٥٠سم وارتفاعها ٣٠سم، لها عروة (علاقة) ليفية متطاولة تلف عادةً بخرقة قماش على غرار علاقة المطحن. وتستخدم الملقحة لحمل لقاح النخل ومجردة الشوك وقت تلقيح (توبير) النخل، كما تُستخدم لاحتواء الشوك عند تشييفه وقت التلقيح.

المِنْسَفَه: تشبه السفرة من حيث شكلها وطريقة صناعتها، إلا أن حوافها ترتفع بعض الشيء على هيئة حواف الحوض وتزود بعروة واحدة فقط للتعليق. وتعد المنسفة إحدى مستلزمات المطبخ وتستخدم لتطييب الحبوب ولتنظيف وتقطيع الأطعمة والمأكولات عليها. وقد كنى الشعراء عن الكرم بالمنسف الذي لا يعلق ولا يُرفع عن الأرض. يقول الشاعر سليم المحمد العلوان من أهل الرس:

عليه قرمٍ يشفى الدرب، وان كزّ
عجلٍ على المشفي يرد الرسالي
ساعة لفى عند النشاما تخزز
فنجال بنْ ومنسف ما يشالي
تلقى عشيري لابس الخضر والبزّ
عطه الكتاب وخبره كيف حالي

المهفَّه: ورد التعريف بها في منتجات السف في المنطقة الشرقية.

نعالِ الخُوْص: هي نوع من النعال تصنع أرضيتها (وطيتها) أو (دعستها) من الخوص، أما شراكها فتصنع إما من شريطٍ خوصي أو من حبل ليفي مجدول. ويلبَّس الشرك في معظم



حذاء من الخوص



حذاء من الليف

الأحيان بخرقة قماش لتقي ظهر القدم من خشونة الخوص أو الليف. ويكثر استخدام نعال الخوص لدى الصغار من الفتيان والفتيات.

الوِقِر: يصنع الوقر على هيئة الظرف الورقي، أي على شكل مستطيل يتجاوز طوله المترين ويتجاوز ارتفاعه المتر. ويُصنع من خوصٍ قوي ومتين وتكون سفيفته خشنة وسميكة. وتزود زواياه السفلية في الغالب بعرى ليفية صغيرة للمساعدة في استخدامه عند نقل الطين والأتربة والأحجار والسماد الطبيعي (الدمال) على ظهور الحمير. وتشد عليها وثارة سميكة محشوة بالتبن أو الليف والخرق، ثم يوضع عليها الوقر بعد فتحه بحيث تتدلى جهتاه على جانبي الحمار.

في المدينة المنورة. تشتهر المدينة المنورة بكثرة أشجار النخيل، لذلك كانت صناعة الخوص منتشرة على نطاق واسع. وهي تجرى في المنازل ويتولاها بالدرجة الأولى نساء المزارعين في أوقات فراغهن. كما كان بعض الرجال أيضاً يعملون في مشغولات السعف. وتشتمل مشغولات السعف التي كانت تنتج بالمدينة المنورة على:

الحصير: وكان يفرش كبساط يُجلس عليه أو يُفرش فوقه السجاد ليحميه من رطوبة الأرضيات، كما كان يستخدم في تسقيف المنازل كمادة عازلة بين الطين ومواد التسقيف.

الزنابيل: عُرفت الزنابيل بمختلف أنواعها وأحجامها، التي كانت تعرف أيضاً باسم القفف جمع قفه. ومن هذه القفف: قفة الحمال، وقفة المقاضي، وقفف الأطفال التي يصطحبونها معهم إلى المدارس، وقفف حفظ التمور والفواكه. ومنها أيضاً معاليق الطعام التي تُعلق في الأسقف وتحفظ بها الأطعمة المطبوخة لتكون بعيدة عن القطط، ولذلك كانت تسمى دوا السعف.

مفتات الطعام: تصنع من خوص السعف، وهي حصيرة صغيرة دائرية تُصنع من خوص رقيق ناعم وملون استخدمت كسفرة يقدم عليها الطعام.

المكانس: وكانت على نوعين. النوع الأول مكانس الحَجَر، وتستخدم في تنظيف الدرج والممرات الحجرية بداخل



مكنسة من الخوص

المنزل؛ وهي خشنة لأنها تُصنع من سعف قوي يحتمل الاحتكاك المستمر في البلاطات الحجرية. وأما النوع الثاني فكان يسمى مكانس الفراش، لأنه يستخدم في تنظيف الغرف المفروشة (الخياري ١٩٩٥: ٣٢١-٣٢).

في المدن الساحلية بشمال غرب المملكة. في المدن الساحلية الواقعة في شمال غرب المملكة، مثل ظبا والوجه وأملج وينبع، مارس السكان صناعة الأدوات والأوعية المصنوعة من الخوص. وكانت النساء أكثر المشتغلات بهذه الحرفة، مثل سائر مناطق المملكة، إذ كانت ربة البيت تمارسها في وقت فراغها لصُنع أدوات تستخدم بعضها في منزلها وتبيع الفائض منها في الأسواق مما يوفر لها دخلاً دائماً. كما مارس عدد قليل من الرجال هذه الحرفة.

وكانت المادة الخام اللازمة لصناعة هذه الأدوات والأوعية تؤخذ من سعف شجيرات الدوم الصغيرة، وتعرف محلياً باسم الصوره. ولذلك عرف السعف المستخدم في هذه الصناعة باسم الصور.

وكان الناس يفضلون الصور على سعف النخيل لطراوته وعدم تكسره بعد جفافه. وكان البدو يجلبون الصور إلى أسواق المدن حيث يقطّعونه من الأودية القريبة وينقلونه في أحمال على ظهور الجمال، ويبيعون الحمل منه بما يقارب عشرين ريالاً. كما كان بعض سكان المدن يجلبون الصور بأنفسهم من الأودية القريبة من مدنهم. وبعد جلب الصور أو شرائه تتولى النساء فصل الخوص عن الجريد وتفكيكه خوصة خوصة. ثم يقمن بتشقيره أي فصل الجزء الغليظ الواقع في طرف السعفة، حيث يستخدم هذا الجزء في صناعة المكانس فقط، ويسمى الزرق ومفرده زرقة. وبعد تمام عملية التشقير تجمع المرأة كل مجموعة من الخوص تربطها في شكل حزم تحتفظ بها لحين استخدامها. وعندما تريد استخدام الخوص تأخذ حزمه وتنقعها في الماء حتى تصبح طريه، ثم تخرجها من الماء وتلفها بكيس من خيش مبلل ثم تتناول منها الخوص، وتبدأ بضفره، وتسمى هذه العملية الشبشور، وهي التي تسمى السف في مناطق أخرى من المملكة، وتسمى بدايتها البدوه. وتستمر النساء بعد ذلك في عملية الشبشور وضفر الخوص بالعرض الذي يناسب الأداة التي تريد صنعها، إذ يختلف هذا العرض حسب اختلاف الأدوات المصنوعة. فالحصيرة مثلاً يبلغ عرض ظفيرتها ١٥سم، في

حين يبلـغ عرض ظفيرة المروحة ٥سـم فقط. وتستمر المرأة في عملية الشبشور حتى تبلغ ظفيرة الشبشور نحواً من ٥٠ متـراً طولياً فـي بعض الأحـيان. وقد تستغرق هذه العملية عدة أيام تبعاً لوقت الفراغ الـذي تعمل فيه المـرأة. والنساء يعـملن غـالبـاً بشكـل جماعـي عنـد اجتماعهن في منـزل إحدى الجارات ما بين العصر والمغرب أو ساعة بعد العشاء، وهي الأوقات التي لا تمارس فيها المرأة أعمالها المنزلية. وأثناء عـملية الشبشور تتجاذب النـساء الأحاديث والقصص. وعندما تحصل المرأة على الظفيرة اللازمة لصـناعة الأداة المطـلوبة، تتـوقف عن الشبشور وتبدأ في عملية الخياطة حيث تصف طيات الشبشور الواحـدة بجانب الأخرى، وتجمع بـينها بالخوص نـفسه مستخدمة المخيط. ومما يذكـر أن تلوين الخوص بالأصبـاغ لم يكن معروفاً فـي المنطقة.

وأما الأشياء التي كـانت تصنع من الخوص في تلك المناطق، فهي:

الحصـر: وكانـت علـى نوعين؛ الحصيره الطوالي وهي بساط من الخوص مستطـيل الشكل، طولـه نحو مترين وعرضه نحو متر وعشـرين سنتيمتراً، وتستخدم بسـاطاً يُفرش في الأحـواش أو الحجرات. كما كانت تستخدم أيضاً في عمل أسقف المنازل طبقة عازلة بين الجريد، أو ألواح الخشب المستخدمه في السقف، والطين الذي يوضع فـوقها. والحصيرة الـرمعه وهي حصيـرة على شكـل دائرة قطـرها نحـو ١٢٠سم. وتستخدم هذه الحصيرة لدى البادية حيث يضعونها تحت شجـر السمر أو الطلح أو السيال ويسقطون عليها ورق الشجر بهزه بمحجـن خاص. وكان ورق هذا الشجر، الذي يسمـى الرمعه يستخدم علفاً لصغار دوابهم وللهزيل والمريض منها. وتسمى الحصيرة أيضاً في المنطقة خَصَفَه، وكانت تنتج بكميات كـبيرة، يُستهلك جزء مـنها محلياً ويباع الجزء الآخر في المدن المجاورة، وأحياناً خارج المملكة، وخاصة في مصر. ونجد في وثائق المنطقة، التي يعود تاريخـها إلى فترة القـرن التاسع عشر وبداية الـقرن العشرين، إشارة إلى أن كميات من هذه الحصر كـانت تصدر بواسـطة قوارب (السنابيـك) إلى موانئ البحر الأحمر الواقعة في مـصر، كالسويس والطور والقصير.

المَحَـايا: جمـع محيـه وهي وعاء مستطيل الشكل، مجوف من الداخل، طوله ٨٠سم وارتفاعه ٦٠سم وسُمكُه

١٠سم في المتوسط. وهو من أدوات الصيد في البحر، حيث يربط الصيادون المحية بجانب القارب الصغير ويجعلون نصفها يتدلى في الماء. ثم يضعون فيها سمك السردين حياً ليستخدموه طعماً يصطادون به الأسماك الكبيرة. وتوجد أنواع كبيرة من المحايا تستخدم في سفن الصيد الكبيرة.

المراوح: تصنع المراوح في المنطقة على نمط واحدٍ تقريباً، فهي دائرة صغيرة قطرها نحو ٣٠ سنتيمتراً. ويفضل في صناعة المراوح الخوص المستخرج من قلب شجرة الدوم الصغيرة (الصوره) لأنه طري ولين. والمروحة بالمنطقة نموذج مصغر جداً لحصيرة الرمعه.

المعلفه: هي بساط من السعف الرقيق على شكل دائرة قطرها ٧٥سم تقريباً، وتستخدم ليقدم عليها الطعام وتكون بأحجام مختلفة.

المكانس: تصنع من الزرق، وهو الجزء الغليظ في الخوصة، حيث يؤخذ ما يُعادل نصف قبضة اليد من الزرق الطري المنقوع في الماء، ويربط من المنتصف ثم يُثنى طرفه العلوي على طرفه السفلي ليتضاعف حجم المكنسة وتصبح في حجم قبضة اليد. ثم تخاط من أعلى وتثبت بالخوص ويسوى طرفها السفلي ويُقص على استقامة واحدة فتصبح المكنسة جاهزة للاستخدام. وهذا النوع من المكانس كانت تختص بصناعته المدن الساحلية الواقعة في شمال غرب المملكة، وكان يلاقي رواجاً في أسواق جدة والمدينة المنورة. وفي بعض المناطق تسمى المكنسة الملفاع والمبراش.

وعندما تريد المرأة بيع إنتاجها من مصنوعات الخوص تبعث بإنتاجها مع أحد أبنائها إلى سوق البلدة لبيعه، وبعض النساء يودعن مصنوعاتهن ومشغولاتهن عند أحد التجار الذين يتعاملون بهذه السلع لبيعها أو تصديرها لقاء نسبة معينة. وبعض تجار البلدة يشترون من النساء إنتاجهن لبيعه أو تصديره إلى الخارج.

في عسير. يُعد الطَّفي أي خوص الدوم من أهم المواد الخام المستخدمة في صناعات الخوص في عسير. وأفضل أنواعه الطفي الأبيض الذي يُحْصل عليه من قلب النخلة. ثم الخُبَارْ وهو نبات مائي ينمو بالقرب من جيلان الجبال وفي بطون الأودية، ويمتاز بأوراقه الطويلة البيضاء اللون التي تشبه إلى حد كبير خوص النخل.

ومن الأدوات المستخدمة في الصناعة المسله والمقص. ويمر تحضير

المادة الخام بالمراحل نفسها التي يتم بها تحضير المادة الخام في مناطق المملكة الأخرى.

أما بالنسبة لأساليب الصناعة فهي الأساليب نفسها المعروفة في المناطق الأخرى غير أن السفةْ تعرف في المنطقة الجنوبية باسم الوضين، ويطلق على أهل الحرفة اسم الوضاين. كما تسمى الفلقة الواحدة من خوص الطفي المشل. ومن مشغولات السف:

السَّطْلَه: إناء يشبه المطرح لكنه أكبر حجماً منه، ويستخدم في حفظ الحبوب.

الطفشه: (راجع: الهطفه).

المِحْوَقَه: وهي المكنسة اليدوية وتتخذ من السعف.

مطعم التمر: وعاء يشبه الطبق، مستدير الشكل. ويمتاز بزائدتين مثبتتين على جانبيه تستخدمان في جمع عبس التمر (النوى). وهو من أواني تقديم التمر.

المكتل: وجمعه مكاتل وهي مخارف الرطب.

المهيان (المهجان): إناء واسع مستدير الشكل يشبه الصحفة، له عروة في أحد أطرافه. ويستخدم إناءً يوضع فيه الدقيق.

الموهفه: وتسمى في المناطق الأخرى المهفه، وتصميمها لا يختلف عن تصميم المهاف المعروفة في المناطق الأخرى.

النَّفْيَهْ: وهي السفره، وتصميمها مماثل لأشكال السفرة المعروفة في المناطق الأخرى.



منتجات من الخوص والليف من عسير

الهَطَفَه: وتسمى الطفشه أيضاً، وهي قبعة كبـيرة كالسفرة، يتوسطـها نسيج هرمي الشكل. وتلبسها في الغالب نساء المنطقة خلال رعي الأغنام أو في المزارع والأسواق.

ومن مشغولات الخصف:

الجُوَلْ: مما يخصف وهو وعاء يشبه إلى حد كبيـر الجونه، ويمتاز بتصمـيمه الذي يشبه العلبة وله غطاء مخروطي. كما تسمى الشت.



الجول (الشت)

الشَت: (راجع: الجول).

مبرد القهوة: وعاء مستديـر الشكل يخصف على هيئة طبق، ويشبه السرود المعروف في الأحساء. ويسـتخدم المبرد في تبريد حبات القهوه البن بعد حمسها على النار.

المجولة: وعاء مستدير الشكل، يشبه الطـشت، له غـطاء يسـمى مـطبقـه. ويستخدم في حفظ الخـبز والتمر. كما تقدم فيه بعض أنواع الأطعمة.

في نجران. يطلق عـلى من يشتغلون بصناعة الخوص في منطقة نجران الحُوَّكْ، جمع حائك. والتسمية مشتقة من الحياكة، وهي نسج الأقمشة، لـتشابه النسيج مع سف الخوص.

ويمتهن هذه الحرفة في نجران الرجال والنساء على السواء، حيث تجتمع الأسرة كلها للعمـل منذ الصباح الباكر، وهي تردد أغاني وأهازيج شعبية.

ولعل الامتحـان الذي يمر به صانع الخـوص أحدث تـنـافسـاً في تجـويـد المشغولات مما مـيز صناعة الخوص في نجران بدقتهـا ومتانتها. ويتم الامتحـان بأن تُرمـى إحدى المشغولات فـي البئر لتمتلىء ماءً، ثم تسـحب خارج البئر، فإذا نقص الماء منها وسال من جوانبها، حُكِم عليها بضعف الصنعة وعدم إتقانها.

وأهم المواد الخام في صناعة الخوص بنجران هي خوص النخل المسمى النَّشَطْ ويحصل عـلى أجود أنواعه من سعف (فحال النخل) ذكر الـنخل. وهو على نوعين: الأول نشطْ القَلْبْ، ولونه أبيض ويعد أجود أنواع النشط. والثاني نشط الخوافي وهو أبيض مخضر.

أما النوع الثانـي من الخام فهو نبات النِّمْصْ وهو نبات مائي ينمو بالقرب من حواف الجبال، ويصـل طوله نحو متر،

وله أوراق تشبه نشط النخل الأبيض، لكن أليافه ضعيفة سهلة الكسر ولذا فإنه يستخدم عادة في الخصف. كما يستخدم ليف النخل أيضاً في فتل الحبال.

وفي نجران استخدمت المسلة في صناعة الخوص، وهي إبرة طويلة تخاط بها الدرجة (السِفه) وتصنع محلياً من الحديد أو من خشب أشجار الشوحط التي تنمو فوق جبال منطقة نجران. كما استخدم المقص أيضاً.

أما المادة الخام فهي النشط ويحصل عليها بعد الاتفاق مع ملاك حقول النخيل. ويتم ذلك بالمقايضة، حيث يبادلهم الخواص مقابل كل ٢٠ سعفة زنبيلاً واحداً. وأحياناً يُشترى السعف من السوق، وكان سعر ٢٠ سعفة قديماً لا يزيد عن ريال واحدٍ.

وبعد شراء السعف وحمله إلى منزل الحائك، يتم تجريده، وينشر النشط تحت أشعة الشمس لمدة تتراوح بين يوم ونصف إلى يومين. ثم يشقّر النشط إلى أجزاء صغيرة. وأخيراً يجمع ويربط في حزم كبيرة، توضع في غرفة خاصة داخل منزل الحائك.

وعند بداية العمل تنقع كمية من النشطْ في الماء لمدة ساعة، ثم يُلف في قطعة خيش حتى لا يجف.

ولصباغة النشط والنمص، يختار الحائك كمية من النشط الأبيض أو النمص ثم يصبغه بملونات متعددة تكون ثابتة الألوان. وتجرى عملية الصباغة بغلي كمية من الماء في قدر كبير، ثم يضاف إليها «الفُوَهْ» وهي مادة طينية تُجمع من تحت جيلان بعض جبال نجران، وتوجد على هيئة كتل صغيرة لونها أحمر. ثم تضاف إلى الماء المغلي الملونات المطلوبة ومنها اللون الأزرق والأحمر والأخضر، وهي ملونات تباع في السوق. وأخيراً يتم نقع النشط أو النمص في الماء مرتين، ثم يرفع ويجفف تحت أشعة الشمس.

ويجيد الحُوَّكْ في منطقة نجران تقنية السف والخصف وتشبه طريقة صناعتهما الطرّف في مناطق المملكة الأخرى غير أنه توجد اختلافات طفيفة في بعض المسميات. مثال ذلك السفَّهْ ويطلق عليها «دَرْجهْ» في نجران.

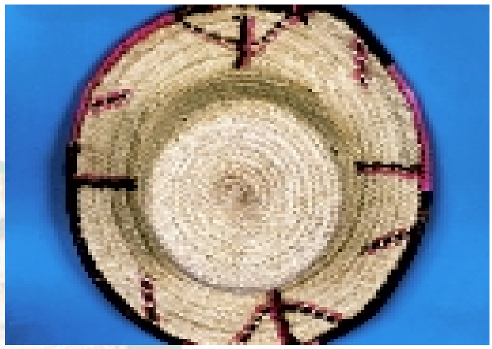
وتتمثل أهم مشغولات السف فيما يلي:

الحصير: قطعة مستطيلة الشكل، تخاط من مجموعة دَرْجَات. وتستخدم مفارش على أرضيات المساجد، كما تصنع منها أنواع صغيرة للصلاة.

الحفران: واحدها حفر، وهي نوع من الزنابيل، تمتاز بمتانتها وقوتها.

وتستخدم لإخراج التراب عند حفر الآبار، ولنقل الأسمدة.

قفشه: قبعة مستديرة الشكل، تستخدم لحماية الرأس من أشعة الشمس والحرارة.



قفشه: قبعة نسائية (عسير ونجران)

المِنْعَشهْ: قطعة مستطيلة الشكل على هيئة كيس، توضع على ظهور الحمير كالخُرْج. وتستخدم في حمل السماد والرمل. وتزين أطرافها بجدائل من القماش.

ولا تختلف طريقة الخصف في نجران عنها في المناطق الأخرى من المملكة، ولعل الاختلاف المميز يكون في المادة الخام، حيث يستخدم النشط سدى، أما اللحمة فمن النمص.

والقطع المشغولة بطريقة الخصف هي ما يلي:

الجونه: وهي وعاء كمثري الشكل، تنتهي بغطاء مخروطي أو قمعي، تقوى قاعدتها عادة بقطعة من الجلد. وتُشغل من الجونة قطع مختلفة الأحجام ملونة بألوان متنوعة. ويستخدم الصغير منها في حفظ فناجين القهوة وغيرها. وكان الكبير منها، يعد قديماً من أثاث العروس، حيث يثبت فوقه قطعة من حلي العروس تسمى لازم. وهي قطعة مشغولة من الفضه مما يعلق على الرقبة. ويوضع في الجونة بعض ملابس المرأة أو أدوات زينتها.



غطاء جونه من الخوص الملون (عسير ونجران)

مَطْرَح: وهو إناء مستدير يشبه الطاسة المفتوحة، وله قاعدة قائمة تتسع من الأسفل وتضيق من الأعلى. ويُشغل المطرح في أحجام مختلفة ويلون بشتى الأصباغ. ويُستخدم عادةً في تقديم الرطب أو التمر.

في العلا. تُعد منتجات الخوص في العلا من أهم وأبرز الصناعات اليدوية


بعض منتجات الخوص في العلا

على الإطلاق، وهي من المهن النسائية الصرفة التي لا يمارسها الرجال أبداً. فمن خوص النخل تصنع أدوات كثيرة ومتنوعة يعتمد عليها السكان في حياتهم المنزلية والزراعية وربما العمرانية اعتماداً كبيراً. فهي بمثابة العمود الفقري للأثاث المنزلي، وهي جزء من أدوات الفلاح والبنّاء على السواء.

ويختار نوع الخوص حسب الأداة المراد صناعتها، فبعض الأدوات تحتاج إلى خوص قوي يؤخذ من أنواع معينة من النخيل، خاصة فحل النخل. ثم يجفف تحت أشعة الشمس، ويصبغ بألوان متعددة حسب الحاجة، وقد يترك بعضه على لونه الطبيعي حسب الأداة المراد صناعتها، ثم يجفف مرة أخرى.

وبعد ذلك تفصل الخوصة إلى نصفين، وهي تتكون في الأصل من فلقتين ثم يُجزأ النصف أو الفلقة إلى عدة أجزاء أو شرائح طولية بضفر إبهام اليد دون فصل الأجزاء بعضها عن بعض، ويترك مقدار سنتيمتر واحد من أسفل الخوصة ليُمسك بالشرائح.

بعد ذلك يُرش كل الخوص المجزأ بالماء ويلف بما يسمى محلياً المبلّه بتشديد اللام، وهي مصنوعة من الخوص، وتكون مبللّة بالماء لتحفظ الخوص طرياً وتجعله ليناً بحيث يتم عفصه بسهولة. ثم تؤخذ خوصتان أو ثلاث أو أربع أو أكثر من هذا الخوص المجزأ فتسف أجزاؤها في نسيج واحد بواسطة الإبهامين، وقبل أن يصل النسيج إلى أطراف الخوص تُضاف خوصة جديدة في كل جانب، وأحياناً تضاف في جانب واحد فقط. وقد تضاف أيضاً خوصتان أخريان في وسط السفيفة حسب حجم الأداة، وهكذا تتكون في النهاية سفيفة من الخوص في شكل سير عرضه في مثل عرض سير مضخة مياه الآبار العميقة، أو في عرض أقل كحزام البنطال. وتسمى هذه السفيفة أو هذا النسيج المنظوم من الخوص محلياً باسم الشنشورة.

أما أنواع السفيفة فهي:

أم عين وأم عينين: هـذان النوعان لا يصلحان لصنع أي أداة، بل هما لغرض التعلم والتدرب للفتيات الصغيرات على طريقة سف أجزاء الخوصة أو الخوصتين أو الثلاث، وسعف بعضها مع بعض.

سفيفة الخصفه: وهي أعرض من غيرها، وتشبه سير مضخة الديزل لرفع المياه من الآبار العميقة، وتسف من ثمان عيون، ويصنع منها الخصف.

سميطاء: هذا النوع من السفيفة أعرض من النوعين السابقين، فهي تسف من أربع عيون ويصنع منها النفيّات الصغيرة والمكاتل والقفاف والمبحر. وتكون شرائح الخوص لهذين النوعين أعرض، ويستفاد من الخوص القوي.

المفروقة: وهي أعرض من السميطاء وتكون شرائح الخوصة المجزأة أعرض من الشرائح التي تسف منها السميطاء. وأكثر ما تسف السميطاء في البداية من أربع عيون، ثم تتحول إلى ست عيون. وتصنع منها النفيّات الكبيرة والمناسف.

وهناك نوع آخر من السفائف أقل عرضاً من الخصفة وأكبر من المفروقة، وتسف من سبع عيون ويصنع منها المجلاد وفرعته، والدواره والمعلف. وتكون السفيفة بعد صناعتها إما بلون الخوص الطبيعي كلها أو موشاة بألوان متعددة. وتسمى السفيفة ذات اللون الطبيعي الشنشوره الخضراء، وتبدو السفيفة ذات الألوان بأشكال مختلفة، منها ما يأتي على خطوط مستقيمة أو متعرجة، ومنها ما يأتي على شكل مربعات أو مثلثات.

ومن أهم الأدوات التي تُصنع من هذه السفائف ما يلي:

الجوان: يشبه المكتل الصغير، ويصنع من سفيفة السميطاء ويستخدم غلافاً للسطح الخارجي للقدر المخصص لطبخ طعام العائلة لوقاية يدي حامله من أثر الحرارة وطبقات الدخان المتراكمة على سطح القدر الخارجي.

الخصفه: وجمعها خصف وتسمى في أماكن أخرى الحصيرة، وهي الفرش المباشر لأرض المنزل والمسجد ونحو ذلك. وهي مستطيلة وذات أحجام مختلفة وتصنع بأن تُمد عصا من جريد النخل طولها مساوٍ لنصف طول الخصفة المطلوبة، وتمد السفيفة على طول العصا ثم تعطف على طول العصا مرة ثانية وثالثة ورابعة، ولكن ليس على القطعتين السابقتين. فالسفيفة لا تعطف فوق بعضها بعضا بل تثبت كل عطفة إلى جانب العطفة التي قبلها، وتثبت جوانب

العطفات بعضها إلى بعض بخياطتها من قبل امرأتين متقابلتين أو أربع أو أكثر، يجلسن متقابلات، وتمتد العصا بينهن وعليها السفيفة، وكلما عُطفت السفيفة حول طرفي العصا وخيطت جوانبها، تُحرك العصا مع كل عطفة جديدة حتى يستقيم عرض الخصفة. وتكرر العطفات بمقدار العرض المطلوب للخصفة. ولا يُستخدم في الخياطة خيط من القطن أو الكتان بل من خوص النخل الأخضر القوي، ويكون عادة من فحل النخل أو من أنواع معينة من النخل المعروف بمتانة خوصه. وعندما تكتمل خياطة الخصفة فإنها تبدو شبيهة بالكيس المفتوح من كلا الجهتين، وعندئذ تقص من أحد جانبيها وتفرش على الأرض، ثم يكف طرفها بالخياطة. والخصفة نوعان، إحداهما تصنع من الشنشورة الخضراء المسفوفة من الخوص بلونه الطبيعي، وتسمى خصفة خضراء. والأخرى تصنع من الشنشورة المسفوفة من خوص بلونه الطبيعي أو خوص مصبوغ بألوان أخرى، وتسمى خصفه مُجَدْولة، ومثل هذه الخصفة لا تفرش عادة إلا في المناسبات أو نحو ذلك.

وإلى جانب استخدام الخصفة فرشاً والجلوس عليها، هناك خصفة مخصصة للصلاة تسمى خصيفة الصلاة، طولها حوالي ستة أقدام وعرضها حوالي ثلاثة أقدام، ومخيطة من وسط أحد طرفيها بخيط من صوف الغنم المفتول كي تعلق به على الجدار. وعندما تبلى الخصفة فإنها تستخدم في تسقيف المنزل جنباً إلى جنب مع جذوع النخل وجريده، حيث تفرد الخصفة فوقهما ثم تفرد فوقها طبقة سميكة من الطين.

الدُوّارة: وهي حصيرة مستديرة الشكل يبلغ قطرها نحواً من مترين، وتكون سفيفتها من سبع عيون ومن الخوص القوي المأخوذ من فحل النخل. ولها عروتان من حبل الليف أو ثلاث أو أربع في أطرافها. وتستخدم الدوارة في موسم جداد النخيل حيث تفرش في المنزل تحت أشعة الشمس ويوضع عليها كمية من التمور التي ترش بالماء لتسهيل عجنها عن طريق دعسها بالأقدام النظيفة. بالعروة يجذب نصف الدوارة أو جزء منها إلى الداخل فينقلب التمر عاليه سافله فيداس مرة أخرى وهكذا حتى يعجن التمر تماماً.

السله: (راجع: المجلاد).

الغطيّه: تصغير غطاء وهي مثل النفيه، ولكنها صغيرة الحجم وتستعمل كغطاء لبعض الآنية من طاس وصحن ونحوه.

القفّه: بـضم القاف وتشديـد الفاء، وهي أسطوانية الشكل وذات أحجام متعددة ويتراوح قطرهـا تقريباً من ١٢-٢٠ سم وارتفاعها أكثر من ذلك. ولها غطاء من جنسها مـثبت من خلال ثقبين فـي حبل رفيع أحمر أو أسود. ويتحرك الغطاء بمرونة فيغطـي القفة ويرفع عنـها بعيداً دون أن ينفصل عنها، أما طرفا الحبل المفتول من بضعة خيوط من الصوف فقـد طرز بهما جدار القـفة الخارجي كأسـلوب زخرفي ويستخدم هذا الحبل في حمل القفة نفسها وفي شد الغطاء عليها بربطه فوقها.

تصنع القفة من سفيفة الخوص المسماة السميطاء ويكون خوصها عادة أبيض من قلب النخلة، وهـي تستخدم إما لحمل أشياء كثيرة أو لحفظها، كاللحم والرطب والحب والـدقيق والملـح أو الفاكهـة أو الخـضراوات ومـا إلـى ذلـك. وعادة تخصـص قفة للـحم وأخرى للـرطب والتمر. وتكون قفة اللحم صغيرة الحجم وقفة التمر كبيرة.

وقد تصنع القفة من الخوص بلونه الطبيعي أو من خوص مصبوغ بألوان أخرى. فنجدها موشـاة أحياناً بألوان متعـددة، إلى جانب الخـيوط الملونـة المطرزة بـها التي هي جزء مـن الحبل الذي تحمل بـه. وتستخدم مثـل هذه القفة الموشاة في نـقل اللحم من عند الجزار. وبعض القفاف ترصع بالودع إضافة إلى تطريزها بالخيوط التي تُشكل أطرافها كتلاً مختلفة الألوان، وتسمى هذه القفة المـشوّشه بتشديد الواو مـع كسرة خفيفة تحتها.

المُبْحَر: سفيفة خوصه مثل النفْيه وهو يشبه المـكتل ولكن حجمه صـغير جداً فقطره يبلغ نحواً من ٢٠سم وعمقه تقريباً مثل ذلك، وله عروتـان كالنفيه يحمل بهما. ولا تـستخدم هذه الأداة إلا في أعمال تنظيف قنوات المياه الجوفية.

المجلاد: المجلاد كيس يبلغ طوله نحواً من ثلاثة أرباع المتر، حيث يوضع منتصباً فيملأ بـالتمر المعجون. وبـعد أن يمتلىء تُجعل على فـوهته كومة زائدة من التمر على شكل قبة مدببة الرأس. تملس الكومة بالماء وراحتي اليدين ويغطى المجلاد بغطاء يسمى الفُرعه بضم الفاء، وهي سفيفة من سبع عيون. ثم يخاط بحبل رفيع من الليف بمخيط خاص ذي حجم كبير فيبدو شكل المجلاد حينئـذ كأنبوبة الغاز ذات الـ ٢٥ رطلاً، إلا أنه أطول منها، ورأسه هرمي. وسائر التمور تحشى في هذا الكيس المصنوع من الخوص باسـتثناء تمر (الحلـوه)، وقد تحشى الحلوة في كيس من هذا الـنوع إلا أن حجمه أقصر، ويُسمى سله.

المخبازه: وهي مثل النفية ولكنها صغيرة الحجم فقطرها يبلغ حوالي ٢٥سم، كما أنها مسطحة فلا تنثني أطرافها إلى أعلى مثل النفيه، وتبطن بقماش وتستخدم لفرد رغيف الخبز عليها، ثم وضعه على الطاجن وسفيفة خوصها من نوع السميطاء.

المعلف: حصير مستدير الشكل مثل الدوارة إلا أنه أصغر حجماً، فقطره يبلغ نحواً من متر ونصف المتر. يصنع من سفيفة من سبع عيون كالمجلاد، ويستخدمه الجزار يوزع عليه اللحم إلى أكوام بعد تقسيمه.

المِكتَل: بكسر الميم وفتح التاء، ويشبه القدر الكبير في شكله. وسفيفته من نوع السميطاء وله أحجام متعددة، أصغرها يسمى مكتل الصاع وهو ما يتسع لصاع من التمر أو الحب أو الطحين؛ وأكبرها يسمى مكتل الحمار لأنه لا يحمل إلا على ظهر الحمار، ويستخدم غالباً في نقل التمور من المزرعة إلى البيت. كما تُنقل به الحبوب كأقنية الذرة التي يتم تجميعها في المزرعة في أكوام أثناء الحصاد. ولهذا المكتل عروتان من حبل الليف يحمل بهما وينقل من مكان إلى آخر، ويرفعه على ظهر الحمار عادة اثنان من الرجال.



بعض منتجات الخوص الملون

وسفيفة مكتل الحمار يجب أن تكون من الخوص القوي، وشرائح خوصها عريضة. وبين مكتل الحمار ومكتل الصاع أحجام أخرى، منها مكتل الرأس وهو ما يمكن حمله على الرأس. ومكتل النثاير وهو ما يتسع تقريباً لصاع ونصف، وقطره نحواً من ٢٣سم وعمقه نحواً من ١٥سم، وسفيفة خوصه عادة تكون بيضاء من خوص قلب النخلة لتجميل شكله لأنه يستخدم في مناسبات الفرح، لذلك فإنه يطرز من أعلاه ووسطه وأسفله. وقد استمد اسمه من النثاير، وهي ما يُقدم من الكعك والحلوى. ولا

يقتصر استخدام المكاتل في نقل التمور أو الحبوب فهي تستخدم أيضاً كأوعية لحفظ أشياء أو نقلها.

المكنسه: لا تصنع من سفائف الخوص وإنما تصنع من جريد النخل، حيث يقص جزء من وسط الجريدة الخضراء المليء بالخوص بمقدار نصف متر، ويقص جزء آخر مثل الأول من جريدة أخرى أو من الجريدة نفسها ويضم هذان الجزءان بعضهما إلى بعض ثم يضم خوص الجريدتين بعضه إلى بعض فتُجمع كل أربع خوصات بعضهن إلى بعض وتربط بخوصة منهن، وهكذا، ثم تقص أطراف المكنسة لكي تكون متساوية.

المِنسفه: وهي مثل النفية ولكن حجمها كبير، فقطرها يتراوح من متر إلى ١٣٠سم تقريباً. وتستعمل سفرة لطعام الولائم وتكون عادة مزينة بأكثر من لون. وسفيفة خوصها من (المفروقه) ولكن الجدار المحيط بها من (السميطاء).

المهفه: وجمعها مهاف وهي المروحة اليدوية وتختلف سفيفتها عن سفائف الأدوات الأخرى. وهي مربعة الشكل وتثبت بعصا قصيرة من جريد النخل ثخنها ثخن الأصبع الوسطى من اليد ويستخدم مقبضاً ويسمى يد المهفه. ومع أن للمهفة شكلاً وحجماً واحداً، إلا أن لها أشكالاً زخرفية متعددة، ومنها: مهفه خضراء بلون الخوص الطبيعي. ومفدّيه بتشديد الدال، وهي مربعات ذات ألوان مختلفة. ومثلثه وهي ذات خطوط عريضة بألوان مختلفة يفصلها عن بعضها خطان من الثقوب الصغيرة. وخمساويه، وهي ذات خمسة خطوط عريضة يفصل بينها أربعة خطوط رفيعة من الثقوب الصغيرة. ويشتمل كل خطين على لونين، ويتماثل الخط الأول مع الخامس، والثاني مع الرابع في ألوانهما. أما الخط الثالث فيختلف في أحد لونيه عن الألوان الأخرى. وقد يكون بلون واحد ولكنه من اللون المكرر في الخطوط الأخرى. وسبعاويه، وهي ذات سبعة خطوط شبيهة بالخمساوية، وينفرد فيها الخط الأوسط، وهو الرابع، بلون مختلف. وقد يكون بلون واحد، هو أحد الألوان المشتركة مع الألوان الأخرى. كما تسمى مشوشه، وهي التي تبطن حوافها الأربع بالقماش بما في ذلك يدها، وقد يخاط في حوافها الأربع قطع صغيرة من القماش المبطن على شكل مثلثات أو كتل صغيرة من الحرير (شُوَش)، وقد ترصّع بورود مشكلة من قطع القماش في أركانها الأربعة وفي الوسط إمعاناً في زينتها وتحسين شكلها. ووظيفة المهفة تحريك الهواء إما لتلطيف

حرارة الجو أو لتبريد الطعام أو لإذكاء النار والمحافظة على الجمر متقداً لعمل الشاي والقهوة، أو لطرد الذباب.

النْفيّه: وتلفظ محلياً بتسكين النون إذا كانت من غير أداة التعريف، وفتح الفاء وتشديد الياء. وهي مستديرة الشكل ومنبسطة ولكن أطرافها تنثني إلى أعلى بمقدار خمسة سنتيمترات تقريباً، فتكون شبيهة بالطبق أو الصحن الكبير ويتراوح قطرها من نصف المتر إلى ٩٠ سم تقريباً وتكون سفيفة خوصها من نوع المفروقه إن كانت كبيرة، أو السميطاء إن كانت صغيرة. وأما طرفها الذي يثني إلى أعلى سواء كانت السميطاء كبيرة أم صغيرة، فيكون غالباً مصبوغاً بلونين أو ثلاثة، وقد يترك على لونه الطبيعي. وتعد النفيّه أداة هامة من الأثاث المنزلي، فهي تستخدم كسفرة يوضع عليها الطعام أو كمنضدة يجهز عليها اللحم والخضروات التي تعد للطبخ، أو تفرش عليها الحبوب، كالعدس والفول لتنقيتها من الحصى والشوائب الأخرى. وقد تستخدم في نسف الحب وغربلته من القشور، وما إلى ذلك من الاستعمالات الأخرى.

النفْيَه: وهي مستديرة ومقعرة يبلغ قطرها نحواً من ٤٠ سم ولها عروتان من حبل الليف تحمل بهما. وهي من الأدوات التي يستخدمها الرجل سواء كان مزارعاً أو بناءً لنقل التراب أو الرمل أو الحصى أو السماد ونحو ذلك. وسفيفة خوصها من السميطاء إلا أن شرائح الخوص عريضة وتسف من خوص فحل النخل.

الأقفاص

يطلق مسمى قفّاص على الحرفي الذي يصنع الأقفاص من عيدان جريد النخل، وكأنه منسوب إلى تقنية هذه الصناعة وهي التقفيص.

والقَفْصُ عربية فصيحة، جاء في لسان العرب «وقفص الشيء قفصاً: جمعه... المقفّص: الذي شدّت يداه ورجلاه، مأخوذ من القفص الذي يحبس فيه الطير».

وتعد صناعة القفاصه من بين الصناعات الريفية القديمة. وهي على الأرجح كانت تمارس في أجزاء من مناطق المملكة، على نحو خاص في المناطق التي تكثر بها أشجار النخيل لأنها تشكل العمود الفقري لهذه الصناعة.

وتعد القفاصة حالياً من الصناعات التقليدية النادرة في المملكة، إذ إن من يحترفونها يعدون على أصابع اليد الواحدة. ويتركز حرفيو هذه الصناعة بمحافظة الأحساء والمدينة المنورة.



قفّاص

وهي مهنة يمارسها الرجال، ولكنها ليست كمهنة أساسية وإنما في أوقات الفراغ التي يقضيها القفاص في حقله.

ويستخدم في صناعة القفاصة جريد سعف النخل فقط.

المادة الخام. يحصل القفاص على الجريد من سعف النخل أو العسبان الذي يتولى شذبه أفراد متخصصون، وأفضل أنواع السعف هو الأخضر. وبعد قصه يُجْمع وينشر تحت أشعة الشمس لمدة تتراوح بين ٨-١٠ أيام، ثم يُجَرّد من خوصه، ويجمع في حزم ويربط، ثم ينقل ليحفظ في مكان جيد التهوية.

وعند الحاجة للجريد، تنقع كمية منه في مجاري المياه حتى يصبح الجريد ليناً. ثم يُقَطّع الجريد إلى قطع. ويعتمد تقطيع الجريد على تفاوت سمك أجزائه. فالجزء الأول الذي يلي الكربة (الكرانيف) يسمى تِليلْ، وهو أسمك جزء، ويستخدم في شغل المربعة. والجزء الثاني، وهو الذي يلي التليل ويمثل الجزء الأكبر من الجريدة، ويسمى السمط، ويستخدم الجزء السميك منه في صناعة الشداد والقيود. أما الأجزاء الدقيقة من التليل فتُعمل منها المسامير. أما الجزء الثالث فيقع آخر الجريدة ويسمى الرأس، ولا يصلح للعمل، نظراً لضعف أليافه وسهولة كسره.

أدوات الصناعة. الأدوات المستخدمة في هذه الصناعة التقليدية هي على النحو التالي:

أم طقه: قطعة خشبية سميكة، تصنع من أخشاب شجر التوت أو المشمش يصل طولها نحو ٣٥سم وقطرها نحو ٥-١٠سم. وتستخدم مطرقة يُدَق بها المجوب، كما تستعمل في الدق على عيدان الجريد لإدخالها في ثقوب العيدان.

الجديدة: قضيب من الحديد، مستدير المقطع يبلغ طوله ٢٥سم. وتستخدم الجديدة في إخراج قطع الجريد المخروط من داخل المجوب.

الساطور: أداة تشبه إلى حد ما ساطور الجزار، وهو قطعة مستطيلة الشكل مصنوعة من حديد الصلب، يبلغ طوله ٢٠سم وعرضه ٧سم، وينتهي طرفه بمقبض قصير ودقيق له نهاية معوجة على هيئة زاوية حادة بشكل منقار. وقد يلف على المقبض قطعة قماش أو يركب فيه مقبض خشبي. ويستخدم الساطور في تقطيع الجريد.

سندان خشبي: جذع شجرة يثبت في الأرض لتسند عليها جريد النخل عند ثقبها.

العَكْفَه: منجل من حديد الصُلب، على هيئة مخلب معوج، ويُصنع بأحجام مختلفة في محافظة الاحساء. ويستخدم في سحت الجريد وتنعيم سطحه الخارجي.

الفرشه: كتلة خشبية مستديرة المقطع، تثبت في الأرض ويدق فوقها. وتصنع الفرشة عادة من جذوع أشجار التوت لمتانتها وقوة تحملها.

القالب: قطعة من الجريد المخرّم. وهي نموذج جاهز، ووظيفتها تشبه وظيفة المسطرة إلى حد ما، وبها يتم تحديد أبعاد الفتحات المراد تخريمها وقياس أطوال القطع المطلوبة. ويستخدم القفّاص في تصنيع كل قطعة قالباً خاصاً بها. وعلى هذا يحتفظ القفاص بعدد من نماذج القوالب.

المِبْرَد: قطعة مستطيلة الشكل، مصنوعة من حديد الصلب. وينتهي طرف المبرد بيد رمحية مدببة، يصل طولها نحو ٢٠سم. وتستخدم يد المبرد في تحديد مواقع الثقوب المراد تخريمها.

المُجْوَبْ: أنبوب من الحديد، مجوف من الداخل، وله شكل مخروطي مقطوع من القمة يبلغ طوله ٢٠سم. يستخدم في تخريم الجريد. ويصنع المجوب محلياً من الحديد الصلب، وقد اشتهر بصناعته بعض الحدادين المعروفين بمدينة الهفوف. وبوفاة هؤلاء الصُناع لم يعد من بقي من حِرَفيّي الحدادة بالأحساء قادراً على عمل المجوب، ولذا فإن القفاص يشتري الآن (المجاوب) من مصر.

طرق الصناعة. تمر صناعة الـقفاصة بأربع مراحل:

المرحلة الأولـى. يُقطع الجريد إلى أجزاء، وتسمى هذه العملية التفصيل. ويتم تقطـيع الجريد وفق حجم القطعـة المراد شغلها. ثم تـسحت أعواد الجريد وتنعّم جيداً.

المرحلة الثانـية. تحدد الثقوب المراد تنفيذها، ويتم تحديدها بواسطة القالب. وتجرى هذه العملية بوضع المقاس على قطعة الجريد، ثم يضرب القفاص برأس المبرد في فتحات القالب ليترك علامات تسمى نياشين مفردها نيشان.

المرحلة الثالـثة. يتتبع القفاص موقع العلامات النياشين التـي تركها المبرد على ظهر عود الجريد، ثم يبدأ بالتخريم. وتتم عملية التخريم بوضع القفاص عود الجريد فوق الفرشة، ويمسكه جيداً بقدميه، بينما تمسك يده اليسرى بالمجوب، واليد الأخرى بالمدق (أم طقه)، وفي ضربات متتالية تخرّم أعواد الجريد المطلوبة.

المرحلة الرابعة. تـدخل أعواد الجريد في الثقوب المخرمة، وهذه الـطريقة تشبه ما يسمى لدى النجارين بالتعشيق أو ذكر في أنثى، وتعرف باسم القفص والتقفيص.

أجزاء الأقفـاص. من أهم الأجزاء التي تصنع منها الأقفاص ما يلي:

الحنـايا: وهي الأعـواد المحنيـة، وتشغل عادة من أعواد التليل الغليظة.

الشداد: أعواد مـن السمط الغليظ ووظيفتها الشد بين المرابيع.

العَلاَّقه: وتمثل المقبض الذي تَحمل به القطع المشغولة، أو تعلق بها.

القُرَن: والقرنة هي الزاوية الداخلية وتتكون القرنة من التقاء أعواد المربعة مع الأشدَّة.

القُيُودْ: أعواد قصيرة وسميكة تشد في الـشداد، كـما تُسـمى بـالإبكار، ومفردها بَكْرَهْ، ووظيفتها الربط بين أعواد شداد القطعة المشغولة.

المُربَعَه: تُعمل من أعواد التليل الغليظة. وتمتاز بأنها تثقب من الجانبين، وهي تمثل زوايا القطعة المشغولة وهيكلها الرئيسي.

المسامير: أعواد قصيرة، تشغل على هيئة شرائح، تستخدم لشغل الفراغات بين القيود.

المنظره: وهي القطعة المكونة من أعواد الشداد والقيود والمسامير، وقد تتألف القطعة الواحدة من أكثر من منظرة.

المنتجات ووظائفها. من أهم منتجات هذه الصناعة ما يلي:

الرِّك: ويجـمع على ركُوكْ، وهــو قفص كبير الحجم على هيئة سلة تضيق من قاعدتها وتتسع تدريجياً إلى أعلى.

ويستخدم الرك في نقل الرطب أو عرضه في السوق.

السرير: اشتهرت بصناعة السراير (جمع سرير) المدينة المنورة والأحساء. وتمتاز الأسرة حالياً، بمنطقة الاحساء على نحو خاص، بأنها صغيرة تصنع للأطفال الرضع. ويطلق على هذا النوع من الأسرة المَنَز. ويُشغل المنز وفق تصميمين تقليديين مشهورين بالأحساء، يسمى الأول المنز الجَمَّالي. ويمتاز هذا النوع بعلاَّقته الجَمليّة الشكل، ولعل اسمه اشتق من شكله الذي يُشبه الجمل. أما النوع الثاني فيسمى بالمنز (المحمل)، وهو لا يختلف عن المنز الجمَّالي سوى أن علاقات المحمل مسطحة ومستعرضة فوق حنايا المنز، وهي تشبه إلى حد ما هيئة أعواد المحمل المستخدم قديماً في نقل المسافرين خصوصاً النساء على ظهور الجمال.

القَفَّاعه: تصميم القفاعة يشبه تصميم المشبَّه تماماً، لكنها تمتاز بأنها لا قاعدة لها. وتستخدم القفاعه لصيد الطيور. وطريقة استخدامها، أنها تنصب على الأرض، ثم يرفع طرفها ويوضع تحته عود قصير، ويربط في العود حبل أو خيط طويل. ثم ينثر تحت القفاعة مباشرة قليل من الحبوب. ويمسك الصياد بطرف الخيط ويختبيء جيداً حتى تجتمع الطيور على الحبوب، وعندما يتأكد من دخولها تحت القفاعة، يشد الخيط بسرعة، فتقع الطيور في الشرك.

قفص الرطب: وعاء مستطيل الشكل ينتهي رأسه بغطاء متحرك. وتستخدم الأنواع الصغيرة منه لحمل الرطب أو بيعه. كما يشغل منه أنواع أكبر حجماً، لحمل التين أو الخوخ.

المبخرة: قطعة جمالونية الشكل، تتكون من أربعة مرابيع طويلة تُجمّع من أعلى بشداد. وتستخدم المبخرة في رفع الملابس أثناء عملية تطييبها بالمبخرة، حتى لا تحترق.

المشَبِّهْ (المجبه): وهي تختلف عن المكبه المصنوعة من الخوص، وتنطق المشبه وفق لهجة عربية قديمة لا تزال مستخدمة لدى سكان الخليج العربي ومنطقة جنوب المملكة، وتسمى عند أهل اللغة الكشكشة، في حين أن بعض الناس



المنز (المحمل): سرير طفل

ينطقونها كنطقهم الجيم الفارسية چ.
والمشبه قفص مكعب الشكل، يفتح في وسطه مدخل صغير له باب متحرك، ينزلق من الأعلى إلى أسفل. وتستخدم المشبة في تربية ونقل الطيور والحيوانات الداجنة كالحمام والدجاج والأرانب وهي على ثلاثة أنواع، مشبة عاديه تمتاز بمساميرها الغليظة، وتكون المسافات بين المسامير متباعدة. ويستخدم هذا النوع للدجاج والأرانب. ومشبة الطيور وتمتاز بدقة مساميرها ولطافتها، وتكون المسافات بين مساميرها ضيقة. وعمل هذا النوع يحتاج إلى دقة ومهارة، ويستغرق شغلها زمناً أطول. وهذا النوع يستخدم عادة في تربية الطيور الصغيرة مثل البلابل، والعصافير وغيرها. ومشبة أم قاطين أي أم غاطين وهي مزدوجة أي ذات مشبتين إحداهما فوق الأخرى ولذا سميت أم قاطين. ومن الطريف أنه عندما بدأ مشروع الري والصرف في الأحساء عام ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م، أُطلق على هذا النوع اسم مشبة المشروع، حيث كان المشروع يطلب كميات كبيرة من هذا النوع لنقل الدجاج الذي يربَّى ضمن أعمال المشروع.

المفقاس: هو فخ يتخذ من الطرف الدقيق الطري من جريدة النخلة. يربط في أعلاه خيط يمتد حتى ينفذ بتان منه في ثقب أسفل الجريدة، ويعقد الخيط عقدتين إحداهما قبل الثقب والأخرى في طرفه بعد الثقب وينفذ في كل عقدة عويد يمنع الخيط أن يتجاوز مداه. وينصب الفخ بأن يغرس الجزء المتين منه على جدول الماء إلى قريب من الثقب. يشد الخيط بقوة حتى تتقوس الجريدة ثم يسد الثقب، لمنع انفلات الخيط، بعود كالغصن الصغير. يفرد بَتَّا الخيط على جانبي العود، فإذا وَقَع العصفور على العود ليشرب من الماء سقط العود فتحرر الخيط فتجذبه الجريدة بقوة ثم يطبَق بَتَّا الخيط على رجلي العصفور.



المفقاس

المنز: (راجع: السرير).

المصنوعات المعدنية

ترتبط صناعة المعادن ارتباطاً وثيقاً بعمليات التعدين الأولية التي تتمثل باستكشاف واستخراج المادة الخام من مواردها الطبيعية ثم تجهيزها للصناعة بعد أن تعرف طبيعة كل معدن وخواصه وأهميته. إلا أن الصناعات الشعبية المعدنية في المملكة لا تمر إلا نادراً بهذه المرحلة الأساسية التي تعد في واقع الأمر تعدينية أو منجمية أكثر منها صناعية. ولعل صناعة المعادن من الصناعات القليلة التي لا تبدأ من الأساس، أي ابتداءً من عملية الحصول على المادة الخام، بل تنبثق في معظم الأحيان من المعادن المصنعة الجاهزة للتشكيل، وهو أمر لا ينطبق على الصناعات الأخرى كالجلدية والخشبية مثلاً.

وقد تنوعت المادة الخام التي تصنع منها المعادن التي تفي بحاجة الناس، وحذق صُناع المعادن في إنتاج أنواع جيدة من هذه المادة، كما اختلفت طرق الصناعة وأساليبها.

المادة الخام

ترتكز الصناعة المعدنية الشعبية في المملكة على ثلاثة مصادر، هي: التعدين، والمعادن العتيقة التي يعاد تصنيعها، والمعادن المستوردة على شكل ألواح وقضبان جاهزة للتصنيع.

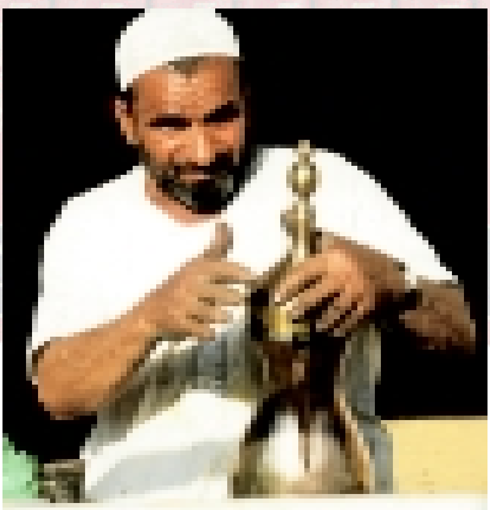
المصدر الأول. هو التعدين الذي نجد أنه أقل المصادر التي يُحصل بها على المعدن، وإن وجد في فترات ومناطق معينة إلا أن التعدين لم يزاول في غالبية مناطق المملكة. والسبب في ذلك يعود دون شك إلى طبيعة وتضاريس المناطق التي تزاول بها هذه الحرفة التعدينية. ففي المناطق الجبلية كالجنوبية الغربية مثلاً، كان هناك من يمتهن إخراج المعادن من باطن الأرض أو من الأحجار السطحية، حيث

كانوا يجمعون حجراً خاصاً لونه أشهب مع سوادٍ واضح، ثم يوقدون خشب العرعر في موقد خاص (الكور)، ويضعون الحجر فوق الجمر بحيث يبدأ الحديد بالذوبان حتى ينفصل عن الأحجار. ثم يُدفع سائل الحديد في مسار خاص حتى يصبح سبيكة كبيرة، فيرشها الحداد بالماء.

المصدر الثاني. وهو المعادن العتيقة التي يعاد تصنيعها، فيتم إما بصهر الأواني المستعملة أو التالفة حيث تحول إلى صفائح تصنع من جديد حسب التصاميم المطلوبة، أو بتبديل أشكال بعض الأواني العتيقة لتعطي أشكالاً جديدة وذلك بإضافة بعض الأجزاء إليها، أو حتى بالاستفادة من صفائح الأواني ذات الأحجام الكبيرة وتحويلها إلى أوانٍ صغيرة. ويبدو أن قلة أشكال الأواني والأدوات المعدنية في المملكة، وكذلك صناعاتها في فترات زمنية متقاربة، ربما كان سببه إعادة تصنيع هذه الأواني وإعطاءها تصاميم مغايرة للقديمة.

المصدر الثالث. المعادن المستوردة على شكل مواد خام (قضبان أو صفائح) يذكر عدد من ممتهني الحرفة أن المعدن يصلهم بهذا الشكل، وأنهم يشترونه إما بالوزن أو بالكمية حسب نوعية المعدن. وترد هذه المعادن، خصوصاً الحديد والنحاس والفضة والرصاص، من بلدان مختلفة.

وقد عرف الحدادون أساليب متعددة للتمييز بين المعدن الجيد والرديء، حيث كانوا يغمسون الحديد مثلاً، في الماء بعد تسخينه على النار، فإن كان الحديد صلباً انكسر، وإن كان عادياً لم يتأثر ببرودة الماء. كما أن لديهم دراية تامة بعملية تقوية بعض أنواع المعادن من قبيل رشها بالماء وطرقها مرات متكررة وما إلى ذلك. كما كانت لدى صناع المعادن خبرة جيدة باستخدام كل نوع من أنواع الحديد، وكذا النحاس، لمصنوعات محددة. فعلى سبيل المثال كانوا يصنعون السيوف والمحاميس من حديد المطل (الصُلب)، في حين تصنع المخارز والأخلة وما



شابهها من حديد الذكير. وهكذا الحال بالنسبة لمعدن النحاس، فهناك الأواني التي تصنع من صفائح رقيقة، في حين تصنع أخرى من صفائح سميكة. ويؤثر في ذلك نوعية الوظيفة المعدة لها كل آنية، وتوافر المعدن المناسب.

أدوات الصناعة

استخدم الحرفي الشعبي أدوات كثيرة ومتنوعة لصناعة المعادن وزخرفتها، منها أدوات ضرورية لا يستغني عنها كل من يشتغل بهذه الحرفة، ومنها ثانوية أقل أهمية. وبعض هذه الأدوات تصنع محلياً، يصنعها الصناع بأنفسهم حسب حاجاتهم، وبعضها مستورد لهذه الحرفة أو لغيرها. ومهما يكن من أمر فإن الشيء المثير للانتباه هو أن الصنّاع بشكل عام يعتزون بأدواتهم المحلية ويتشبثون بها ويدركون أهميتها.

وتحدد استخدام هذه الأدوات أحياناً طبيعة المعدن المُصنع، كالصلابة والسمك والحجم وغيرها، وأحياناً أخرى تحدده رغبة أو مهارة الصانع. وتأخذ غالبية الأدوات المستعملة في الحدادة أسماءها من كيفية استخدامها، كالمطرقة والمبشرة والمبرد، أو من شكلها، كالحصان. وهي بصفة عامة ليست مقصورة على الصناعات المعدنية وحدها، بل هناك كثير من الحرف التي تستخدم في صناعتها الأدوات المعدنية بشكل مباشر كالنجارة والخرازة وغيرها. ومن أبرز هذه الأدوات ما يلي:

الحصان: يدل شكل هذه الآلة الخشبية على اسمها، وكيفية استخدامها إذ تشبه امتطاء الحصان. وهي تعد من الأدوات الصناعية التي لا تدخل مباشرة في عمل صناع المعدن، ولكنها أداة مساعدة تستعمل بشكل خاص لاستكمال صناعة بعض الأواني المعدنية ذات الأحجام الكبيرة أو الهيئة الخاصة. ويتكون الحصان من عارضتين خشبيتين متقاطعتين، ترتكز أطرافهما السفلية على الأرض أما العلوية فتستقبل خشبة ثالثة تستند عليها بشكل أفقي مائل بحيث يلامس أحد أطرافها الأرض، أما الطرف الآخر فيكون مرتفعاً ليلبس بصفيحة معدنية مناسبة تطرق عليها الأواني على غرار السندان. يجلس الصانع قرب هذا الطرف على هيئة جلوس الفارس على جواده ليبدأ عمله. وتختلف أشكال هذه الأداة من منطقة إلى أخرى في تفاصيل أجزائها الخشبية، لكنها تتفق من حيث تلبيس طرف العارضة الخشبية بصفيحة معدنية للطرق عليها، وكذلك في طريقة

جلوس الصانع ومزاولة مهنته. ويستخدم كثير من الصناع في المملكة الحصان لإكمال صناعة القدور والصحون ذات الأحجام الكبيرة، أو دلال القهوة ذات الهيئات الفريدة.

الريبال: وهو محور معدني مصمت ثقيل الوزن مُقطّع بشكل دائري يتجاوز ارتفاعه نصف المتر. ويرتكز على قاعدة دائرية كبيرة الحجم نسبياً، ويتوّج رأس مرهف أسفله حافة دائرية ذات طابع زخرفي. ويماثل استخدام هذه الأداة تماماً استخدام السندان، أي إسناد الصفائح والأواني المعدنية عند الطرق عليها، خصوصاً ذات الأحجام الكبيرة كالقدور والصحون والصواني، وفي هذه الحالة لا بد أن يجلس الحداد على تلك الأداة الخشبية المعروفة بالحصان. ويأخذ الريبال أشكالاً متعددة ومقاسات متباينة، والسبب في ذلك أن هذه الأداة تتخذ من أعمدة ومحاور معدنية معدة لاستخدامات مغايرة لهذه المهنة، وهو أمر يحدث أيضاً عند استخدام أنواع كثيرة من السندانات المتنوعة.

السِّندان: كتلة حديدية مصمتة ثقيلة الوزن، يسند عليها الحرفي خاماته المعدنية عند صناعتها سواء كانت جديدة أم عند إصلاحها إن كانت قديمة ومستعملة. ويأخذ السندان أشكالاً متنوعة وفقاً لطبيعة المعادن المصنعة أو أشكال الأواني المراد صناعتها، أو حتى الطرق الصناعية المتبعة. فهناك ذات السطح الأفقي مع طرف مدبب وآخر عريض، ومنها ذات الرأس الناتئ أو المفلطح. ونظراً لتعدد المهام التي يُستخدم من أجلها السندان، فإن المشتغلين بهذه الحرفة يتخذون كل ما أمكنهم من الأدوات المعدنية الكبيرة أو أجزائها لتكون سنداناً شريطة أن تتحمل أنواع الدق والطرق عليها، كرؤوس المطارق الحديدية الضخمة المصمتة وأنواع المحاور الحديدية وغيرها. ولأن هذه الأدوات ضرورية في جميع مراكز الصناعات المعدنية المنتشرة في أنحاء المملكة، فإن لها أسماءً مختلفة، مثل الزبره والسنداله، شأنها في ذلك شأن الأدوات والأواني الأخرى.

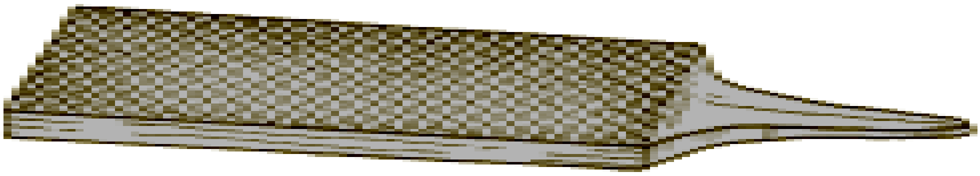
قوالب الصب: تعد قوالب صب أو صهر المعادن من الأدوات الرئيسية التي يعتمد عليها كثير من الصناع في تنفيذ أعمالهم، فبها يحصلون على أشكال وأحجام متعددة من الأسلاك والقضبان والصفائح المعدنية، التي تصنع منها الأدوات بشكل مباشر أو تساعد على صناعتها أو إصلاحها. والقالب أخدود أو مجموعة أخاديد بحجم واحد أو بعدة

أحجام معمولة على قطعة معدنية سميكة ولها مقبض خشبي بحجم قبضة اليد. ويمكن أن يأخذ القالب شكلاً مستطيلاً أو مربعاً أو دائرياً، بحيث يسكب فيه المصهور المذاب، ويترك حتى يجف ثم ينزع على شكل سبيكة ويبدأ بتنفيذ العملية الصناعية المناسبة.

الكاويه (الملحامه): تأخذ هذه الأداة اسمها من الوظيفة التي تقوم بها، وهي تلحيم الأواني المعدنية أو كي مادة اللحام التي تلحم بها تلك الأواني. والملحامة قضيب معدني يبلغ طوله ٤٠سم بأحد أطرافه مقبض خشبي عازل، أما الطرف الآخر فمعقوف به شق صغير تثبت به مادة اللحام كالرصاص أو أسلاك النحاس، كما أنه يمكن أن يستخدم في كثير من الحالات من دون أن يثبت به شيء، أي أنه يحمّى على النار ثم تكوى به مادة اللحام على الجزء المراد تلحيمه في الآنية، سواء كان ذلك عند الصناعة أو عند إصلاح وتجديد الأواني المعدنية القديمة.

الكور: يعد الكور أحد أهم مستلزمات هذه الحرفة الإبداعية الشاقة، وهو موقد للنار مبني بالطين واللبن، أو بالطين والحجارة، ويختلف حجمه وشكله حسب مساحة المكان المقام فيه، وكثافة العمل المنوط به. فمنه الصغير المبني من جدارين صغيرين متقابلين، أو على شكل نصف دائرة تزود بقضبان حديدية تسمى مركابه، وهي التي توضع عليها الأدوات المراد تسخينها ويمكن التحكم بارتفاع وانخفاض المركابة حسب الحاجة. ويستخدم هذا الكور لصناعة الأدوات والأواني المنزلية والأشياء الخفيفة، وكذلك لإصلاح أنواع المعادن الأخرى. وهناك من هذه المواقد ما هو كبير الحجم بحيث يأخذ شكل وجار عميق ذي جدران مرتفعة نسبياً، وغالباً يستخدم مثل هذا الكور في المصنوعات الثقيلة، مثل العتل والفواريع والمحاور والمطارق وما هو على شاكلتها. وأياً كان حجم الكور وشكله فإن وظيفته هي احتواء جمر الوقود ومنعه من التطاير، وكذلك الاحتفاظ بأكبر قدر من توهج الجمر لإعطاء حرارة مرتفعة تساعد الصانع على أداء مهمته.

المبرد: يستخدم المبرد بأحجامه وأشكاله المتنوعة لبرد أسطح الأواني المعدنية، لإزالة ما بها من نتوءات أو بروزات تطرأ عليها. كما يستعمل لتسوية الأجزاء الملحمة فيها بعد الانتهاء من صناعتها. ويُستخدم أحياناً لعمل بعض الحزوز أو الخدود أو الفتحات ذات الطابع



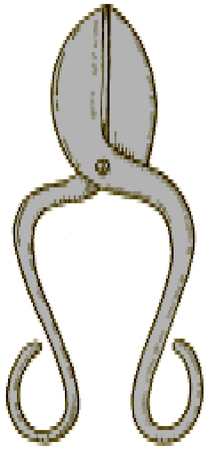
مبـــرد

الوظـيفـي أو الزخـرفي فـي القـطعـة المصنوعة.

بعد الانتهاء من عمل المبرد تستخدم الصنفرة لصقل أسطح الأواني وإعطائها لمعانـاً وبريقاً جـذاباً. ويمكن أن تكـون الصنافر على هيئة شرائح معدنية خشنة أو ناعمة، كما يمكن أن تُتخذ من بعض الأحجار التي لها بعض مميزات الصنافر المعدنية. ويهتم الصناع عادة بمظهر الآنية كاملاً، إلا إن كانت الجهة الداخلية من الوعاء غير مرئية، لأن اهتمامهم يتركز في المقام الأول عـلى الجهة الخارجيـة، وهو تقليد متبـع في الصناعات المعدنية منذ العصور القديمة والإسلامية.

المبـشره: أداة حديديـة من قطعـة واحدة بسيطة التركيب، أصلها قضيب مستقـيم مقطع مفلـطح، أحد أطرافه معقوف بطول يتجاوز سنتمتراً واحداً، ومطـروق حتى أصبـح حاد المقـطع. ويمكن مسك المبشرة من منتصفها عند استـخدامها لإزالـة ما يعلـق بأسطح الأواني المعدنـية من الصدأ والأوساخ وذلك بـعد الانتـهاء من صـناعتـها، خصوصاً إذا كانت الأوساخ أو الصدأ صلبة وتصعب إزالتها بالمبرد أو الصنفرة. كما تـستخدم المبشـرة عند إصلاح أو تجديد الأواني النحاسية.

المِحْراك: سيخ حديدي يتجاوز طوله المتر الواحد، أحد أطرافه معقوف بمقدار قبضة اليد لـيتمكن الحداد من إمساكه بإحـكام. ويزود هـذا الطرف أحيـاناً بمقبض خشبي بدلاً عن تلك الـعقفة. أما الطـرف الآخر فمدبـب ومعقوف بزاوية شبه قائمة لتسهيل استخدامه أثناء العـمل. ويسـتخدم المحراك لإخـراج الأدوات المعـدنية من الـنار، وكذلك لتغذية الـكور بالوقود، بالإضافة إلـى الاستعـانة به لتـقريب بعـض الأواني والأدوات البعيدة عن الصانـع. ويقوم ملقاط الجمر في كثير من الأحيان مقام المحراك، كما أن هناك من الصناع من يستعمل الأداتين في الوقت نفسه.

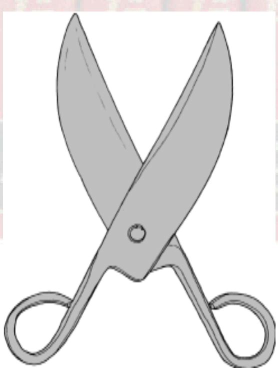


مشقاق

المِشْقاق: تأخذ هذه الأداة كثيراً من صفات المقص الشكلية والعملية، فهي قطعتين حديديتين متقاطعتين ومثبتتين بمسمار قوي. ومقبضا المشقاق طويلان جداً بالنسبة لفكيه، وهما معقوفان نحو الخارج لتمكين اليد منه. أما مقطاعاه فقصيران وحادان وهما أعرض جزء فيه. ويعمل المشقاق في قطع وشق الصفائح المعدنية السميكة وإعطائها أشكالها وأحجامها المطلوبة.

المطرقه: تعد المطرقة من أهم الأدوات المستخدمة في صناعة المعادن. ويطلق على مجموعة المطارق في كثير من مناطق المملكة عادة مصطلح عوامل، والمفرد عاملة، أي أنها هي التي تعمل مباشرة في حرفة الحدادة. وتتكون الأداة من مقبض «نصاب» خشبي أو معدني، ورأس حديدي مصمت ذو جهة واحدة أو جهتين، وتعرف المطرقة ذات الجهتين باسم «نير». وتتعدد أشكال وأحجام المطارق، فمنها ذات الرأس المضلع أو الدائري ومنها ذات الرأس المدبب أو الحاد حسب الأغراض التي تؤديها. كما تلحم بها أجزاء الأواني أو تخفى أماكن الالتحام فيما بعد أو تصلح وتجدد الأواني التالفة والعتيقة، ويطلق على المطرقة في بعض نواحي المنطقة الجنوبية اسم المَيْقَعَه، وفي نواحٍ أخرى تسمى المقرعه.

المقص: لا يختلف مقص الصفائح المعدنية من ناحية الشكل عن غيره من المقصات، إلا أنه يمتاز بمتانة معدنه وصلابته، واتساع فتحات مقبضه حتى يسهل إمساكه والعمل به في قطع الصفائح المعدنية الرقيقة والأسلاك الرفيعة عند تشكيلها أو زخرفتها.



مقص

المقضــاب (الكلاَّبه): أداة حديـدية تشبه المقص، إلا أن مقبضها شديد الطول بالنسبة لكلاليبها. وهي تصنع من قضبان حديدية تكون عادة ذات مقطع دائري، فيما عدا منطقة تقاطع القضبان التي تثبت بمسمار أو برشامة تسمح بحرية حركتها. كما أن أطراف الأداة التي تُمْسِك بالآنية تكون مطروقة ومفلطحـة لتُسهل عملية القبض بهـا. فإن كان الطرف مستقيمـاً أطلق عليه اسم كلاَّبه، أما إذا كان معقوفاً نحو الأسـفل فيطلـق عليه العـقفي أو العـقفه. وكـل نوع من الـكلاّبات لـه استخدام يحدده حجم الأواني أو المرحلة التي يصنع بهـا. وتستعمل كلها بصفة عامـة لقبـض المعادن المـراد صناعـتها ووضعها على النار، وكذلك لتحريكها فوق السـندان عند تشكـيلها بالأدوات المناسبة.

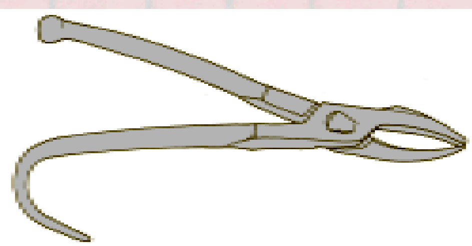
المنفاخ (الكير): يصنع من لوحين خشبيين متراكبين، يأخذان شكلاً دائرياً أو بيضـياً أو حتى مضلـعاً. ويُكْسى اللوحان بقطعة جلد غليظة بحيث يترك بينهما مسافة فاصلة تسمح بفتح وكبس اللوحين بعضهما على بعض. ويثبت أنبوب معــدني بمقدمة المنفاخ يمـر من خلاله الهواء المضغوط، ومن مـؤخرة كل لـوح تبرز زائدة أفـقية تسـتخدم كمقابض للمنفاخ عند العمل به. وفي كثير من الأحيان يُجمّل سطح المنفاخ ببعض القمور الذهـبية وأشكال المرايا أو الصفائح النحاسية، وكذلك بعض الزخارف الملونة. ويُستخدم هذا النوع من المنـافيخ لإذكاء النار قـبل العمل وأثنـاءه في مـواقد مـحلات الحدادة الصغيرة. وهناك منفـاخ من نوع آخر وهو ما يسمى الكير يُشبه شكله القربة الجلدية الضـخمة، وله حافات تثبت بها عوارض خشبية لتسهيل استخدامه. ويسـتخدم هـذا النوع فـي المواقد أو الأكيار الكبيرة المـعدة لإنتاج الأدوات الكبيرة مثـل المحاور والمطارق والعتل وكذلك الأواني المنزلية والزراعية كبيرة الحجم. وقد جرت العادة أن يخصص لهـذا الكيـر شخص تـكون مهـمته الأساسـية النـفخ لإذكاء الـنار، إلى جانب الاهتمام بكور الحدادة مثل تجهيز الوقود وإشعـال النار وتنظيف المـكان من الرماد وما إلى ذلك.

وبالإضافة إلى ما أوردناه من أدوات صناعة وزخرفة، فهناك عدد غير قليل من الأدوات المهمة التي تستخدم بشكل مباشر في هذه الصنـعة، لكن أنماطها وأسماءها -وربما استخداماتها- تختلف من حرفي إلـى آخر ومن منطقـة إلى



أزميل

أخرى. ولذلك فمن الصعوبة حصر كل ما يحتويه محل الصانع من أدوات معدنية، لأن كثيراً منها لم تستخدم منذ أن دخلت محله. كما أن أسماء معظم هذه الأدوات تشتق أحياناً من وظيفتها، وأحياناً أخرى من شكلها أو من المادة المصنوعة منها، بل ومن حجمها في بعض الأحيان. لذا نجد تفاوتاً ملحوظاً بين المصطلحات التي يطلقها كثير من الصناع على أدوات مساعدة تكاد تكون خاصة بهم. ومن أشهر هذه الأدوات الأزميل، والمثقب، والأختام وأنواعها، والمفراص، والمقمار، والمزيمير، والمثولث، والمخيريز، والمجيديف، والمنيجره. وتستخدم معظم هذه الأدوات لعمل أشكال كثيرة من الحزوز والثقوب ذات الطابع الوظيفي أو الزخرفي.

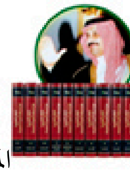


مقضاب (كلاَّبه)

طرق الصناعة

تتعدد طرق الصناعة المستخدمة من قبل الصُنّاع الشعبيين في المملكة. ويعود ذلك إلى مجموعة عوامل جوهرية متعلقة إما بالمواد الخام المراد تشكيلها – لأن لكل معدن خواصه التي لا تصلح إلا لطريقة بذاتها– أو إلى إمكانيات الصانع المادية، كتوافر الأدوات الضرورية والمكان المناسب. وكل ذلك يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالقدرات الفنية والإبداعية للصانع وتظهر في إتقان الصنعة وتنوع الأشكال وجمال الزخرفة. ومن أهم الطرق الصناعية الشعبية المزاولة في المملكة ما يلي:

الدق (الطرق). تُشكَّل الأواني المعدنية في كثير من الأحيان بالدق عليها بأدوات مختلفة، كالمطرقة والسندان، حينما تكون طبيعة المعدن مرنة بعض الشيء، أو لمبررات أخرى مثل صغر حجم صفيحة الآنية المصنعة، أو عند



إصلاح الأواني المستـخدمة. وتسمى هذه الـوسيلـة طريقـة الدق. أما إذا استخدم الصـانع أدوات كبيرة الحجم لتـشكل بـواسطتهـا المعادن الـصلبـة والسميكـة، فلا بد من الطرق عليهـا بقوة ليتسنى تشكيل الإناء حسب الهيئة التي يريدها. وتسمى العملية في هذه الحالة طريقة الطرق. والطريقتان على كُلٍ لا فرق بينهما عند كثير من الصناع، سواء من حيث استخـدام الأدوات أو كيفية الـعمل. لكن الذي يتفق عـليه معظمهم هو محصلتها، أي سحب أو فرد المعدن وتشكيله على الهيئة المرادة، لذا نجد طائفة من الصناع تسمي هذه العملية السحب.



طرق المعادن لتشكيلها

وتشكل الأواني والأدوات المعدنية بنوعين مـن الأدوات الصناعية: نـوع منقـول وهي المطارق وما يتـبعها من أدوات مسـاعدة، ونـوع ثابـت وهو السندان أو ما يقوم مقامه. ويمكن أن يُطرق المعدن في حالتين: إذا كان بارداً ولا يحتاج إلى تسخين، أو كان يتطلب التسخين. وفي هذه الحالة يتحتم على الحرفي استخدام نوع ثالث من الأدوات لإكمال عملية الدق وهي المماسك أو الكلابات الحديدية التي تقيه حرارة ذلك المعدن.

وبعد تحديد الـشيء المراد صناعته وحجمه واسـتخداماته، يبـدأ الصانع بطرق المعدن سواء كان على هيئة قضبان أو صفائح، حتى تَرِقَّ شيئاً فشيئاً وتبلغ السمك والحجم المناسبين، ثم تحول إلى الشكل المطـلوب أو قريباً منه. وعنـد هذه المرحلة يمكن اعتبار صناعة بعض الأواني والأدوات كالأطباق أو الملاقط مكتـملة، ولكن بعـضها يحتـاج إلى مراحل إضافية لإكمالها، ويكون ذلك بإضـافة وتلـحيم الأجـزاء الأسـاسيـة والثانوية للقطعة المراد صناعتها، وهي تجهز مسبقاً لهذا الغرض، مثل القواعد

والمقابض وما شابهها. وكمرحلة نهائية تصنفر وتصقل الأواني المصنوعة لإخفاء آثار الطرق وأماكن التحام أطراف الصفائح وغيرها.

التلحيم. تعد هذه الطريقة البسيطة الناجعة عملية مكملة للطريقة السابقة في كثير من مراحلها، فعملية الطرق لا تكتمل دون تلحيم بعض أطرافها أو إضافة أجزاء أخرى لها بالتلحيم. ويمكن تنفيذ التلحيم بتسخين حواف القطع ثم الدق عليها بطريقة معينة حتى يلتصق بعضها ببعض. كما يمكن تسخين سلك نحاسي خاص ثم يدق على الحواف المراد تلحيمها. ويستخدم معدن الرصاص أيضاً في عملية التلحيم لما يتصف به من سهولة الإذابة وقوة التماسك. وكان الصناع الشعبيون يستعملون مادة تسمى التنكار، وهي قريبة في شكلها من مادة الشب، إلى جانب مادة الصب، وهي نوع من صفائح التنك مع النحاس بحيث يذاب كل ذلك ويستعمل كلحام قوي وصلب. وتعد عملية تجميع أو تثبيت أجزاء بعض الأدوات المعدنية بالبرشامات النحاسية ضمن طرق التلحيم، ويكثر استخدامها في الأدوات الزراعية وفي ترقيع كثير من الأواني المعدنية والخشبية على حدٍ سواء.

وجدير بالملاحظة أن الأدوات المستخدمة في عمليات التلحيم هي ما يستخدم في طريقتي الدق والطرق، وهي المطرقة والسندان والملاقط بالإضافة إلى الملحامة.

الصب (الصهر). تتمثل هذه العملية بوضع المعدن المراد صهره، في بوتقة خاصة، على النار حتى ينصهر. وتمسك هذه البوتقة بملاقط مناسبة أو بالكلابات الخاصة بمسك الأواني المعدنية الساخنة. وبعد ذوبان المعدن يصب في قوالب خاصة بذلك. وهذه القوالب بسيطة الهيئة والتصميم، وتأخذ إما أشكالاً مستطيلة متطاولة أو دائرية بعدة أحجام. وتستخدم هذه القوالب بشكل خاص لصب مصهور النحاس والرصاص، وتصنع من حجر الصوان الصابوني، أو من المعدن.

ومع أن الصناع كانوا يحصلون بهذه الطريقة على كثير من أشكال الصفائح المعدنية والأسلاك وما شابهها، إلا أن مزاولتها حالياً قليلة جداً. ولعل السبب في ذلك يكمن في صعوبتها وطول المدة اللازمة لتنفيذها، وعلى الرغم من ذلك فإن صاغة الحلي لا يزالون يتشبثون بها ولا ينكرون دورها الفعال في مهنتهم اليدوية الأصيلة.

الربّ. وقد جرت العادة لدى الصناع المحليين في المملكة على تبييض الأواني المعدنية من الداخل خاصة ويسمى هذا (الربّ) ويستخدم القصدير لذلك، وهو أمر ضروري فهو يعزل جدار الإناء المعدني فلا يفسد المعدن طعم المطبوخ.

وهم يعمدون إلى إعطاء مصنوعاتهم المعدنية لمسة فنية جمالية أخيرة تتمثل بتبييض بعض الأواني بمعدن (الخارصين)، وذلك بتسخين الأداة بالكامل أو الجزء المراد تبييضه فقط. ثم تمرر قطعة أو سيخ الخارصين على الجزء المسخن ليذوب على سطحه بطريقة سريعة وتعمم على كامل الموضع بقطعة قماش ندية مناسبة. والغرض من هذه العملية هو تغطية أسطح الأواني بطبقة رقيقة من معدن له القدرة على تحمل عوامل التأكسد السريعة، وكذلك لإعطاء الآنية من الداخل والخارج منظراً لامعاً جذاباً، كثيراً ما يشاهد على الأواني المنزلية كالقدور والصحون والدلال وغيرها. وفي مرحلة تسخين الأواني المعدنية، سواءً كان ذلك في مراحل التشكيل الأولية أو في مرحلة التبييض النهائية، يستخدم الصانع مادة الشناذر أو النشادر وهي الشجيرة المعروفة، وكان يستخدمها المسلمون للمساعدة في صهر المعادن لأنها سريعة الاشتعال، وتساعد في عملية التبييض وتركيز الحرارة على أسطح المعادن أثناء تسخينها. وكثيراً ما تستخدم هذه الطريقة عند إصلاح وتجديد بعض الأواني المنزلية النحاسية، خصوصاً دلال القهوة، وفي هذه الحالة يطلق عليها مصطلح غَطْس، ويعني إضافة هذه الطبقة الجديدة إلى الدله وكأنها غطست أو غمرت بتلك المادة. كما كانت تستخدم في هذه العملية مادة البطش القلو، وهي مادة بيضاء اللون تشبه الملح. وقبل معرفة البطش كان السائد لدى الحرفيين مادة «الشنان» بحيث يوقد عليها وهي رطبة



ربّ الدلال

ثم تترك حتى تتحول إلى رماد وتستخدم لتبييض الأواني وصقلها. ويعرف الشخص المشتغل بهذه العملية باسم مبيض النحاس.

الزخرفة

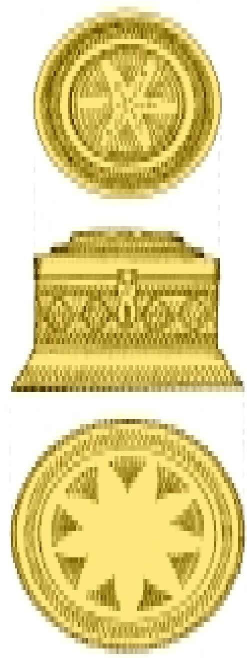
بعد الانتهاء من صناعة الأواني المعدنية تأتي مرحلة مهمة هي تجميل هذه الأواني بالعناصر الزخرفية المتعددة. وقد اعتاد الصناع الشعبيون في المملكة على زخرفة منتجاتهم بأنفسهم، بل ويعدون هذه المرحلة جزءاً أساسياً من الصنعة. ويطلق كثير منهم مصطلح النّقْش على مرحلة الزخرفة بغض النظر عن الكيفية التي تنفذ بها. فيقال: هذه الآنية تنقش بالمطرقة، وهذه بالأزميل وتلك بالختم وهكذا، أي أنها تزخرف بتلك الأدوات. على أن هناك من الصناع من يقصد بكلمة النقش (الرّقْش) أي الزخرفة بالحز أو الحفر والطبع فقط، خصوصاً إذا كانت خطوط العناصر الزخرفية متقطعة من أثر الدق بالأدوات وليست متصلة.

وعند استعراض طرق الزخرفة المتبعة لدى الحرفيين الشعبيين في المملكة، يلاحظ أنها من الناحية التطبيقية لا تختلف كثيراً عما هو متبع لدى أرباب الحرف الصناعية على مر العصور



زخارف مفرغة

الإسلامية، مع الأخذ بعين الاعتبار جملة الظروف المحيطة بصناع كل عصر. فالبساطة وعدم التعقيد هي السمات الغالبة على أشكال العناصر الجمالية وطرق تنفيذها عند الصناع في المملكة. وعلى الرغم من أن هؤلاء الحرفيين يعرفون جُلّ طرق الزخرفة الإسلامية الأصيلة ويدركون الفرق بينها، إلا أنه من خلال حصر هذه الطرق على زخرفة المعادن الموجودة بين أيدينا اليوم نكاد لا نتعرف إلا على تلك التي لا تستدعي تعقيداً في التصميم والتنفيذ، كما أنها لا تستوجب الحصول



زخارف مفرغة

على أدوات معقدة التركيب. وهذه الطرق هي:

الحفر. تعد الزخرفة بواسطة حفر العناصر الزخرفية على أسطح المعادن أكثر الطرق المستخدمة من قبل الصناع الشعبيين، فهي وسيلة سهلة لتنفيذ كل ما يحتاجه الحرفي من عناصر. وتنفذ بنقش الزخارف بأدوات حادة كالأزميل أو المثقب مع الاستعانة بالمطرقة، بحيث تسند الآنية المراد زخرفتها على السندان أو على لوح خشبي أو حتى على الأرض مباشرة، وعند ذلك تعمل هذه الأدوات على كشط طبقة غائرة من سطح الآنية وقد تترك آثارها في الجهة الداخلية لها، وبعد ذلك تصقل بتمرير صنفرة معدنية أو حجرية على أسطحها أو بدعكها يدوياً بالثرى.

الحز. لا يختلف كثيراً تنفيذ العناصر الزخرفية بهذه الطريقة عن سابقتها إذ إن الحرفي يقوم بحز العناصر الجمالية بنفس الطريقة مستخدماً الأدوات نفسها، إلا أنه في هذه الحالة يعملها بطريقة سريعة وسطحية. ويستغني في كثير من الأحيان عن المطرقة ويكتفي بمثقب أو أزميل حاد. لذا نجد أن هذه الأدوات تكاد لا تكشُط أو تزيل من سطح الآنية طبقة تذكر، ولعل هذا هو الفارق الرئيسي بين هذه الطريقة وطريقة الحفر.

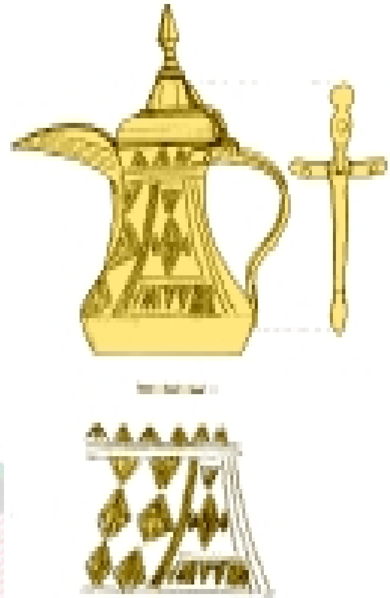
الطبع. على الرغم من جمال العناصر الزخرفية المنفذة بهذه الطريقة إلا أن حِرَفيي تصنيع المعادن لم يكثروا من استخدامها مقارنة بغيرها من الطرق. ولعل السبب في ذلك يعود إما لدقة التنفيذ وصعوبته أو لندرة الأدوات التي يحتاجها الصّناع لعمل هذه الزخرفة. فهي بالإضافة إلى المطرقة والسندان المستخدمين في الطرق السابقة، تحتاج إلى أختام أو قوالب خاصة لتنفيذ زخارف ذات هيئة متشابهة ومتكررة وغير معقدة التركيب، سواء كانت دائرية أم مربعة أم

معينية أم غيرها. وتأتي الزخرفة على هيئة أشرطة ذات عناصر زخرفية مفردة أو متراصة أو متداخل بعضها مع بعض. ويستطيع الحرفي الماهر أن يحصل على مجموعة من الوحدات الجمالية بواسطة أربعة أو خمسة أختام فقط بدمج الأشكال الهندسية بعضها مع بعض، كالمعين بالمربع أو الدائري بالمثلث. وهكذا تتكرر العملية حتى تخرج عشرات الأنماط الزخرفية الجميلة، ويمكن تجاوز ذلك بدمج العناصر الهندسية بالنباتية كالورود والوريقات وما شابهها.

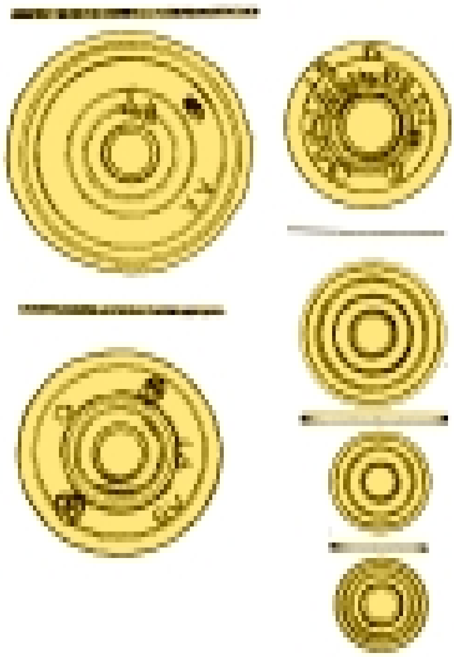
التخريم. هي إحدى الطرق الزخرفية النادرة في هذه الصناعة وتمتاز بأنها عملية لا تنفذ إلا على أجزاء معينة من القطعة المعدنية، كالمقابض والأغطية، أو في تلك الأواني التي لا تؤثر الزخرفة على استعمالها. وتتمثل هذه الطريقة بعمل العناصر التجميلية في القطع المعدنية عن طريق تخريم حواف هذه العناصر وإبقاء نطاقها الداخلي مجسماً، أو عمل عكس ذلك، أي تفريغ الجزء الداخلي من العناصر الزخرفية بشكل كامل ويكون ذلك بقص تلك الأجزاء بمقاطع خاصة أو طرقها على حواف السندان بعد تسخينها على النار. ولعل صعوبة تنفيذ هذه الطريقة على المعادن هي السبب في ندرتها.

التكفيت. يطلق صناع المعادن الشعبيون الحاليون في المملكة مصطلحات فنية كانت معروفة وما زالت تستخدم عند محترفي صناعة المعادن الإسلامية على مر العصور مثل مصطلح التكفيت والترصيع والتطعيم. وعند محاولة التقصي عن حقيقة هذه الأساليب الزخرفية، يتبين أنها مجرد أسماء يطلقونها على مرحلة تجميلية أخيرة، يدخل في تنفيذها إضافة مادة أو معدن آخر مغاير للمعدن الأصلي للآنية المصنوعة. فنجد منهم من يستخدم مصطلح التكفيت للدلالة على هذه المرحلة، في حين أن هناك من يطلق عليها مصطلح الترصيع أو التطعيم. وأياً كان الأمر فغالبيتهم يتفقون على أن إضافة خيوط أو برشامات نحاسية إلى أجزاء من أسطح الأواني الحديدية أو النحاسية بالطرق عليها بعد تسخينها في تجويفات مناسبة، تقنية صناعية زخرفية تزيد في قيمة منتجاتهم مادياً وفنياً.

التلبيس. بعد الانتهاء من صناعة بعض الأدوات والأواني المعدنية، يرى صانعها أنها بحاجة إلى لمسة فنية نهائية من شأنها تحسين شكلها أو استخدامها. وتكون هذه اللمسة غالباً إضافة صفيحة أو برشامة نحاسية إلى جزءٍ أو أكثر من



زخارف مفرغة



زخارف مفرغة

أجزاء بعض الأدوات المعدنية، مثل المقبض أو المصب أو القاعدة. وهي ليست سوى تلبيسة تكون عادة ذات لون مغاير للون القطعة الأصلي، بحيث تصبح جذابة ولافتة للانتباه، وهنا يظهر دورها الزخرفي، إضافة إلى أنها تُستْغل أحياناً لتقوية بعض أجزاء القطع المعدنية.

مما سبق يتبين أن الأساليب المستخدمة لزخرفة المعادن في المملكة أساليب بسيطة وسهلة التنفيذ إلى حد ما. وبجانب ما ذكرناه هناك أساليب أخرى معروفة ويزاولها كثير من الصناع، إلا أن الحاجة اليومية لاستخدامها قليلة، وهي في الوقت نفسه صعبة التنفيذ وتتطلب مهارة عالية وخامات خاصة. ومن أشهر هذه الأساليب الزخرفية الترصيع والتطعيم والتقمير والتلوين، وهي أساليب يمكن أن تزاول في جل أنواع المعادن، كما تزاول في أنواع أخرى من المواد كالخشب، والعظم، والجلد.

مراكز الصناعة

تكاد لا تخلو معظم مدن وقرى المملكة من شخص أو عدة أشخاص يزاولون حرفة تصنيع وإنتاج الأواني المعدنية بأنواعها وأشكالها المتعددة، سواء

الخاصة بالمنازل أو المزارع أم الخاصة بأهل البادية وغيرها. وهم يزاولون صنعتهم غالباً داخل سوق القرية أو المدينة في محل أو دكان مناسب بين الدكاكين الأخرى الخاصة بتزويد السكان بمستلزماتهم اليومية. ويكون هذا الأمر عادة في القرى ذات الأسواق الصغيرة. أما في المدن الكبيرة فقد كان للحدادين دكاكين معزولة عن الدكاكين الأخرى وإن كانت ملحقة بالسوق العام، وذلك لما تسببه هذه المهنة من إزعاج وضوضاء وروائح غير محببة. وقد عُرفت في كثير من مدن المملكة وقراها شوارع وأماكن أخذت اسمها من هذه الحرفة، فيقال: شارع الصناعة، شارع الصانع، قيصرية الصناع، سوق النحَّاس، وإن شملت هذه الأماكن دكاكين أخرى للنجارة والخرازة والصياغة وغيرها.

ومن هذه المحلات ما هي عامة تنتج جميع أنواع الأدوات والأواني المعدنية، ومنها ما هي خاصة بنوع معين، كالأواني المنزلية وما على شاكلتها، أو تلك الأدوات الخاصة بالمزارع والبادية، كالأدوات المستخدمة في الحقول، مثل الفؤوس والمساحي والعتل والمناجل والأوتاد وما إلى ذلك. كما أن من هذه الدكاكين أو المراكز ما هو خاص بإصلاح الأواني المنزلية، كترقيع القدور والصحون وتبييضها (ربّها)، وجلي ورب الدلال، وكذلك إصلاح بعض الأدوات الزراعية وتجديدها مثل طرق العتل والمساحي والفواريع، وكذلك سن (توشير) المخالب والمجارد، وشحذ السكاكين والخناجر وما إلى ذلك. ولا شك أن هذا التوزيع يعتمد في المقام الأول على مهارات الصانع الفنية وقدراته وإمكاناته المادية والتقنية، مثل مساحة المحل، وامتلاك الأدوات المناسبة وغيرها. ولا غرابة أن يقوم صانع القدور النحاسية بصناعة مستلزمات الخيل من أركبة وألجمة وغيرها، بل لا غرابة أن يصنع أنواع الأسلحة والبنادق النارية على الرغم مما تحتاجه من دقة ومهارة وخبرة.

ويشتمل محل الصانع على أدوات وعدد ومستلزمات كثيرة ومتنوعة منها أساسية لا غنى لكل حرفي عنها، ومنها مكملة يتوقف استخدامها إما على حاجتها بين الحين والآخر أو على تفضيل الحرفي لها عن غيرها. ومن أهم مستلزمات هذه الحرفة الكور، وهو في معظم الأحيان بناء صغير من الطين على سطح الأرض على شكل موقد يوصل به أنبوب النفخ الخاص بالمنفاخ أو حتى بمروحة يدوية. وفي هذه الحالة يستطيع الصانع أن يؤدي عمله بمفرده

على الوجه المطلوب. فيتمكن من إذكاء النار بالمنفاخ، وتغذية الموقد بالوقود، وتسخين الأدوات والطرق عليها وما شابه ذلك. وفي حالات أخرى يحتاج الصانع إلى كور كبير الحجم ومنفاخ ضخم (كير) بحجم وشكل القربة، لذا لا بد له من أن يستعين بأشخاص تقتصر مهمة أحدهم على إذكاء النار بذلك المنفاخ، فتُحفر للنافخ حفرة بقدر وسطه لتسهيل مهمته. أما الآخرون فيتعاقبون سريعاً على طرق العدد والأدوات المراد صناعتها. كما يشتمل محل الصانع على أدوات وعِدَدٍ متفاوتة في الأهمية، مثل السندان (الزبره)، والمطارق والكلاليب والملاقط وغيرها. وكان يخصص جزء من المحل لتخزين الوقود من الفحم والحطب، وجزء آخر لحفظ منتجات الصانع أو أدوات زبائنه. كما تكون بالمحل أحياناً حفرة يأخذ الصانع منها الرمل الخاص بتنظيف وجلي مصنوعاته. وفي بعض الحالات يزود المحل بحفرة مملوءة بالماء، تغطسّ بها بعض الأواني لتبريدها أو لتنظيفها، أو للكشف عن مدى عدم تسريبها للماء.

ونلاحظ أن هذه المراكز أو الدكاكين لها صفة الديمومة في هذه المواقع، حالها حال المناجر والمدابغ، بل ودكاكين الأطعمة والألبسة. وإلى جانب هذه المراكز الثابتة هناك الصناع المتجولون، الذين يجوبون القرى الصغيرة والهجر ومجتمعات البادية ومواردهم في مواسم عديدة. ويقوم هؤلاء الصُنّاع بدور أقل من أقرانهم في المراكز الدائمة لأن طبيعة ترحالهم تتطلب حمل أدوات وعدد خفيفة، ربما تحرم المتجول من صناعة كل ما يُطلب منه، وإن كانت لديه القدرة على ذلك. لذلك فإن مهنته تكاد تقتصر على إنتاج أدوات بسيطة مثل الأوتاد والمخايط والملاقط والمناقيش وما شابهها، بالإضافة إلى دوره الفعال في إصلاح الأدوات والأواني المنزلية، إضافة إلى أدوات وعدد المزارعين والبدو.

أما الأجر الذي يتقاضاه الصانع مقابل أعماله أو مصنوعاته، فشأنه شأن الحرف الأخرى التي كانت سائدة بالمملكة في الماضي. فهناك من الصناع من يتقاضى أجره مبلغاً من المال، وهناك من يتقاضاه مقايضة حسب حاجته من المنتجات الزراعية أو الحيوانية وغيرها. ولا شك أن الظروف المادية والمكانية والزمانية تؤدي دوراً رئيسياً في تحديد القيمة المدفوعة سواء كانت نقدية أو مقايضة.

المنتجات ووظائفها

تكثر الأواني والأدوات المعدنية التي تستخدم في المجتمع السعودي في شتى الأغراض، وإن كان هناك تفاوتٌ ملحوظٌ بين وفرة وقلة هذه المعادن في مناطق وبلدان المملكة المترامية الأطراف. فإذا كثر استخدام الأواني المعدنية في منطقة ما فإنه يقل مقابل استخدام الأواني المصنوعة من الفخار في منطقة ثانية، أو مقابل الأواني الخشبية في منطقة ثالثة. وتيسيراً للتعرف على هذه الأدوات ووظائفها، صنفت حسب استخداماتها؛ وسيكون ذلك بإيراد وصف شامل للقطعة مع توضيح وظيفتها أو طريقة استخدامها، ثم نذكر الأسماء المرادفة للقطعة في مناطق مختلفة من المملكة.

إن تصنيف القطع حسب استخداماتها ربما يعتريه بعض الملابسات، إذ إن كثيراً من الأدوات والأواني المعدنية تستخدم في أكثر من وظيفة؛ فعلى سبيل المثال هناك أوعية معدنية تستخدم للطبخ وفي الوقت نفسه يمكن أن يقدم بها الأكل أو تخصص لحفظ أنواع من الأطعمة، بل وتستخدم أيضاً لجلب الماء أو حفظه. ونلاحظ أن معظم الأواني تكون مزدوجة الوظيفة بين الموائع واليوابس. وهكذا الحال في بعض الأدوات التي تستخدم في وظائف متعددة، كالفأس مثلاً، بحيث يستخدم في بعض الأعمال المنزلية وفي الحقل، وكذا في البادية وعند النجار ونحو ذلك.

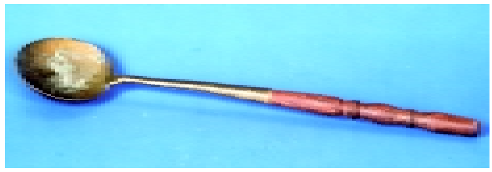
ومن ناحية أُخرى لا بد من التنويه إلى أن هناك قَدْراً لا يستهان به من القطع المعدنية التي تسمى بوظيفتها بغض النظر عن أي اعتبارات أخرى. فهناك على سبيل المثال الطاسة، فإن كانت تستخدم لحلب المنائح يطلق عليها محلابه، وإن كانت تستخدم لتجهيز العجين يطلق عليها معجانه. وهكذا مع أوانٍ أخرى من الصحون والطشوت وغيرها.

وبالنظر إلى هذه الحقيقة صنفنا الأواني والأدوات المعدنية على النحو التالي:

أواني الطبخ. تصنع من المعادن طائفة من أواني الطبخ وهي:

الحجري: (راجع: القدر).

الخاشُوْقه: يطلق هذا المصطلح على الملعقه، وإن كانت في الماضي تصنع من الحديد أو النحاس فمعظمها مستوردة وهي ليست محلية الصنع. وكانت الخاشوقة تستخدم في الماضي، في معظم مناطق المملكة، ليس كأداةٍ للأكل فقط بل كمكيال لبعض أنواع البهارات والمتبلات، وكذلك كأداة



خاشوقه

مساعـدة في تنظيـف الأواني المنزلـية الأخرى كقدور الـطبخ وأواني الأكل وإعداد القهوة وما شابهها، سواءً كان ذلك من الجهـة الداخلية أم الخارجيـة للآنية. ويبدو أن أصل لفظة خاشوقه تركي دخيل على العامية الشعبية، جاء في المثـل الشعبـي «من غابْ عِلّـقَتْ خَاشُوقته».

الخدّامه: (راجع: السكين).

الخذّامه: (راجع: السكين).

الخوصه: (راجع: السكين).

السّاطُـور: أداة معدنيـة تصنع من قضبان أو قطع حـديدية متينة وصلبة، يُطرق أحد أطرافها ليـشكل منه مقبض مناسب تلف علـيه أحياناً سيورٌ جلدية لوقاية قبضـة اليد. أما النصل فيتجاوز طوله نصـف متر وعرضه ٥سم، حده السفلي يطرق ويرقق ثم يسن على غرار حد الـسكين. ويـستخـدم الســاطور، ويسمى أيضاً الساطوره لـتكسير وإعداد عظام الذبائح سواء كان ذلك في المنزل أم في المقصب. كما يستخدم في أعمال منزلية أخرى مثل تكسير الحطب وعمل الأوتاد وما إلى ذلك. ولفـظة الساطور من فصيح العامة، جاء في لسان العرب «ويقال: سَطَرَ فُلانٌ فُلاناً بالسَّيْفِ سُطْراً إذا قَطَعَهُ بِهِ كأنه سَطْرٌ مَسْطُورٌ ومنهُ قِيلَ لِسَيْفِ القَصَّابِ: ساطُورٌ».

السِّكِّيْن: على الرغم من تعدد أنواع وأحجام السكاكين فهي مكونة من جزأين أساسيين، هما المقبض والنصل. يصنع المقبض غالباً من الخشب المتوافر كخشب الأثل والطلح والسدر، وفي حالات نادرة يلبّس المقبض بشقف العظام المناسبة سواء كان ذلك من سيقان بعض الحيوانات أم من أضلاعهـا. وفي كلا الحالين يثبـت المقبض على مؤخرة السكين بمسامير أو برشامات نحاسية. أما النصل فيُصنع من أسياخ حديدية تطرق جيداً بعد تسخينها على النار بـحيث يتم سحب وتشكـيل هذه الأسيـاخ حسب الشـكل والحجم



ساطور

المرادين. وللسكين استخدامات متعددة يحددها حجمها في معظم الأحيان ولذلك هناك من يسميها الخدّامة. فمن أنواعها الموس أي الموسى التي تستخدم في الحلاقة، ومنها المبراه وهي سكين صغيرة تستخدم في بري أنواع الأقلام وبعضها يستخدم في الختان. ولهذه الأداة أسماء متعددة، منها المُغْرزه أي السكين الصغيرة في المنطقة الجنوبية، كما تعرف باسم الخُوْصَة لدى سكان البادية، وهناك من يطلق عليها اسم الشفره خصوصاً إذا كانت ذات نصل لامع شديد الرهافة، ولما كان أكثر استخدامها في قطع اللحم سميت عند بعض الناس الخدّامة والخذم هو القطع.



سكين

الشاميّه: قدر نحاسية فمها أوسع من قعرها لاتساع جوانبها نحو الأعلى وتزين من الخارج بنقش وتطلى بالقصدير. وقد تستخدم لترويب الحليب.

الشفْره: (راجع: السكين).

الطَّاسه: إناء بسيط الشكل قاعدته أصغر قطراً من فوهته. يصنع عادة



طاسه وصحن وغطاء معدني

من صفيحة نحاسية واحدة تبدو في معظم الأحيان ملساء خالية من الزخرفة، وفي حالات قليلة تجمّل بنقوش بسيطة ذات طابع هندسي أو نباتي. وتستخدم الطاسة لأغراض منزلية متعددة، وتتحدد وظيفتها على حسب حجمها؛ فيمكن أن تكون وعاءً لشرب الماء واللبن، كما يمكن أن تستخدم وعاءً لتسخين الماء للوضوء. وفي حالات أخرى تستخدم كمغراف أو مكيال لبعض السوائل. ويمكن أن تستخدم أيضاً آنية تُغسل داخلها فناجين القهوة أو الصحون الصغيرة وما شابهها. وتسمى الطاسة في كثيرٍ من الأحيان باسم الوظيفة المنوطة بها، فإذا كانت معدة لاعداد العجين يطلق عليها معجانه، وإذا كانت معدة لحلب البقر والغنم يطلق عليها محلابه، وإذا كانت تستخدم لجني (خرْف) التمر من النخل تسمى مخرفه وهكذا.



محلابه



طباعة الكليجا

ويطلــق على الكبيــرة منها مركّاه أي أنها تــركّى أي تقوم علــى قاعدة من الحجر أو الحديد لكثرة ما تستوعبه من المياه. ولفظة الطَّاسه الشائع استعمالها في أكثر من مكان محرفة عن أصلــها المعرب وقد جاء فــي لسان العرب ما يدل على استعمال العرب لهذا الإناء منذ القدم.

طَبَّاعَةْ الكْلِيْجَا: أداة معدنية تصنع عادة من مادة المعدن الذي تصنع مــنه بعض أنواع الحلي الــنسائية متواضعة الشكل والقيمة، وهو خليط من معدن الزنك والرصاص والــنحاس. وتشبه الطّبّاعة المعدنية الطباعة الخشبية شكلاً وحجــماً، ولعــل هذه الأخــيرة هي الــنموذج الأصــلي لهــذا الــنوع من الأدوات. وهي تتكون من مقبض ذي مقــطع دائري بــحجم قــبضة الــيد، وتجــويف دائــري بــه زخارف بــارزة وأخرى غائرة ذات طــابع هندسي أو نباتــي. وتستخدم هــذه الأداة لعمل أقراص الكليجا التي تشتهر بها منطقة القصيم.

الطَّشْت: وعاء نحاسي يشبه الصحن تماماً إلا أنه ذو حواف مرتفعة تنتهي بشفة معقوفة نحو الخارج ليحمل الطشت بها عند تقديم الطعام. ويستخدم هذا الوعاء لطــبخ بعض أنــواع الأكلات الشــعبية كالقرصان أو الفتّة. كما يستخدم لغسيل الملابس، أو في وظائف منزلية متعددة.

القِدر: وعاء كبير يصنع من صفائح النحاس الأحــمر أو الأصفر، ويكون بدنه شبه مخروطي أو أسطواني الشكل، ينتــهي من أعلى بحــافة منحنيــة نحو



أنواع مختلفة من القدور

الخارج أو حادة وقائمة إلى أعلى، وفي كلا الحالين مهيأة لتستقبل غطاء القدر، وفي الوقت نفسه تستغل هـذه الحواف كمقبض مناسب له. والقدور متباينة الأحجام، فمنها الصغيرة ومنها الكبيرة، لأنها تستخدم لأغراضٍ متعددة داخل المنزل وخارجه. فكلمة قدر تكاد تكون مرادفة لكلمة إناء، وفيها يطبخ الطعام بكميات قليلة وكبيرة، وفيها يسخن الماء، أو يجلب للمنازل والمساجد، وفي هذه الحالة يطلق عليها اسم مراوي واحدها مروى أو مسقى. كما أن من هذه القدور ما هو ضخم جداً، ويسمى في نجد حجري، وتزود بحلقٍ حديدية كبيرة تسهل نقله وتحريكه. ومما يتناقله الناس عن هـذه القدور الضخمة، أن قصر الملك عبد العزيز كان به قدر كبير يطلق عليه اليتيم، ربما لعدم وجود مثيل له، تطهى فيه كميات كبيرة من الطعام.



الحجري

وكان عند تنظيفه لا يحرك من مكانه بل ينزل داخله الأشخاص الذين ينظفونه.

قفشه: وهي ملعقة كبيرة للغرف.

المبراه: (راجع: السكين).

المبرد: (راجع: المسن).

المجرفه: (راجع: المقلى).

المجلى: (راجع: المشخاله).

المحجله: (راجع: المقلى).

المحد: (راجع: المسن).

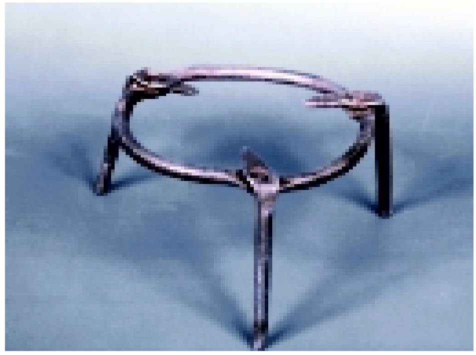
المحساس: (راجع: المخراص).

المحلابه: (راجع: الطاسه).

المِخْراص: قضيب من حديد له مقبض من جنسه وطرف حاد معقوف، ويستعمل في تحريك ورفع اللحم داخل البرمة أو القدر عند إعداده. ويكثر استخدام هذه الأداة في المنطقة الجنوبية من المملكة. ومنه نوع يستخدم لتقريب الخبز وتحريكه في الفرن، ويكثر استخدام هذا النوع في المنطقة الشمالية الغربية من المملكة ويطلق عليه اسم المِحْسَاس.

المخرفه: (راجع: الطاسة).

المُرْكابة: تصنع المركابة أو المركاب من قضبان أو أسياخ حديدية تلحم فيما بينها لتكوّن شكلاً مثلثاً أو دائرياً يقوم على ثلاثة قوائم، أو شكلاً مربعاً له



مركابه

أربعة قوائم. ووظيـفة المركابة هي رفع أواني الطبخ من القدور المعدة للأكل أو الأباريق والدلال. وتـعرف المركابه في بعض نواحـي نجد باسم الكِرْسي وفـي نواحٍ أخرى تعرف باسم التركابه، وفي المنطقة الجنوبية يـطلق عليها الكَانُونْ أو المُرَكَّبْ.

المروى: (راجع: القدر).

المِسْحل: (راجع: المسن).

المسقى: (راجع: القدر).

المِسَنّ: أداة معـدنية صلبة خشـنة السطح، تستخدم لبرد المعادن وشحذ السيوف والخناجر والسكاكين وغيرها. ويعرف في بعض مناطق المملكة باسم المحد، وفي مناطق أخرى يطلق عليه المسحل، ويعرف على نطاق واسع باسم المبرد. وكان حد السكاكين وغيرها من الأدوات من المهن الرائجة في كل مدينة وقرية بالمملكة، وقد تخصص فيها عددٌ من الأشخاص بعضهم اتخذها مهنة، كمـا هو الحال في المـدن، وبعضهـم اتخذها هواية كمـا في القرى، حيث يذهب أهالي القرية إلى شخص بعينه ليحد لهم سكاكينهم بلا مقابل، خاصة إذا كانت السكين جديدة. فحدّ السكين الجديدة لأول مرة يتطلب مهارة معينة. وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك بعض الأحجار الثابتة في كل قرية، وغالباً ما تكون عـلى قارعة الطريـق، اتخذها الـسكـان مـوضعـاً يحـدون عـليـه سكاكينهم، وتعرف باسم المسن والجمع مسان أو مسنات وربما وجـد أكثر من مسن.



آلة حد السكاكين

أما في المـدن فلا يخلـو منزل من وجود مسن صغيـر، كما تخصص في حد السكاكين أناس كانت لهم محلات معروفة يقصدها السكان، وبعضهم كان يتجول في الحارات منادياً على من يرغب في حد سكاكينه.

وكانت الـسكاكين تسـن أولاً على أحجار خشنة تشبه الأحجار البركـانية، ثم على أحجار ملساء تعرف باسم مسن أيضاً. وإلى جانب ذلك كانت السكاكين تسـن بالطـرق، حيث يـعرض الحداد السكـين للنار حـتى تحمرّ ثـم يطرقهـا بالمطرقة. كما عُرف الحدادون المتجولون أيضـاً، ثم ظـهرت آلات خاصـة لحد السكاكين وسنها تدار باليد أو بالرجل.

وقد بدأت هذه المهنة في الاضمحلال بعد دخول الـكهرباء، إذ ظهرت آلات خاصة لحد السـكاكين تدار بالكهرباء. وعلى الـرغم من ظهور هـذه الآلات، إلا أن الناس ما يزالون يحتفظون بمسنات صغيرة الحجم في منازلهم.

المِشخاله: آنـية تشبه قدور الطبخ في معظم الأحيان إلا أن قاعدتها تكون مخرمة بـثقوب دائرية منتـظمة أحياناً وعشوائية أحياناً أخرى. وهناك نوع آخر منها يشبه القمع المحقان الكبير إلا أنه مخـرم كله، وحافـته العلـوية مزودة بمقبضٍ متـطاول وسميك. وتستخـدم هذه الآنيـة لشخل وتصفـية كثيرٍ من السوائل كالماء واللبن والسمن والعسل وغيرها. ويطـلق على هذه الآنية في المنطقة الشمالية الغربية من المملكة وفي بعض مدن الحجاز، اسم مِصْفَايَه، أما في المنطقـة الجنوبية فيطلق علـيه اسم المَجْلَى.



آلة لحد السكاكين



مشخاله

المصْفايه: (راجع: المشخالة).

المعجانه: (راجع: الطاسه).

المِغْراف: وعاء معدني صغير الحجم، يشبه إلى حدٍ كبير الطاسة المعدنية إلا أنه يزود في الغالب بقاعدة دائرية صغيرة. ويكون هذا الإناء في كثير من الأحيان أملس خالياً من الزخرفة. ويستخدم لغرف الماء من الأوعية الكبيرة، وهناك من يستخدمه لغرف السوائل كالحليب واللبن وغيرها. ومن أمثالهم الشعبية قولهم «ما بَالبير أدَّاه المِغْرَافْ».

المِغْرَفه: هي ملعقة كبيرة ذات مقبض يصل طوله إلى الذراع أو مغرفة مقعرة يصل قطرها إلى أكثر من ١٢سم. وتصنع عادة من النحاس الأحمر أو الأبيض على غرار المغارف الخشبية، وتستخدم لغرف أنواع الأطعمة من قدور الطبخ، ومن أنواعها ما يطلق عليها في بعض مناطق المملكة اسم المَلاَّس وهي مغرفة تميل إلى الانبساط وفي الغالب مثقبة.



مغرفة

ملاّس

المِقْرصه: صفيحة نحاسية نصف كروية محدبة، حافتها مزودة بحلقة ثابتة أو متحركة تحمل وتعلق بها. وتستخدم هذه الأداة المنزلية في عمل أرغفة القرصان والمصابيب والمراصيع، وذلك بوضعها على مركابة معدنية أو مناصب حجرية على النار. كما يمكن أن تستخدم في بعض الحالات لحمس أنواع الحبوب أو لقلي بعض أنواع المأكولات. ويطلق على المقرصة في كثيرٍ من مناطق المملكة اسم الصَّاج.

المِقْشط: أداة حديدية ذات طرف محدد ومقبض من جنسها يزود أحياناً بتلبيسة خشبية أو جلدية. ويستعمل في قشط أرغفة الخبز من التنور.

المِقْلَى (المِقْلاه): وعاء معدني يشبه الصحن إلا أنه مزود بمقبض معدني متطاول، ويستخدم لحمس بعض الحبوب، كالشعير والذرة، أو لقلي بعض الأغذية، ومنه ضرب يستخدم لإعداد أشكال مختلفة من الأرغفة ويعرف في المنطقة الجنوبية باسم المجرفة، وهناك من يطلق عليه اسم المحجله.

الموس (الموساه): (راجع: السكين).

أدوات القهوة والشاي. ارتبط هذان المشروبان عند سكان الجزيرة العربية خاصة بكرم الضيافة فكان الاهتمام بأدواتهما كبيراً ونذكر منها:



إبريق لإعداد الشاي

الإبْرِيْـق: إناء معدنـي أسطوانـي الشكل مزود في أحـد جوانبه بمصب معقوف، وفي أعلاه فتحة ذات غطاء دائري مقبب. كما أن له مقبضاً (يد) مقوساً يصل بين جهتين علويتين منه. وللإبريق استخـدامات متعددة تعتمد على حجمه ونوع المعدن المصنوع منه. فمنها الإبريق الكـبير الخاص بتسخين الماء. ومنـها الخاص بإعداد الـقهوة، ومنها الخاص بإعداد الشاي والحليب. ومن أنواع الأباريق ما يـسمى كتلي، وهو ثقيل الوزن مصنوع من مادة الزهر وبرادة الحـديد. ومن أنـواع الأباريق ضرب يشبه الجرة الكبيرة في تصميمه العام، له مقبض جانبي معقوف يقابله مصب ذو طرفٍ ضيق، ويستخدم هذا النوع لغسل الأيدي قبل تناول الطعام وبعده، ويطلق عليه في المنطقة الجنوبية اسم كوز. كـما يطلق عـلى الأبريق الخاص بالشـاي في المناطق الشمـالية والغربية والجنوبية اسم (بَرَّاد).

البرّاد: (راجع: الإبريق).

الخمرة: (راجع: الدلة).

الدَّلَّه: تعد الدَّلَّة من أشهر الأوعية التقـليدية المـستخدمـة في شتى أنـحاء المملكة. وعلى الرغم من تعدُد أشكالها وأحجامها وأسـمائها وأماكن إنتاجهـا، فإنها تتشابه في شكلها ذي البدن المشوق الوسط، وقاعدة مفـلطحة، ثم مقبض معقوف يثبت أحد أطرافه عند حافة فوهة





إبريقان لغسل الأيدي

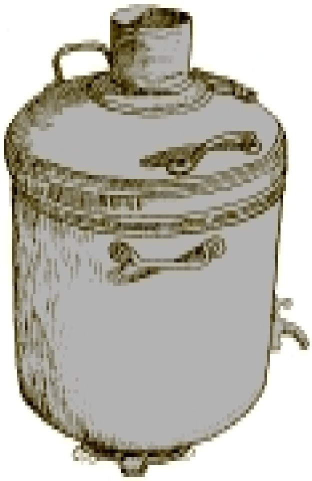
الدلة وطرفه الآخر قرب قاعدتها. ويقابل المقبض مصب «ثعبة» انسيابي مثبت بشرخ رأسي متطاول على منتصف البدن ويستخدم الليف الناعم على هيئة خصال صغيرة في ثعبة الدلة. ثم هناك غطاء الدلة، ويأخذ عادة شكلاً مقبباً ينتهي مركزه بكرات متراكبة ومصمتة لها طابع زخرفي على غرار تلك الكرات المعمارية التي تتوج القباب والمآذن في المساجد. كما أنها تُستخدم مقبضاً للغطاء عند فتحه أو قفله؛ ويسمى هذا الجزء القِرْط، وبأسفل الغطاء قرص معدني يسمى اللهاة. ويثبت الغطاء بالحنية العلوية من مقبض الدلة بزائدة معدنية على شكل المفصلة بحيث تربط بينهما برشامة متينة؛ ويبرز من مؤخرة الغطاء قرب مكان اتصالها بالمقبض زائدة شبه دائرية يُوضع عليها الإبهام عندما يُراد فتح الغطاء.

وللدلة أسماء مختلفة حسب استخدامها وأماكن صناعتها. فهناك دلة كبيرة تسمى اللَّقْمَه، وهي التي توضع على النار مباشرة ويودع البن داخلها مع الماء. وبعد أن تغلي القهوة تُبعد اللقمة عن النار ثم يُزَلّ أي يصب بعض ما فيها في دلة وسطى هي المِصْفَاة وذلك لتصفية القهوة. وأخيراً يزل محتوى المصفاة بدلة صغيرة هي المُبْهَرَه وهي التي يوضع داخلها البهار الهيل وما يرافقه من محتويات كالزعفران أو الشمطري أو القرنفل ويسمى المسمار أو العويدي، وهذه الدلة لا تعرض للنار مباشرة بل يقرب منها الجمر فقط، وهي التي تدار على الضيوف.

أما أسماء الدلة حسب أماكن صناعتها فكثيرة ومتباينة. فداخل المملكة هناك الدلة النجدية (الحايلية)، وهناك







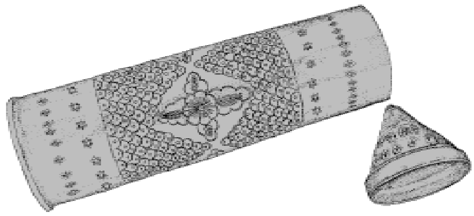
السماور

الحساوية، وهناك الجنوبية، التي يطلق عليها خَمْرَه، ثم هناك القريشيه. ومن خارج المملكة هناك الدلة البغداديه والحمصيه وغيرها. وهناك الكثير من الدلال التي تسمى باسم صانعها، ومن أشهرها دلة رَسْلاَن. كما أن للدِلال ألواناً متباينة، فمنها الصفراء الذهبية، ومنها البيضاء الفضية، ومنها ذات الغطاء الأصفر والبدن الأبيض. ولكل لون من هذه الألوان محبوه وعشاقه، كما أن لكل دلة مميزاتها وخصائصها من حيث جمالها وثمنها، بل طيب القهوة المعمولة بها وكذا قابليتها للتنظيف والغطس والرباب ونحو ذلك.

السَّماوَر: وعاء يصنع من النحاس الأحمر أو الأبيض، له شكل أسطواني ويتراوح قطره بين ٣٠ و٦٠سم وارتفاعه بين ٨٠ و١٢٠سم. وهو مثبت على كرسي من الحديد، وله فوهة علوية تثبت بمفصلة وصنبور سفلي لتفريغ الماء. ويستخدم السماور في تسخين الماء الخاص بإعداد (الشاهي) الشاي، خصوصاً في المنطقة الشرقية والغربية من المملكة، وهو من الأواني الوافدة على هذه البلاد. وهناك من الناس من يطلق عليه اسم السَّمُّوْر.

السمُّور: (راجع: السماور).

الشَّتّ: وعاء أسطواني متطاول يتراوح طوله بين ٢٥سم إلى ٤٥سم، ويتجاوز قطره ٧سم؛ يصنع عادة من صفيحة نحاسية صفراء، كما يُصنع في بعض الأحيان من صفائح التنك البيضاء.





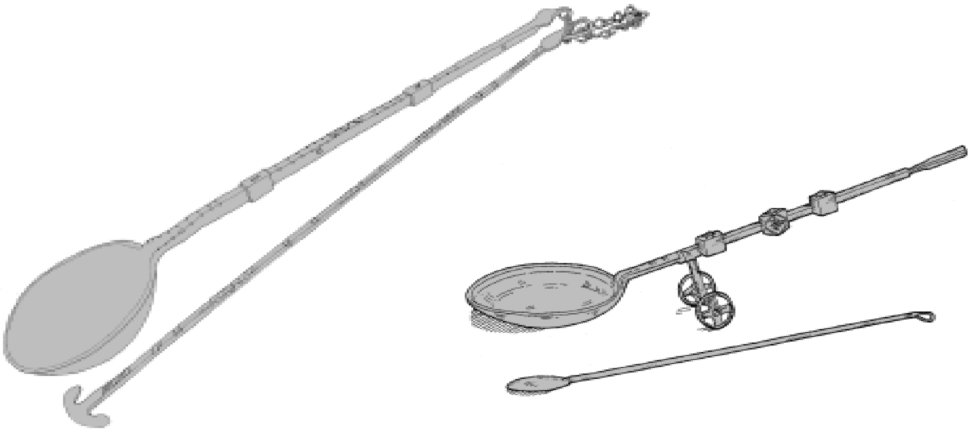
الشت

ويقفـل الشت بغـطاء مخروطي يـربط بسلسلـة مُثبتة بحلقة فـي قمة المخروط وأخرى بمنتصف البدن. ويُجَمَّل سطح الشــت ببعـض الزخارف المـنقوشـة أو المختومة البسيطة، مثل الدوائر والمعينات وغيرها. ويستخدم الشت كوعاء لحفظ فناجين القهوة.

اللقمه: (راجع: الدله).

المبهره: (راجع: الدله).

المِحْـمَاسه (المِـحْمَاس): تـتكون المحماسة من جزأين أساسيين: أحدهما في مقدمتها، وهو وعـاء دائري مقعر يحمس، أي يحمص داخله البن؛ أما الجزء الآخر فـهو قضيب مـعدني ذو مقطع دائري أو مضـلع يسمى (عصا المحماسه)، ويلحم بأحد حواف ذلك الوعاء على غرار المغرفة الكبيرة. وتمتد عصا المحـماسة بشكـلٍ أفقي بحيـث يتجاوز طولها المتر في الغالب وينتهي طرفه بعقفة سفلية على هيئـة الحلقة. وتجمل الـعصا في كثيـر من الأحيان بنقوش زخرفية أو تُطعم بنحاسٍ أصفر أو فضي، كما أن طرفها ينتهي بحليةٍ دائرية مسـطحة تستغل أحـياناً لنقش اسم الـصانع أو صـاحب المحمـاسة عليهـا. ويتبع المحماسة أداة أسـاسية في تنفـيذ وظيفتهـا هي يد المحماسه التـي تستخـدم لتحريـك البن داخل المحماسة عن بعد. وهي قضيب رفيع ينـتهي أحـد أطرافه بـرأس دائري أو مضلع، أما الطرف الآخر فينتهي بعقفة صغيرة تثبت بها حلقة تُوَصّل بسلاسل تثبت بدورها في حلقة مماثلة في طرف عصا المحماسة.



المحماسة

الْمحِيْشِيّه: المحيشية تصغير للمحشاة، وهي أداة معدنية تـصنع من الحديد أو البرونز وتأخذ هيئة الملعقة، أي أنها ذات مقبض متطاول ينتهي بعقفة تزود بحلقة تُعلق منها، ، ثم محشاه أو مغرفه ذات شكـل دائري أو بيـضي مقعـر بعض الشيء. وتستخـدم هذه الأداة لإخراج (حَشِي) ما يدق أو يهرس بالنقيره التي تعـد من مكـملات مـجلس الـرجال (القهوه)، كالهيل والبن والزنجبيل ونحو ذلك.

المصفاة: (راجع: الدلة).

المندكه: (راجع: النجر).

المهراس: (راجع: النجر).

النِّجِر: أداة منزلية كثيرة الاستخدام، سواء كان ذلك في المطبخ أو في القهوة أو غيرهمـا. والنجر وعاء معدنـي ذو بدن وقاعدة صلبة وقوية، منه ما يصنع لاستخدامـاته المعروفة ومنه مـا يصنع لوظيفة أخرى ثـم يحول، بعد إدخال بعض التعـديلات الطفيفة علـيه، إلى نجر. وللنجر صوت يـسمع عن بعد، وكان ارتـفاعه إعلان كـرم الضيـافة، ويتفنن مـن يدق عليه في دقـاته على نحو يطرب له الضيوف. ويسمى النجر في بعـض مناطق المـملكة المـهراس، وهناك من يطلق عليه الهاون وذكر ابن منظور في لسان العرب أنه لفظ فارسي، وهناك من يطلق عليه المـندكه. وهناك نوع يسـمى مهراس القلّـة، وهي قلة المدفع بعد تفجيرها، وهناك نجر الحديد وهو ماسورة حـديدية قوية تلحم بـها قاعدة متينة فيصبح مدقة جيدة. ويتبع النجر يد من جنسه تـسمى يد النجر.



النجر

وللنجر استخدامات عديدة داخل المنزل وخارجه، سـواء لدق البن والهـيل أم غيـرهما مما تحـتاجه الـقهوة. كذلـك يستخدم لدق الزنجبيل والقرنفل، وكثير من البهارات واليوابس الصلبة.

الهاون: (راجع: النجر).

أوعية حفظ الطعام وتقديمه. يصنع من المعادن أوعية لحفظ الطعام وتقديمه منها:

التبسي: (راجع: الصحن).

الصَّحن: قرص نحاسي ذو حافة دائرية قليلة الارتفاع، تنتهي أحياناً بحنية (إطار) بسيطة نحو الخارج، وأحياناً أخرى بشفةٍ مشرشرة. وتتفاوت أحجام الصحون على حسب استخداماتها، فمنها الصغيرة التي تستعمل لعمل أنواع الخبز، ومنها المتوسطة التي يقدم بها الأكل. ومنها الكبيرة التي تستخدم في الولائم والمناسبات. وتمتاز هذه الأخيرة بأنها تزود بحلقٍ حديدية تُسَهل حملها. ويجّمل سطح الصحن من الداخل والخارج بنقوش زخرفية يغلب عليها الطابع الهندسي. ويطلق لفظ طِسِلْ على الصحن في بعض مناطق نجد، كما أصبح يطلق عليه في الفترات المتأخرة لفظ تبْسي وذلك عند استخدام الصحون المطلية بما يسمى محلياً



صحن من النحاس



صينية لتقديم الطعام



زخارف مفرغة على الصينية

الغرش. ويطلق على الصحن المتوسط الحجم في المنطقة الشرقية اسم منسجّ.

الصِّفْريّـه: إناء يصنع من النحاس الأحمر أو الأصفر، ويطلى سطحه الداخلي والخارجي بمادة الخارصين لتبقى الآنية مدة طويلة مصقولة ولامعة. ولهذه الآنية أحجام متفاوتة، شأنها في ذلك شأن القدور، وذلك لتلبي كثيراً من الاستخدامات المنزلية داخل المطبخ وخارجه، مثل جلب الماء أو الطهي فيه أو عمل بعض الأكلات الشعبية السائدة. ويزخرف سطح الصفرية أحياناً ببعض النقوش البسيطة ذات الطابع الزخرفي. وتُغطى هذه الآنية بغطاء يكون في العادة مقبب الشكل وله مقبض دائري مناسب.

الصِّيْنِيّه: تشبه الصحن من حيث الشكل والحجم والاستخدام وكذلك طريقة الصناعة. وتضاف عادة للصحن -حتى يصبح صينية- قاعدة أخرى اسطوانية إلى قاعدته تلحم أو تسمر بها تسمى وكر الصيني، ويكون ارتفاعها بقدر جلسة الرجل. وتزود حواف الصينية بعروتين أو أكثر لأنها في الغالب تستعمل في مناسبات تقدم فيها كميات كبيرة من الطعام، كمناسبات الزواج والأعياد وما إلى ذلك. وللصينية أحجام متباينة، منها الصغيرة المعدة للذبيحة الواحدة ومنها المتوسطة المعدة للذبيحتين، ومنها الكبيرة المعدة لوضع جمل كامل. وهناك من الناس في نواحي نجد من يطلق على الصينية اسم صَنِيَّة، ويجمعونها على صواني وصياني يقول الشاعر إبراهيم بن جعيثن:



صينية كبيرة



صينية أم وكر (لتقديم التمر)



مطبقة نحاسية مخرمة

لـفـيـتْ إبــه المـرُوَّه والـقـنـاعـه
وهـو راعي الـسّيـاسَهْ والـشّجـاعَـه
وهــو وايَّا الـصَّخـا خلـقَوْا بْـسَاعَـهْ
عَـذَاب لَـلْـجوار امْـعَ الـصِّـيـاَنـي

طسل: (راجع: الصحن).

المُطْبقه: وعاء دائري الشكل قاعدته أحياناً أوسع قطراً من فوهته، ويصنع عادة من صفائح نحاسية غير سميكة تنتهي من أعلى بحافة رأسية أسفلها بروز طفيف يقف عنده غطاء المطبقة. وهذا الغطاء الذي لا تستغني عنه المطبقة ذو شكلٍ مقبب ومزود في مركزه بمقبض دائري جميل. ولعل ملازمة الغطاء للمطبقة بشكل دائم سبب في نعت هذه الآنية بهذا الاسم، إذ إن استخداماتها تقتضي أن تكون مغطاة (مُطَبَّقَة) دوماً لحماية ما فيها من أطعمة. ولذلك تسمى كل مطبقة باسم الطعام المخصصة لحفظه، فيقال: مطبقة التمر، ومطبقة الطحين، ومطبقة الزبد، وهكذا. ويمتاز هذا النمط من الأواني بأن أسطحها عندما تكون ملساء خالية من الزخارف فإنها تحمل آثار مطرقة الصانع كعنصر تجميلي لها. وتسمى هذه الآنية في بعض مناطق نجد المُطَبَّقَه أي بفتح الطاء وتشديد الباء، وفي مناطق أخرى يُطلق عليها المطبقيه. وهناك ضرب من المطابيق تكون مزخرفة جميلة الشكل، أو ذات زخارف هندسية مخرَّمة، تستخدمها النساء لحفظ زينتهن الشخصية ومنها ما يثبت غطاؤه إليها بمفصلة يقابلها موضع للقفل.

أوعية الموائع. صنعت من المعادن أدوات للسوائل، وقد تستعمل لغيرها، وهي:

الصَّطِلْ (السطل): وعاء أسطواني الشكل إلى حدٍ ما يصنع من الحديد أو النحاس، وله قاعدة يعتمد عليها، وهو



الصطل



المثعوبه

مزود في حافته العلوية بأذنين متقابلتين تثبت بهما عروة (علاقه) مقوسة. ويستخدم السطل لنقل المياه في المنازل والمزارع والأعمال المعمارية. ويعرف السطل في المنطقة الشمالية الغربية من المملكة باسم بَالْدِي.

المَثْعُوْبه: آنية دائرية الشكل، قاعدتها أصغر قطراً من فوهتها بحيث تكون بحجم وشكل الطاسه في كثيرٍ من الأحيان، إلا أن حافتها العلوية تمتاز بخاصيتين فريدتين: الأولى أن هذه الحافة تكبر حجم الآنية وتأخذ هيئة شفة عريضة تصلح بدورها كممسك مناسب للآنية؛ والخاصية الآخرى أن هذه الحافة يبرز منها بشكلٍ انسيابي ما يشبه ميزاب (ثعبه) أو (مثعبٍ) تُصب من خلاله السوائل، وهو الجزء الذي أعطى الآنية اسمها الخاص. ويُجَمَّل سطح المثعوبة الخارجي غالباً بنقوش زخرفية، هندسية ونباتية وكتابية، تتضمن اسم صاحبها أو اسم صانعها. كما تزود حواف بعضها بحلقات نحاسية ذات طابع جمالي، وتستغل في الوقت نفسه لتعلق بها المثعوبة. وتستخدم المثعوبة آنية للوضوء، كما تستخدم لتعبئة بعض الأواني والأوعية المعدنية والجلدية الأخرى، مثل الأباريق والدلال والقرب وما شابهها وذلك بالسوائل والموائع المختلفة. وهناك من يستخدم المثعوبة مكيالاً للسمن بحيث يكون منها ما هو بقدر الوزنة الواحدة ومنها ما هو بقدر الوزنتين وهكذا.

المِصْخَنَه: وعاء يشبه الإبريق يصنع من النحاس أو الحديد وله أشكال مختلفة، منها ذات الأبدان الكروية الكبيرة، ومنها ذات الأغطية، ومنها ذات المصاب المعقوفة. وتُستخدم لتسخين الماء للوضوء، وكذلك لغسل أيدي الضيوف بعد تناول الطعام. ويطلق على المصخنة



المصخنه

في بعض مناطق المملكة اسم المِصْلاَعَه أو الصُّلاَّعَه.

أدوات الإنـارة. اتخـذ من المـعادن أدوات للإنارة منها:

رف السّراج: كانت المـنازل الطينية قديماً تزود برف خشبي أو حجري يوضع عليه السراج ليُبعده عن المارة وللاستفادة من إنارتـه قدر الإمكان. وكـان بعض الناس يتخـذون هذا الرف من الحديد، ويكون على شكل مربع له حواف مرتفعة قليلاً تمنع انزلاق الـسراج، وتُجعل في مؤخرته زائدة حديدية مثقوبة تعلق على مسمار مثبت على الجدار.

السراج: أكثر أدوات الإنـارة شهرة واستخداماً في شتى مناطق المملكة، وهو وعاء نحاسي أسطوانـي الشكل له رقبة قصيرة تزود بأنبوب نحاسي تودع داخلها الذبالة (الفتيله) التي تتخذ من الخيش أو الأثب أو القـطن، وله مقـبض جانبي صغير. وكان السراج قديماً يوقد بالشحم أو الودك (الـسلـيط)، ثم اسـتبدل بـه الكيروسين (القاز) أو (الجاز)؛ ويـعرف السراج بأسماء مختلفة، منها الفانوس، وأبو تفله نسبة إلى كيفية إطفائه، كذلك يعرف باسم أبو عيينـه، وأبو دنان نسبة لاسم صانع كان ينتجه، كما يعرف في



رف السراج



أحد أنواع الأسرجة

بعض المناطق الجنوبية باسم أبو خميسه، وفي مناطق أخرى قزقوز أو شراز أو قازه. وقد حل محل هذا السراج سراج آخر متطور ذو زجاجة هو (الفنر)، ثم واكبه وجود إتريك الغاز والقاز ذي الفتيلة الحريرية.

القِمْريَّه: وتسمى المصباح أو (القمَّاريه)، وهي أداة إنارة بسيطة التركيب، لها حوض صغير لاحتواء القاز الكيروسين وتخرج منها أنبوبة تودع داخلها فتيلة مفتولة تشعل وقت الإنارة. ويزود أحد جوانب القمرية بصحن معدني لامع ومصقول يعكس ضوء الفتيلة ويقوّيه. ويكثر استخدام هذه الأداة في المدن الكبيرة، أما المدن الصغيرة والقرى فكانت تستخدم في المقابل سُرجاً بسيطة تُصنع في الغالب من صفائح التنك أو النحاس.

المِسْلَطَه: وعاء نحاسي على هيئة القنينة، له فوهة واسعة نسبياً ومصب ضيق للسكب (ثعبه)، ويزود أحياناً بمقبض خلفي وقاعدة صغيرة. وتستخدم المسلطة لحفظ السليط، وهو زيت الإضاءة. وإلى جانب هذه الآنية هناك أنواع أخرى من الأوعية التي تتخذ لحفظ القاز، منها ما يكون على شكل المثعوبه، ومنها ما يكون على شكل الجرة.

أدوات النار. استخدمت أدوات معدنية لإشعال النار أو تناولها أو حملها، وهي:

الزَّنْد: يصنع الزند من حديد المطل أو من القضبان الحديدية الصلبة، ويشكل على هيئة المقبض المعقوف، بحيث تدخل أصابع اليد بحنيته ويمرر أو يضرب طرفاه المعقوفان على حجر الصوان ليقدح وتنبعث منه شرارة نحو مادة الوقود الأولية المعدة من الخيش أو الليف أو الروث (الولع). وتسمى هذه الأداة في معظم أنحاء المملكة القَدَّاح.

القداح: (راجع: الزند).

المشبه: (راجع: المنفاخ).

المشْعل: وعاء مؤلف من قاعدة ترتفع عليها أربع سبت حديدية تحيط بها سبتتان دائريتان بحجم القاعدة، وثبّتت به سلسلتان ليحمله راكبان، توقد النار فيه ليلاً ويستخدم لتتبع الأثر ليلاً. قال عبدالله بن سبيّل:

شافوا وراهم مشْعل الشيخ لهْ ضوح
ويوم ابْرهزّ الليلْ شافوا رجاجيل

المِلْقاط: قضيب حديدي مسطح ومعقوف عند منتصفه، يتكون منه ذراعان منفرجان ينتهي طرفاهما بعقفة سفلية مطروقة تأخذ شكلاً مضلعاً أو دائرياً. وتكون مؤخرة الملقاط على شكل دائرة

غير مكتملة كي تعمل النابض عند ضغطه وإفلاته. كما يثبت بها عادةً حلقة معدنيـة تعلق بها. والجزء الخـلفي من الملقاط مزود ببـرشامة معدنية تستخدم للتـحكم في سـعة فكي المـلقاط عنـد الحاجة. وتستخدم هذه الأداة في إدخال الحـطب والجـمر داخـل مواقـد النـار (الوجـار) وفي تحـريك الجـمر داخـل التنور، كما يستخدمها بعض الحدادين وصناع المعادن أداةً مساعدة في حرفتهم. ويطلق على الملقاط في المنطقة الشرقـية اسم مِنْقاش.

المِنْفاخ: أنبوب معدني يتجاوز طوله الذراع، له فتحة واسعة جهة فم النافخ وأخرى ضيقة جهة موقد النار، ويستخدم لإذكاء النـار بشكلٍ عام خـصوصاً في المنطقة الجنوبية من المملكة، ويطلق عليه هناك اسم المِـشبَّة. ومنه ضرب صـغير يسـتخدمه الـصاغة فـي مراحل إنتـاج مصوغاتهم.

المنقاش: (راجع: الملقاط).

المنقد: (راجع: المنقل).

المِنْقَل (المِنْقَلَه): حوض رباعي الشكل يصنع من صفائـح الحديد أو النحاس، ويقوم على أربع قوائم ترتفع عن الأرض بمقدار ٣٥سم، وله مقبـضان (عروتان) في جهتين متقابلتين منه، وتزين أسطحه الخارجـية أحـيانـاً بنـقوش زخرفـية. ويستخدم المنقل لاحتواء الجمر للتدفئة، ومنه أشكال دائرية تستـخدم في المنطقة الجنوبية للطبخ عليها. ويطلق على المنقل في المنطقة الشمالـية الغربية من المملكة اسم المِنْقَد.

أدوات الـتطـبـيـب. لبـت الأدوات المعدنية حاجة الطب الشعبي فصنعت من أدواته ما يأتي:

الجاز: أداة معدنـية يصنعهـا الحداد الشعبي من قضبان حديديـة صلبة على هيئة الكماشة أو الكلابة. ويستخدم الجاز لخلـع الأسنان الأماميـة، ومنـه ضرب معقوف الفكين يستخدم لخلع الضروس المسماة الرِّحـي. ومن الناس من يطلق على هذه الأداة اسم المِقْلاَع.

الصقرق: (راجع: المسعط).

المِسْعَط: وعاء صغير من النحاس أو الصفيح، له هيئة الفنجان إلا أن حافته العلـوية مزودة بمصب صـغير لتسهـيل استعماله، ومنه ضرب له أنـبوب ضيق متطاول مثبت عند شفته. وتستخدم هذه الأداة لـغرض طـبي هـو حـقن مـادة (السعوط) في الفم أو الأنف أو الأذن. وينطـق المسعط (المـصعط) في بعـض مناطق المـملكة، وفي المنطقة الـشمالية الغربية من المملكة يسمى صقْرَق.



بعض الأدوات المستخدمة في التطبيب

المِكْوى: أداة الكي في الطب الشعبي، وهي أنواع، فمنها ما هو قضيب قصير له يد خشبية ورأس مسطح، ومنها ما يكون رأسه حلقة، وهو خاص بعلاج مرض العنكبوت.

المِنْقاش: ملقاط صغير (٥سم تقريباً) وهو أداة يأخذ طرفاها إما شكلاً مفلطحاً أو مدبباً. ويتبع المنقاش عادة أداتان مهمتان إحداهما على شكل إبرة صغيرة، والأخرى على شكل سكين. ومجموع هذه الأدوات تستخدم في نزع الشوك من جسم الإنسان، ومنها ضرب كبير



منقاش

الحجم يستخدم لنزع الشوك من حوافر الحيوانات. وتطلق كلمة منقاش في المنطقة الشمالية الغربية على أداة معدنية تستخدم في زخرفة أنواع الحلوى المصنوعة محلياً، كما أنها تطلق على ملقاط الجمر في المنطقة الشرقية.

المِقْلاع: (راجع: الجاز).

أدوات منزلية متفرقة. ثمة جملة من الأدوات المتفرقة صنعت من المعادن وتستخدم في المنزل وهي:

التّاوه (الطّاوه): (راجع: المجرفه).

الحِقّ: يصنع الحق عادة من صفيحة نحاسية حمراء أو بيضاء، بحيث يأخذ شكلاً أسطوانياً على غرار حق العاج. ويكون سطحه في الغالب خالياً من العناصر الزخرفية، ما عدا بعض الحزوز

أو النتوءات التي تأخـذ طابعاً هندسياً. وللحق غطاء من جنسه يأخذ شكلاً أفقياً أو مقبباً ويزود مركزه بحلقة صـغيرة، وتستخدم هذه العلبة لحفظ بعض الأدوات الشخصية النسائية مثل العطور والمساحيق والمكاحل والمجوهرات وغيرها.

لقّاف: (راجع: المجرفة).

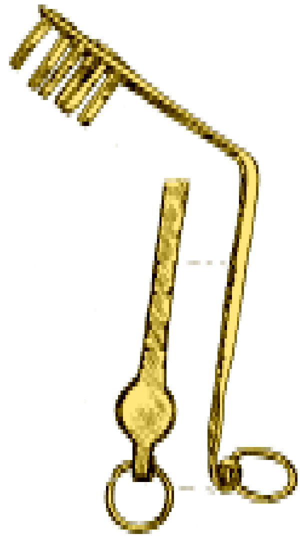
المِبْخَره: تصنع المبخرة من الخشب، ومن خشـب الأثل بوجه خـاص أو ما يشبهه من الأخشاب الصلبة القوية. ثم تلبس من الداخل، أي في مكان وضع الجمر والبخور بصفيحة نحاسية رقيقة. وقد جرت العادة على تلبيس المبخرة كلها من الخارج بصفائح معدنية، سواء كانت من النحاس أم من صفيح التنك أو حتى من الرصاص. كما تجّمل بمسامير نحاسية صفراء أو بيضاء (قمور)، وهكذا تبـدو المبخـرة وكأنها قطـعة معدنيـة يصعب ملاحظة مادتها الأساسية. وتسمى المبخرة في بعض نواحي المملكة المِدْخَنَه.

المِجْرَفه: صفيحة نحاسية تشبه المغرفة الكبيرة، لها حواف جانبية مرتفعة بعض الشيء، ومزودة بمـقبضٍ خلفي بمـقدار قبضة اليد، على طرفه ثقب تعلق الأداة بواسطته، أما الجهة الأمامية منها فمستوية تماماً. وتستخدم هذه الأداة لجرف وحمل ما يكنس من أرضيات المنازل، كالأتربة والقمام والرماد وغيرها. وتعرف المجرفة في المنطقة الشرقـية باسم لقّاف. ومنها ضرب على شكل المقلاة يعرف في المنطقة الجنوبية باسم الطاوه أو التاوه، ويستخدم لغرف الجمر.

المِدْخنة: (راجع: المبخرة).

المَرَشّ: إناء نحاسي يشبه القنينة له بدن كرويّ وعنق طويـل، ينتهي برأس مقبـب به عدة ثقوب. ويـزين سطحه الخارجي عـادة بحزوزٍ تجميـلية بسيطـة قوامـها مثـلثات ومـربعات وتمـوجات هنـدسية. ويـستخـدم المرش لاحتـواء العطور غير الدهنـية ورشها، خصوصاً في غرف النوم وعلى أيدي الضيوف بعد تناول الطعام.

المِفْتاح: يصنع مفتاح ضبة الأبواب الخشبية عادة من الخشب، إلا أن هناك من يـصنعه مـن الحديد ويأخـذ شكل المفاتـيح الخشبـية نفسهـا ذات الأسنان الطويلة. ويـتكون من مقبض أفقـي أو معقوف، بأحد أطرافه تُركّب أسنان من قضبـان حديدية رفيعـة. ويزود المفتاح بحلقة للتعليق في طرف مقبضه المعقوف، ويعلـق عادة على مـسمار بالـباب من الداخل، أو في مكان معين في المنزل. ولعله لهذا السبب يسمى في بعض مناطق المملكة مفتاح المدلّى.



مفتاح من الحديد

أدوات الزراعة. تدخل المعادن في صناعة أدوات الزراعة فقد تكون الأداة كلها من المعدن أو جزء منها ونذكرها مرتبة:

الجارّة: (راجع: المحراث)

الحَكْل: أداة تصنع من الحديد تشبه المسحاة إلا أنها غير عريضة، وتستعمل في حفر التربة وبعض الأعمال المعمارية، خصوصاً في المنطقة الجنوبية من المملكة.

الرقّ: (راجع: الكبّاش).

الشريم: (راجع: الكبّاش).

الشقوف: (راجع: الفأس).

الصخّين: (راجع: المسحاة).

العتله: قضيب حديدي مصمت ذو مقطعٍ دائري أو مضلع، أحد أطرافه إنسيابي مدبب، أما الآخر فعريض وقاطع. ويتفاوت طول العتله وسمكها حسب وظيفتها، فمنها القصير (٧٠سم) ويسمى الهيب ومنها الطويل (٢,٥م). وتستخدم هذه الأداة في كثير من الأعمال الزراعية والمعمارية، كاجتثاث فسائل النخيل وقلع الأحجار وتفصيلها. واسم هذه الأداة في المنطقة الشرقية عَمُودْ، وفي المنطقة الجنوبية المِعْيَاد.

العطيف (العطيفه): (راجع: الفاس).

العكاف: (راجع: المجرده).

العمود: (راجع: العتله).

العُوْقَده: أداة تصنع من مجموعة كلابات حديدية قوية تلحم في أعلاها في حلقة واحدة يربط بها حبل متين، أما أسفلها فتتفرع منه الكلابات بشكلٍ دائري. وتستخدم العوقدة لاخراج الدلو أو الغرب وما شابههمَا من البئر أو الحسو.

الفَارُوع: يتكون الفاروع من جزأين رئيسيين، أحدهما حديدي، هو رأس الفاروع ويتكون من طرفين طويلين متينين؛ أحدهما مدبب يقابله آخر قاطع وبينهما فتحة (عين) دائرية لاستقبال الجزء الآخر وهو المقبض أو النصاب الذي يُصنع من الخشب أو الحديد. ويستخدم الفاروع في كثيرٍ من الأعمال

الزراعية والمعمارية، مثل حفر الأرض الصلبة أو الصخرية وتكسير الأحجار وغيرها. ويطلق على الفاروع في بعض نواحي نجد اسم الفَاعُوسْ وكذلك الكَزْمَه، وفي المنطقة الشرقية يطلق عليه اسم مِنْكَس.

الفاس: وتتكون من نصاب خشبي متين، ورأس حديدية غليظة ذات جهة واحدة فقط، يصنعها الحداد من أنواع الحديد الصلبة ويكثر من طرقها وتعريضها للنار وغمسها في الماء لتكتسب قوة وصلابة. وتستخدم الفؤوس بأحجامها الكبيرة والصغيرة لأغراض متعددة داخل المزارع وخارجها، كقطع الأخشاب وتفصيلها. كما تستخدم للمساعدة في جلب أنواع الحطب وما إلى ذلك. ويطلق على الفأس اسم العطيفه أو العطيف في المنطقة الجنوبية من المملكة، خصوصاً إذا كان الفأس خفيف الوزن بحيث يستخدم كسلاح شخصي يحمله الرجل. ومنها ضرب صغير يسمى الشقوف. ويطلق الفأس في شمال غرب المملكة على المسحاه أيضاً.

الفاعوس: (راجع: الفاروع).

الكبَّاش: أداة حديدية ذات أسنان متعددة (من ٨ إلى ١٤ سناً) يثبت بها مقبض طويل؛ وتستخدم لإزالة جذور النباتات والحشائش من أحواض الزراعة، كما تستخدم في طمر بعض أنواع البذور التي لا تحتاج إلى استخدام المسحاه أو المدمثه، إلى جانب استخدامها أداة تنظيف في المزارع والحدائق وغيرها. ويطلق على الكباش في المنطقة الشرقية اسم الرِّق، وفي المنطقة الجنوبية يسمى الشّريم.

الكَزْمَه: (راجع: الفاروع).

الكلاَّب: سيخ حديدي معقوف على هيئة (الكلابه). يربط أعلاه بحبل متين، أما أسفله فتعلق به السطول المعدنية أو زنابيل الخوص عند رفع الأتربة والرمل والحجر، سواء في المزرعة أم أثناء إنشاء بعض المباني. وتعرف هذه الأداة في المنطقة الجنوبية باسم الكَلَبْ.

الكَلَب: (راجع: الكلاب).

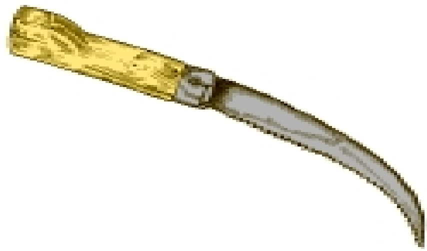
المِجْرَده: صورة مصغرة من (المحش)، والاختلاف بينهما أن المجردة ذات نصل قصير جداً لا يكاد يتجاوز طوله بضعة سنتيمترات، في حين أن نصل المحش يتجاوز طوله الشبر. وتستخدم هذه الأداة لقص (تشييف) شوك الجريد أثناء عملية تلقيح (توبير) النخيل، وكذلك لسحت شوك وخوص الجريد أو العسب عندما تستخدم لسقوف المنازل. ويلاحظ أن وظيفة المجردة مرتبطة

بجريد النخل واستخداماته. ويطلق على المجردة في المنطقة الشرقية العكّاف، خصوصاً إذا كانت ذات نصل متطاول ومعقوف.

المِحْراث: أداة لحرث الأرض وتحريك التربة في المزارع، تصنع معظم أجزائه من الخشب، إلا أن أهم جزء فيه -وهو الذي يلامس الأرض ويقلب التربة على البذور- يصنع من الحديد ويأخذ شكلاً مثلثاً يلبس أو يثبت على عارضة خشبية متينة ويسمى المحراث في نجد الجاره لأنها تُجر على الأرض. ويسمى الجزء الحديدي من أداة الحرث سن المحراث في معظم مناطق المملكة، أما في المنطقة الجنوبية فيطلق عليه السَّحْب.

المِحْرافه (المحرفه): (راجع: المسحاة).

المَحَش: يتكون المحش من جزأين رئيسيين، الأول هو المقبض، ويُصنع من خشب الأثل بحجم قبضة اليد، في جزئه الأسفل بروزٌ مائل يمنع انزلاق الأداة من اليد، أما الجزء الآخر فهو النصل ويصنع من الحديد ويثبت بالمقبض بمسمارٍ حديدي وبرشامة نحاسية. ويأخذ النصل شكلاً مقوساً له أسنان حادة صغيرة. ويستخدم المحش، كما يدل اسمه، في قطع (حَشّ) الحشائش والأعشاب وفي كثير من الأعمال الزراعية. ويطلق عليه في بعض



محش

نواحي نجد اسم مِخْلَبْ لشبه أسنانه بالمخالب، بينما يعرف في المنطقة الجنوبية باسم الشِّرَيْم لأن أسنانه تشريم للنصل.

المحطب: (راجع: المنجل).

المخلب: (راجع: المحش).

المِسْحاه: تعد المسحاة إحدى أهم الأدوات المستخدمة في القرى والأرياف، سواءً كان ذلك في المزارع أم في البادية وغيرها. وهي صفيحة حديدية صلبة وقاطعة ذات أطراف مضلعة أو دائرية، وفي جزئها العلوي نتوء مصمت يطلق عليه حِرَانْ المسحاة ويستخدم لتكسير الأحجار ودق الأوتاد وما إلى ذلك. في ضلعها العلوي فتحة دائرية مواجهة تستقبل المقبض (النِّصابْ) الذي يعد غالباً من خشب الأثل، أو من أنبوب معدني بحجم النصاب الخشبي. وتستخدم المسحاة في حفر الأرض وتسويتها، وفي شق السواقي، وفي كثيرٍ من أعمال الحقل. كما تستخدم في أعمال البناء

المتعددة. ويطلق على المسحاة في المنطقة الشمالية الغربية من المملكة اسم الفَأْسْ، أما في بعض نواحي المنطقة الجنوبية فيطلق عليها اسم المحـرافة أو المحرفة. وهناك ضرب من هذه الأداة يمتاز بكبر حجمه ويستخدم لحفر الأرض ويطلق عليه في المنطقة الشرقية اسم الصِّخِّين).

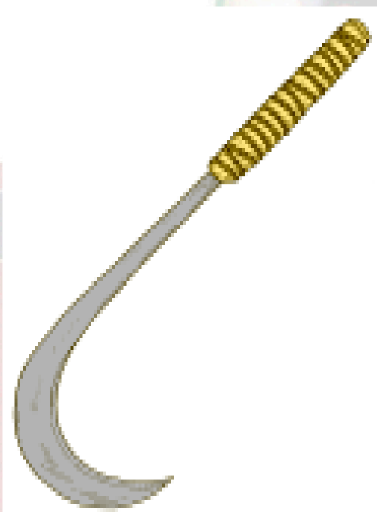
المعياد: (راجع: العتله).

المقره: (راجع: المقشعه).

المِقْشَعه: أداة زراعـية تشبه المسحاه إلا أن حـديدتـها أصـغر مـن حديـدة المسحاة، كـما أنها تُركب بشكـلٍ مائل يتجـه نحو مستـخدمها، وذلك بـبروز حديدي يثبت بطرف نصاب المقشعة الذي ينجر عادة من خشب الأثل. وتستخدم المقشعة لقطع الأعشاب والحشائش سواء كان ذلـك داخل المزرعـة أم في البـر، خصوصاً تـلك الأعشاب الكبيـرة التي يطلق عليها قِشْع. وتسـمى المقشعة في بعض مناطق المملكة المَقَرَّه.

المِقْصَله: أداة حادة تشبه نصل السكين أو الساطور وتكون مقوسـة إلى أعلى، ويثبت طرفها السفلي بقاعدة خشبية أو معدنيـة. وتستخدم هذه الأداة لتـقطيع علف الحيـوانات، خصوصاً القصـيل، بحيث توضع على الأرض ويدعس عليها بإحدى القدمين، ويمرر العلف على حد الأداة القاطع بكلتا اليدين ليقطع سريعاً إلى رزم صغيرة.

المِنْجَـلْ: يشبه المحش فـله مقبض خشبي ونصل حديدي، إلا أنه ذو نصل أكبر من نصل المحش، كما أنه معقوف علـى هيئـة القوس، وحاد وخـالٍ من الأسنان. ويستخدم المنجل لقطع أو حش بعض الحشائـش الضارة من جذورها، أي تحت مستـوى سطح الأرض وليس فوقه، ويطلق على هذه الأداة في المنطقة الجنوبية اسم المَحْطَبْ.



المنجل

المنكس: (راجع: الفاروع).

المِنْواشْ: ذراع حديدية متطاولة ذات طرف عريـض وحاد ينتـهي بخطّـاف معقوف، ويزود أحياناً بمقبضٍ خشبي

مناسب، ويُستعمل في تناول حبات التين الشوكي (البرشومي) من أعلى منابته، خصوصاً في المنطقة الجنوبية من المملكة.

الهيم: كتلة حديد كبيرة لها رأس مدبب كالمطرقة ولها ثقب ينفذ منه مرسى لترفع به. وتستخدم لتكسير الأرض الصلبة عند حفر الآبار، إذ ترفع وتهوى على الأرض لتشقها.

المكاييل والموازين. استخدمت المعادن في عمل وحدات الوزن والكيل التي جرى استخدامها في أنحاء المملكة.

أما المكاييل المعدنية فهي:

الصّاع: يصنع الصاع المعدني من صفيحة نحاسية متينة ويأخذ شكل الصاع الخشبي الأسطواني، إلا أنه يزود بقاعدة على هيئة حافة بارزة، كما أن منه ما يزود بحلقة جانبية للتعليق. والصاع المعدني مثل الخشبي وغيره من المكاييل الأخرى، تختلف أشكاله من أسطوانية متطاولة إلى أسطوانية عريضة.

نصف الصاع: يشبه الصاع المعدني من حيث مادة الصناعة والشكل، ويزود سطحه الخارجي أحياناً بحزوز زخرفية بسيطة.

النّصيْف: هو سدس الصاع من حيث الكيل، ويشبه المكاييل الأخرى من حيث مادة الصناعة والهيئة.

وقد مرّ بنا أن المكاييل تصنع عادة من الأخشاب.

واستخدمت إلى جانب المكاييل الشرعية المعروفة مكاييل أخرى معدنية، مثل المثعوبه، وأوعية على هيئة المغرفه بسعة اللتر، وتعارف عليها أصحاب بعض السلع كباعة السمن البري وأصبحت عرفاً مقبولاً لديهم. ويبدو أنه في فترات متأخرة استخدمت مكاييل معدنية ذات أحجام صغيرة من قبيل المد والربيع (١/٤) والثمين (١/٨).

أما عيارات الموازين فهي على النحو التالي:

الكيلوجرام: عرفت في المملكة وحدات وزن من زنة الكيلو جرام الواحد ومشتقاته (١/٢ , ١/٣ , ١/٤ وغيرها) وهي مصنعة من الحديد المطل أو من الحديد الذكر ذي اللون الأصفر، وتكون عادة ذات هيئات دائرية غير سميكة



وحدات وزن من فئة الكيلوجرام ومشتقاته

ومثقوبة المركز، وتزود أحياناً بإشارات تبين فئتها، وتكون إما على هيئة رقم مكتوب أو حزوز متباينة على حسب الفئة المعنية.

ميزان الكفة: يتكون هذا الميزان من محور حديدي تبرز من منتصفه إلى أعلى حلقة معدنية للتعليق، ويثبت في طرفي المحور العرضي الذي ينتهي بما يشبه الخطاف، سلاسل ثلاثية أو رباعية يثبت بها من الأسفل وعاء من المعدن أو من الخوص بحجم وشكل متطابق، ويطلق على هذا الوعاء كفه.

الوَزْنه: تصنع الوزنة من كتلة حديدية مصمتة تطرق وتعد خصيصاً لهذه الوظيفة، أو تُعد من عوارض وصفائح وجسور حديدية مصنعة لوظائف متعددة، ثم يعاد تصنيعها كأن يضبط وزنها على حسب الوحدة المرادة، وتضاف إليها حلقة للتعليق. وربما يختم



وحدات وزن وكيل مختلفة

أو يطبع عليها وزنها أو رقم وحدة الوزن المناسبة. وللوزنة مشتقات هي: النصف والربع والخمس والسدس، وكل واحدة من هذه الوزنات تأخذ مميزات الوزنة الكاملة نفسها من ناحية الشكل وأسلوب الصناعة. وقد استخدم في نجد كتل صخرية تمثل الوزنة وأجزاءها.

الأدوات الموسيقية. تصنع من المعادن مجموعة من الأدوات الموسيقية، كما تدخل المعادن أيضاً كعنصر في هذا النوع من الأدوات، وفيما يلي تعريف بأهمها:

البَرَزان: آلة نفخ نحاسية تشبه البوق أو القمع. لها أحجام متفاوتة، منها الصغيرة التي يصل طولها إلى ١٥سم، ومنها الكبيرة التي على حاملها أن يستعملها بكلتا يديه. وتسمى هذه الأداة في بعض المناطق المزمار.

الرَّبابه: تصنع الربابة أحادية الوتر وكذا الشّنّة في العادة من الخشب المبطّن بالجلد، إلا أن هناك أنماطاً تصنع من صفائح نحاسية رقيقة، أو من صفائح التنك. ويستغل لذلك جالون النفط المعروف، فهو مناسب من حيث الحجم والشكل وكذا النغمة. ويضاف إلى الربابة أجزاء مهمة هي عود خشبي يخترق منتصف الأداة، بحيث يربط بطرفه السفلي سلك معدني أو من شعر ذيل الفرس يمتد إلى

طرف العود العلوي ويثبت بعود صغير يتحكم العازف به في نغمة الربابة. وفي الجزء السفلي يرفع السلك عن الأداة بأعواد خشبية تسمى العير أو الحمار. ويتبع الربابة قوس يتخذ من أعواد الخيزران أو من (صنوخ) النخل بحيث يُشد طرفا القوس بسلك قوي ورفيع.

الصّفْريْقا: آلة نفخ نحاسية على هيئة ماسورة ضيقة يكون في مقدمتها بعض الثقوب الدائرية. ويعتمد عدد ثقوبها وحجمها على حسب النغمة المطلوبة، ومنها ضرب مزدوج الماسورة. وتعرف هذه الأداة في بعض مناطق المملكة، خاصة المنطقة الجنوبية باسم المزمار.

الطَّبل: هو قدر معدني صغير، أو حلَّه، له استخدامات منزلية متعددة، ولكن عندما يُكسى فمه بالجلد ويقرع باليد أو بالعصا يحدث صوتاً إيقاعياً جميلاً على غرار الطبول الخشبية المجلَّلة بالجلد.

المزمار: (راجع: البرزان، الصفريقا).

أدوات أخرى. استفيد من المعادن في صنع جملة من الأدوات ذات المنافع المختلفة نذكر منها:

البَمْبه: أداة ذات رأس مدبب ومقبض. تستخرج بها عينات القمح أو الرز أو السكر من أكياسها المقفلة. وتصنع من صفيحة على شكل مثلث قاعدته ٣سم تقريباً، تطوى الصفيحة من جهة ضلعيها المتساويين لتكوين مجرى يحمل الحبوب إذا غرس الرأس المدبب في الكيس، ولهذه الأداة مقبض من الخشب، ويفيد الرأس المدبب في خلخلة نسيج الكيس دون تقطيع ثم بإعادة الخيوط إلى وضعها السابق لسد الفتحة.

الجَلَم: مقص حديدي متين متصل في أسفله بما يشبه السُسته لتسهيل عملية الضغط عليه، أما أعلاه فذو فكين حادين مثلثين. ويستخدم الجلم لقص (جَزّ) صوف الضأن وشعر الماعز عند الحاضرة والبادية. وتعرف هذه الأداة في بعض مناطق المملكة باسم الزَّو.



بمبـه

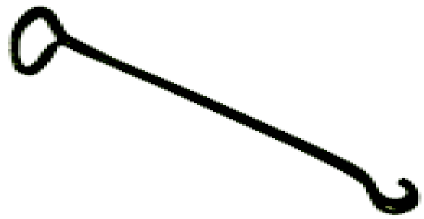
الرّسن (المرسن): سلسلة حديدية مكونة من مجموعة حلقات مترابطة ذات شكل دائري أو بيضي، وتتفاوت سماكة هذه الحلقات حسب الوظيفة المعد لها الرسن. ويستخدم الرسن لربط رأس الدابة: جمل، ناقة، ثور، بقرة، سواءً كان ذلك للركوب أم للنقل أم عند أداء بعض الأعمال الزراعية.

الزوّ: (راجع: الجلم).

السكه: (راجع: الوتد).

الصّكاك: (راجع: الوتد).

المَاسَم (الميسم): أداة تعد من سيخ أو قضيب حديدي يتجاوز طوله نصف المتر ويصل سمك مقطعه إلى٥ ملم، ويشكل أحد أطرافه على هيئة خاصة، مستقيمة كانت أو منحنية. أما الطرف الآخر فيزود في الغالب بمقبضٍ خشبي مناسب. ويستخدم «الماسم» لوسم البهائم، أي وضع علامة مميزة على دواب كل فرد أو قبيلة أو عشيرة بعد تسخينه على النار. وتوسم الغنم على

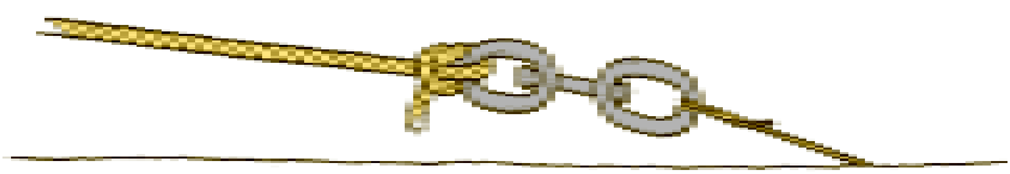


الماسم

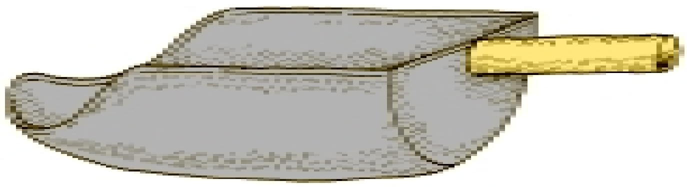
آذانها بينما توسم الإبل والبقر والحمير على رقابها أو أفخاذها. ويعرف الماسم في بعض مناطق المملكة باسم المقراع أو المِخْطَر.

المجَزّه: سكين طويلة ورفيعة تشبه سكين المطبخ من حيث احتواؤها على مقبض خشبي ونصل حديدي حاد، وتستخدم في قص (جَزّ) أصواف الغنم الحية.

المجوْل: أداة لربط الدابة، تتألف من حلقتين بهما ثقبان ينفذ فيهما قضيب قصير له رأسان كرويان لمنعه من الخروج من الثقب. تثبت إحدى الحلقتين إلى الأرض ويوصل بالأخرى مرباط الدابة، وتتيح هذه الآلة للحيوان المربوط سهولة



المجول



المصرفة

الجولان في مكان دون أن يلتف عليه الرباط.

المِحْفار: أداة حديدية ذات رأس مدبب أو حاد يشبه طرف الرمح، في مقدمته تجويف يودع به مقبض خشبي يتجاوز طوله الشبر الواحد. وتستخدم هذه الأداة كثيراً عند أبناء البادية، لحفر الأرض بحثاً عن الفقع، خصوصاً في المناطق الصلبة.

المِخْطر: (راجع: الماسم).

المسابيب: (راجع: الوتد).

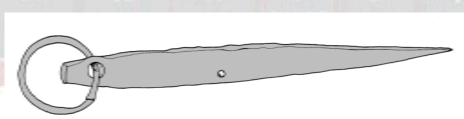
المصْرفه: وعاء على شكل نصف أنبوب، طوله ٤٠سم، مقفل من جهة وله مقبض، ومفتوح من الجهة الأخرى بنهاية بارزة مستديرة، ويستخدم لتناول الحبوب أو السكر لوضعها في الميزان وسميت مصرفة لشبهها بمصرفة الدراهم.

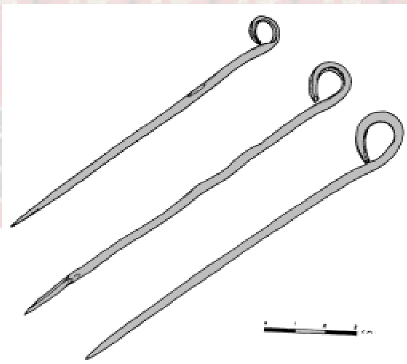
المقْراع: (راجع: الماسم).

المكرادة: أداة حديدية مثبتة تشبه السكين أو المحش، لكنها ذات حد غير قاطع. وتستخدم في كرد أي حك أو كشط الجرب من جلود الإبل عند معالجتها.

المناسيب: (راجع: الوتد).

الوتَد: سيخ حديدي يصل طوله إلى ذراع (٥٠سم) وسمكه يتراوح بين





أوتـــاد

١٦ و٢٠ملم، يكون أحد طرفيه مدبباً ليسهل دَقّه في الأرض. أما الطرف الآخر فمعقوف على شكل حلقة تربط بها أحياناً سلسلة حديدية أو حبل مناسب. وللأوتاد وظائف متعددة سواء كان ذلك في البادية أم في غيرها. فهو يستخدم لتثبيت أطناب الخيام وبيوت الشعر، وكذلك في تثبيت جهاز السدو. ومنه ما يستخدم في ربط الحيوانات، وفي هذه الحالة يسمى الصّكاك. ويستخدم لدق الأوتاد قطعة حجرية تسمى الفِهر، أو خشبية تشبه الكابون تسمى المنجافه. ويطلق على الأوتاد في بعض مناطق المملكة اسم المناسيب جمع منساب، وفي مناطق أخرى يطلق عليها المسابيب جمع مسباب أو السِّكَّه وتجمع على سكك. وتصنع من المعادن الأدوات اللازمة لصناعات أخرى كالنجارة، والخرازة، والسدو وغيرها مما سيرد في مواضعه.

الأسلحة

عرفت الجزيرة العربية، منذ زمن بعيد، أنواعاً عديدة ومختلفة من الأسلحة التقليدية القديمة، إذ مهر سكان الجزيرة على مر العصور في استخدام تلك الأسلحة في الحرب والدفاع عن النفس وصيد الحيوانات. وكان من أسلحتهم ما هو مصنوع من الحديد، أو الشبهان أي الحديد المضاف إليه النحاس أو الفضة، كالسيوف ورؤوس الرماح والحراب والخناجر والجنابي والسكاكين. وكان يرصع ويزين بعضها بالأصداف والأحجار الكريمة. ومن تلك الأسلحة ما هو مركب من الحديد والخشب كالفؤوس والبلطات والمطارق والقسي والمنجنيقات والكبوش، ومنها الأسلحة المركبة من الأخشاب والجلود مثل النبّاطات، ومنها المركبة من الجلود وحبال الصوف مثل المقاليع إلى جانب الأسلحة المصنوعة من الخشب كالعصي والنبابيت والشونات والمشاعيب. وكانوا يستخدمون الأسلحة الواقية كالدروع والزرد والطاسات والخوذ والتروس، ويلبسون عدة الحرب المسماة باسم اللأمة.

ومع تطور الأسلحة منذ بداية العصر الحديث، وبعد ظهور الأسلحة التي تعتمد على البارود، استخدموا بنادق الرصاص والمسدسات والفرود بنوعيها القديم والمتطور.

مواد الصناعة

تدخل في صناعة الأسلحة والذخيرة وأوعية حفظها مواد خام عديدة، يمكن حصرها في: المعادن، والأخشاب، والعظام، والعاج، والأصداف، والأحجار الكريمة، والجلود.

وتعد المعادن أكثر أنواع الخامات استخداماً في صناعة الأسلحة، وذلك

لصلابتها وقوتها، خاصة مادة الحديد التي تعرف عند صناع الأسلحة في المملكة العربية السعودية باسم حديد المطل. ويمتاز هذا النوع من المعدن بصلابته ومتانته، ولذلك استخدم في صناعة الأجزاء المعدنية من البندقيه، مثل القصبه، والزرفال، والزناد، والخزنه. كما صنعت منه السيوف، والجنابي أو الخناجر، والسكاكين، والنمش، والعطف، ورؤوس الرماح والحراب. كما تُصنع منه كذلك المسامير التي تربط بين أجزاء كل نوع من أنواع هذه الأسلحة، لأن طبيعة الجزء أو وظيفته تتطلب أن يكون المعدن الذي يصنع منه الجزء قابلاً لتحمل الانفجارات والضربات القوية، وهو ما يكون في معدن حديد المطل.

النحاس. من أنواع المعادن المستخدمة في صناعة الأسلحة معدن النحاس الذي يعد من أقدم أنواع المعادن اكتشافاً واستخداماً، ويرجع ذلك إلى لونه المميز وسهولة استخراجه من خاماته، وقابليته للطرق والصهر. وهو على ثلاثة أنواع: أصفر، وأحمر، وذهبي. وقد استخدم النحاس الأحمر على نطاق واسع في صناعة الأسلحة، لسهولة تشكيله بأدوات القطع، وإمكانية لحامه، وتميزه بالطراوة. كما يسهل تشكيله بالطرق والضغط، ويمكن سحبه إلى أسلاك رفيعة جداً يصل قطرها إلى ٠٫٠٢٥ مم. وقد استخدم النحاس بصفة خاصة على شكل صفائح في تغطية قاعدة كرسي (كعب) البندقية، لحمايتها من الخدوش الناتجة عن ارتكاز البندقية عليها.

كما استخدم النحاس أيضاً لأغراض الزينة في كل من المشاعيب والقطل، واستخدمت أسلاكه في عمل الزخارف على مقابض السيوف، والجنابي أو الخناجر وأغمادها، التي غالباً ما تطلى بالفضة.

الفضّة. تمتاز الفضة بالليونة والقابلية للتمدد، وعدم التأثر بالماء والهواء، كما أنها لا تتأكسد إذا سخنت في الهواء أو في جو الأكسجين. وهي تسبك عادة مع النحاس ليزيد من صلابتها، أو تخلط بالذهب لتزيد من صلابته. وإذا أضيف إليها قليل من النحاس فإن ذلك يساعد على تخفيض درجة حرارة انصهارها، ويمنع تكون الفقاعات عند تجمد السبيكة، فضلاً عن أنه يزيد من صلابتها من دون أن يتأثر لونها وقابليتها للطرق. وقد استخدمت الفضة في المملكة في صناعة السيوف، والجنابي. كما صُفحت بها النصال الخشبية، وطليت بها الأسلاك النحاسية المبرومة التي تزيِّن مقابض

السيوف، والجنابي أو الخناجر، والسكاكين.

الذهب. استخدم الذهب في طلاء السيوف، والجنابي أو الخناجر، وكذلك السكاكين التي تبدو كأنها مصنوعة من الذهب الخالص. كما طليت به مقابض السيوف، والجنابي أو الخناجر وأغمادهما.

الحديد. استُخدم الحديد في صناعة بعض أنواع الأسلحة وأجزائها. كما دخل في صناعة بعض أدوات الحدادة أيضاً. وهو من المعادن الموجودة بكثرة في المملكة منذ القدم، ومن أشهر مناجمه القديمة مناجم جبل نجرا، وجبل تهلْل المجاور للسودة في منطقة عسير، وفي ديار قبيلة بني سليم، حيث تصنع من الحديد السيوف، والفؤوس، والعطف، والسكاكين، وأجزاء من البندقية، ورؤوس الرماح، والحراب، والمقابض.

الرصاص. صنع من مادة الرصاص ذخيرة البنادق، مثل الزرد والقُبْس، على شكل كرات صغيرة ومتوسطة وكبيرة الحجم. فيصب الرصاص السائل في مصب الدرج الذي يوجد به تجاويف دائرية تعبأ بالرصاص السائل، ثم بعد أن يبرد يتساقط الزرد من هذه التجاويف على هيئة كرات متنوعة الأحجام.

الأخشاب. عرفت المملكة عدداً من الأخشاب التي دخلت في صناعة الأسلحة والذخيرة، إذ استخدم صناع الأسلحة أنواعاً مختلفة منها ليصنعوا كعوباً وتخشيبات للبنادق، فضلاً عما استخدم لصناعة الحراب والرماح، أو ما كانت تصنع منه الأسلحة الدفاعية، مثل: التروس، والمشاعيب، والقطل، والعجاري، والمطارق، والنبابيت، وكذلك ما استخدمت أخشابه بعد حرقها لصناعة البارود.

وقد استخدمت أخشاب أشجار: الأثل، والحماط، والسدر، والسمر، والشفلّح، والشوحط، والطلح، والعتم، والعرعر، والعُشَر، والعنب، والغَرَب، وهذه الأشجار مما يوجد في بيئة المملكة. ولما بدأ استيراد الأخشاب من الخارج أخذ الصناع في استخدامها في صناعة الأسلحة وأجزائها. وفيما يلي تعريف بكل نوع من هذه الأشجار، من حيث خصائصها، والنوع أو الجزء من الأسلحة الذي يُصنع منها.

الأثل: شجر دائم الخضرة، ورقه يسمى (الهدب) لونه شاحب، ويتحمل الأثل الجفاف، ويمتاز بصلابته ولذا تصنع منه المشاعيب والعجاري وكعوب البنادق ومقابض أسلحة مختلفة.

الحَماط (الحمط): هو التين البرّي، ويطلق اللفظ على الشجرة وثمرها، وموطنه الأصلي جزيرة العرب، ومنها انتقل إلى بلدان البحر المتوسط. ويوجد هذا النوع من الأشجار بكثرة في الحجاز، خاصة في الطائف والمناطق التابعة لها، وتصنع من أغصانه المطارق، التي تمتاز بأنها لا تنكسر بسهولة، كما أن الضرب بها وهي طرية يترك أثراً على موضع الضرب، فضلاً عما يحسه المضروب بها من حرارة شديدة لا تخف حدتها إلا بعد حين.

السِدْر: واحدتها سدرة، ويمتاز خشب هذا النوع من الأشجار بصلابته، ويكثر في المناطق شديدة الحرارة، ولذلك يندر وجوده في جبال الحجاز. وقد صنعت منه كعوب البنادق، وتخشيباتها، كما صنعت منه القطل والمشاعيب والعجاري، وكذلك مقابض السيوف، والجنابي أو الخناجر، وأغمادها، ومقابض السكاكين.

السَمُر: بضم الميم، واحدتها سمرة، ويمتاز بجودة خشبه على سائر الأنواع الأخرى من الأشجار، من حيث الصلابة والقدرة على تحمل الصدمات، ولذلك صنعت منه كعوب البنادق وتخشيباتها، إضافة إلى أن عصا العطيف والفأس كانت تصنع منه، كما صنعت منه المشاعيب والقطل والعجرات والتروس الخشبية أيضاً.

الشفلّح: نبات شوكي ذو فروع زاحفة. أوراقه بيضية وأزهاره كبيرة، وذو ثمر يؤكل. وتستخدم أوراقه وأغصانه لصناعة البارود.

الشَوْحَط: نوع من الأشجار التي تنبت في جبال الحجاز مما يلي تهامة، ويمتاز خشبه بالقوة والمتانة والليونة، ولذلك تصنع منه القسي أو العصي الخاصة بالرماح والحراب، كما تصنع منه المطارق، إذ إن الضرب بمطارق هذا النوع من الأشجار يحدث أثراً على الجسم، فضلاً عن أن ألم الضرب بها لا يزول إلا بعد مضي وقت ليس بالقصير، مثله في ذلك مثل مطرق الحماط.

الطَلْح: واحدته طلحه، بفتح ثم سكون، شجر عظام، منابته في بطون الأودية خاصة في جبال الحجاز، وسهول الجزيرة العربية. ويمتاز خشب شجرة الطلح بأنه أصلب عوداً، ويميل لونه إلى الأصفر الداكن، وتصنع منه بصفة رئيسية كعوب البنادق وتخشيباتها، كما تصنع منه مقابض السكاكين والسيوف والجنابي، وأيضاً القطل والمشاعيب والعجاري، إضافة إلى

التروس الخشبية، وعصا العطيف والفأس والرمح.

العُتُم: ويعرف باسم الزيتون الوحشي أو الزيتون البري، ويكثر وجوده في الجبال والمرتفعات، وبوجه خاص في جبال الحجاز. وتُستخرج منه مادة سوداء اللون تسمى قطران، تطلى بها الأخشاب قبل صنفرتها، كما تصنع من أغصانه عِصِيُّ الرماح والقطل والمشاعيب والمطارق، ويشبه في خصائصه الشوحط.

العَرْعَر: ويعرف باسم الساسم أو (الشيزي)، وهو شجر دائم الخضرة، ولون خشبه أصفر ولكنه بمرور الوقت يصبح أحمرَ داكناً، ويكثر وجوده في الحجاز خاصة في الجبال، وتصنع منه المشاعيب، والقطل، والعجرات، والمطارق، والتروس، كما تصنع منه عصي الرماح والحراب، ونادراً ما تصنع منه تخشيبات البنادق. وعلى كلٍ فإن هذا النوع من الخشب سريع التشقق، لذلك عمد صناع الأسلحة إلى وضع أشرطة نحاسية على مسافات متباعدة لتحول دون تشققه. كما أن أعواده تحرق حتى تصير فحماً يصنع منه البارود.

العُشَر: تنبت أشجاره في مختلف مناطق المملكة، خاصة في تهامة، ويشوب خضرة أغصانه وأوراقه غبرة، وتستخدم أغصان شجر العشر في صناعة البارود بعد حرقها يابسة.

العِنَب: فاكهة معروفة، وتدخل أغصان أشجارها بعد حرقها وهي يابسة في صناعة البارود. وتعد أغصان العنب من أفضل أنواع الخشب المستخدم في صُنع بارود على درجة كبيرة من الجودة.

الغَرَب: مفرده غربه، وقد كان هذا النوع من الأشجار موجوداً بكثرة، لكنه أصبح نادراً في الوقت الحاضر، وقد اشتهرت به مناطق جنوب الطائف، خاصة من سراة عبيدة إلى الطائف. وتُعد أكثر مناطقه شهرة المناطق الواقعة جنوب الباحة. ويمتاز خشب الغرب بتحمله للحرارة، ولونه أبيض، وهو متماسك الألياف، ناعم الملمس، خفيف الوزن، وتصنع منه كعوب البنادق وتخشيباتها، كما تصنع منه عصي الرماح والحراب، والقطل، والمشاعيب، والعجاري.

العظام. من المواد الخام التي تدخل في صناعة الأسلحة عظام الحيوانات، خاصة عظام الساق وأضلاع الجنب والفكين. وهي تستخدم في تزيين الأسلحة، خاصة البنادق، والطاسات، والقطل، والمشاعيب، ومقابض السيوف، والجنابي أو الخناجر،

والسكاكين وأغمادها، إذ يمكن قص هذه العظام بعد تنظيفها، إلى قطع صغيرة وتشكيلها على هيئة نجوم، أو دوائر، أو مربعات، أو معينات، أو مثلثات ليتم التطعيم بها على الأجزاء الخشبية في هذه الأنواع من الأسلحة. أما الفكّان، خاصة فكي الأرنب البري والوبر، فتستخدم في عمليات تزيين البنادق.

الأصداف البحرية. استخدمت الأصداف البحرية في زخرفة بعض أنواع الأسلحة وأجزائها، مثل مقابض السيوف، والجنابي أو الخناجر، والمشاعيب، وكذلك الدرقات.

الأحجار الكريمة. كان للأحجار الكريمة شأن كبير في الأسلحة، خاصة في مقابض السيوف والجنابي أو (الخناجر) وأغمادها، ونظراً لارتفاع ثمن هذين النوعين من الأسلحة المرصعة بالأحجار الكريمة فقد كان لا يشتريها إلا الأثرياء وذوو السلطان. ومن أهم أنواع الأحجار التي رصعت بها السيوف والخناجر في المملكة العربية السعودية أحجار العقيق، وبالذات العقيق اليماني الذي كانت له شهرة واسعة في الجزيرة العربية، وبه تضرب الأمثال.

ويستخرج هذا النوع من الأحجار من أماكن متفرقة في اليمن، وهو بألوان متعددة ومنه الرماني، والأزرق السماوي، والأبيض المشجر، وذو الألوان الزهرية، والمجزع باللونين الأسود والأبيض، أو الأسود والبني والأبيض، وعين الهر، وعين النمر، والأخضر، والأخضر المائل إلى الزرقة، والبنفسجي، والأسود حالك السواد ذو الخطوط البيضاء الرفيعة.

وعملية الترصيع بالأحجار الكريمة الثمينة نادرة جداً، وتتم غالباً بناء على طلب صاحب السيف، ويكون عادة من الأثرياء وعلية القوم. وقد يستخدم الصناع الأحجار المقلدة غير الأصلية في عمليات الترصيع -على نطاق واسع- لمقابض السيوف، والجنابي أو الخناجر وأغمادها.

الجلود. استخدمت جلود الحيوانات خاصة جلود الغنم والبقر والإبل في صناعة الأسلحة، سواء قبل دباغة هذه الجلود أو بعد دباغتها. فالجلود غير المدبوغة مثلاً كانوا يغطون بها بعض الأسلحة، كما يدخلون جلد ذنب البقر في المطارق والمشاعيب والقطل. وكانت الدرقات والطاسات أيضاً تغطى بجلود الإبل.

أما الجلود المدبوغة فقد استخدمت على نطاق واسع لحفظ بعض أنواع الأسلحة، مثل خبا السكين، وجراب البندقية والفرد، إضافة إلى صنع المقالد

أو المجاند، والحزم والسِبَتْ. وكانت هذه المصنوعات الجلدية المدبوغة عادة تزين بالكُثَل، والسيور التي تنتهي في رأسها بحبات الرصاص والخُرَيَّان. كما كانت الأخبية وأغماد الجنابي أو الخناجر، خاصة تُزين بحبات الرصاص، بحيث تُجعل على جانبيها في أشكال هندسية بديعة، مثل: النجوم، والخطوط المستقيمة، والمتعرجة، والدوائر، والمربعات، والمستطيلات، والمثلثات وغيرها من الأشكال، فضلاً عن تزيين الحزم والمقالد، والمجاند والسِبَتْ بالفراشات المعدنية المثقوبة من منتصفها، وبالألوان: الأبيض والأصفر والأسود.

أسنان الوبر. زينت الأسلحة أيضاً بأسنان الوبر، خاصة كعوب البنادق وتخشيباتها وكذلك مقابض السيوف، والجنابي أو الخناجر، والسكاكين. والوبر حيوان بري يشبه الأرنب ويغلب عليه اللون العشبي الداكن. ولم يكن الهدف من تزيين الأسلحة بأسنان الوبر الزينة فحسب، بل الأهم من ذلك كله افتخارهم بصيد الوبر، نظراً لصعوبة صيده. فالوبر يمتاز بمهارة فائقة جداً في الاختباء وسرعة الحركة، فضلاً عن أنه لا يوجد إلا في شقوق الصخور في أعالي الجبال الشاهقة حيث يعد صيده بالنسبة للإنسان عملاً بطولياً في حد ذاته. ومن ثم فإن تزيين أسلحتهم بأسنان الوبر يدل بشكل غير مباشر على مهارتهم وتفوقهم، أو على تعبير الناس (بوارديتهم) التي تعني المهارة في الرمي، والدقة في التصويب.

أدوات الصناعة

تتعدد الأدوات التي يستخدمها الصناع في صُنع الأسلحة والذخيرة، وفيما يلي تعريف بأهمها:

التِنْكار: ويعرف باسم تلنكار، وهو بودرة بيضاء اللون تساعد على ذوبان اللحام، وتنقية المعادن وتنظيفها مما علق بها من الأوساخ والشوائب ونحوهما.

التيزاب: مادة سائلة تُمسح بها المواضع المطلوب تلحيمها، بغرض تطهير الموضع وتنظيفه مما علق به من شوائب.

الدافور: وسيلة تسخين معدنية، تتكون من خزان دائري ثبت في منتصفه أنبوب يخرج من داخل الخزان رأسه متجه إلى الأمام حتى يبرز عن سمت الخزان بحيث يعبأ بالكيروسين. ثم يُجري الصانع عملية ضغط للهواء في داخل الخزان بمضخة، فيؤدي ذلك إلى أن يدفع الهواء الكيروسين باتجاه الأنبوب، مما

يعمل على اشتعال النار بعد إشعالها بالكبريت أو الزناد. ويصاحب الدافور أداة تشبه المطرقة الغرض منها وضع مادة اللحام على المواضع المراد تلحيمها وتوزيعها على السطح بطريقة متساوية.

السِلْك: ويطلق هذا المصطلح على أسلاك رفيعة سواء أكانت من الذهب أم الفضة أم النحاس، وتأتي هذه الأسلاك غالباً مبرومة. وهي تستخدم لتزيين الأسلحة، وبصفة رئيسية في مقابض السيوف والجنابي أو الخناجر، والسكاكين، وأغمادها.

السُمْبُك: أداة مدببة الطرف، تستعمل لمواراة رأس المسمار في سطح المعدن أو الخشب، وهي ذات أحجام ومقاسات مختلفة.

السِيخ: الجمع أسياخ، وهي قضبان حديدية طويلة ورفيعة، بعضها مدبب الرأس، وبعضها معقوف، وتشبه (المشحان)، ولكن وظيفتها تتمثل في تنظيف قصبات البنادق والفرود مما علق داخلها من بقايا الرصاص، والبارود، والشحوم، والزيوت، والأتربة.

الفُرْشه: تُشبه الكبيرة منها مكنسة اليد العادية، وتماثل الصغيرة منها فرشاة الأسنان، غير أن الأسنان في هذين النوعين من الفرشاة مصنوعة من أسلاك نحاسية رفيعة. وتستخدم هذه الأداة في تلميع الأجزاء المعدنية من الأسلحة بعد الانتهاء من صناعتها، وخاصة المواضع التي تم تلحيمها.

الكَرْب: مفك يستخدم في فتح كعب البندقية من داخل الخزنة.

الكُلاَّب: أداة تُلتقط بها الصفائح المعدنية وهي ساخنة أثناء تحميتها على النار خلال عملية الطرق.

المِبْرَد: أداة معدنية على هيئة قضيب قصير له ثلاثة أسطح: خشن، ووسط، وأقل خشونة، حيث يُسْحل به على الموضع قبل إجراء عملية اللحام، فضلاً عن السحل به للتقليل من سمك الصفيحة المعدنية. ويسمى الدائري منه ذيل الفار

المِبْقار: يماثل المسمار، ولكنه كبير الحجم، ورأسه مدبب، ويستخدم المبقار في عمل الثقوب اللازمة على الصفائح المعدنية.

المِخْرَطه: أداة لخرط المعادن، وتتكون المخرطة من حديدة التعديلة يقابلها في الجانب الآخر الفخذ، وبينهما الغرابان اللذان توضع بينهما الأداة المُراد خرطها بالقوس والوتر.

المِزْلَق: وعاء صغير من الحديد دائري الشكل، له ثعبة صغيرة ويد تشبه

يد مغرفة الطعام. ويستخدم هذا الوعاء في تذويب الرصاص بوضعه على النار، ومن ثم صبه في مصب الدرع أو الدرج.

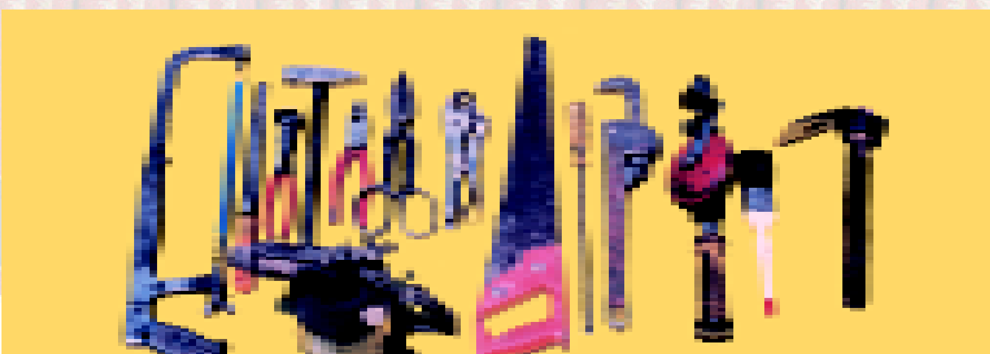
المِسَن: المسن كل ما يسن به أو عليه، والجمع مسان، وهو نوع من الأحجار الملساء جداً تحد عليه السيوف والجنابي، والسكاكين، والعطف، والفؤوس، والغدارات أو النِمَشْ.

مصب الرصاص: أداة لصنع الرصاص تتكون من جزأين يفتحان ويغلقان بشكل متوازٍ، ورأساهما مجوفان من الداخل، فإذا انطبق الرأس العلوي على السفلي أحدث الانطباق تجويفاً كروياً له فتحة صغيرة من أعلى، حيث يصب منها الرصاص (الثميدي)، ثم تفتح فيسقط الرصاص على هيئة كرة صغيرة. وتتعدد التجويفات الكروية بهذه الأداة ما بين ثلاثة وأربعة وخمسة تجويفات، فيقال مصب ثلاثي، ومصب رباعي، ومصب خماسي.

المِطْرَقه: أداة يضرب بها على المعدن، وتتكون من عصا خشبية طولها حوالي خمسة وعشرين إلى ثلاثين سنتيمتراً، بحيث يدخل في رأسها أداة معدنية. ورأسها الأمامي سهمي الشكل تقريباً، ويكون الخلفي مربعاً أو مستطيلاً.

المِقَص: يشبه المقص العادي، إلا أن الجزء الذي يقص به قصير وعريض. ويستخدم هذا النوع من المقصات في قطع الصفائح المعدنية التي يرغب الصانع في تسويتها وتحويلها إلى مصنوعات معدنية سواء في شكل سلاح أو في شكل جزء منه.

المِمْشَنَه: تشبه الصحن الصغير وداخلها سلك نحاسي.



أدوات صناعة الأسلحة

المِنْشار: أداة معدنية ذات أسنان حادة، تستخدم في نشر المعدن كما تستخدم في عمل الرسوم على الأجزاء المعدنية بالأسلحة.

المهراس: راجع (أدوات القهوة والشاي) في فصل الصناعات المعدنية.

طرق الصناعة

تكون صناعة السلاح بالطرق التالية: الصب أو السبك، والطَّرْق، والخَرْط، والتوصيل.

الصب أو السبك. تنفذ صناعة السلاح بأسلوب الصب أو السبك بصهر المعدن في بواتق معدة لهذا الغرض، وصبه سائلاً في قوالب تماثل فجواتها شكل القطعة المعدنية المراد صنعها. ويتبع في تنفيذ هذه الطريقة عدة خطوات: تبدأ بعمل القوالب التي يتحدد شكلها وطريقة عملها ومكوناتها تبعاً لشكل القطعة المعدنية المراد صبها. فإذا أريد تشكيل قطعة معدنية مصمتة فلا يتطلب الأمر إلا عمل قالب تجويفه الداخلي مماثل للشكل الخارجي للقطعة المعدنية المطلوبة. أما إذا كانت القطعة المعدنية مطلوباً تجويفها من الداخل، فيلزم الأمر عمل قالب وقلب، ففي الحالة الأولى (القطعة المصمتة) يجهز القالب الذي يكون عادة من الرمل، ثم يدخل في الفرن حتى يجف تماماً ليزداد تماسكاً وصلابة. ثم يوضع المعدن في بواتق مصنوعة من طينة خاصة لا تذوب في النار مهما بلغت درجة حرارتها، ويوقد عليها بالفحم حتى ينصهر المعدن. ثم ترفع هذه البواتق من على النار بحمالات خاصة، ويصب المعدن في القالب المعد لذلك، وبعد تجمد المعدن يكسر الصانع القالب فتخرج القطعة المعدنية المراد تشكيلها بالكيفية التي يريدها.

أما الحالة الثانية فتختص بالقطع المجوفة التي تتسم بتصميم معقد، ولذلك يتطلب الأمر عمل قالب فخاري وقلب بداخله على أن تكون المسافة المحصورة بين القلب والقالب مطابقة تماماً لسمك القطعة المعدنية المطلوبة.

وهناك أسلوب آخر في إنتاج قطع معدنية غاية في التعقيد وفق طريقة الصب أو السبك، سواء في القطع المصمتة أو المجوفة. ففي القطع المصمتة يشكل شمع العسل على هيئة القطعة المعدنية المراد صنعها ثم يجصص بالطين بحيث يُترك فيها ثقب لإخراج الهواء، ويُعمل ثقب آخر يسكب منه المعدن المصهور، ثم يحرق القالب في الفرن، حتى يذوب الشمع ويخرج من الثقب، ثم يقوم الصانع بإحضار المعدن المصهور ويفرغه في

القالب، وبعد تجمد المعدن يكسر القالب وتخرج منه القطعة المعدنية المصبوبة.

أما بالنسبة لصناعة القطع المجوفة فيحضر الصانع أولاً قلباً من مادة قابلة للذوبان بعد تجمد المعدن، بحيث يكون شكله الخارجي مماثلاً لتجويف القطعة المعدنية المطلوب صبها، ثم يغطيه بشمع العسل بقدر السمك المطلوب للقطعة المعدنية من جهة، ويشكل ليأخذ الشكل الخارجي للقطعة من جهة أخرى. ثم يجصصه بطينة ناعمة أولاً، ثم بطينة خشنة، مع ترك ثقوب بالقالب الخارجي، ويشد القالب إلى القلب بواسطة مسامير معدة لذلك، ثم يجفف القالب، ويوضع في النار حتى يذوب الشمع، ثم يخرجه الصانع من الفرن، ويصب المعدن المصهور فيه قبل أن يبرد.

وعلى أية حال فإن استخدام شمع العسل لتنفيذ هذه الطريقة أكثر سهولة وأفضل في إعطاء إنتاج أكثر دقة وتفصيلاً، ولكنه ينطوي على خطورة كبيرة لأن أي بقايا لشمع العسل إذا لم تذب تحدث انفجاراً هائلاً إذا صب عليها المعدن المصهور، مما يؤدي أحياناً إلى وفاة الصانع وإتلاف ما حوله.

وقد استخدمت هذه الطريقة في صنع بعض أنواع الأسلحة، مثل الرماح، والفؤوس، والعطف، وقصبات البنادق والفرود وزنادهما، وكذلك السيوف، والجنابي أو الخناجر، والسكاكين، والحراب.

وتعد طريقة السبك أو الصب من أهم طرق صناعة الأسلحة، إذ يوليها الصناع جل عنايتهم واهتمامهم، لأن القطع المصنوعة بهذه الطريقة ينبغي أن تكون متينة لكي تتحمل الانفجارات والضربات القوية.

الطرق. يمثل استخدام الطرق أسلوباً مهماً في صناعة السلاح، فيه تُعد الصفائح المعدنية التي تكسو مقابض السيوف، والجنابي أو الخناجر، والسكاكين وأغمادها، وكذلك الأشرطة النحاسية المزخرفة التي تزين المشاعيب، والعطف، كما تُصنع به الدرقات والطاسات.

وتمر طريقة الطرق بعدة مراحل. تبدأ باختيار الصفيحة المعدنية وقطعها بالمنشار على الهيئة التي يريدها الصانع، ثم يُجري الصانع عملية التقبيب على السطح الداخلي للصفيحة، بغرض تمدد المعدن للتقليل من سمكه بوضع الصفيحة إما على جذع شجرة مقطوع، أو على ميل سندان ميزابي الشكل، أو على سندان مسطح مباشرة، بحيث يجري

الصانع عملية الطرق في وسط الصفيحة بمطرقة كمثرية الشكل، ويراعى أن يكون الطرق بشكل دائري منتظم. وبعد الانتهاء من التقبيب يُجري الصانع عملية التسوية بمطرقة عريضة مسطحة معدة لهذا الغرض.

ثم تبدأ عملية الطرق على السطح الخارجي للصفيحة، ويشترط أن يكون كل من السندان والمطرقة أملسين، وأن تكون المطرقة ذات وجهين، أحدهما مسطح، والآخر بيضي الشكل. وتعقب هذه المرحلة مرحلة المراجعة والتصحيح لما تم طرقه، ويركِّز الصانع على دقة التقوسات والتعرجات باستخدام الطبعه المعدة للغرض نفسه.

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر أنه أثناء عملية الطرق يُعرِّض الصانع الصفائح المراد طرقها للنار، مع غمس النحاس الأحمر في وعاء غير قابل للصدأ، به حامض الكبريتيك المخفف لبضع دقائق، لإزالة الأكسدة التي تكونت على سطح الصفيحة المعدنية أثناء عملية التسخين. ثم يخرج الصانع الصفيحة ويضعها في الماء، ويراعى أن يكون التسخين متدرجاً وبشعلة كبيرة حتى تنتشر الحرارة على نحو منتظم بسطح الصفيحة كله، ثم تُجرى عملية التشطيب النهائية باستخدام مطرقة وسندان ناعمين، على أن تكون الطرقات خفيفة.

الخرط. وهي الطريقة الثالثة من طرق صناعة الأسلحة، وتنفذ بإحدى وسيلتين: الأولى إجراء عمليات الخرط بمخرطة اليد، والأخرى بالمخرطة الراسمة.

التوصيل. وهو أسلوب مكمل للطرق الثلاث المشار إليها آنفاً، إذ إن هناك قطعاً معدنية تتكون من عدة أجزاء تحتاج إلى أن يوصل أو يُثَبت بعضها ببعض. وقد استخدم صناع الأسلحة بالمملكة عدة أساليب لهذا الغرض، تتمثل في استخدام اللحام، وهو معدن ينصهر عند درجة حرارة منخفضة عن تلك التي ينصهر عندها المعدن المراد لحامه. ويُقدم اللحام على هيئة أسياخ، أو أقراص، أو مساحيق، أو كريات، أو معاجين، ويشترط فيه أن يكون ذا لون مماثل للون القطعة المعدنية المراد لحامها.

وقبل البدء في عملية التلحيم يُنظف الصانع الموضع المراد تلحيمه بمحلول مكون من حامض الهيدروكلوريك مع قطع توتياء، يوضع على نار هادئة حتى يتصاعد الحامض. فإذا صار قوام الحامض ليناً رفعه الصانع من على النار، وتركه

حتى يبرد، ثم يأخذ منه بفرشة ويدهن به بعد تنظيف الموضع بآلة خاصة.

ويساعد هذا الحامض على انسياب اللحام فوق سطح الموضع المراد تلحيمه، كما يعمل على إزالة ومنع تكون الأكسدة على مواضع اللحام، حيث يشكل غلافاً واقياً يمنع وصول الهواء المحمل بالأوكسجين إلى مكان التلحيم.

وبعد الفراغ من عملية التنظيف يبدأ الصانع في التلحيم وفق أسلوبين، أحدهما للمواضع الصغيرة حيث يُرطب الصانع الموضع بمحلول مشبع ببلورات الصودا، ثم يضع اللحام عليه، وينفخه بالبوري حتى يميع اللحام، ثم يغلي الصفيحة الملحومة في ماء محلول فيه قليل من الشب إذا كانت الصفيحة من معدن غير معدن الفضة، أما إذا كانت من الفضة فتُحمى الصفيحة على نار هادئة حتى تصبح حمراء اللون، ثم تترك حتى تبرد، وتغلى في وعاء من النحاس الأحمر غير المبيض بالقصدير، وبداخله محلول من كلوريد الصوديوم وطرطرات البوتاسا بنسب متكافئة لمدة خمس أو ست دقائق، ثم تخرج الصفيحة وتوضع في ماء بارد.

أما الأسلوب الآخر من أساليب التلحيم فيختص بالصفائح المعدنية الكبيرة الحجم، إذ توضع على نار ينتشر لهبها على السطح كله، وتنفخ بمنفاخ قوي حتى تحمر. ثم يذر على الموضع المراد تلحيمه مسحوق بورات الصودا واللحام وينفخ عليه بالبوري حتى يميع، ويترك ليبرد. ثم يبدأ الصانع عملية الطرق على مواضع اللحام، وتُمسح بفرشة نحاسية، وتكرر عملية المسح حتى يصبح المعدن لامعاً.

وأما الأسلوب الثاني من أساليب طريقة التوصيل فيعرف باسم البرشمه، ويعد من أسهل أساليب التوصيل وأرخصها، وينفذ في الأجزاء التي تتطلب طبيعتها أن تكون متصلة بصفة دائمة أو لمدة أطول.

وتتم عملية التوصيل بالبرشمة بعمل الثقوب اللازمة بشكل متقابل في المواضع المراد توصيلها ببعضها، وذلك باستخدام آلة حادة أثناء السبك. ثم يُركب المسمار الموصل بينهما ويشد إما بالقلويز أو بالطَّرق على رأس المسمار، على أن يراعى في ذلك أن تتم عملية الطرق على نار حامية، وأن يكون معدن المسمار والقلويز من نوع معدن الصفائح نفسها، وأن تكون عملية الضرب بالمطرقة غير قوية حتى لا ينكسر المسمار أو يتهشم السلاح المراد صنعه.

أما الأسلـوب الثالث من أسـاليب طريقة التوصيل فيعرف باسم التلحيم، ويتم بتوصيل الصفائح المعدنيـة ببعضها بالضغط البارد، أو الضغط الساخن، أو بواسطة الحرارة العالية.

وهذه الـطرق بأسـاليبـها المتـنوعة استخدمت عـلى نطاق واسع في صُنع الأسلحة في المملكة. وتُعد طريقة السبك أو الصب أكـثر هذه الطرق اسـتخداماً ولكن تُصاحبها غالباً طريقة أو أكثر من طرق صناعة الأسلحة التي ذكرناها آنفاً.

الزخرفة

استـخدمت في تـزيين كافـة أنواع الأسلحة في المملكة عدة أنماط الزخرفة تمثلت فـي الحفر والحز واستخدام مـادة النيللو السوداء والترصيع واستخدام (الميناً) والتكفيت والتفـريغ والريبوسي، وفيما يلي عرض لهـذه الأساليب من زخرفة السلاح.

استخـدم أسلوب الحفر الغـائر في زخرفة الأسلـحة بالمملكة عـلى القطع المعدنية أو الخشبية. ويُجرى الحفر بإزميل حاد يدق عليـه بالمطرقة لتنفـيذ الرسوم المعدة سلفاً لتطبيقها عـلى سطح العمل المعدني، بحيث تصبح هذه الرسوم غائرة في المعدن، أمـا السطح فيظل أملـس. كما اسـتخدم من أنواع الحـفر أسلوب الزخرفة المعروف باسم الحـز الذي تنفذ الزخارف وفقاً له بحفرها حفراً غير عميق بآلة خاصة تشبه الزُنْبَة المستعملة في الوقت الحاضر.



زخارف منوعة على البنادق

أما الحفر البارز فقد استخدم على نطاق ضيق، وينفذ بحفر ما حول الأشكال الزخرفية التي يراد إظهارها على سطح القطعة المعدنية أو الخشبية.

ومن أساليب زخرفة الأسلحة أسلوب النيللو أو السواد، وهو استخدام مادة سوداء تكونت نتيجة لصهر نسب معينة من مسحوق الرصاص، والنحاس، والبورق، والكبريت، وملح النشادر، والفضة الخالصة.

ويحضر مسحوق النيللو بإحضار بوتقتين عميقتين إحداهما توضع فيها كمية مقدرة من الكبريت وملح النشادر، والأخرى توضع فيها أيضاً كمية مقدرة من الفضة الخالصة والنحاس الأحمر والرصاص. ثم تنقل هاتان البوتقتان على النار حتى يميع ما بهما من مركبات كيميائية، ثم يصب مزيج الكبريت وملح النشادر على المزيج الموجود في البوتقة الأخرى فينتج عن هذا الخليط كبريتوز الفضة والنحاس والرصاص. ولذلك يلزم الصانع أن يضيف إليه قليلاً من ملح النشادر ويخرج المزيج من البوتقة ويسحقه حتى يصبح ناعماً جداً، ثم يُحفظ المسحوق. ثم تسخن القطعة المعدنية على نار تكفي لإذابة المعجون، فإذا برد يأخذ الصانع كمية من مسحوق أكسيد الحديد، ويفرك به ما حول الرسوم من دون أن يلامسها، حتى يزول ما علق بها من مسحوق النيللو، بحيث تُكسب القطعة المعدنية لمعاناً. وقد استخدم صناع الأسلحة في المملكة العربية السعودية هذا الأسلوب بصفة خاصة في الرسوم المحفورة في السيوف والجنابي أو الخناجر والسكاكين.

وقد جرى استخدام أسلوب الترصيع في زخرفة الأسلحة في المملكة سواء بالأحجار الكريمة، أم بفصوص (المينا). فبالنسبة للترصيع بالأحجار الكريمة يذكر صناع الأسلحة أن هذا الأسلوب لا ينفذ إلا بطلب من صاحب السيف، أو الجنبية الخنجر، أو السكين، ويكون غالباً من الأثرياء وذوي السلطان. وأشهر الأحجار الكريمة التي زينت بها هذه الأنواع من الأسلحة حجر العقيق اليماني، حيث يشتري الصانع خام العقيق مباشرة من الأشخاص الذين يمتهنون قطع الأحجار الكريمة واستخراجها، ثم يقوم بعملية تشديف الأحجار إلى قطع مناسبة، ووضعها في وعاء فخاري يعرف باسم كعده، وختمه بالطين. وبعد إخراج الأحجار من النار يقوم الصانع بتنظيفها مما علق بها من الرواسب، ويهيئها على الشكل المطلوب. ثم يحمي الغراء

المعـروف باسم الـلك، ويتـناوله بعـود ويلصـق عليه الحجـر، ثم يشذبه عـلى الشويه، مشكلاً بذلك قاعدة الفص. ثم يقلـعه ويعيد إحمـاءَه على المجمره مـع الاستمرار في عملية الحك. ويعيد وضع الحجر عـلى رأس العود المغرى ويـحك الوجه، ثم ينقل العمل إلى المقربه ويكرر عملية الحك على الوجهين، ويحك الحجر على المطيه، ثم على حجر الطباشير، ثم يضع الحجر بعد تهيئته داخل البيت المعد له بسطح المعدن، بحيث يـلتصق الحجر بالغـراء الذي فرشت بـه أرضية الفـص وتسمى بيت الفـص. وزيادة في إحكام وضع الحجر داخل الـبيت يقوم الصانع بعمل زوائد بالحافة العلوية لبيـت الفص ويعقفها على حواف الحجر.

أما الترصيع بالفصوص الميناتية التي يسميها صناع الأسلحة في المملكة حجاره فالصو، فيتم تنفيذ هـذه الطريقة بصب المينا السائلة في قوالب معدنية معدة مسبقاً لهذا الغـرض، وبعد حرقها فـي الفرن تلصق هذه الفصوص على سطح المعدن في البيوت المخصصة لهـا، على النحو الذي أشرنا إليه عند حديثنا عن الترصيع بالأحجار الكريمة.

وقد لوحظ عدم إقبال الصناع على أسلوب الزخرفة ببودرة المينا في تجاويف الزخرفة المحفورة حفراً عميقاً على سطح الأسلحة المعدنية خلافاً للإقبـال الشديد على الترصيع بفصوص المينا، لأنها توحي للناظر إليها بأنها أحجار كريمة. وقد شاع من ألوانها في الأسلحة اللون الأحمر، والأزرق، والأسود، والأخضر.

والمينا مادة زجاجية التركيب على هيئة مسحوق، يتكون من سليكات البوتاسيوم وأكسيد الرصاص. وهي شفافة وقاتمة، وبألوان متنوعة، إذ لا يتطلب الأمر إجراء عمليات كيميائية جديدة، بل يضاف إلى التـركيب السـابق أو يعوض عـن أحد مكوناتـه بمركب كيميائـي آخر. وعلى سبيل المثال فـلو أضفنا أكسيد النحـاس فإن ذلك يمدنا بمينا ذات لون أخضر.

وقد اُستخدمت طريقة الطلاء على نطاق واسع في صناعة الأسلحة بالمملكة. وتكون هذه الطريقة بتنظيف سطح المعدن المطلوب طلاؤه تنظيفاً جيداً، لأن وجود ذرة غريبة على سطحه تحول دون التصاق مادة الطلاء. وبعد الفراغ من هذه العملية يبدأ الصانع في طلاء الأسلحة المعدنية، مستخـدماً إحدى طرق ثلاث: الأولى كسوة سطح المعدن بطبقة ناتجة عن تآلف عناصر كيميائـية مع سطح المعدن حتى تتم عملية الالتصاق، ويأخذ فرشة ويمسح بها سطح المعدن، ثم يبخر الزئبق بإدخال

العمل المراد صنعه في الفرن، أو بغمسه في ماء الذهب المخصص لذلك، والأخير كان أكثر استخداماً، لأنه يعمل على بقاء الطلاء مدة طويلة.

أما الأسلوب الثاني فينفّذ بتعريض المعدن للنار، ثم يضغط عليه بالرقائق حتى تتم عملية الالتصاق، أما الأسلوب الثالث فاستخدم بعد ظهور الكهرباء، حيث يربط المعدن المراد طلاؤه في أحد قطبي الكهرباء، ويربط القطب الآخر بمعدن صلب لا يصدأ أو بالذهب، فيتجمع الذهب على سطح المعدن.

أما التكفيت، وهو من أساليب الزخرفة، ويقصد به ملء الزخارف المحفورة حفراً عميقاً في سطح المعدن الرخيص بمعدن ثمين كالذهب والفضة، فلم يكن منتشراً في زخرفة الأسلحة بالمملكة، بل اقتصر استخدامه في حالات نادرة على السيوف والجنابي أو الخناجر والسكاكين التي يشتريها الأثرياء وذوو الجاه والسلطان.

وتتم عملية التكفيت وفق أسلوبين، أحدهما يتمثل في الزخرفة برقائق في الأجزاء الكبيرة والعريضة، والآخر في الزخرفة بأسلاك رفيعة مخصصة لزخرفة الأجزاء الصغيرة والضيقة. ففي الحالة الأولى تُعمل نبشات بارزة محزوزة، بزاوية ٤٥ْ متناثرة على جانبي حدود الرسم. ثم توضع الرقائق في شكل طبقات، ثم تصقل بالضغط بمصقلة. أما في الحالة الثانية فتملأ القنوات الضيقة بالأسلاك، ثم تُطرق طرقاً خفيفاً. ولكن الأسلوب الذي استخدم في زخرفة الأسلحة في المملكة، وخاصة في مقابض السيوف والجنابي أو الخناجر وأغمادها، يتم عن طريق الأسلاك الرفيعة التي توضع مباشرة على السطح. وكان هذا هو الأسلوب الشائع في الزمن الماضي.

وكذلك استخدم أسلوب التفريغ أو التخريم في زخرفة الأسلحة في المملكة. وينفذ هذا الأسلوب بأن يلصق الرسم المراد تفريغه على المواضع المراد زخرفتها بسطح المعدن، ثم يُحدث الصانع ثقباً في وسط المجال المعدني، بحيث يسمح بإدخال أداة الثقب من خلاله. أما إذا كانت الرسوم المراد تنفيذها من النوع الدقيق فيلزم في هذه الحالة عمل ثقب في أقرب نقطة من حدود التشكيل النهائية، ثم يثبت العمل المراد زخرفته، ليُحدث الصانع الثقوب حسب الرسم المعد سلفاً. وقد استخدم هذا الأسلوب في زخرفة الصفائح المعدنية بالأسلحة على نطاق واسع.

أما الأسلوب الأخير الذي استخدم في زخرفة الأسلحة بالمملكة فيُعرف باسم ريبوسي Repoussée، ولعل أنسب كلمة بالعربيـة لهذا الأسلوب هي دفع، لأن الزخارف تنفذ فيه بطريقة الدفع الخفيف بأدوات غير حادة، سواء أكان هذا الدفع من الداخل إلى الخارج، أم من الخارج إلى الداخل.

وقد نفذت بهـذه الأساليب أشكال مختلفة من الزخارف، سواء أكانت كتابات تحمل اسم المالك والتاريخ، أم اسم الصانع وتاريخ الصنع، أم أشكالاً هندسية مثل: المثلثات، والمربعات، والمستطيلات، والدوائر، والمعينات، والخطوط المستقيمة، والمتعرجة، والمنكسرة، والأهلة، والنجوم، أم أشكالاً نباتية مثل: الوريقات والفروع.

وعلى كلٍ فإن الصُناع لم يعتنوا كثيراً بزخرفة الأسلحة، ما عدا اعتناءهم بزخرفة السيوف، والجنابي أو الخناجر وأغمادها، نظراً لطبيعة الأسلحة الأخرى التي لا يستدعي الأمر زخرفتها. كما امتدت الزخرفة إلى المصنوعات الجلدية التي تحفظ فيها بعض أنواع الأسلحة، مثل: الأخبية، والأجربة، والمقالد أو المجاند، والطاسات، والدرقات.

أنواع الأسلحة

من أنواع الأسلحة المصنوعة بالمملكة البنادق، والسيوف، والجنابي أو الخناجر، والغدارات أو النمش القردات، والسكاكين، والرماح، والحراب، والقسي، والسهام، والفؤوس، والعطف، والدبابيس، والكلنكات، والمشاعيب، والقطل، والعجاري، والنبابيت، والمطارق، والمقاليع، والنباطات (النبيلات)، والقبس، والدبابات، وفيما يلي عرض مفصل لكل نوع من هذه الأنواع.

البنادق. جمع بندق أو بندقيه، أو (بندقه)، ويطلق عليها بارودہ كما في المصطلح المحلي، وسميت بذلك لاستخدام البارود فيها ثم عمم اللفظ على جميع الأنواع، ورد ذكرها في الشعر الشعبي، قال عبدالله بن علي بن دويرج:

أكبر مصيبهْ قوانيص يشيلونَ البُواريدْ
لاجْلَ المها والمها تحْتاجْ حيلهِ واحْتْوال

وقد عرفت المملكة نوعين من البنادق، أحدهما بنادق بالذخيرة غير الحيّة، وتسمى قابسون ولعل اسمها مأخوذ من قبس النار، وترددت في الشعر الشعبي، قال خلف أبو زويد الشمري:

خطو الولد لقاح قردٍ إلى فار
أو عين قبسونٍ قمعها زناده

وتسمى تفق وأصلها تركي هو تفتك وقد عمم اللفظ على جميع أنواع البنادق، وتردد ذكره في الشعر الشعبي، قال حميدان الشويعر:

لا تطلبْ صلح من جاهلْ
في حرب ما ثارْ تْفقَه

وهو اسم عام لكل بندقية يكون تثويرها أي إطلاقها بالإشعال؛ والنوع الآخر البنادق التي رميها بالمعابر وذخيرتها حية.

وتتألف البندقية من عدة أجزاء هي: الكعب، أو الكرسي، ويصنع من الخشب، ويسمى الجزء السفلي الذي ترتكز عليه البندقية حذوة البندقيه. والحذوات على أنواع، منها أم حذوه سوداء، وأم حذوه صفراء، وأبو شرخين، وأبو خمسة شروخ، وجاء الاسم من عدد الخطوط العرضية بقاعدة الكرسي.

وقد اعتنى صناع الأسلحة بكعب البندقية، سواء من حيث زخرفته بالفراشات النحاسية، أو الأسلاك النحاسية المبرومة، أم جعله أملسَ بالصَنْفَرَه، أم تلبيسه بشحم النمر، أم تطعيمه بأسنان الوبر وغيره من الحيوانات البرية التي يصطادها الإنسان.

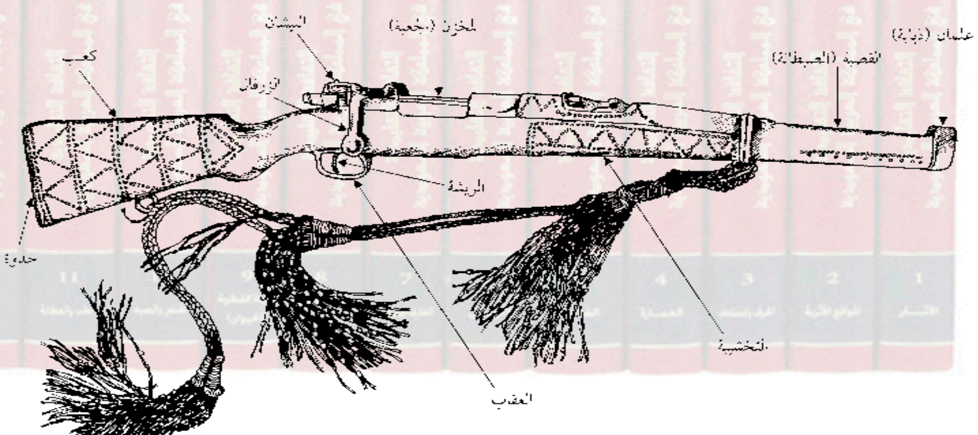
وتوجد بأسفل رأس كعب البندقية مما يلي القصبة أو الصبطانه الريشة وعقابها. والعقاب هو الإطار المعدني المقوس الذي يدور حول الريشة، أما الريشه فهي أداة معدنية متحركة إلى الأمام والخلف ومقوسة نوعاً ما، فإذا صوب نحو الهدف يضغط الريشة بأصبعه إلى الخلف فتثور البندقية وتنطلق الرصاصة نحو الهدف.

ويعلو الريشة بداخل نهاية القصبة أو الصبطانة مما يلي مقدمة كعب البندقية الزرفال الذي يَحْكم به البواردي عملية إدخال الرصاص ووضعه في المخزن أو الجعبه السفلى المصنوعة من المعدن أيضاً، وهي تقع أمام الريشة والعقاب. فإذا أراد الرامي أن يرمي هدفاً يسحب الزرفال ذا المقبض الكروي إلى الخلف فتصعد الرصاصة من الجعبة، ثم يُرجع الزرفال مرة أخرى فتدخل الرصاصة في الخزنه التي توجد بنهاية القصبة، وذلك لوضع الرصاصة في حالة (التثوير)، بعد الضغط بالأصبع على الريشة.

ومن أجزاء البندقية ما يسمى القصبه، أو الصبطانه، وهي ماسورة مصنوعة من الصلب، أسطوانية الشكل ومجوفة ومفتوحة من الأمام والخلف، تنطلق الرصاصة عبرها إلى هدفها. ويعلو مقدمة القصبة مما يلي الفوهة كتلة

صغيرة من معدن القصبة نفسه، ترتفع قليلاً عن سطح القصبة، وينتهي رأسها بتجويف مثلث، ويطلق الصناع على هذه الكتلة عِلْمَان أو ذُبَابه، كما يوجد على سطح القصبة مما يلي الكرسي حديده مستطيلة، ممتدة قليلاً ومرقمة من واحد إلى العشرة، ومثبت فيها مستطيل صغير متحرك، بحيث يسحبه البواردي على الرقم الذي يريده بغرض إجراء عملية وزن تصويب البندقية وفقاً لبعد مسافة الهدف حتى تكون إصابة الهدف دقيقة. كما يوجد خلف هذا المستطيل بروز رفيع يعرف باسم النيشان، يوجه البواردي نظره عليه ليصوب به على الهدف، حيث يركّز الرامي بصره على رأس النيشان ويزنه على الهدف من خلال التجويف المثلث الشكل الذي برأس العلمان أو الذبابه، قبل إطلاق الرصاصة. كما توجد حديدة مجوفة، دائرية أو مستطيلة في كل من بداية القصبة من أسفل، ونهاية الكعب أو وسطه، بحيث يدخل فيها حزام البندقية الذي تعلق به. ويكون غالباً من النسيج ذي الألوان المتعددة، كما يصنع من الجلد الطبيعي أو الصناعي، باللونين الأسود أو البني.

ومن أجزاء البندقية ما يسمى التخشيبه، وهي عارضة خشبية مجوفة تركب بالجانب السفلي للقصبة (الصبَّطانه)، مع ترك حوالي عشرة سنتيمترات في الجانب السفلي من بداية القصبة بلا تخشيب. ويثبت الصانع التخشيبه في القصبة بأشرطة نحاسية



أسماء أجزاء البندقية

عريضة، إلى حد ما، على مسافات متباعدة.

وهناك بعض الاختلافات بين النوع الأول من البنادق الذي يعرف باسم قابسون، والنوع الثاني ذي المعابر. ففي النوع الأول يوجد المِشحان، ويسمى المدك أيضاً. وهو سيخ من الحديد رفيع وطويل مدبب الرأس، يُدخل أسفل القصبة، فإذا أراد الرامي أن يشحن به البارود أخرجه من بيت المشحان بأسفل القصبة، ودك به البارود داخل القصبة بعد إدخاله من فوهتها.

ومن الاختلافات بين البندقية القابسون والبندقية المعبره أنّ في نهاية قصبة البندقية القابسون مما يلي الكعب تجويفاً يعرف باسم الصفح، أو القف، ويقوم مقام المخزن في البندقية المعبره، إذ يعبأ بمادة التثوير التي بداخلها قوس التثوير. وهناك نوعان، قوس كبير، وقوس صغير يعرف باسم دحامه. أما الرحى، فمصطلح للمادة أو عدة التثوير حسب تعبير صناع الأسلحة القدامى في المملكة، وكذلك اسم الرجل للريشة، والسُنجل وهو ما يربط بين القوس والرحى. كما يوجد في البندقية القابسون الزناد، الذي يسحب إلى الوراء فإذا ما وضع البواردي إصبعه على الريشة اندفع الزناد بقوة إلى الأمام داخل الصفح، فتنطلق البندقية.

ومن الاختلافات بين نوعيْ هذه البنادق، وجود المامه التي تدخل فيها (الزرده) في البندقية القابسون، كما يوجد على سطح نهاية القصبة وأمام الصفح إصبع معدني رأسه دائري يسمى مشاف يُصوب من خلاله، ويقابله في النوع الثاني من البنادق ما يعرف باسم النيشان.

ومن الاختلافات أيضاً أن شكل نهاية كعب القابسون يبدو متعدداً، مثل الشكل المستطيل البارز، ونصف الدائري البارز أيضاً، وشكل على هيئة فتحة ما بين الإبهام والسبابة، وهو الشكل السائد في البنادق المعبره.

أما عن الإصلاحات التي يقوم بها الصُناع في ورشهم، خاصة إصلاحات البنادق والفرود فهي عديدة، من أهمها: عدم ثوران البندقية، وسببه الحَلَق الذي يدفع الرصاصة، أو يكون النادوس الذي بداخل الزرفال قد انكسر، أو أن التأمين في آخر القصبة قد انكسر أيضاً. كما يعالجون مشكلة عدم إصابة البندقية للهدف، بإعادة تركيب الذبابه بشكل صحيح، أما الرصاصة التي تُزُم عن الهدف أو تْهَفي أي تنحرف، فتعالج مشكلتها بتعديل النيشان. ومن

الإصلاحات أيضاً تغيير الأجزاء التالفة، وكذلك التخشيبات والكعوب وغير ذلك من الإصلاحات. وتسمى عمليات إصلاح البنادق عَدالات.

وتختلف أحجام البنادق، فمنها كبير الحجم، خاصة المقمّع ومنها المتوسط أو صغير الحجم. وفيما يلي تعريف بكل نوع من هذه الأنواع.

أم أحد عشر: هذه التسمية اختصار لإحدى عشرة، لأن هذا النوع من البنادق يتسع لإحدى عشرة طلقةُ، عشر في الخزنة وواحدة في القصبة، كما تعرف أيضاً باسم المحدش، وكذلك باسم شرفا.

أم إصبع: وتعرف بأسماء عديدة، منها هطفا، أبو إصبع، أم أربع، أم صبع، صمعا. ويمتاز هذا النوع من البنادق بكثرة قطع محركها، كما أن لها إصبعاً تفتح به وتقفل عند وضع الرصاصة. وهي على نوعين، أم إصبع طويلة، وأم إصبع قصيرة، ومنها الميري، والتيزي، وأم روحين أو مارتين أو مارتيل، وأم صوان. ومنها النبوت وهي طويلة ذات إصبع، ولها نيشان مرقم، وهي ثقيلة مفضلة في جنوب المملكة، قال الشاعر محمد بن سلمان المالكي:

حزبنا النبوت يا غالي الصناعه
مخزنه موجود في صبيا الجديده

أم حجر: والاسم الحقيقي لها هو (أم حجل) لوجود حلقة دائرية في كعبها، على هيئة حجل المرأة الذي تلبسه أسفل ساقيها، كما تعرف باسم أم صوان.

أم عشر: وسميت بذلك لأن خزنتها تتسع لعشر طلقات، وتعرف اختصاراً باسم المعشر.

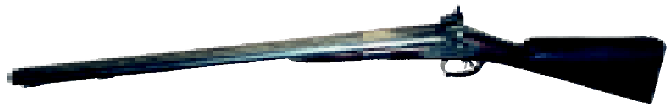
خديوي: سميت بهذا الاسم نسبة لخديوي مصر، وهي بندقية جرداء من أعلاها، أي بلا تخشيبة، بينما تخشيبتها من الأسفل ليست مقببة. وهذا النوع من البنادق عُرف على نوعين: أحدهما يعرف باسم خديوي طويله؛ أي أن صبطانتها طويلة بشكل لافت للنظر، والأخرى تعرف باسم خديوي قصيره، حيث تمتاز بصبطانتها القصيرة.

الساكتون: سميت بذلك لأنها لا تصدر صوتاً قوياً، وهي من أنواع البنادق المستخدمة في صيد الطيور، وهي على نوعين أم زرد صغير، وأم زرد كبير، كما وجد مؤخراً نوع منها يستخدم رصاصاً على شكل رصاص المسدس.

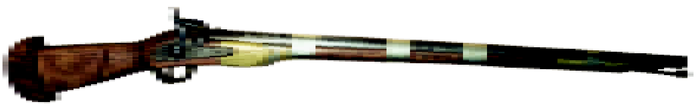
السمحه (أُم سبعه): وتماثل النيمس، وربما سميت بهذا الاسم لوجود سبعة شروخ في كعبها على غرار ما هو موجود



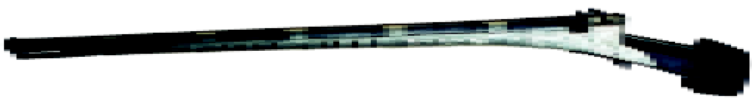
أنواع وأحجام مختلفة من البنادق



خديوي



تركيه



أم تاج

في بعض أنواع البنادق، ولأن العرب تقلب السبعة إلى سمحة فقد اشتهرت بهذا الاسم.

الشوزن (شوزل): وتسمى أيضاً سوجر، وهذا النوع من البنادق يستخدم لصيد أكبر عدد من الطيور والحيوانات، حيث إن رصاصتها (فشقتها) تحتوي على عشرات الزرد الدائري من الرصاص. فإذا أُطلقت على مجموعة من الطيور فإن زردها يتناثر في مساحة واسعة حاصداً عدداً كبيراً من الطيور. وهذا النوع من البنادق على أنواع، مثل أبو إبرتين، وأم روحين أو أم بطنين أو جفت، أي أن لها قصبتين، وأبو خمس إبر، (أبو سبع إبر)، وأم سيلان، وأم خده أو أم نصف خشاب، والشوزن العادي.

العِصْمَلّي (أي عثماني): سميت بذلك نسبة إلى الأتراك العثمانيين، وهي على عدة أنواع، مثل أم ركبه طويله، وهي سلاح أفريقي، وأم ركبه قصيره أو خيَّالي بمعنى أن الخيال يستخدمها، لصغر حجمها، وخفة وزنها. وأم سك، وأم تاج، وأم فتيل، والمطبوقه أو الملبس أو أم دقله.

الفِتيل: وهي بِندق نارية ذات قصبة طويلة تعبأ بالبارود والدرج الحلبي من



عارض أبو مخماس



أم عشر



أم فتيل

فوهتها ثم يدك بسيخ اسمه مدكّ أو مرجس وفي أسفل القصبة حوض صغير له ثقبٌ متصلٌ بباطنها وتوضع فيه ذخيرة ويشعل بلهب يكون في طرف فتيلة من لحاء الشجر مركب في المقراص الذي ينزل اللهب عند ضغطه فتثور. وكانت منتشرة في الجزيرة العربية، قال عبيد الرشيد:

جينا صباح وُهم لنا مسْتكنّين
ونارَ الدخنْ من حرْ صلْوَ الفتايل

القدّاحي: وتعرف باسم مقمع وهي التي تعتمد في إشعال بارودها على القمع الذي في قعره كبريت يشتعل متى هوى عليه الديك بعد الضغط على الزناد، وهذا النوع من البنادق يعد من أقدم أنواع البنادق ظهوراً، وهي على أنواع، منها عارضي، وأبو مخماس أو أبو مخماش، وأم تاج، وتركيه أو حمراني أو رومي.

المقمّع: (راجع: القداحي).

الموزر: ويعرف أيضاً باسم ميزر، وهو سلاح أفريقي، ورد على نوعين، موزر طويله، وموزر قصيره.

النيمَس: وتعرف أيضاً باسم أم خمس، وهي أحدث أنواع البنادق استخداماً وأكثرها أنواعاً، منها أم ناظور،



أم ركبه قصيره



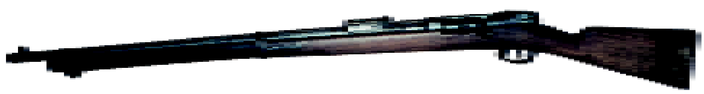
أم صندوق



تيزي



أم اصبع



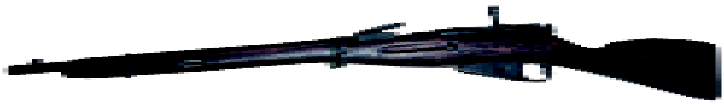
أم سك

وأم فتْخة، وبرنو، وأم طير، وأم خمس تجاري قديم، ونـيمس عدني، ونيـمس مصري، ونيمس بلجيكي، ونيمس إيراني وأم أربع علايق، وزعتر بلجيكي، وفرخ بلجيكي صغيرة، وأبو حشره، وأم شعله، وجثري، وأم عذران، وأم وَن، أي M1 وسواري، وأبو كرار. ويمـتاز هذا النوع الأخير بأنه أطول أنواع النيمس. ولـيس هناك فرق بين أنواع النيامس سوى شعار الشركة أو المؤسسة الصانعة للبندقية، أو ورودها عن طريق بلد يختلف عن الآخر، مثل: العدني، والإيراني، والمصري.

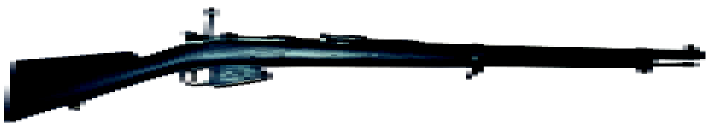
الفرود. جمع فَرْد، والاسم الشائع في الوقت الحاضر هو مسـدّس، وقد



سمحه



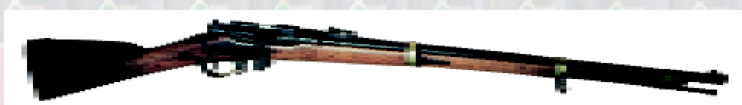
مطبوقه



أم ركبه طويله



شوزن



أم اصبع طويله

عُرفت بالمملكة أنواع عديدة من الفرود. وأول هذه الأنواع ظهوراً ما كان يُطلق بالذخيرة غير الحية شأنه في ذلك شأن القدّاحي أو المقمّع، إذ تـزامن ظهوره مع ظهــورها. وينفرد هذا الـنوع من الفـرود بتصمـيم فريد، يمـتاز بطول قصبتـه، كما أن الكرسي أو الكـعب ينــحدر إلى أســفل، وشكــله دائري مسلوب. وهو لا يختلف عن المقمّع، ولكن المثير للانتــباه فيه اعتناء الصناع بتطعيمه بالصدف.

وأما النوع الثاني من الفرود فيماثل سابقه، ولكنه أصغر حجماً منه، ويعرف باسم أبو مـحّالة، إذ إن قُفَّه أي خزنته



فرد أبو محالة قديم



فرد

أسطوانية الشكل، أفقية الوضع، بها عدة خروم طولية، يوضع في كل خرم منها رصاصة واحدة. فكلما أطلقت رصاصة دارت العجلة أو المحالة الأسطوانية حتى يُطابق الخرم فوهة مؤخرة القصبة، ثم تنطلق الرصاصة الأخرى، وهكذا في بقية الخروم.

أما النوع الثالث فهو نوع آخر من الفرود الكبيرة، يأخذ شكله شكل الفرود الحالية.

أما النوع الرابع من أنواع الفرود فقد عرف باسم وارد المنصور، نسبة إلى صاحب السمو الملكي الأمير منصور بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، الذي أدخل هذا النوع من الفرود لأول مرة إلى المملكة العربية السعودية عندما كان وزيراً للدفاع والطيران. ومن هذا النوع ظهر الفرد المعروف باسم نص، كما ظهر الربُع، ولا تزال هذه الأنواع الثلاثة الأخيرة شائعة الاستخدام حتى الوقت الحاضر، مع اختلاف الشركات والدول المنتجة لها.

كما عرف بالمملكة نوع من الفرود صناعته أمريكية يشبه تماماً الفرد أبو محالة، ولكنه أكثر منه تقنية ودقة في التصويب، وهو على نماذج، وباللونين الأسود والأبيض.

السيوف. يطلق على السيف في جنوبي المملكة اسم سلّة، وهو اسم لا يطلق في أنحاء المملكة الأخرى إلا على



فرد مقمع



فرد أبو محالة حديث

نوع معين من السيوف التي تمتاز باستقامتها وجودة معدنها.

والسيف من الأسلحة التي اشتهرت بها الجزيرة العربية منذ القدم، ثم زادت أهميته في العصر الإسلامي، عندما تسابق المسلمون لنشر الإسلام واتسعت حركة الجهاد تحت شعار «الجنة تحت ظلال السيوف»، إذ أدى السيف دوراً حاسماً في المعارك والفتوحات الإسلامية، وفي كافة الحروب التي دارت في الجزيرة العربية وخارجها.

يتكون السيف من جزأين رئيسيين النْصاب، وهو المقبض وموضع اليد منه وهو قائم السيف أيضاً، ويصنع من العاج، أو العظم، كما دخل البلاستيك حديثاً في صناعته، وأيضاً الخشب. ويصفح المقبض بالفضة، أو الذهب، أو النحاس، فضلاً عن تطعيمه بالأحجار الكريمة، مثل العقيق والفيروز، وغيرهما من الأحجار الكريمة.

أما الجزء الآخر من السيف فيعرف باسم النصل، وهو جسم السيف أي الجزء الحاد فيه الذي يضرب به، ويصنع من حديد مطبوع. وذباب السيف طرفه، والغراب حدّه.

ومن حيث الشكل العام للسيف، فقد عرف بالمملكة نوعان من السيوف، أحدهما مستقيم النصل، والآخر نصله منحنٍ.

وإلى جانب ما كان يصنع في المملكة فقد عـرفت أنواع أخرى مـن السيوف تستورد أو تجلب من الخارج، ومن أشهر هذه السيوف السيف اليماني، وهو سيف خفيف الوزن يمتاز بدقة صناعته، وجودة معدنه، وكان أكثر الـسيوف انتشاراً في جنوبي المملكة.

كـما عـرف بالمـملـكـة الـسيـف الهندواني، الذي كان يجلب من الهند، ويمتاز بـشدة انحنائـه إلى أعلى، ودقة ذبابته.

وعرف أيضاً الـسيف الخراساني أو الفارسي الـذي كان يستورد من إيران. ويمتاز هذا النوع من السيوف بمتانته وثقل وزنه، وقد طبقت شهرته نجد بأكملها، إذ أقبل الأهالي إقبالاً شديداً على اقتنائه. وإلى جانب ذلك عرفت المـملـكة أنواعاً مختلـفة من السيوف الـتركية والشاميـة والمغربية، التي اتسمت بثرائها الزخرفي. وقد شاع إطلاق الأسماء على الـسيوف بالمـملكـة، ومن هذه الأسـماء، مـثلاً الاجْرَب وقد أطـلق على سيف الأمـير



سيف هندواني

سيف جوهر

سيف دمشقي

تركي بن عبدالله آل سعود الذي قال فيه:

يوم ان كلٍّ من خَويّه تبَرّا
حَطّيتَ الاجْربْ لي خَوِيٍّ مْباري

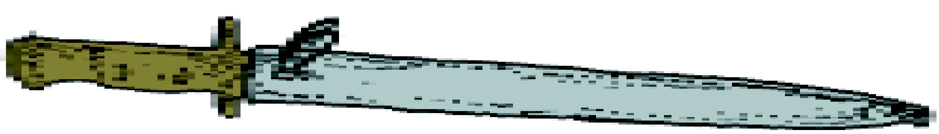
إضافة إلى السيف الدمشقي، و(السيف الجوهر).

وتُعد صناعة السيوف وصقلها وصيانتها في المملكة صناعة عريقة، واشتهرت بذلك الرياض، والجوف، والحجاز، وعسير، ونجران، حيث امتدت عنايتهم إلى إصلاح تثلم نصال السيوف أو إعادة تصفيح أنصبتها وأغمادها، أو تركيب زينة السيوف، مثل الاهتمام بالكثل التي تتخلل المعلاق الذي يدخل في حَلَق مُعَد لهذا الغرض في كل من غمد السيف ونصابه، أو في تنظيفها وصقلها وتلميعها بوجه عام.

وقد نشط صُناع الأسلحة في المملكة في الآونة الأخيرة بسبب إقبال الناس على اقتناء السيوف، وتعهدها بالعناية لاستخدامها في مناسبات العروض والرقصات الشعبية، والمباهاة بها في الاحتفالات والاجتماعات العامة.

الغدارات. ومفردها غدارة وتسمى نمشه، وأيضاً قِرْده، وهي تشبه السيف ولكنها أصغر حجماً منه، وتكون مستقيمة ذات رأس مدبب ونصل حاد من الوجهين، كما أن لها غمداً يدخل فيه النصل. أما مقبضها فمستقيم غير أن نهايته معقوفة إلى أسفل. ومن الروايات الشعبية عن الغدارة أن الجيد من أنواعها إذا وضع على حد نصله شعرة فإنه يقطعها إلى نصفين بالطول، وهذه المبالغة تدل على ما يحيطون به الغدارة من هالة وإعجاب.

الجنابي. ومفردها جنبيه لالتصاقها بجنب حاملها، ويطلق عليها أيضاً خناجر، ومفردها خنجر. وتسمى الكبيرة المعقوفة قْديمي، أما الصغيرة التي طولها شبر فتعرف باسم شِبريّه. وتندرج الجنبية ضمن مجموعة السلاح الأبيض الأكثر شهرة في المملكة العربية



غداره

السعودية، خاصة في جنـوبها، وهي من أنواع السلاح الخفيف الذي يُستخدم للدفاع عن النفس. قال نبهان السنيدي:

نَـشْفـي بْمَـكْـنونَ الـصـدورْ غلّـنا
بْـجَنْـبـيّة مـا يـشْربَ المـا عَطـيـبَه

وتتخذ للزينة، لما تمتاز به الجنابي من جمال المظهر، وجودة الصناعة، خاصة حين تشد رأسياً في مـقدمة السبتة التي يتمنطق بها الرجال.

وتتكون الجنبية من النصاب، وهو المقبض الذي تمسك به الجنبية، ويصنع عادة من عظم الزرافة، أو قرن الوعل، أو قرن الثور، أو الخشـب، إذ يعتني الصناع بتـشكيله وزخرفته. ويلاحظ أن سمك الـنصاب من وسطه يـكون أقل بـكثيـر من سمـكه عنـد الرأس والمؤخرة، حتى يتمكن صاحب الجنبية من إحكام قبضته عليها. كما تلاحظ الفـروق الفنـية في تـشكيل مـؤخرة النصاب، فهي تأخذ حيناً شكلاً ثلاثي الأضلاع على هيئة رأس ثعبان، وحيناً آخر شـكلاً ثلاثـياً زينـت زواياه من الخارج بفراشـات دائرية، أو شكلت على هيئة كأس.

ومن حيث الزخـرفة فقد لوحظت العناية الكبـيرة من قبل الصناع بزخرفة النصاب سواء بالفراشات، أم بتصفيحه بالفضة، أم بلف الأسلاك الفضية المبرومة عليه، أو بها جميعاً.

وأما الجزء الآخر من أجزاء الجـنبية فـيعـرف باسـم النـصـل ذي الحديـن (الغرابين)، ويطلق عـليهما في جنوب المملكة اسم محشرة، ويأتي النصل على نوعين، الأول مقـوس تقويساً بسيطـاً، ويطلـق عليه في جنـوبي المملكة اسـم حنفا، والثانـي مقوس تقويساً شديداً. وتُعرف الجنبيـة التي تمتاز بطول نصلهـا باسم ذريع.

أما الغـمد، ويعرف باسم جـفير، فيتفق تصميمه مع تصميم النصل، سواء في درجة التقويس، أو في مقدار الطول، وهو الوعـاء الخشبي الـذي يدخل فيـه النصل، ويعتني الصناع بتصفيح النصاب بالنحاس، أو الفضة، أو بأسلاك النحاس المطلية بالفضة، أو بتغطية بعض أجزائه بالجلد، أو بالقطيـفة، فضلاً عن تزيينه بـالفـراشات، أو الحَـلَقْ، والأشـكال الزخرفـية المتنوعـة. وبصفة عـامة فإن النصاب والغمد هما أكثر الأجزاء المكونة للجنبية اعتناءً من الصناع، لأنهما البارزان المشاهَدان.

وقد عُرفت بالمملكة أنواعٌ عديدة من الجنابي مثل بديجي، بشيريّة، بيضاني، أو بـيضـاوي، حلـوش، حـويرثـي،

دوجانـي، رشاق، زبـيدي، شـبرية، شبيل، عسيري، عمانية، قبوة، مقفـلة أو مفرغة، ملسا، نافعي، ياميّة، وفيما يلي وصف لـكل نوع من هذه الأنواع مرتبة حسب حروف المعجم:

البديجي: خنجر يماني (ذريع)، من طراز بديجي، ونصله من طراز سيفاني أو صيفاني بلفظ آخر، ويمتاز هذا الطراز من الجنـابي أو الخناجـر بعرض نصـله وانحنائه قليـلاً عند الرأس أي المقدمة، أما النـصاب فمسـلوب من منتـصفه، ونهايته على شكل كروي تقريباً، بـينما الغمد محزوم من أعلاه، ثم يتدرج في الاتساع لينتهي رأسه بشكل كروي أيضاً



جنبيه بديجي

تقريباً. وهذا النوع من الجنابي أو الخناجر يصنع في الـيمن، خاصة في صنعـاء، وكان يجلب إلى جنوبي المملكة العربية السعودية، ثم يقلده الصناع المحليون.

البشيريـة: طراز من الجنابي ينسب إلى قبـيلة البـشراة ببنـي مالك جنوب الطائف. وقد اشتهرت هذه القبيلة بعمل هذا النوع من الجنابي التـي يمتاز نصابها بتشكيل نهايته على هيئة رأس ثعبان، مع تزيين النصاب بالفراشات. أما النصل مما يلي المقبض فغير عريض. ويستمر على هذا العرض حـتى ثلثيه، ثـم يبدأ يقل تدريجياً حتى رأسـه. أما غمدها فيزين بالزخارف المتنوعة سواء بطـريقة الحفر، أم بالـفراشات، أم بـالأسلاك الفـضية المبرومة، ورأسه محزوم، وأكثر انبعاجاً.

البـيضـاني: تعـرف أيضـاً باسم بيضاوي، وقد أخذ الاسم من نوع نصل هذه الجنبية، الذي يعرف باسم بيض. والبيضـاني أو البيضاوي جـنبية يمانية الطراز. وأكثر ما ينصب اهتمام الصانع في هذا النوع من الجنابي على الغمد، لأن النصاب يكون عادة من قرن الزراف مع تصـفيح رأسه ونهـايته بالصفـائح النحـاسية المطليـة بالفضة. ولا يركـز الصانع على زخرفة الـبيضاني، أو قد يزخـرف كل الأجزاء المـصفحة. أمـا

النصل فهو مفلج أو معيَّر، من منتصفه رأسياً، ويبدو عريضاً على الرغم من تدرج هذا العرض. ورأس النصل حاد، مثل الدبوس. أما غمده فمعقوف على هيئة زاوية قائمة، وهو مصفح بالنحاس المطلي بالفضة وذو زخارف هندسية، مثل: المستطيلات والمعينات، والمربعات، والدوائر. ويتوسطه حزام يتكون من عدة حلقات. ويُكسى أسفل الحزام أحياناً بالقطيفة الخضراء، أو الحمراء، أو الزرقاء.

الحلوش: يشبه هذا النوع من الجنابي الجنبية المعروفة باسم (دوجاني)، ولكنه أصغر منها. وهي مخصصة للأطفال، يلبسونها في المناسبات.

ويذكر أحد الصناع أنها سميت بهذا الاسم نسبة لرجل اسمه حلوش اختص بصناعتها. ولكن بعض الصناع يرى أن هذه الجنابي كانت تستورد من خارج المملكة.

الحويرثي: تعرف أيضاً باسم سلمان، ونصابها يشبه نصاب البيضاني، مع بعض الاختلافات في أشكال الزخارف، ونصلها عريض وعقفته غير بارزة، وبها عاير، أي شريط زخرفي يمتد من نهاية النصاب إلى رأس النصل، وتكون على الشريط كتابة أو زخرفة هندسية غالباً.

الدوجاني: نوع من الجنابي اشتهرت بصناعته الأحساء. وتعد





جنبيه بيضاني

الجنابي الدوجانية من أجود أنواع الجنابي، إذ يعتني الصناع بها كثيراً، سواء في اختيار المادة الخام، أو التصميم، أو الزخرفة. ويلاحظ أن أكثر أنصبة هذا النوع من الجنابي يصنع من مادة ثمينة مثل: قرن وحيد القرن، كما يصنع النصل من الحديد الصلب الجيد، ومن حيث التصميم فهي صغيرة الحجم، يتوسط نصابها بروز طولي في منتصفها يبدأ من بداية رأس النصاب إلى نهايته مما يلي النصل، وعقفته تبرز إلى أعلى على شكل زاوية حادة تقريباً. أما الغمد فيمتاز بشكله البديع والخطوط الهندسية الملفوفة والحلقات الدائرية التي تربط في الحزام.

الرشاق: يعرف هذا النوع من الجنابي باسم رشاق، وهي من نوع ذريع، أي أن نصلها طويل، ومن نوع بيض. واشتهر بصناعة هذا النوع من الجنابي كل من قبائل بني شهر وبني مالك. أما النصاب فقد شكلت نهايته على هيئة رأس ثعبان، ووسطه مسلوب قليلاً ما يلبث أن يتسع مما يلي مؤخرة النصاب. ويكسى هذا النصاب بالصفائح الفضية المنقوشة بسلسلة من الكرات المتتابعة، كما يُزين بالفراشات التي تشبه شكل القبة. وعند الجزء المتصل بالنصاب يبدو مما يلي النصل عريضاً ثم يقل عرضه تدريجياً لينتهي رأسه على هيئة رأس الدبوس، وعقفته



جنبيه دوجاني

خفيفة. وقد زين نصل هذا النـوع من الجنابي من منتصفه، بزخارف هندسية تعرف عند أهل الصنعة باسم دقة نافعي، وهي أشكال متتابعة على هيئة قوسين داخلهما ما يشبه العين موضوعة رأسياً وليس أفقياً. أما الغمد فيُكسى من أسفله بصفـيحة نحـاسية منـقوشة بأشـكال الضـفائر والمـعينـات المـنقوطة وغـير المنـقوطة، وكـذلك بالخطـوط المائلـة والمسننـة. بينما يُكسـى وسطه بالجلد المثبت بالأسلاك النحاسية المبرومة. أما الجزء العلوي من الغمد مما يلي الفوهة فيُكسى بالصفـائح الفضيـة المنقوشـة بالأشكال الهـندسية المكررة أفقياً مثـل المعينات المتراصة الموضوعة رأسياً، التي تنفذ بالتـكرار داخل أشرطة، ويفصل بين كل شريط وآخر خطوط ثلاثة. أما من جهة الفوهة فتنفذ سلسلة من الكرات المتتابعة داخل شريط زخرفي.

الزبيدي: وتعرف أيضاً باسم زراف وصيفاني وهي نوع من الجـنابي اليمنية التي كـانت ترد إلى جنـوبي المملـكة، ويقلدها الصناع المحليون. ولكنها لم تلق قبولاً واسعاً لدى الناس، لكبر حجمها، وشكـلها، والـتعقـيد في تـصميـمها وزخرفتها، وارتفاع تكلفتها، خاصة أن حزامها غالباً ما يكون من الفضة. ويصمم نصابها عـلى شكل الحرف T في الخط الإفرنجي تقريباً، وذراعاه الأيمن والأيسر مخروطيان ومصفحان بالأسلاك الفضية



جنبيه رشاق



جنبيه زبيدي

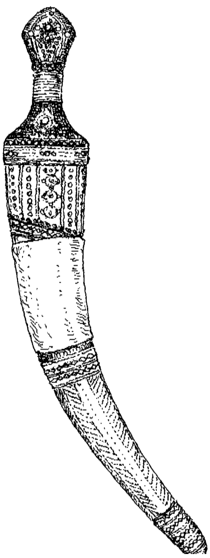
المبرومة، ورأساهما سهميان مضلعان. أما سطح النصاب فتبرز منه خمسة أنابيب قصيرة أسطوانية الشكل يغطي كل واحد منها غطاء مخروطي. والنصل عريض، يقل عرضه عند نقطة تقوسه أو انعقافه، أما الغمد فقد اعتني بزخرفته في تقسيمات رأسية وأفقية بها زخارف من المعينات والدوائر المتعاقبة والمتكررة، عدا سلسلة من الكرات المتتابعة، فضلاً عن تصميم مقدمته على هيئة انبعاجات مضلعة ومزخرفة بالخطوط الرأسية التي تفصلها خطوط أفقية محددة بسلسلة من الكرات المتتابعة.

الزراف: (راجع: الزبيدي).

الشِبْريّه: الشبرية جنبية صغيرة طولها بقدر شبر اليد، والمصطلح يطلق على كثير من أنواع الجنابي إذا كانت صغيرة الحجم، ولكن أهم ما يميز الشبرية نصلها غير العريض، ورأسها المدبب الذي يشبه رأس الدبوس، ودقة حدها. والشبرية أخطر أنواع الجنابي عند استخدامها سلاحاً. قال فواز السهلي:

سناعيس أهل جيش وخيلْ
سناعيس أهل عكف الشباري

الشبيل: اشتهرت بصناعة هذا النوع من الجنابي منطقة عسير. وهو يمتاز بطول نصله الذي لا يبرز التفليج فيه بشكل لافت للنظر، كما هو الحال في الأنواع الأخرى من الجنابي، أما عقفته فظاهرة. ولكن الملاحظ أن عرضه يقل كثيراً ابتداء من نقطة العقف حتى رأس النصل، حيث يأخذ شكلاً مدبباً يشبه الدبوس. وبالنسبة للنصاب فتبدو فيه عناية الصناع واضحة، سواء في تصميمه أو تصفيحه أو زخرفته. وتأخذ نهاية النصاب شكلاً يشبه رأس الثعبان، ووسطه محزوم بالأسلاك النحاسية المطلية بالفضة. كما يزين النصاب أيضاً بالفراشات الصغيرة والأشكال الهندسية مثل: الدوائر، والمعينات، والضفائر. أما الغمد فقد اعتنى الصناع بزخرفته، وغالباً تماثل زخرفته زخرفة النصاب، مع بعض الاختلافات البسيطة في التقسيمات،



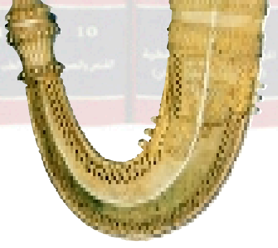


جنبيه شبيل

وينتهي رأس الغمد بشكل أسطواني متعدد الانبعاجات.

الصيفاني: (راجع: الزبيدي).

العسيري: نوع من الجنابي اشتهرت بصناعته منطقة عسير. ويمتاز هذا النوع من الجنابي بنصابه المتخذ من قرن الثور، والمطعم بالنحاس على شكل نقاط متتابعة محددة لشكل النصاب الذي يماثل النصاب الدوجاني. ويمتاز النصل بأنه معقوف من منتصفه إلى أعلى، أما الغمد فتبدو فيه إبداعات الصناع، إذ صُفّح بالصفائح الفضية المزخرفة بأشكال المعينات المنقطة، والدوائر المنقطة وغير المنقطة، داخل أشرطة محددة بالخطوط المستقيمة، كما زينت حافاته بالخطوط المتعرجة المفرغة، ويلفت النظر أيضاً وجود زخرفة على هيئة وردية، تشبه البكله التي يربط بها شعر المرأة، أما رأس الغمد فمضلع ويشبه الكأس، كما أن



جنبيه عسيري

غطاءه مخروطي مضلع أيضاً، وقد زين شكل الإناء (الكأس) من أسفله وأعلاه، وكذلك الغطاء بأشكال الكرات المتتابعة، والخطوط الرأسية المتتالية، وكذلك زخرفة أسنان المنشار، بالخطوط المبرومة. ويتوج نهاية رأس الغمد شكل كروي مجزأ على هيئة وردة غير متفتحة.

العمانيه: نوع من الخناجر اشتهر بصنعه العمانيّون، فقلده الصناع المحليون على نطاق ضيق. ويشبه هذا النوع الجنبية اليمانية المعروفة باسم بيضاوي أو بيضاني، مع بعض الاختلافات. فمن ذلك أن نهاية النصاب تأخذ شكل الحرف T في الخط الإفرنجي. كما عمل الصانع على تصفيح النصاب بالصفائح الفضية من الجانبين الأمامي والخلفي، مع ترك هذه الصفائح ملساء من دون زخرفة. أما الغمد فتلاحظ فيه دقة زخارفه، واستخدام طريقة الشفشتي في الزخرفة، وكذلك أسلوب طلاء الكرانيش النصاب والغمد وبعض الزخارف المهمة بالذهب. كما يمتاز الغمد بأربع حلقات ملساء غير مزخرفة تربط بينها أسلاك فضية مبرومة، بحيث يدخل الحزام في الحلقتين الجانبيتين.

القبوه: نوع من الجنابي اليمنية متوسطة الحجم، قلده الصناع المحليون، ولكنهم أضافوا إليه أنواعاً جديدة مستوحاة في تصميمها من تصميمه مثل الخنجر العسيري. فالجنبية المعروفة باسم قبوه تشبه في شكلها الخنجر العسيري حتى في شكل زخرفة الغمد. وقد زين النصاب القبوي ببعض العملات المعدنية من فئة القرش، كما استخدم أسلوب الطلاء بالذهب، وهو أسلوب غير منتشر



جنبيه عماني



جنبيه قبوه

في اليمن وجنوبي المملكة، مما يدعم الرأي بأنه مقتبس في تصميمه من الجنابي العمانية. كما يمتاز النصاب بأنه معير، وقد زخرفت نهايته مما يلي النصل بأشكال أسنان المنشار المنقوشة على أرضية مكشوطة.

المفرغه: (راجع: المقفله).

المقفله: وتسمى أيضاً مفرغه، وتأخذ نهاية النصاب شكل رأس الثعبان. وقد أضفى الصانع على النصاب شكلاً جمالياً أخاذاً من الفراشات التي تزين زوايا نهاية المقبض، ومنتصفه الطولي. ونصابه مصنوع من الخشب المصفّح بالفضة المنقوشة بأشكال الزخارف المتنوعة، أما النصل فيلاحظ فيه اتساع عرضه مما يلي النصاب، ثم يبدأ العرض في النقصان كلما اتجهنا إلى رأس النصل، الذي يأخذ شكلاً مدبباً على هيئة رأس الدبوس. والنصل من النوع المعقوف قليلاً، ويقسمه طولياً بروز من المعدن نفسه من نهاية النصل يعرف باسم (عاير)، أما الغمد فهو من الخشب المصفح بالفضة المنقوشة، وتزين حافته مما يلي الفوهة فراشة كبيرة، كما ربط الحزام الذي يثبت فيه الغمد بأسلاك فضية مبرومة. ويأخذ رأسه شكلاً شبه كروي محزوماً من أسفله، تزينه فراشة وردية متعددة الأدوار. وقد اشتهرت بصناعة هذا النوع من الجنابي قبائل بني شهر وبني مالك وبلقرن بجنوبي المملكة.

الملْسا: هذا النوع له شهرة واسعة في بني مالك وبني شهر وبلقرن جنوب الطائف، وقد سميت بذلك لأن نصابها أملس، أي غير معيَّر، أو مفلج. وتتخلل نصابها وغمدها بعض الزخارف المنقوشة، ولكن الأسطح غالباً غير مزخرفة. ويُتخذ نصابها من الخشب المصفح بالفضة، ويكون رأس النصاب على شكل رأس الثعبان، ويتوسطه انبعاج دائري بمنتصفه فراشة على شكل عين الثعبان. كما يُزين النصاب بالفراشات الكبيرة والصغيرة. أما النصل فلا يبدو التقويس ظاهراً عليه أو لافتاً للنظر، إذ إنه يميل إلى الاستقامة مع زخرفة منتصفه رأسياً مما يلي النصاب فقط بأشكال هندسية داخل شريط زخرفي ينتهي رأسه بشكل مدبب. أما الغمد فهو من الخشب المصفحة بعض أجزائه بالفضة المزخرفة بأشكال أسنان المنشار، وسلسلة الكرات المتتابعة، والخطوط العرضية، والأشكال السهمية، ويُكسى عند منتصفه بالجلد، بينما تأخذ نهايته شكلاً أسطوانياً ذا رأس متدرج، وقد زين بالأسلاك الفضية المبرومة برماً دقيقاً.

النافعي: يجمع النافعي في شكله بين الشبيل والملسا، فمن حيث النصاب لا يختلف عنهما كثيراً إلا في أحجام الفراشات، وأن شكله مما يلي النصاب يأخذ شكلاً هرمياً واضحاً. وأما النصل



جنبيه ملسا

فتجمــع زخرفته بين المفلــج في ثلثيه اللذين يليان النصاب، والزخرفة التي تزين منتصفه رأسياً في الجزء الذي يلي النصــاب أيضاً. ومن حيث الـتقوس فيبدو ظاهراً أكثر مــن تقويس الشبيل والملسا، بينما يلاحظ في الغمد تصفيح أغلــب أجزائــه بالصــفائح المـعدنـية المزخرفة، وفي أعــلاه مما يلي الفوهة التي يــدخل من خلالها الــنصل نفذ الصناع فــراشة كبيرة يتوسطــها حجر كريم، كما أن نهاية الغمد ذات شكل دائري.

اليامّيه: نسبة إلى قبائل يام بنجران جنوب المـملكة. ويشبه هذا الـنوع من الجنابي الجنبية المعروفــة باسم دوجاني، ولكن اليامية تتفوق على كثير من أنواع الجنــابي في العــناية بزخـرفة النـصاب والغمد. وأما نصابها فمسلوب وطويل ودائري مــن منتـصفه، ويــصفح كـله بالصفائح الفـضية التي تحليها الأسلاك الفـضية المبـرومة، والفـراشات بديعـة الشكل. أما الغمد فيلاحظ فيه، فضلاً عن زخارف النـصاب المعروفة، وجود أشكال دائرية لامعة غير مزخرفة داخل مربعات كبيرة. كمــا يُكسى الغمد عند منتصفه بقطع القطيفة الخضراء، والحلقات الدائرية الملســاء التي يُربط فيها الحزام، ويأخذ رأس الـغمد شكل قبــة يتوسط سطحها فراشة وردية الشكل، كل بتلـة منها على شكل كروي.



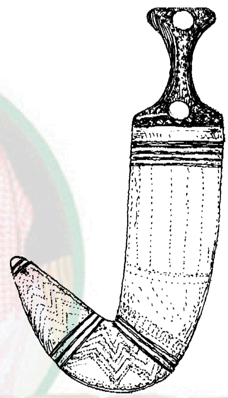
جنبيه ياميه



جنبيه ذريع







جنبيه يماني



جنبيه سيفاني (صيفاني)

السكاكين والفؤوس. مفردها سكين، وتسمى مديه، وخوصه تشبيهاً لها بخوصة النخلة شكلاً واستطالةً وحِدَّة رأس، وهي أداة استخدام منزلي أقرب منها سلاحاً، قال سليمان بن شريم:

والمرجله نسخت مع المارتين

وتعوّضوا عنها بخوصه ومكناس

والسكين تشبه الغدارة لكنها أصغر حجماً بكثير، كما أن أغلب أنواع السكاكين لها حد واحد.

وتستخدم السكين سلاحاً أو زينة أو لغرض نفعي مثل تذكية الحيوانات، أي ذبحها، أو تقطيع اللحم ونحو ذلك. وتُصنع السكين غالباً محلياً، وهي أكثرها شهرة وانتشاراً وأجود صُنعاً وأجمل زخرفة.

وتختلف قيمة السكين من حيث نصابها، فالتي نصابها من قرن الوعل يفوق ثمنها تلك التي من خف الجمل، والتي نصابها من خف الجمل يفوق ثمنها ما كان نصابها من خشب. وكان

الصناع يزينون أنصبة السكاكين بالفراشات النحاسية والفضية، وبعضها يزين بدوائر صغيرة من الفضة. على أن أغلى السكاكين وأجملها ما كانت أنصبتها مزخرفة بالأسلاك النحاسية والفضية المبرومة التي تلف بإحكام حول النصاب. كما أن الشكل العام للسكين في المملكة ليس فيه اختلافات كثيرة، ما عدا أن السكاكين التي تصنع في جنوب المملكة تتميز بانحنائها والعناية الكبيرة بأنصبتها.

وقد اشتهرت أنواع من السكاكين بالمملكة بعضها صناعة محلية، وبعضها الآخر مستورد من خارج المملكة، ومن هذه الأنواع الراجس، وأم شوكه وملعقه، وأم تفاحه، وأم غزال. وإضافة إلى هذه الأنواع كانت توجد أنواعٌ صغيرة من السكاكين، مثل الشفره أو الموس، وهي التي يستخدمها الحلاقون، خاصة من يختنون المواليد. كما عرف نوع آخر من السكاكين يطلق عليه اسم مقلميه، وهو نوعٌ ليس له خبا أو جراب، وإنما يدخل نصل السكين في نصابها نفسه، ففي نهاية النصل من جهة النصاب يوجد ثقب دائري، أُدخل مسبقاً في قائم بمقدمة النصاب، بحيث يرجع النصل إلى الوراء فيغيب داخل النصاب.

وبعض السكاكين نصابها من خشب الأثل، وذات حد واحد، ونصلها معقوف الرأس ويستخدمها الخرازون.

وهناك أنواع أخرى من السكاكين يستخدمها الجصاصون، ومنها سكين ذات حد واحد نصلها قصير متعرج، وأخرى ذات حد واحد، يمتد نصلها من طرفه الحاد من وسطه بزاوية منفرجة، وأخرى نصلها متسع من نهايته ثم يقل الاتساع تدريجياً لينتهي رأسها على شكل إبهام اليد.

وأخيراً فمن أنواع السكاكين ما يُعرف باسم المبراه وهي حادة جداً وصغيرة الحجم، وتستخدم لبري السهام وأبواص الكتابة، والمخايط الخشبية.

ومن أنواع الفؤوس العطيف وهو أداة معدنية ذات رأس (طرف) حاد وتشبه الفأس، ولكنها أصغر حجماً. جعل في طرفها ثقب دائري قطره مساوٍ لقطر العصا، بحيث يدخل في طرف العصا التي يبلغ طولها حوالي ثمانين سنتيمتراً وقطرها حوالي سنتيمترين تقريباً. وقد نالت العطيف عناية كبيرة من قبل صناع الأسلحة في المملكة، إذ اعتنوا بزخرفتها بكسوة أجزاء من العصا بالأشرطة المعدنية المزينة بالزخارف المنفذة بطريقة التفريغ (التخريم). كما حرص الصناع أيضا على

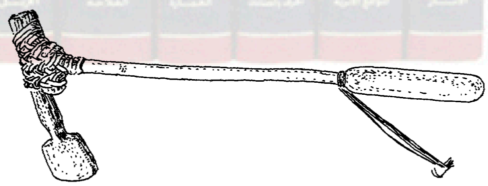


عطيف

صنع العصا من الخشب الممتاز، مثل: الشوحط، والطلح، والسدر، وكانوا يدهنونها بالشحم والسمن، ويداومون على ذلك على الأقل مرة في الأسبوع.

وهناك نوع آخر من الفؤوس يسمى الكلنك وهو أداة معدنية تماثل العطيف ولكنها تختلف عنها في أن الثقب يُدخل فيه حبل أو سير من الجلد لاستخدامه في التعليق، فضلاً عن إدخاله في معصم اليد لإحكام مسك الكلنك، حتى لا تُنزع من اليد بسهولة. وقد جُعل في طرف العصا أداة معدنية ذات رأسين أي طرفين: أحدهما دائري مفلطح، والآخر معقوف وله رأس مدبب.

الرماح. مفردها رمح، وهو سلاح عربي عريق عرفته الجزيرة العربية منذ القدم، وازدادت أهميته بعد ظهور الإسلام. وقد ورد ذكر الرماح في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله أيديكم ورماحكم ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم﴾ (المائدة: ٩٤)، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري».



كلنك

ويعرف الرمح أيضاً باسم المزرج، وفي ذلك يقول أحد الشعراء الشعبيين:

مَلْبوسه التومان
ومزرّجٍ له هيّه

كما عرف الرمح باسم (شلفا)، وفي ذلك يقول شاعر شعبي آخر:

يا اللّي تمنّى حربنا
غديت يا غاوي الدليل
كم واحدٍ من حربنا
دمّه على الشلفا يسيل

ويتكون الرمح من السنّ التي تفري اللحم وهي رأس الرمح، واللفظة عربية فصيحة، فالسِنان هو سنان الرمح وجمعه أسِنّة، ويتصل بـها من أسفلها الجب، وهو مصطلح يطلق على الأنبوب الذي يثبت فـي رأس القناة. أما القناة فهي العصا التي يثبت فيهـا الرمح، وتسمى عصا، كمـا تسمى رمحا، إلى جانـب تسميتها قناة. ويـوجد في أسفل الجب القنـطار، وهو قضيـب معدني قصـير الرأس ومحدب نسبياً، وله جب صغير يثـبت به في طـرف الرمح الـسفلي، ووظيفة القنطار هي ركز الرمح عليه في الأرض، إذا كان صـاحبه جـالساً مـع القوم، أو إذا غنم الفارس ناقة أو أكثر واحتواها فإنه ينخسها نخساً يسيراً بالقنطار لتنـدفع أمامه وهو علـى فرسه. وكان الفرسان يزينون رؤوس رماحهم بلفائف زاهية من ريش النعام.

والرمح على عدة أنواع هي:

رمح ذو سنان واحـد: وهو الرمح العادي، المستخدم على نطاق واسع في المملكة منذ عدة عقود، ومنه عدة أنواع حادة وجميلة، وقد زين جبها بالكتابات التي تتضمـن عبارة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وبعضها كتب علـيهـا اسم الصـانع، أو المـالك، أو التاريخ.

رمح ذو سنانين: ويمتاز بأن رأسه ذو شعبـتين وجبه أطول من أنـواع الرماح


رمح ذو سنان واحد


رمح ذو سنانين


رمح ذو ثلاثة أسنة


رمح عريني

الأخرى، وهو من الأنواع الثمينة التي يقتنيها علية القوم.

رمح ذو ثلاثة أسنّة: وهو رمح يمتاز بقوته وغلاء ثمنه وجمال صنعه، وقد شاع استخدامه بين شجعان القوم وذوي القيادة، وهو نادر بين الرماح.

رمح عريني: يمتاز هذا النوع من الرماح برأسه المدبب تقريباً، وجبه الواسع نسبياً. وتقوم في أسفل السنة زوايا أربع حادة مستطيلة الشكل، أسفل كل زاوية منها ثقب صغير معلق فيه حلقة صغيرة تسمى مشلشل. الغرض من هذه الزوايا الحادة والحلق هو اتساع مدى الطعنة، وتمزيق اللحم عند نزع الرمح. ولذلك كان لهذا النوع من الرماح شهرة عظيمة في أشعار القوم وأخبارهم.

الحَرْبه: نوع من الأسلحة التي كانت مستخدمة على نطاق واسع بالجزيرة العربية منذ القدم. والحراب نوعان، منها ما يمسك باليد وله مقبض كمقبض السكين يطعن بها، وهي حادة من الجانبين.

وأما النوع الآخر فيشبه الرمح العريني ولكنه أصغر حجماً وليس له حلق، ويُثبت في عصا كعصا الرمح، ولكنها أدق وأقصر منها، يتوكأ عليها الماشي

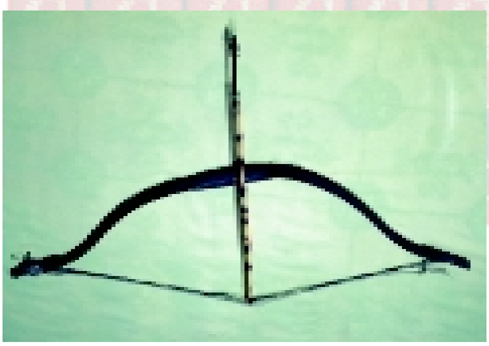


حربـة

ويستعملها سلاحاً حربياً. وقد اشتهرت نجد بصناعة هذا النوع من الرماح.

الأقواس. أو القسي ومفردها القوس، عود يقطع من شجر جبلي صلب، مثل الشوحط والسدر والحماط، لأن أغصان هذا النوع من الأشجار قابلة لانحناء أطرافها بقوة، وأجود الأغصان ما قطعت في الربيع، لما تمتاز به من مرونة وقوة في هذا الفصل من السنة. ويصنع القوس بأن يُشد بقوة في طرفيه وتر من الجلد أو عصب أعناق الإبل.

وقد كان للأقواس، وبخاصة (القوس النشاب) والسهام، مكانة كبيرة لدى أهل الجزيرة العربية منذ القدم. وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على



قوس وسهم

صناعة السهام في قوله «إن الله عز وجل يدخل الثلاثة بالسهم الواحد الجنة، صانعه يحتسب في صنعته الخير، والممد به، والرامي به».

وقد عرف في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نوعان من القسي، إحداهما: القوس العربية، وهي على نوعين، القوس الواسطية والقوس الحجازية، وثانيهما القوس الفارسية، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن استخدامها لأن وترها إذا انقطع لا ينتفع به. وربما قل استعمالها نتيجة لهذا النهي.

أما الحجازية فهي على نوعين، نوع من عود الشوحط غالباً يبرونها قضباً واحداً وقضبين ويسمونها شريحه، والنوع الثاني يكسى داخلها فروة ماعز، وهذا النوع من القسي لا يستخدمه إلا المهرة من الرماة.

أما كيفية صنع السهم أو النبل فتبدأ بعد أن يُقطع العود من الأشجار حيث يقوم الصانع ببريه فتسمى هذه العملية «بَرْياً»، ثم يقومه حتى يصبح مستقيماً ويجعل له رأساً من حديد ثم يريِّش. وكما اعتنى سكان المملكة بالرماح، اعتنوا أيضاً بصناعة السهام «النبل» زمن السلم والحرب، امتثالاً لتوجيهات الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الشأن حين قال «تعاهدوا قرنكم فلا تزال مملوءة نبلاً».

الأسلحة الخفيفة. وهي قليلة، نذكر منها:

المِقْلاع: ويسمى أيضاً مرجامه، وهو ما يرمى به الحجر. وتتكون هذه الأداة من قطعة منسوجة من الصوف أو الجلد، مستطيلة الشكل أو بيضية، ثبت في طرفيها العرضيين حبل مفتول من قماش، بحيث يضع الرامي الحجر ويضم الحبلين ويرفع إلى أعلى، ويقوم بتدوير المقلاع بسرعة شديدة، ويفلت أحد الحبلين فينطلق الحجر إلى الهدف المراد إصابته، وكانت هذه الأداة مستخدمة في صيد الطيور وتنفيرها من المزارع، كما استخدمت سلاحاً دفاعياً. وقد ورد ذكرها في الشعر الشعبي، كما في قول سليم بن عبدالحي من الأحساء:

حبه سطا بي سطوة بين الاضلاع
وسوّى بقلبي مثل ضربَ المقاليع

النبّاطه: وتعرف أيضاً باسم النبيّله، وهي أداة تتكون من ثلاثة أجزاء هي



مقلاع

الشفنه وتسمى في نجد الحجنة، والسير والرقعه. فالشفنة عود ذو شعبتين على هيئة رقم ٧، يربط برباط مطاطي (الخنزير) في طرفي الرقعة، وهي قطعة من الجلد مستطيلة الشكل تقريباً، وذلك بعد ثقبها من طرفيها العرضيين، ثم يُربط الطرف الآخر من الخنزير في الشفنة، وبذا تكون النباطة جاهزة للاستعمال. وكيفية استعمالها أن يضع الرامي حجراً صغيراً واحداً في قطعة الجلد من الداخل، ثم يطبق عليه داخل القطعة بيده اليمنى، بينما يمسك أسفل الشفنة باليد الأخرى، ويمط سيورها إلى الوراء، فإذا بلغ المطاط مداه أفلت الرقعة من يده فانطلق الحجر نحو الهدف المراد إصابته.

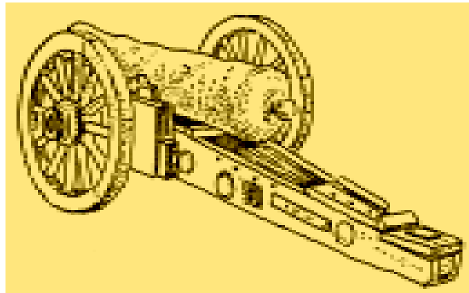
وهذا النوع من الأسلحة يختص بصيد العصافير، وأكثر ما يستخدمه الأطفال، ولكنه أيضاً قد يستخدم سلاحاً للدفاع عن النفس.

الأسلحة الثقيلة. وهي قليلة، نذكر منها:

الزحّافه: بتشديد الحاء وفتح الفاء، وهي الدبابة إحدى الآلات الحربية المهمة. وهي تصنع من الخشب والجلد بجعل الخشب على شكل صندوق مفتوح من أسفله، ويكسى بجلد البقر أو الإبل، ليقي المحاربين من الضربات والنيران أثناء اقترابهم من الحصون والأسوار والأبراج لإحداث فجوة فيها. وقد كان هذا السلاح معروفاً في الجزيرة العربية منذ القدم، وكان لمدينة جُرَشْ الواقعة جنوب شرق خميس مشيط شهرة كبيرة في صناعة الدبابات، مما جعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يرسل اثنين من الصحابة، هما عروة بن مسعود وغيلان بن سلمة، ليتعلما صناعة الدبابات.

وقد ظلت هذه الآلة الحربية مستخدمة في المملكة إلى وقت ليس ببعيد، فقد وصف الريحاني في كتابه تاريخ نجد وملحقاته الزحافه أو الدبابة بقوله: إنها قريبة الشبه بالدبابة التي في عصرنا اليوم، وهي صندوق من الخشب يسير محمولاً على دراجات يجلس فيه العشرة إلى العشرين رجلاً، وهم في أمن من رصاص العدو فيسوقونها إلى الأسوار بغية هدمها (الريحاني ١٩٨١: ٤٥). يتضح من هذا القول أنه بدلاً عن حمل المهاجمين للصندوق وهم بداخله، حدث تطور كبير متمثل في جعل الدبابة تسير على عجلات.

القبسه: نوع من المدافع التي استخدمت في ضرب الأسوار



قبسة: نوع من المدافع

والحصون والأبـراج لبث الرعب بـين المتحصنين بها، وفتح الثغرات لدخول المحاربين. وكانـت هذه المدافع تُطلق كتلـة كروية من الحـديد بحجم حـبة البرتقال الـكبيرة. وقد ورد ذكر لهذه المدافع في الشعر الشعبي بالمملكة، ومن ذلك قول القائل:

يا دار ما عندي حذا السـيف والفاس
وقبـس ِتهـدم ما عـلى ما مـبانـيك

العـصيّ. وهـي من أقـدم أسلـحة الإنسان التي واجه بـها الطبيعة بما فيها مـن حيـوانات وهـوام. وقد تـعددت أسمـاؤها نـظراً لاخـتلاف أشـكالـها ووظائفها، ونذكرها مرتبة:

الباكوره: عصا من الخيزران نحيفة وطويلة. ورد ذكرها في أسلحة الدفاع والعقاب في فصل الصناعات الخشبية.

الدبّوس: من أدوات القتال، يشبه تماماً العَجْرا أو الدَبْسا، ولكـنه مصنوع من الحديد وليس من الخشب كالعجرا، وله رأس طرف كروي ويد معدنية وهو سلاح دفاعي. قال عبدالله بن سبيّل:

لو كـنْتْ دبّوس لهـم عُوْق من عالْ
تـفكّ مـشْكـلْهُـم وُهُم خـابْريـنك

الشون: وتسمى أيضاً الشوم، عصا غليظة وطويـلة تستخدم عادة للارتكاز عليها أثناء الصعود والنزول، فضلاً عن استخدامها في الدفاع عن النفـس. قال إبراهيم بن جعيثن:

الجـاهــلْ خــلّــه فــي دربــه
لا يـفــزعْ عــلــيك بــشُـومــه



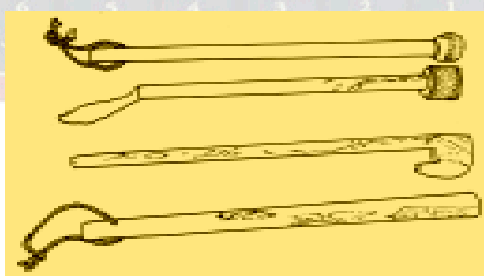
باكورة

العجْرا: وتسمى أيضاً دبسا، وهي من أسلحة الدفاع عـن النفس، وهي عصا غليظة، شُكِّل رأسها علـى هيئة كروية ليضرب به، مما يؤدي إلى فتح ثغـرة كبيـرة في المـوضع الذي وقـع الضرب فيه، فيـؤدي ذلك إلى نزيف شديد.

القطلة: عصا غليظة، غير طويلة، تمتاز بثقلها، يترك الضرب لها أثراً في الجسم، مثل تهشم العظام. وإذا ضرب بها إنسان على رأسه فإن ذلك قد يؤدي إلى حدوث حالة من الإغماء.

المِسْيَر: عصا من الخيزران المتساوي الأطراف وقد يسمى سيسية.

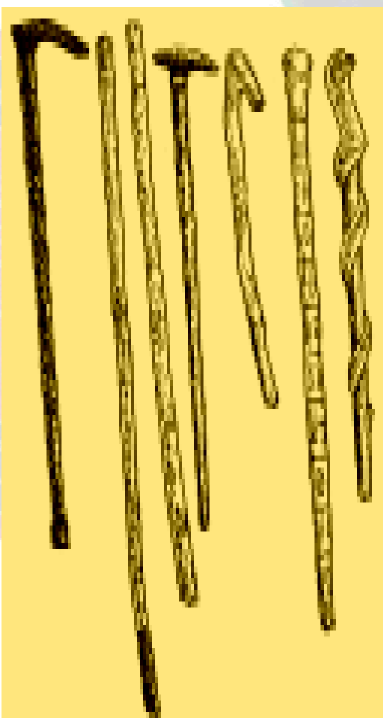
المِشْعاب: عصا غليظة غير طويلة ينتهـي رأسها بعقفـة قائمة الزاوية أو حادة. ويكون طرفها الأسفل مفتوحاً. ويعتني الناس عادة بهذه الأداة، سواء من حيث صنفرتها، أم دهنها بالسمن والشحم، أم تزيينها بصفائح النحاس المنقوش.



المِطْرَق: عصا رفيعة يتـراوح طولها بين متر إلى متر ونصف، وتقطع المطارق من أغصان شجر الشوحط والعتم.

النبّوت: من أدوات الدفاع عن النفس ويشبه القطله، ولكنه أغلظ منها وأطول، إذ يصل طوله إلى مترين ونصف تقريباً. وقد اشتهرت به المدن الحجازية، خاصة مكة المكرمة.

وهكذا يتضح من خلال حديثنا عن الأسلحة في المملكة العربية السعودية تنوع هذه الأسلحة، مما يدلل على أن سكان المملكة منذ القدم كانوا على دراية كبيرة بصناعة الأسلحة. وقد تجلت مـهارتهم



في صناعة البنادق وإصلاحها، وكذلك صناعة السيوف، والجنابي أو الخناجر. ولا تزال هذه الصناعة اليدوية قائمة إلى الوقت الحاضر، إذ لا تخلو مدينة من مدن المملكة من وجود عدد من الصناع التقليديين للأسلحة على الرغم من التطور المذهل في صناعة الأسلحة وظهور أنواع أكثر تطوراً وفتكاً.

أنواع الذخيرة

تنحصر أنواع الذخيرة، سواء للبندقية أم الفرد في ثلاثة أنواع، هي: البارود، والرصاص، والزرد، ويطلق على ذخيرة المقمع والمزرفل مسمى قُلْت، وهو مسمى عام لأنواع الذخيرة كلها، وفيما يلي تعريف بكل نوع من هذه الأنواع وبيان بمكوناته وطريقة صنعه.

بارود: هذا النوع من الذخيرة ظل يصنع في المملكة منذ القدم، سواء في البادية أم الحاضرة. ويتكون البارود من المَلَحْ، الذي يوجد بكثرة في الدُمُون التي تجمع فيها فضلات الحيوانات، خاصة فضلات البقر والحمير والغنم، وأيضاً في جدران المباني القديمة المهجورة، كما يوجد في السباخ، وتلفظ بالعامية الصباخ، وتضاف إليه كمية مقدرة من الكبريت الأصفر المعروف باسم خَفَّان، والفحم الناتج عن حرق الأعواد من الخشب الخفيف، ويكون غالباً من شجر العُشَر، والعِنَب، والغَرَب، فإن تعذر وجود هذه الأنواع من الأشجار فمن أعواد شجر الشفلّح، فإن تعذر وجوده أيضاً فمن أعواد شجر القبب. ومن أعواد العرعر والحرمل والتنضب يتخذ فحم



طلقات رصاص

يضاف إلى ملح البارود عند تصنيعه ليكتسب لون السواد وسرعة الاشتعال، وتجمع هذه المواد الخام المكونة للبارود وتخلط بعضها ببعض بنسب محددة، لتُصبح بودرة سوداء اللون، وذلك على النحو التالي:

الملح خمس وزنات، والفحم وزنة واحدة، والكبريت (الخفان) وزنة واحدة، ثم تسحق هذه الكميات مجتمعة سحقاً جيداً، وكانوا قديماً يسحقونها على صفائح بحجارة تسمى مساحق البارود، ثم بدأوا يسحقونها في مهاريس من الخشب لها ودي من الحجر بطول ذراع، ثم تحولوا إلى سحقها في (أهوان) من الصفر أو الصلب، وبودي من النوع نفسه، أما الآن فأصبحت عمليات السحق تتم في مطاحن السحق الكهربائية.

ويجمع هذا الملح المُنكَّس، وهو الملح الذي يكرر طبخه لإنتاج بارود على درجة عالية من الجودة، في زنابيل من الشطب، ويطبخونه حتى يصبح عُقداً مثل السماد السكري، على حد تعبير الصناع الذين ينتجون البارود، ثم يعاد في الحَلّة أي القدر، ويطبخ مرة أخرى، ثم يصب في طشوت، داخلها عيدان مرصوصة. وبعد أن يجمد تنزع الأعواد فيصبح البارود على هيئة أصابع، تؤدي أقل لمسة إلى تهشمه. ويباع البارود إما بالأصابع، أو بالوزن إذا كان مسحوقاً.

دَرْج: ومفرده درجه، وهي ذخيرة تصب من رصاص الشميدي على هيئة كرة قدر فوهة بندق الفتيل والمقمع والقبسون، وقد ورد ذكرها في الشعر الشعبي، قال محسن الهزاني:

والصادْ صاب القلبْ بالدرجْ ما اخطاهْ
قلْتْ آه واعزّاهْ دَمِّي كسَاني

الرصاصة (الصفره، المعبره، الفشقه): أسماء تطلق على الطلقات النارية، التي تتكون من عدة أجزاء، هي العبرود، أو الرصاصة، وهما مصطلحان يطلقان على الكتلة مخروطية الشكل، التي تثبت من أسفلها في فوهة الصفرة، أو الوعاء، التي يبلغ طولها حوالي سنتمترين، وهي مصنوعة من الرصاص أو النحاس، ولها رأس مدبب، بحيث تمكّن الرصاصة من الدخول إلى جسم الهدف المراد إصابته. أما الجزء السفلي فهو الوعاء أو الجراعة الذي تأخذ فوهته شكلاً دائرياً أضيق من الجزء المتبقي منه، حيث تدخل في فوهته أسفل الرصاصة أو العبرود، ويتم ملء هذا الوعاء بالبارود أو القوة الدافعة. ويأخذ أسفل الصفر أو الجراعة

شكلاً دائرياً تبرز حوافه عن سمت ما يعلوه، ويسمى القاعده، إذ تتوسط أسفله الزردة التي يُضرب عليها لتنطلق الرصاصة من الصفرة المصنوعة من النحاس.

وهناك نوع آخر من الرصاص يسمى فْشقه، وهو خاص ببنادق السوجر. وتتكون الفشقة من عدة أجزاء، العلوي منها له غطاء شفاف مصنوع من البلاستيك، والجزء السفلي (الجراعه) مصنوع من ورق مقوى بكيفية معينة، ولونه أحمر غالباً، وقد عُبِّيءَ بالزرد الصغير، أما أسفله فتتوسطه قاعدة نحاسية تتوسطها الزرده التي يضرب عليها فينطلق الزرد نحو الهدف المراد إصابته.

الزَّرَد: وهو رصاص يتم تذويبه في المذلق، ثم صبه في مصب الدرج، ويأتي الزرد على أشكال كروية، بأحجام مختلفة، منها: الصغير والمتوسط والكبير، كما يأتي خماسياً.



كرات صغيرة من الرصاص يتم صبها في مصب الدرج

وفي نهاية هذا العرض عن أنواع الذخيرة نشير إلى وجود مصطلحات خاصة ببيع الرصاص، وذلك على النحو التالي: المشط، وبه خمس رصاصات، و(العكه) وبها أربعون مشطاً بما مجموعه مائتا رصاصة، والشنطه أو الصندوق، وتحتوي على أربع عكك بما مجموعه ثمانمائة (صفره) أو رصاصة.

أدوات الحفظ

تتمثل أدوات حفظ الذخيرة والأسلحة في الأوعية والأدوات التالية الباقة، والتطرفة، والحزام، والخبا، والخزانة، والسبتة، والغمد، وقرن البارود، والكيله، والمجند، والمذخر. وفيما يلي تعريف بكل آداة من هذه الأدوات.

الباقه: عيبه صغيرة تصنع من الأدم ولها فوهة بغطاء محكم، ولها حلقة أو حلقتان، تُعلّق بمجند المحارب، ليضع فيها الدرج، لاستخدامه في تعبئة البندقية عندما يحتاج إلى ذلك، وتأتي الباقه على شكل مثلث تقريباً. وقال شاعر من أهل الدوادمي:

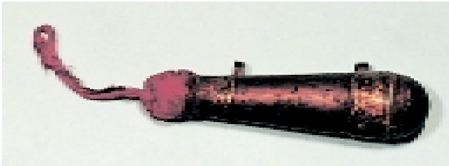


الباقة

إنَ اغْلَـتِ أم دحيمْ سعْـرَ الصنـاديق
ردّيـت لـلـبـاقـه وخـشـمَ الـزنـاد

وفي المثل الشعبي «يقدح بالباقه».

التطْرفه: وعاء كمثري الشكل تقريباً يتسع لعبوة واحدة من البارود. ويصنع هذا الوعاء من الفضة، أما أسفله وأعلاه فيـصنعان مـن النحاس الأصـفر، وله عروتـان صغـيرتـان، إحداهـما فـوق



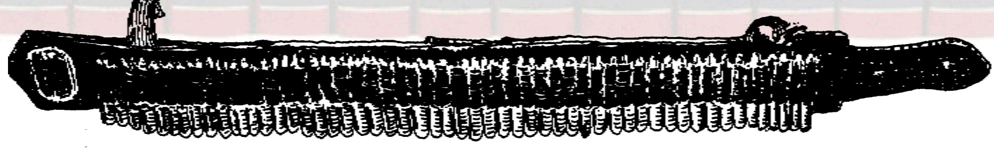
التطرفه

الأخرى، يثبـت بهما في المجنـد الذي يتوشحه الفارس. ولمّا كانت التطرفة لا تتسع إلا لعبوة بارود واحدة، فإن المحارب يعلق في مـجنده عدداً من التطاريـف، يتزود منه كلما انتهت (تعميرة) البندقية.

الجْراب: (راجع: خبا).

الجفير: (راجع: الغمد).

الحْزام: ويصنع من الجلد، بحيث يُبَطّن من الداخل بالقطن، ويغلب على الأحزمة اللون الأسود. ولـكن هناك أحزمة ذات لون أبيض، وأخرى ذات لون بني، حين يلبسها الرجل، يـبدو كأنّ للحزام لساناً يمتد من خلف منتصفه إلى أعلى، ثم يتفرع عند الكتف إلى لسانين غير عريضين، أحدهما يتدلى من الكتف اليمنى والآخر من الكتف اليـسرى، بحـيث يوضـعان بشكـل



حزام من الجلد لحفظ الرصاص

متعاكس على الصدر مُشكّلَيْن على الصدر والبطن ما يشبه علامة الضرب ×. فيثبت الرأس الأيمن في حلقة الحزام عند ربطه في اليسار، أما الرأس الأيسر فيثبت في الجهة اليمنى من مقدمة الحزام. وأما الحزام نفسه فتوجد به جيوب دائرية مفتوحة من أعلاها وأسفلها، قطرها مساوٍ لقطر الصفره، مرصوصة في وضع رأسي على مقدم الحزام كله وكذلك جانبيه، بحيث تدخل في كل جيب رصاصة واحدة، كما يزين الحزام بالفراشات المعدنية المخرمة من وسطها، وتكون أحياناً ملونة بالأسود، والأبيض والبني.

الخبا (الجراب): وهو غمد تُدخل فيه السكين أثناء حفظها أو لبسها على الحزام، أو عند وضعها في الجيب. وهو مثلث الشكل تقريباً، مصنوع من عارضتين خشبيتين صغيرتين طول كل منهما بقدر نصل السكين، وعليهما قماش. ويكسو العارضتين والقماش جلد مدبوغ. ويزين الخبا من الخارج بالكثل التي تنتهي رؤوسها بالخرز، أو بحبات الرصاص، كما تعبأ خيوطها أيضاً بحبات الرصاص والخُرَيَّان ذي الألوان المتعددة، وزخرفة الخبا لم تقف عند الكثل فحسب، بل نفذت على سطحه أيضاً سلسلة من حبات الرصاص المرصوصة على أشكال هندسية، مثل: المربعات، والمثلثات، والدوائر، والنجوم. ويعد الاعتناء بالخبا وزخرفته وإتقان صناعته دليلاً على جودة السكين التي تحفظ فيه، والتي لا يملكها إلا الأثرياء والوجهاء. ويطلق الخبا على جراب البندق وهو كساء من الجلد تحفظ به، ويقال له جفير، وجاء في المثل «ثارت في الخبا».

الخزانه: وعاء دائري كبير مصنوع من المعدن له رقبة، وفوهته مغطاة بغطاء محكم. وهو من الأوعية التي تعبأ بارودا، ويعلقه الإنسان على جنبه، فيتزود منه بالبارود متى ما احتاج إلى ذلك.



خزانة لحفظ البارود

السبْته: حزام غير عريض، يحتزم به الرجل، ويكون من ألوان متعددة، وتدخل في مقدمته السكين بعد وضعها في الخبا، وبه جيوب متتابعة مفتوحة من أسفلها وأعلاها، دائرية الشكل يماثل قطرها قطر صفرة الفرد، بحيث تدخل في كل جيب منها صفرة واحدة. وتزين السبتة غالباً بالفراشات النحاسية المثقوبة من منتصفها، وبألوان مختلفة، مثل: الأصفر، والأبيض، والأسود، والبني.

الغْلاف: (راجع: الغمد).

الغِمد: وهو مثل الجراب أو الخبا، وينال عناية فائقة بمظهره الخارجي. ويسمى الغلاف؛ قال إبراهيم بن جعيش:

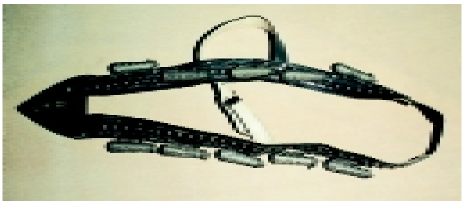
قلْته وانا ما لي على الناسْ تَكْليف
أنصحْ وسيفي مغْمد في غْلافه

والغلاف عربي فصيح، ذكر في لسان العرب أن الغلاف غلاف السيف. ويسمى الجفير. قال عبدالمحسن بن صالح:

إجْزِمْ ترى السيف ما يقطعْ وهو في داخليّ الجفير
ولا ادْركَ الدانه اللّي هاب غبّتها ونينانها

الكيلة: وعاء خشبي أسطواني يكال به البارود.

المجْند: ويسمى أيضاً مقلد، وهو حزام يتقلده الإنسان، ويجعله على



المجند

الكتف اليمنى، ونهايته السفلية بالجانب الأيسر، وهي التي يدخل فيها الفرد، وتوجد بالمجند عدة جيوب دائرية مفتوحة من أسفلها وأعلاها يماثل قطرها قطر الصفره، بحيث يدخل في كل جيب رصاصة واحدة، وتزين المقالد عادة بالفراشات المعدنية المثقوبة من منتصفها، وذات الألوان المتنوعة.

المِذْخَر: ويعرف أيضاً بقرن البارود، وعاء على شكل قرن، يصنع من النحاس الأصفر، وله فتحة صغيرة يعبأ البارود منها، وله غطاء محكم مثبت في وسطه، وطرف ممتد إلى أسفل. فإذا ضغط المحارب عليه انفتحت فوهته، وإذا لم يضغط عليه ظل مغلقاً. ويستعمل المذخر لتعبئة قف أو عين بندق الفتيل بالبارود، وغالباً ما يعتنى بزخرفة المذخر بالزخارف المحفورة، والأسلاك الرفيعة، والفصوص ذات الألوان المختلفة. ويعلق المحارب المذخر في مجنده.

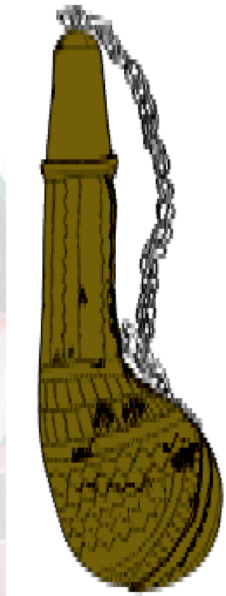
المقلد: (راجع: المجند).

لباس المحارب

ليتقي المحارب ضربات السيوف والرماح، كانت هناك بعض الملبوسات أو الأدوات المعدنية التي تعينه على ذلك، ومن أهمها:

الترس (الدَّرَقَة): الترس من الأدوات التي يصد بها الفارس طعن السيوف ووخز الرماح والحراب والغدارات أو النمش، وما شابه ذلك من هذه الأنواع، ويُسمى درقة، ويأخذ الترس شكلاً دائرياً، يشبه غطاء القدر، ويوجد عند منتصفه من الداخل مقبض يمسك به الفارس بيده اليسرى فيدافع عن نفسه. والترس له عدة أحجام، فمنها الكبير، ومنها المتوسط، ومنها الصغير. وهو يصنع من الحديد، كما يصنع من الخشب، ويغطى بجلد الحيوانات مثل: الإبل والأبقار. وقد اعتنى الصناع





المدْخَر



الترس



قرن البارود

بصناعته، وعملوا على متانته، عن طريق كسوة أطرافه أو أجزاء منه بصفائح النحاس، وإذا كان خشباً يشبك بالأسلاك النحاسية، ولذلك ورد في تشبيهاتهم في الشعر الشعبي. قال محمد بن لعبون:

في صحصح كنّه قفا التِّرسْ مقلوبْ
طرب به الجنّي على فقده الذّيب

الدِرْع: تشبه القميص، لكنها مصنوعة من حديد مشبك على هيئة سلاسل أو حلقات صغيرة، لتحمي الفارس من طعن السيوف ووخز الرماح. وهي على نوعين، يعرف أحدهما باسم سابغه، وهو الطويل الذي يكسو جسم الرجل إذا جلس ويضفي على ظهر الفرس، وكُمَّاه طويلان قد يصلان إلى كفيه. وكان هذا النوع من الدروع من أشهر دروع العرب وورد ذكره كثيراً في أشعارها، وتسمى السابغات أي الدروع السابغة. والنوع الآخر قصير، ولكنه لا يتجاوز وسط العضد، وقد يكون مشرشراً من أسفله أو غير مشرشر، أي أن حوافه السفلية مستقيمة.

الطاسه: وهي المعروفة باسم الخوذه، وسميت طاسه تشبيهاً لها بوعاء الشرب المعروف باسم طاسه. تصنع الطاسة من الحديد، لتساعد على حماية رأس الفارس من ضربات السيوف، والرماح، والحراب، والغدارات أو النمش، وغيرها من الأسلحة. قال عبدالرحمن أبو ماجد:



الدرع

خذْها مْبايعة على السرّ والسير
دامك لنا درع حصين وطاسه

ويتوسط سطح الطاسة شوكة ثابتة مدببة الرأس، وقد يوضع فيها أحياناً ريش أبيض. كما اعتنى الصناع ببعض الطاسات، وجعلوا لها لساناً يتدلى على جبهة الفارس، وعلى أنفه، وآخر يتدلى من الخلف إلى الرقبة، بغرض الحماية أيضاً. كما اختص ذوو المكانة من علية القوم والأثرياء بتبطين الطاسة بقماش من الحرير أو القطن المحشو في قماش لزيادة تثبيتها على رأس الفارس، ولامتصاص العرق، فضلاً عن تخفيف حدة وقوع الضرب على رأس الفارس.



الطاسه

وبعد هذه الرحلة نتبين كيف أن صناعة السلاح كانت من أهم الصناعات التقليدية التي كان يعتز بها العربي في الجزيرة العربية ويحرص على اقتنائها.

فطبيعة حياته جعلت من السلاح وصناعته والاهتمام به جزءاً لا يتجزأ من حياته. ثم إن هذه الصناعة صاحبتها صناعات أخرى تدور في فلكها، مثل صناعة البارود وتعدد الآلات التي يستخدمها الصناع في صناعة السلاح، فضلاً عن أغلفة الأسلحة المختلفة وزخرفة السلاح بالزخارف المتنوعة، رغم طبيعته القاسية.

الملابس

منذ فجر التاريخ والجزيرة العربية ملتقى طرق العالم البرية والبحرية، وكان التجار العرب يحصلون على الملابس المطرزة من الهند وغيرها من البلدان الآسيوية. ولكن شكل الثوب العربي جاء نتيجة للمواءمة الطويلة مع بيئة الجزيرة العربية فلم يتأثر بالبيئات الأخرى إلا في أضيق الحدود. ورغم ذلك فليس ثمة لباس عربي واحد يسود الجزيرة العربية فهناك اختلافات فرضتها سعة المساحة واختلاف البيئات. فعلى الرغم من وحدة التراث في الجزيرة العربية فإن أساليب الحياة وأنماطها تختلف وتتفاوت فإذا بأزياء البادية تختلف عن أزياء أهل المدن، كما أن أهل السهول تختلف أزياؤهم عن أزياء سكان الجبال.

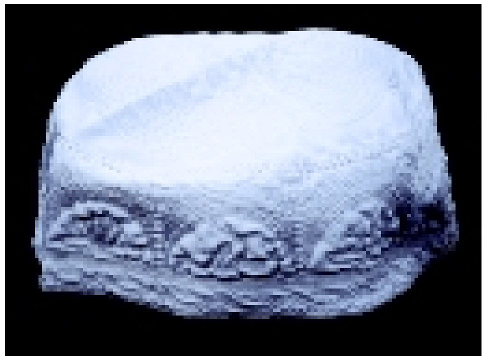
ولهذا تنوعت الملابس التقليدية للرجال والنساء والأطفال في مختلف مناطق المملكة لتشمل أنواعاً عديدة في مادتها الخام وزخرفتها وطرق صناعتها. وسنتناول هذه الملابس التقليدية بالتفصيل فيما يلي:

ملابس الرجال

يشمل الزي التقليدي للرجال في المملكة أغطية الرأس والملابس الخارجية والداخلية وفق تسميات أو مصطلحات معروفة، فمن ذلك:

أغطية الرأس. وتشمل الطاقية والغترة والشماغ والعمامة والعصابة والعقال.

الطاقيّه: وقد عرفت بأسماء أخرى، مثل الكوفيّه والحدريه والقحفيه. وتصنع إما من قماش أبيض أو مشجر بألوان متعددة، أو تكون منطية أي منسوجة من خيوط تحاك بأداة تشبه الصنارة. وتنحصر أهم أنواع الطواقي في الطاقية البيضاء وتصنع من قماش القطن الأبيض مثل الدوبلين والميركاني ويسمى كذلك الخام



الطاقيه البيضاء

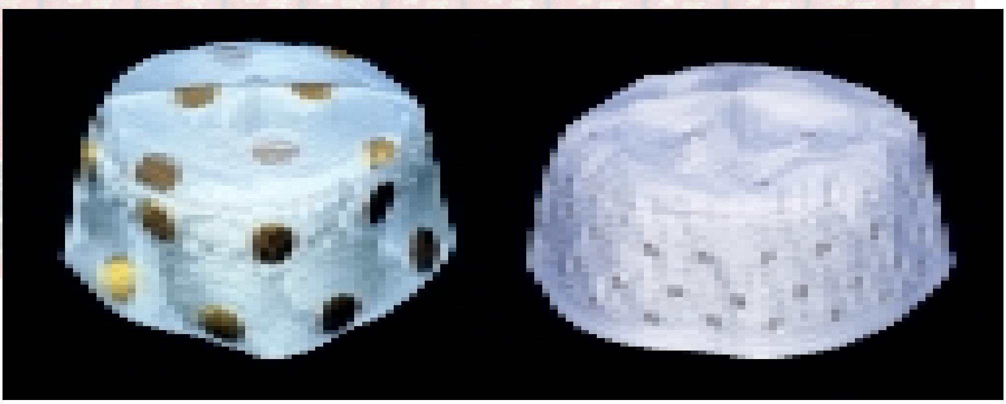
أو الساحلي، والبفت، ويسمى كذلك الزهور أو المقزور. ثم ظهرت الأقمشة الصناعية الحديثة وصارت الطاقية تصنع منها.

وتتكون الطاقية من جزأين: الجزء العلوي منها وهو دائرة يحيط بها الجزء السفلي على شكل مستطيل عرضه حوالي عرض أربعة أصابع، أي حوالي سبعة سنتيمترات، وطوله يساوي مقاس محيط الرأس.

وتعمل للطاقية بطانة بالطريقة نفسها. وتحشى بطبقة خفيفة من القطن ثم تضرب أي تنجد، وتطرز بخيوط الإبريسم أو القطن الأبيض للرجال أو بخيوط الزري الذهبي والفضي للصبيان والصغار.

وكانت المرأة غالباً هي المسؤولة عن عملية صناعة الطواقي بشكل كامل، إلى أن ظهرت الآلة الحديثة فأصبحت المرأة تخيط الطاقية وتحشوها ثم تعهد بها إلى المطرز لتطريزها على الماكينة بالخيوط نفسها التي كانت تطرز بها من قبل يدوياً، ألواناً وخامة، إلا أنها ملفوفة على شكل بكرات معدة للاستخدام الآلي.

ومن أهم وظائف الطاقية حماية الرأس من حرارة الشمس ومن الأوساخ، كما أنها تقي الرأس من البرد، ومما يحمل عليه من أثقال في بعض الأحيان، إضافة



طاقيه محلاة بدوائر فضيّة

طاقيه محلاة بالزري



طاقيّه مشجره

إلى أنهـا تعمل علـى تثبيت الـغترة أو الشماغ على الرأس عند عـدم استعمال العقال. ومن أنواع الطواقي الطاقيه الجنينه وتصنع من قماش صوفي مزخرف بورود مطبوعة ذات ألوان متعددة على أرضية بيضاء في الغالب. وتُعمل بالطريقة التي تُعمل بها الطاقية البيضاء نفسها. والجنينه هو اسم القـماش الذي يصنع منـه هذا النوع من الطواقي.

ومنها الطاقية الشـالكي وتصنع من قمـاش الصـوف الشـالكـي المزخـرف بزخارف نباتية مطبوعة، وتشبه زخارف قماش الطاقيه الجنينه إلا أنـها أكبر منها حجماً. ومنها الطـاقية المنطيّة وهي من أقدم أنواع الطـواقي، ومنها نوع يُنطـى أي ينسج محـلياً من وبر الإبل بطريقة يدوية، حـيث يغزل الوبر عـلى شكل خيوط، وتقوم المرأة غالباً بعملية الغزل، ثم يتولى المتخصصون تحويل الغزل إلى طواقي. ويتـبع لون الطاقيـة لون الوبر الذي تصنع منه، وتـسمى حسب ذلك اللون، فالبـيضاء مثلاً تسمى شقحـاء، والسوداء تسمى ملحاء، وذات اللون البني الفاتح أو العسلي تسمى شعلاء. ومنها ما يكون ذا لون واحد، ومنها ما يضاف إليه لون آخر أو لونان، حيث يؤخذ الوبر من أكثر من جمل للحصول على ألوان متعددة.

أما الأداة المستخـدمة في صنع هذا النوع من الطواقي فاسـمها منشاز وهي تشبه الصناره. كما اُستخدمت أيضاً أعواد شجر الأثل في تنفيذ هذا النوع.

وكـان هنـاك نوع آخـر من هـذه الطـواقي يـنطى مـن خيـوط القطـن



طاقيه شبكيّه

البيـضاء، وهي الطواقي الـشبكية أي طواقي الكروشيه.

الغتْره: وهي من أهم أغطية الرأس التي ترتدى فوق الطاقية، ومنها (الغتره البيضاء) وتعد الغـطاء الأساسي، وهي قطعة قماش مربعة الشـكل، تثنى على أحد قطري المربـع لتعطي شكل مثـلث قائم الزاوية، وتسمى عمليـة الثني هذه روجلـه. وتوضع الغـترة علـى الرأس بحيث يكون منتصف الضلع المـثني من المثلث (قطر المثلث) فوق منتصف الجبهة تماماً، وذلك بمساواة طرفي الغترة المتدليين من الأمـام علـى يمين ويسـار الوجه، وجعلهما على الطول نفسه. ولم تستخدم الثنية التي تحدد منتصف الأمام التي تعرف باسم المرزام إلا مؤخـراً، بعد استخدام المكواة. وقد يترك الرجل الطرفين يتدليان على الأكتاف مـن الأمام أو يلقي بهما إلى الخلف بحيث تظهر جوانب الوجه؛ أو يجعل أحدهما أعلى الرأس؛ أو يرفع الطرفين كلـيهما، أحدهما فوق الآخـر على الـرأس، إلى غير ذلك من طـرق ارتداء الغترة. بينما يترك الطرف الثالث الخلفي من مـثلث الغترة الذي يحتـوي على الزاوية القائمة، متدلياً إلى الخلف على الظهر.

كانت الغترة البيضاء تصنع قديماً من المنسوجات القطنية السائدة في البلاد مثل الخام السميك أو الملْمل الشبيه بالشاش، ويـستـخدمـها الـنـاس ذوو المسـتوى الاقتصادي المتواضع. أو من قماش البْوال الخفـيف جـيد الصـنع لمن هـم أعلـى مستوى. وتكون غترة البوال (الوبل) إما سادة أو مطرزة تطريزاً آلياً بخيوط حريرية بيـضاء (إبريـسم)، علـى شكل ورود متناثرة، ويسمى هذا النوع غتره مطرزه أو مْنزّكه. ويُنهى طرفا الغترة المقصوصان بتهديبهما وبرم الخيوط على شكل كُوَر صغيرة لتمنع التنسيل، كما تعطي الغترة شكلاً جميلاً. أو يُثنى طرفا الغترة ثنية عادية تـخاط يدوياً أو بـالماكينـة. وفي الأنواع الجيدة المسـتوردة تستخدم غرزة الآجور البسيطة لتجميل ثنية الغترة، وهي الطريقـة التي ما تزال مسـتخدمة حتى اليوم. أما الطرفان الآخران اللذان يمثلان برسل القماش أو الاشْفه كما تسمى في

نجد، فيتركان من دون ثني أو خياطة. وقد اشتهرت سويسرا بصناعة غترة البوال وما تزال، ومن أشهر الأنواع المعروفة حتى وقت قريب غترة العطّار وهو اسم الشخص المورد لها.

ومن أنواع الغترة البيضاء التي عرفت قديماً الشقره وهي قطعة قماش مثلثة الشكل، كان الدافع إليها اقتصادياً محضاً. والشدفه والذرعه وهي قطعة قماش مربعة الشكل ولكنها تشق بالذراع، أي حسب المقاس المرغوب ثم تثنى. والحدريه وهي غترة مصنوعة من قماش سميك نوعاً ما. والمشوربه وتحتوي على خطوط صفراء أو سوداء متقاطعة. ويفضل استخدام ذات الخطوط الصفراء للأولاد الصغار. والغبانه غترة مخططة بخطوط صفراء حول الأطراف فقط. وتستخدم في منطقة الحجاز حتى اليوم كعمامة. وتسمى الغتره المكيه.

الشماغ: ومن أنواع الغتر الغتره الحمراء أو الشماغ وكلمة شْماغ في الأصل تركية هي يَشْمَك وسميت هذه الغترة بذلك لأن حياكتها على هيئة اليشمك. وما زال الشماغ محافظاً على شكله القديم ومركزه الهام كغطاء للرأس، خصوصاً في فصل الشتاء، لتميزه بالسماكة عند مقارنته بغترة البوال البيضاء. وتعد الغترة الحمراء أو الشماغ، الشكل الآخر السائد في الوقت الحاضر من أغطية الرأس، بعد أن اختفت الأشكال الأخرى. ومن أشهر أنواعه التي عرفت في الماضي وما يزال بعضها معروفاً خارق وابن نصر والعَقل والبسّام. وتميز (الخارق) بمتانته وكبر حجمه، أما البسام فهو من أشهر أنواع الشماغ حتى عهد قريب، وقد ظهرت مؤخراً شُمُغ أخرى مشابهة لشماغ البسّام منها ملكي وبروجيه وتتبع أسماء هذه الأنواع في الغالب أسماء الأشخاص المستوردين لها من الخارج. وكانت تستورد غالباً من الهند، ثم اشتهرت إنجلترا بصناعتها، وما زالت حتى الآن. ويرتدى الشماغ بالطريقة نفسها التي ترتدى بها الغترة البيضاء.

وتنتهي أطراف الشماغ بما يسمى التهديب أو التنسيل. وتربط خيوط (الأهداب) بعضها مع بعض بالهدب نفسه في مجموعات لتعطي أشكال كُوَر متجاورة في معظم الأحيان. أو تترك منسله مع الاحتفاظ بمسافة بسيطة في الطرف من دون تنسيل. وتمثل هذه المسافة نصف مساحة الفاصل بين كل شماغ والذي يليه، حيث تأتي على شكل أثواب

قماش، أي طـاقات أو أطوال، ويقوم البائع بـفصلها بعضـها عن بعض قبل بيعها.

والشماغ مزخرف بزخارف منتظمـة تحيط بهـا إطارات من الجهات الأربع. وتنتج الزخـارف عن عملية تطريز آليـة أثناء التصنيع بطريقة تشبه غرزة الحشو، وبخيط ملون على أرضيـة بيضاء. وقد شاع استخدام الشماغ ذي اللون الأحمر في المملكـة، أما الألوان الأخرى وهي الأسود والأخضر، فقد يرتديها الوافدون إلى المملـكة من أماكن أخرى كالعـراق والشام واليمن.

الشال: ومـن أنواع الغترة الشـال وهو يصنع من الصوف الشالـكي ذي اللون الأبيض أو البني. ويستورد من الهنـد وباكستان. ومن أشـهر أنواعه وأجودها النوع المعروف باسم الترمه ويمتاز بنعومته وخفته، ويميل لونه إلى الاصفرار. كما اشتهر نوع آخر يسمى زبد الرخـال أي زبدة الغنم الصـغيرة وذلك لشدة نـعومته. ويلبـس الشال غالباً في فصل الشتاء.

وتزين الشالَ زخارفُ نـباتية مطرزة بخيوط صـوفية من ألوان متعددة، إمـا على شكل كنار أو حاشية، تحيط به من الجـهات الأربـع، مع وجـود وحدات زخرفية في كل ركن من أركانه الأربعة، وقد تطرز أرضية الشال كلها. وأهم هذه الوحدات الزخرفية المـميزة لهذا النوع، الشكل الكشميري المـلتوي الذي يعرف باسم الرُبيان، وهو اسم الحيوان البحري الشبيه بشكل الزخرفة. وما يزال الرُبيان حتى الآن يستخدم في زخرفة هذا النوع من الشالات.

العْمامه (الـعِمّه، المعم): قطعة من القماش مصنوعة من القطن الأبيض، مثل الململ، أو الخام، أو الزهور، يبلغ طولها من متـرين إلى ثلاثـة أمتار، وعرضـها



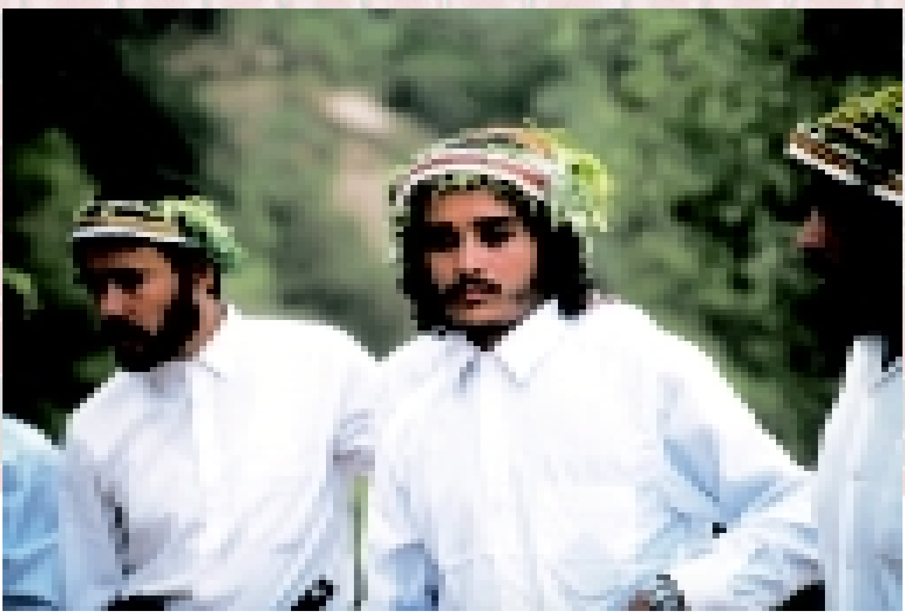
زي الإخوان

حوالي نصف متر، تلف فوق الرأس بدلاً من العـقال، وكان يسـتخدمها مـشايخ العشائر والقبائل وعلماء الدين والمتدينون خاصة الذين عرفوا باسم الإخـوان وهم الذين جاهدوا مع الملك عبدالعزيز، رحمه اللـه، لتوحيـد الجزيرة العـربية وجمـع شملها. كما كانت تستخدم كفناً يحملونها فوق رؤوسهم حتى إذا استشهد أحدهم استخدموها في تكفينه.

وأما عـن إعداد العـمامة وطـريقة استخدامهـا، فهي تُطوى بالعرض عدة طيـات، حتى يـصبح عـرضها عـشرة سنتيمترات تقريباً، ثم توضع على حافة الرأس، ابتداء من منتصف الخلف وتلف بشكل دائري حـتى لا يبقى من طولهـا سوى نصـف متر تقريبـاً، ثم ينفذ من النـاحية الخلـفية داخل لـفات العمـامة ويسحب بحـيث يتدلى من الخلف بـين الكـتفـين، ويسـمى هـذا الجزء ذؤابـة العمامة.

وكان الـناس في الحجـاز يلبـسون العمامة وهي شال خاص من الحرير المطرز الذي كـان يستورد مـن سوريا، وذات حجم أكبر من الغـترة والشال. وكانت تلف حول طاقية صغيرة مخروطية الشكل

العْصابه: تصنع من مواد مختلفة مثل الجلد المزين بـبعض المعادن المطلية، أو بالفضة، أو الفضة الخالصة، أو القش.



عصابة الرأس

وكان الغرض من العصابة تثبيت النباتات العطرية حول الرأس للزينة، مثل الريحان والكادي والبعيثران، وهي نباتات استخدمها الرجل في المنطقة الجنوبية لتزيين رأسه، الذي كان حاسراً في معظم الأوقات.

العقال: وهو في الأصل الرباط الذي تعقل به الدابة، جاء في لسان العرب «أراد أبو بكر # بالعقال الحبل الذي كان يعقل به الفريضة التي كانت تؤخذ في الصدقة إذا قبضها المصدق، وذلك أنه كان على صاحب الإبل أن يؤدي مع كل فريضة عقالاً تعقل به». ولعل عقال الرأس منه أخذ لأنه يعقل الغترة أو الشماغ على الرأس، أي يبقيها ثابتة.

وقد اشتهرت بعض المدن في المملكة بصناعة العُقُل، خاصة مكة المكرمة والمدينة المنورة، والقطيف، وجدة، حيث وجد في هذه المدن صناع محليون على درجة عالية من المهارة في صناعة هذا النوع من الملبوسات التي توضع فوق الغترة أو الشماغ.

وهناك نمط آخر من العقال هو الشطفه، وهو عقال له أربعة أركان يحيط بالرأس، وتوشيه خيوط من الذهب ما عدا في أركانه الأربعة إذ يغلب الصوف الأسود. وكان يلبسه بعض أفراد الأسرة المالكة، فقد لبسه الملك عبدالعزيز، ثم الملك سعود ثم الملك فيصل يرحمهم الله. ويعد الملك فيصل آخر من لبسه منهم، ويبدو أن هذا النوع من العقال قد انقرض أو هو في سبيله إلى الانقراض.

الملابس الخارجية. كانت ملابس الرجل في الغالب تصنع محلياً، بل منزلياً، ويكون تفصيلها وخياطتها وكذلك تطريزها وزخرفتها حسب نوع كل قطعة، باستثناء بعض أنواع الملابس الجاهزة أو المستوردة. وفيما يلي توضيح لأنواع الملابس التي استخدمها الرجال:

المِقْطع أو الدرّاعه: يشبه الثوب الذي يستخدم في الوقت الحاضر إلا أنه أكثر اتساعاً، خاصة في الجزء الأسفل منه وفي منطقة القصيم غلب إطلاق المقطع على ثوب المرأة. ويرجع سبب تسميته بالمقطع لكثرة القطع التي يتكون منها، وهي البدن وهو قطع المنتصف في الأمام والخلف. والبنائق وهما قطعتا الجنب. والتخراصه وهي القطعة المثلثة الموجودة في منطقة الإبط التي تصل بين الكم والبنيقه، وقد استبدلت بها منذ حوالي أربعين سنة قطعة شبه مستطيلة تعرف باسم الخشتق وما زالت تستخدم حتى الآن. والأكمام. وتكون مستطيلة



ملابس رجالية

الشكل، متوسطة الاتساع، ذات فتحة مستقيمة، وقد يضاف إلى كل كم سوار يعرف باسم كبك.

أما فتحة الرقبة أي منطقة الجيب فهي دائرة بمقاس الرقبة، ذات فتحة طولية صغيرة من الأمام تسمح للرأس بالمرور، وتغلق بأزرار مصنوعة من خيوط تنسل من قماش الثوب نفسه، تبرم وتكور في راحة اليد. وقد توضع هذه الكور في قطعة صغيرة من القماش ويخاط حولها، أو تستخدم كما هي. ويعمل لكل زرار منها عروة خارجية تسمى دركه، تصنع من الخيط نفسه. ويركب لفتحة الرقبة من الداخل سواء في الأمام أم الخلف بطانة تسمى جيابه، عرضها ثلاثة سنتيمترات، أما إذا زاد عرضها بحيث تغطي منطقة الفتحة فتسمى صداره. واستخدم بعد ذلك لإغلاق فتحة الرقبة مرد ذو ياقة عالية مستديرة تطوي قَبَّة الرقبة، يسميان معاً غالوقه، ويركب على المرد أزرار مصنوعة من الخيط أو القماش، إلى أن ظهرت أزرار الصدف وحلت محلها. ويعمل لهذه الأزرار عراوٍ مفتوحة في قماش المرد، ويستخدم الخيط العادي في تنفيذها. وتشبه هذه الفتحة في مظهرها ما يستخدم في الثوب حالياً.

ثم تغير شكل الياقه فيما بعد واستخدم القلاّب وهو ياقة مقلوبة ذات أطراف مدببة مثلثة الشكل تشبه ياقة

القميص الإفرنجي. وقد اختفت هذه الياقة فترة من الزمن، ثم عادت إلى الظهور في بداية القرن الرابع عشر الهجري. ويخضع ظهورها للموضة أو الرغبة الشخصية. أما الياقة العالية فظلت موجودة على الدوام. أمّا المخباة فهي ما يسمى حالياً الجيب، وسميت بذلك لأنه يخبأ بها الشيء. وكان للمقطع مخباة داخلية تثبت في الجهة اليسرى من الصدر طولها حوالي ٣٥ سم، ولها فتحة طولية تحت الضلع الأيسر من فتحة الجيب بالطول نفسه حتى تسمح للرجل بإدخال يده اليمنى داخل المخباة بسهولة. وأحياناً يركب في داخلها مخباة صغيرة تستخدم لحفظ الساعة، وتسمى مخباة الساعه.

وقد جعلت مخباة جانبية بدلاً من المخباة الداخلية بعد أن استخدمت الغالوقه، وأغلقت فتحة الجيب، حيث تضاف من الداخل قطعة من القماش مستطيلة الشكل وتثبت في البنيقه، التي تُفتح بها فتحة طولية تسمح بإدخال اليد في المخباة. أما مخباة الساعة فقد جعلت مخباة صغيرة خارجية في الجهة اليسرى نفسها من الصدر. بالإضافة إلى مخباة جانبية أخرى في البنيقة اليسرى تشبه تماماً الموجودة في الجهة اليمنى. وهكذا أصبح للمقطع (الثوب) ثلاث مخاب، ما زالت تستخدم بالشكل نفسه في الوقت الحالي لأهميتها في حمل النقود والأوراق والأقلام وغيرها.

وكان استخدام الخَبْنه أو الرقّاعه في كم المقطع أمراً شائعاً. وهي كسرة خارجية صغيرة عرضها حوالي أربعة سنتيمترات، وتخاط في منتصف منطقة العضد تقريباً. كما استخدمت الخبنه في منتصف المقطع في منطقة الحوض ولكنها كانت أقل انتشاراً من خبنة أعلى الكم. وقد كان الغرض الأساسي من استخدام الخبنة هو تأمين الطول اللازم إذا كُفَزْ أي انكمش قماش المقطع كما كانت تفيد في حالة تلف الأطراف لاستخدامها في عمل ثنية جديدة، أو إذا كان صاحبها في فترة نمو ويحتاج إلى زيادة في الأطوال تتناسب مع استمرار نموه. وقد أصبحت الخبنة غير ضرورية في الوقت الحاضر بسبب متانة الخامات الحديثة وعدم تعرضها للانكماش وتوافرها في الأسواق بكميات كبيرة. بالإضافة إلى ارتفاع المستوى الاقتصادي لأهل المنطقة. ومع ذلك استمر استخدام الخبنة لفترة زمنية طويلة نسبياً كعادة أو جزء من التقاليد، وقل استخدامها تدريجياً في أواخر القرن الثالث عشر الهجري، حتى كادت تختفي تماماً.

أما بالنسبة للخامات فقد استخدم، بشكل عام، القطن الأبيض في صناعة المقاطع، وإن تفاوتت أنواع القطن من حيث جودة النسيج، ونقاء اللون، والسماكة. ومن أشهر الأقمشة التي عرفت قديماً الخام وهو نوع واسع الانتشار، وقد يرجع ذلك لرخص ثمنه وقوة تحمله. ويميل لون الخام إلى الاصفرار، كما يسمى ساحلي أو مريكان، ويستخدمه الناس الفقراء ومتوسطو الحال. والبفت وهو من القطن الأبيض الناصع، ومن أنواعه المشهورة البفت القرطاسي، الذي يرجع سبب تسميته إلى ما يحدثه من خشخشة شبيهة بصوت القرطاس أو الورق. ويسمى البفت كذلك المقزور، والزهور. ويلبسه عادة ذوو المستوى الاقتصادي العالي. والدوبلين أي البوبلين وهو أكثر سماكة من البفت، وأنعم ملمساً، وهو كذلك من ملابس أصحاب المستوى الاقتصادي الجيد، ويستخدم لملابس الأعياد والمناسبات.

وقد استخدمت الأقمشة الصوفية قديماً على نطاق محدود لندرتها وارتفاع ثمنها. كما استخدم قماش قُطني سميك يسمى جيم ذو لون أسود أو أخضر. وقد كان من المألوف ارتداء عدة ثياب بعضها فوق بعض لتأمين الدفء، إذا لم تتوافر الملابس الصوفية.

وكان المِقْطَع يرتدى دون أي تطريز غالباً، إلا أن بعض الناس كان يفضل أن يطرز مقطعه، خصوصاً في المناسبات. وكان تطريز المقطع عملاً بسيطاً ومحدوداً، وقد يكتفى أحياناً بتركيب العميله على أطراف الفتحات، التي تستخدم في الوقت نفسه لعمل الأزرار والعراوي.

الثوب المزنّد: ثوب مصنوع من قماش الخام المبرم أو البفت الأبيض، استخدم في المنطقة الجنوبية. ويتكون الكم فيه من جزأين، الجزء العلوي في منطقة الزند ويكون واسعاً مقارباً لشكل المثلث، والجزء السفلي في منطقة الرسغ والذراع ويكون مستطيل الشكل وضيقاً.

ويمتاز هذا الثوب بوجود شرائح في الجنب تمتد من الوسط إلى أسفل، يزيد عددها حسب الحالة الاقتصادية لمرتديه. فقد يكون بستة جنوب أو عشرة، أو اثني عشر جنباً. وله جيب داخلي في الصدر.

وقد يطرز هذا الثوب على الصدر وأطراف الأكمام وشرائح الجنب بنقوش بسيطة، تسمى العارضي أو النقْشه.

ويرتدى معه حول الوسط حزام من الجلد يثبت فيه جَنبيه. إذ يعد السلاح

جزءاً مهماً من مكونات الزي التقليدي للرجل في المنطقة الجنوبية.

الثوب المروْدَن (أبو ردون): يعرف في معظم المناطق بهذا الاسم، كما يعرف كذلك باسم المذيل أو المفرج في المنطقة الجنوبية. وهو يشبه المقطع في خطوطه الرئيسية ويتكون من القطع نفسها وهي البدن، البنائق، التخاريص، الأكمام، إلا أنه يمتاز بأكمامه الواسعة مثلثة الشكل التي يتدلى طرفها الأسفل حتى يكاد يصل إلى الأرض. ويعرف هذا النوع من الأكمام



ثوب مرودن

باسم ردون ومفردها ردن، وإليه يرجع سبب تسمية هذا الثوب. قال الشاعر محمد بن لعبون:

ولا ثوبي غدا يطرح شلاحه
يدق القاع ردنه ومتثني

وقال خلف أبو زويد الشمري:

ولا ينلبس ثوبٍ جديد من الخام
إلا ببدن وردون معهن ركازه

ولهذا الثوب فتحة (جيب) أي فتحة رقبة مستديرة، طولها حوالي خمسة عشر سنتيمتراً، تغلق بأزرار من الخيط أو القماش، ودرك أي عراوٍ من الخيط، بالطريقة نفسها المستخدمة في المقطع. ويصنع المروْدَن من قماش قطني أبيض ومن الأنواع نفسها المستخدمة في صناعة المقطع، بالإضافة إلي بعض الأقمشة القطنية الخفيفة مثل: المململ أو الريزة أو التور الأبيض. ويلبس الثوب المرودن غالباً فوق المقطع، وقد يلبس وحده أحياناً. وهو من الملابس الضرورية لحضور المناسبات والأعياد والحفلات، علماً بأن هذا لا يمنع من ارتدائه في جميع الأوقات. والثوب المرودن يخلو غالباً من أي زخرفة أو تطريز، إلا أن بعضهم كان يزين فتحة جيب الثوب بتطريز يشبه تطريز المقطع. وهناك أشكال أخرى من الثوب تشبه الثوب

المرودن مع وجود بعض الفروق، وهي:

الثوب المبقّش: يشبه الثوب المرودن تماماً إلا أن أكمامه أكثر عرضاً، وقد عرف هذا النوع في منطقة القصيم.

الشكاره: ثوب مرودن، إلا أنه مفتوح من الأمام فتحة كاملة من أعلى إلى أسفل وتغلق هذه الفتحة عند منطقة الصدر بأزرار وعراو مصنوعة من خيوط العميله، وتزين أطراف الفتحات بالعميلة نفسها. ويصنع هذا الثوب عادة من قماش قطني خفيف مثل الريزه أو التور الأبيض. وعرف هذا النوع من الثياب في منطقة حائل.

الثوب الملوسن (أبو ألسنه): ويختلف هذا الثوب عن المرودن بأن قطعة الكم المضافة صغيرة وشبه مستطيلة. ويمتاز هذا النوع من الملابس بكمه الواسع الطويل الذي يصل طرفه حتى القدم أحياناً. ومن أسباب اتساع كم الثوب أن هذا النوع من الملابس يلبس غالباً كثوب علوي، مما يسمح بظهور المقطع المرتدى تحته من فتحة الكم. إلى جانب أنه يسّهل عملية دخول الهواء إلى الجسم لتخفيف الحرارة أثناء الصيف الحار. كما أنه يسهّل رفع الأكمام للوضوء. ويستخدم هذا النوع من الملابس بشكل أساسي لأداء الرقصة الشعبية العرضه، إذ يقوم الكم بدور مهم في حركات الراقصين أثناء أدائهم لتلك الرقصة الجماعية، إلى جانب أنه يُستفاد منه أحيانا لخزن أو حمل بعض الأشياء حيث يربط على شكل صرار. كما أنه لا يعيق حركة الإنسان أثناء أدائه لأعماله المختلفة، لأنه يقوم بربط الطرفين المتدليين لكمي الثوب بعضهما ببعض ورفعهما خلف رقبته.

الأردية الخارجية. وهي ملابس إضافية لها وظائف مختلفة منها التزيّن، ومنها مدافعة البرد. وهي:

البشت: (راجع: المشلح).

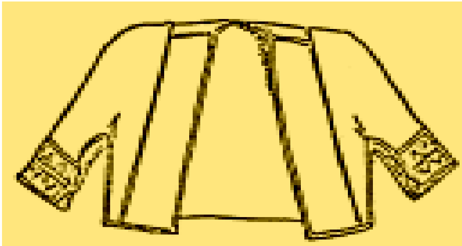
البيدي: عباءة ثقيلة تغزل وتسدى من الصوف الطبيعي الخالص. يغلب عليها اللون الأبيض ويوجد منها ما هو ملون، وهي من الملابس التي انتشرت صناعتها في الحجاز مثل بلاد غامد وزهران وجنوب الجزيرة العربية، إذ تستخدم كثيراً في فصل الشتاء، ومنها انتقلت إلى المناطق الجنوبية من نجد.

وتزخرف البيدي بخطوط هندسية حول الفتحات وعلى الصدر والظهر، بخيوط من الصوف الملون المحبوك على شكل قياطين. ويتدلى من فتحتي الذراعين

وعلى جانبي الصدر حلية من الخيوط تسمى ربثه أو شقثه من اللون نفسه.

الجُبّه: رداء طويل مفتوح من الأمام، ذو كمين طويلين حتى الرسغين، وتصنع من قماش الصوف أو الجوخ غامق اللون، وهي من غير زخرفة أو نقوش. والجبة من الملابس التي انتشر استخدامها في الحجاز وقد استخدمت في نجد على نحو محدود.

الجُوْخه: نوع من أنواع الجبة مصنوع من قماش الجوخ الناعم المسمى ماهود ولهذا تسمى الجوخه، ومن ألوانها الأسود، والأزرق، والأخضر وهو أقلها، والأحمر وهو أشهرها. وتزين الجوخة عمايل أو مراير الزري حول الرقبة والفتحة الأمامية وفتحتي الأكمام والفتحتين الجانبيتين من أسفل. كما تصنع الأزرار والعراوي التي بالجزء العلوي من الفتحة الأمامية من القيطان نفسه. وتزخرف الجوخة بعمايل من الزري الرفيع على جانبي الصدر وأعلى الظهر وحول الرقبة والأكتاف وأطراف الأكمام، وبزخارف ذات أشكال نباتية محورة، تكون غالباً مستوردة من الهند، كما تصنع في الأحساء أحياناً. وهي من الملابس التي يستخدمها الفرسان والأمراء وعلية القوم، خصوصاً في المناسبات.



الدامر

الدامر: يشبه الجوخة، إلا أنه أقصر منها، حيث يصل طوله إلى منتصف القامة. ويرتدى في المناسبات للزينة، ولأداء الرقص الشعبي (العرضه). وقد اختص بلبسه في الوقت الحاضر رجال العرضات، وهو لباس سوري الأصل ويستورد من بلاد الشام. ويسمى كذلك فرميله.

الدَّقْله: رداء طويل مفتوح من الأمام، وإن كان يوجد منه أحياناً نوع قصير، له كمان طويلان إلى الرسغين، يشبه الزبون إلا أن له ياقة عالية. ويصنع من الصوف ذي الألوان المتعددة، مثل الأسود والأزرق والبني بدرجاته والرصاصي الأشهب. والدقله من ملابس الطبقة المقتدرة، وهي من ملابس الشتاء، إذ ترتدى فوق المقطع وتصنع أحياناً من قماش المقطع ولونه نفسيهما. وكانت منتشرة في منطقة العارض حتى إنها عرفت باسم الدقله العارضيه، ولكن الهند هي أصل هذا النوع من الملابس.

وتستخدم الدقلة حتى الآن في فصل الشتاء ولكن على نطاق ضيق.

الزبون: وهو رداء طويل يصل إلى الكعبين، أي أن طوله هو طول المقطع، وله كمان طويلان حتى الرسغين، ويكون مفتوحاً من الأمام من أعلى إلى أسفل. وتوجد في الجزء العلوي من هذه الفتحة أزرار وعراو، كما توجد أسفله فتحتان جانبيتان صغيرتان من الجهتين اليمنى واليسرى. ويصنع الزبون من خامات مختلفة، أشهرها قماش



الزبون

قطني مصقول ناعم الملمس مقلم بأقلام، أي به خطوط طولية ذات ألوان مختلفة. ويعرف هذا النوع باسم زبون البريسم، أو الزبون الشامي، لأنه كان يستورد من بلاد الشام. علماً بأن الزبون في بلاد الشام يعرف باسم القنباز. وهناك نوع آخر يسمى زبون ترمة، نسبة إلى قماش الترمة الذي يصنع منه، وهو صوف أبيض ممتاز يعرف باسم الشاكي أو الكشميري، ويطرز بخيوط تشبه لون عصافير الكناري التي تجلب من الهند وباكستان. وتزين أطراف الزبون وفتحاته باستخدام عمايل أو مراير حريرية أي قيطان، ذات لون مناسب للون الزبون، وتصنع الأزرار والعراوي من القيطان نفسه. ويُلبس الزبون عادة فوق المقطع أو الثوب، وقد تلبس الصديرية تحت الزبون، ويطلق عليهما معاً اسم بدله.

والزبون من الملابس التي ترتدى في المناسبات والأعياد أو لأداء الرقصات الشعبية (العرضه)، كما أنه من ملابس الوجهاء وعلية القوم. وقد ورد ذكره في الشعر العامي كثيراً، يقول الشاعر إبراهيم بن جعيش:

ومن حَطّ له درع حَصيدٍ مصقَّدْ
يلقاهْ وقت الضيف حدَّت نفوعها

أنا مــسنــدي درعي زبونــي ومزبــني
معــطي المهــار السالمــة من اوقــوعها

الزخمه: رداء قصير بلا أكمام، يصل طوله إلى مــنتصف القامــة ويصنع من الجوخ أو المخمل ذي الألــوان الداكنة، مثــل الأسود والأزرق والبنــي. ويزين بعمايل من الزري (قيطــان)، ويستخدم في المناســبات وأداء الرقصات الشــعبية (العرضه).

الصايه: تشبه الزبون ولكنهــا أقصر منه، وتصنع من أقمشة صــيفية رقيقة، لأنها من ملابس الــصيف، لهذا تكون في الغالب ذات لون أبــيض، أو أصفر فاتح. ومنها نوع يصنع من قماش البوال الأبيض (المنزك) أي المطرز بورود صغيرة من اللون نفسه. مفتوحة من الأمام من أعلى إلى أسفل، وتــغلق بأزرار وعراو في الجزء العلوي أي في منطقة الصدر. وتصنع هذه الأزرار والعراوي من العمايل أو المراير أي القيطان التي تستخدم أيضاً في تزيين الفتحات الصغيرة الموجودة في نهايــة كمي الصــايه، وفي جزئــها من الأسفل، في الجهتين اليمنى واليسرى. وتلبس الصــاية فوق المقطع أو الثوب، وهي أيضاً من ملابس الزينة والمناسبات.

الصديريّه: رداء قــصير بلا أكمام، مفتوح من الأمام ويغلق بأزرار. ويصل طوله حتى منتصف القامة، ويصنع غالباً من قماش الصوف، ويلبس فوق المقطع، ويفضل أن يكون من لون المــقطع نفسه إذا كان المقطع من الصوف. وقد يلبس فوقه كوت أي جاكيت مثل جاكيت البدلة الإفرنجية تماماً. كما أنه يلبس تحت الزبون كما ذكر سابقاً ويطلق عليهما معــاً اسم بدله.

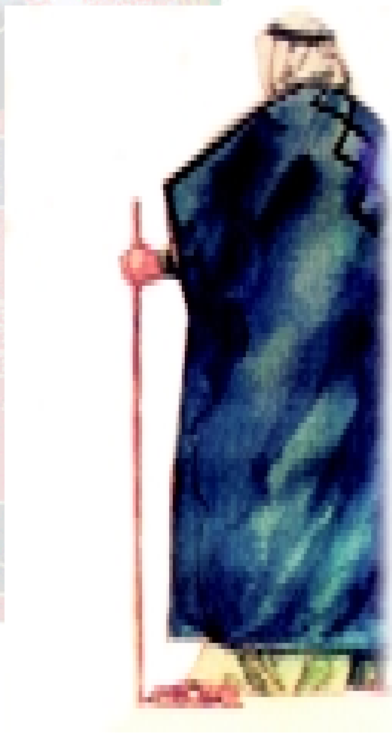
فرميلة: (راجع: الدامر).

الفرْوه: عــباءة واسعة وطــويلة، مفتوحة من الأمام، تصنع من جلود الخراف وفرائهــا، وفيها يغطى الجلــد من الخارج بقماش الصوف أو الجوخ الملون حسب الرغبة. أما الفراء فيكون من الداخل بمثابة بطانة ليحدث الدفء المطلوب فــي فصل الشتاء. ويُــرتدى هذا النوع من العباءات فوق الملابس، وهو من الملابس المستوردة من المناطق الباردة، مــثل شمال الجزيرة الــعربية وبلاد الشام والعراق. وتزخرف الفروة غالباً بــخطوط هندسيــة، في منطقة الصدر والــظهر والأكمام، ويستخدم في ذلك عــمايل ذات ألوان مــناسبة لِلَوْنِ الجوخ.

ويميل بعض البدو في شمال المملكة خاصة إلى لبس الملابس الثقيلة صيفاً وشتاءً بما فيها الفروة، وهذا الأسلوب

متبع أيضاً بين البدو في الصحراء الكبرى، وهم يلبسون هذه الملابس الثقيلة صيفاً ليتعرقوا، وحينما يتبخر العرق يبرد الجسم وهذا يعطي مثالاً جيداً لتكيف سكان الصحراء مع مناخها الحار، فهم لا يتقون شدة الحر بالتخلص من ملابسهم بل على العكس من ذلك يلبسون عدة طبقات من الملابس تسمح للهواء بالدخول من بينها، وهذه الطبقات من الملابس تحفظ العرق من التبخر بسرعة كبيرة، ولهذا تبقى حرارة الجسم ثابتة وطبيعية.

المِشْلَح: ويسمى أيضاً البشت وهو لفظ فارسي. والمشلح عباءة من الصوف، كانت تصنع بشكل واسع في نواحي المملكة المختلفة وفي بعض البلدان المجاورة لها، مثل: البحرين والكويت والعراق وسوريا. وقد اشتهرت محافظة الأحساء بصناعة المشالح وما تزال حتى الآن. وقد اختص الرجال بصناعة المشالح، ومن أفضل أنواعها ما يصنع من وبر الإبل. وهناك أنواع تصنع من صوف الغنم الناعم ذي الخيوط الدقيقة.



الفروه



المشلح

ويختلف سمك المشلح حسب الفصل الذي يرتدى فيه. ففي الصيف يرتدى المشلح الرهِيف الشفاف، وفي الشتاء يرتدى المشلح الجَبِر وهو السميك، وفي الربيع يرتدى المشلح متوسط السمك ويسمى بين البشتين.

ويتكون المشلح عادة من عرضين من القماش أو فجتين، يُجمع بينهما بخياطة عرضية في منتصف المشلح، تمثل منطقة الخبنه وهي ثنية داخلية يختلف عرضها حسب الطول المطلوب. ويحدد الخبّان، وهو الشخص الذي يقوم بعمل الخبنة، العلامات اللازمة التي تقيس عرض المشلح بارتداء صاحب المشلح له، فيخبن حسب الطول المناسب بحيث يصبح شكل المشلح مستديراً حول الجسم. ولهذا يكون عرض الخبنة بسيطاً في منتصف الخلف ثم يزيد العرض تدريجياً حتى يصل إلى الجوانب، ثم ينقص مرة أخرى حتى ينتهي إلى فتحة المشلح من الأمام. ويترك القماش المخبون من الداخل دون قص، ويرتدى المشلح فوق المقطع على الأكتاف مع ترك طرف الغترة من الخلف تحت المشلح. وهناك من يترك أطراف المشلح الأمامية منسدلة أثناء المشي، أو يلمها أو يمسكها بيديه، أو يضع أحد أطراف المشلح تحت إبطه. كما أنهم كانوا أحياناً يرتدونه فوق رؤوسهم.

وكان المشلح من قطع الملابس الأساسية للرجل، يلبسه دائماً عند الخروج إلى السوق أو إلى صلاة الجمعة والأعياد والولائم وحفلات العرس. كما يعد قطعة أساسية من ملابس الزواج حيث يرتديه الرجل ليلة عُرسه.

وقد أصبح المشلح من الملابس المهمة التي تحرص الشخصيات الرسمية على ارتدائها في المناسبات والحفلات. والطريقة السائدة لارتداء الشخصيات المشلح، هي إدخال اليد اليمنى في فتحة الذراع وترك اليد اليسرى لتمسك بالجهة اليمنى من المشلح وتضمه للجهة اليسرى.

وقد تعددت ألوان المشالح حسب لون صوف الحيوان الذي أخذ منه، وأشهرها الاملح وهو الاسود. والادبس وهو البني الغامق، بلون الدبس. والعودي وهو بنى أفتح من السابق، بلون خشب العود، والادهم وهو البني، والادعم وهو العنابي. والاشعل وهو ما صفرته كشعلة النار، قريب من العسلي. والاشقر وهو بين الأصفر والبني الفاتح. والبدري وهو الأبيض غير صافي البياض (لون البدر). والاشقح وهو الأبيض ناصع البياض.

وقد تعددت ألوانه الآن وتنوعت درجاتها بشكل واسع بعد أن دخلت صناعة المشالح في مجال الصناعات الحديثة، فاستخدمت في صناعتها الأقمشة المستوردة خصوصاً الأصواف الإنجليزية المشهورة.

وأما عن أنواع هذه البشوت (المشالح) وتطريزها، فهي ما يسمى البشت المكسّر وهو يصنع من الوبر الثقيل، يزينه مكسّر أي عميله من الحرير (قيطان) حول الرقبة، ولا يستخدم فيه تطريز الزري، لهذا فهو أقل تكلفة من المشالح الأخرى. وبشت دربوجه، والدربوجه هي مساحة الزخرفة والتطريز الموجودة حول فتحة الرقبة ومنطقة الجيب (الصدر)، ويستخدم في تطريزها خيوط الزري (القصب) الذهبية لهذا تسمى دربوجة زري، وتغطى حدود البشت بسواريج زري حول فتحة الأمام والأكمام وخياطة الكتفين. ويركب على فتحة الأمام عميله وربث أي شقث من الجهتين. والبشت الدربوجة هو البشت المعروف حالياً، إلا أن كمية الزري به أصبحت الآن أكثر منها في السابق، فقد أصبحت منطقة التطريز أعرض من ذي قبل.

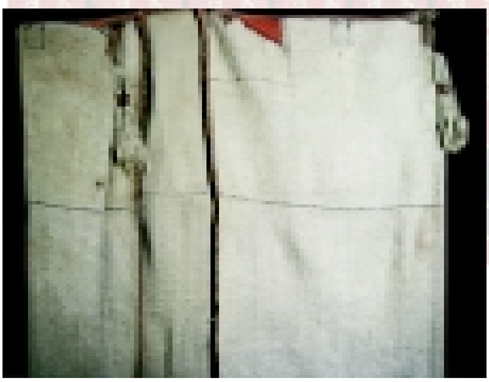
ومنها بشت نصف دربوجه وهو مثل الدربوجه تماماً، إلا أن مساحة التطريز فيه أقل بمقدار النصف، أي أن عرض المساحة المطرزة به نصف عرض المساحة المطرزة في الدربوجة.

ومنها المرينه وهي بشوت تصنع من الصوف الناعم الأملس، الذي يؤخذ من صوف الخراف المسماة المرينو، ويتكون من قطعة واحدة (عرض واحد).

ومنها الشمالي ويوجد في المناطق الشمالية، وهو مصنوع من صوف متوسط النعومة، تستخدمه جميع الطبقات في الطقس البارد.

ومنها البدري وهو بشت من صوف يميل إلى البياض، خال من النقوش (التطريز) تزينه عميله حول فتحة الرقبة ومن الأمام وكذلك حول فتحات الأكمام.

ومنها المرعز وهو يصنع من صوف المرعز الذي يتصف بنعومة خيوطه.



عباءة صوف من شمال المملكة



المزويه

ومنها المزويه وهي عباءة تصنع من صوف ثقيل خشن، وهي ذات لون أسود أو أحمر أي بني، خالية من النقوش، تزينها عميله، توضع حول فتحة الرقبة والأمام وكذلك حول فتحات الأكمام ويلبسها كل من الرجل والمرأة.

ومنها العباة البرقا أو المشلح الأبرق، وهي نوع من العباءات الرجالية التي انتشرت بشكل واسع. ويحاك هذا النوع من صوف الغنم المغزول يدوياً، حيث تقوم بصناعتها البدويات وبعض الصناع المحليين. وهي ثقيلة كثقل بيت الشعر الذي يستخدمه البدو سكناً، كما أنها تشبهه في الشكل فهي مضلعة أي مخططة بالطول: ضلع أسود أو أحمر أو بني، وآخر أبيض حسب لون صوف الحيوان المستخدم في صناعتها، وهذا هو سبب تسميتها البرقاء وقد انتشرت بشكل واسع في جميع أنحاء المملكة، لرخص ثمنها وكفاءتها في فصل الشتاء، لذا فهي تعد من ملابس الطبقة المتوسطة والفقيرة. ومن أشهر المناطق في صناعة هذا النوع من العباءات بلاد سدير.



تسوية الزري على المشلح

ملابس المنزل والنوم. كان بعض الرجال يستخدم ثوباً من القطن الخفيف (المململ) للنوم، بينما ينام آخرون بالثوب نفسه الذي يلبسونه عند الخروج بعد أن يُستهلك. أو يكتفى باستخدام الفنيلة والسروال، أو الفانيلة والوزار أو الوزره وتسمى (الفوطه) أيضاً، وذلك حسب اختلاف المستوى الاقتصادي والاجتماعي.

أما أثناء وجود الرجل في المنزل نهاراً، فإما أن يستخدم ثوبه القديم أو يبقى مرتدياً ثوبه الذي يخرج به إذا كان لا يملك غيره.

وداخل المنزل عادة يكشف الرجل رأسه، أو يكتفي بالطاقية فقط. وقد يغطي رأسه بشماغ قديم ليقيه حرارة الشمس في فناء المنزل الواسع حين كانت الأبنية القديمة مؤلفة من عدة غرف متصل بعضها ببعض، تُطل على فناء واسع في بعض المناطق وقد يلف الرجل الشماغ على رأسه اتقاء البرد أثناء الشتاء، وأثناء النوم في المناطق المكشوفة في الصيف؛ وذلك لحماية أذنيه من الحشرات.

وتمتاز الملابس التقليدية للرجل النجدي بالاتساع والانسياب بشكل عام، ويعزى ذلك إلى تعود الرجال على هذا النوع من الملابس منذ القدم، لمناسبتها لبيئتهم وعاداتهم وتقاليدهم. فهي تؤمن الراحة، وحرية الحركة للرجل، خصوصاً عند الجلوس على الأرض، وأثناء الصلاة. وهي ساترة وعملية عند الوضوء كما أنها تساعد على دخول الهواء للجسم في أوقات الصيف الحار. أما في الشتاء فإنها تمكنه من ارتداء عدد من الملابس بعضها فوق بعض، مما يؤمن له الدفء.

الأحزمة. كان الحزام يُربط فوق الثياب إما لتثبيتها أو رفعها أثناء العمل، أو لحمل السلاح أو المال أو للزينة ولأداء الرقصات الشعبية (العرضه).

وكانت الأحزمة تصنع غالباً من جلود الحيوانات السائدة في البيئة، وتزخرف بطرق متعددة، مثل القموره المعدنية وهي مسامير نحاسية رأسها نصف كروي، أو باستخدام حلقات معدنية ذهبية وفضية تثبت في الجلد على شكل ثقوب فيه، أو تزخرف باستخدام خيوط الزري (القصب) المعدنية بلونيها الفضي والذهبي.

والحزام إما أن يكون عادياً، يحيط بالوسط فقط، وبه مكان لحمل المال والسلاح، أو يحيط بالوسط والأكتاف، متقاطعاً على الصدر والظهر، وتتوافر فيه (بيوت) متعددة لحمل الرصاص والسلاح. وهذا النوع هو الذي انتشر

كثيراً لأن المحاربين كانوا يرتدونه في الحرب، كما يرتديه الحراس وخويا الملك في السلم، وكذلك المشاركون في العرضات، وما يزال مستخدماً حتى يومنا هذا.

أما حزام العمل، فهو حبل من ليف النخل، يلبسه الرجل أثناء العمل ليشد به ظهره ويرفع به طرف ثوبه حتى لا يعوقه أثناء عمله في الحقل، أو أثناء جمع الحطب، أو غير ذلك من الأعمال المجهدة.

وهناك نوع آخر من حزام العمل يسمى بريم أو حقب، يصنع من الجلد الناعم الرفيع المبروم، ويلبس على الجلد مباشرة، أي تحت الملابس. ويستخدمه الرجل أثناء أدائه للأعمال التي تحتاج منه إلى رفع ملابسه ونفذها أي إدخالها في هذا الحزام حتى لا تعوق عمله أو تتسخ. كما استخدم الرجل غطاء رأسه الشماغ أو الغتره حزاماً يربطه حول وسطه ويشد به ظهره أثناء العمل.

الملابس الداخلية. كانت الملابس الداخلية بمعناها الذي نعرفه الآن متوافرة أو مستخدمة قديماً بشكل محدود. وقد يكون سبب ذلك أنهم كانوا يرتدون الملابس الخارجية قطعاً متعددة بعضها فوق بعض. وهذا لا يمنع أنهم قد ارتدوا أنواعاً من الملابس الداخلية وملابس المنزل، مثل:

السروال: قماش من القطن الأبيض مثل المريكان الخام أو البفت أي المقزور، يخاط على هيئة رجلين طويلتين واسعتين ويربط على الوسط بحزام من القماش نفسه يسمى ربقه أو دركه أو دكه، يدكك داخل ثنية في أعلى السروال ويخرج طرفاه من فتحة في منتصف تلك الثنية من الأمام حتى يشد على الوسط عند الاستعمال ويعقد عقدة محكمة لكنها سهلة النقض وتسمى تكّاكه. وقد حل محل هذا الحزام فيما بعد شريط المطاط (المغّاطه) بعد ظهوره. ويركب للسروال كرسي، وهو قطعة من نفس القماش معينية الشكل تزيد من اتساع السروال فتؤمن الراحة وحرية الحركة. وينقش (يطرز) السروال أحياناً، في الجزء الأسفل الذي يسمى حجل السروال، باللون الأبيض، وأحياناً يضاف له قليل من اللون الأحمر.

الصدريّه (الفنيله): وهي فانيلة داخلية من القطن الأبيض، بنصف كم أو كم طويل، أما فتحة الرقبة فدائرية فقط، أو دائرية ذات فتحة (جيب) أو صدر تغلق بأزرار بطول شبر تقريباً. ويصل طول الفانيلة إلى تحت السرة.

كذلك ظهر نوع من الفانيلات المشخله أي ذات ثقوب، وشاع استخدام هذا النوع لفترة من الزمن، وكانت تستورد من الهند والصين. وقبل أن تتوافر الفانيلة في الأسواق، ارتدى الرجال تحت ملابسهم أحياناً قميصاً يُخاط محلياً من قماش القطن الأبيض، وهو مفتوح من الأمام يسمى صدريه أو عراقيه ذو رقبة مستديرة يركب عليها طوق، أي ياقة عالية قليلاً، يغلق بأزرار، ونصف كم. أما تحت ثوب الصوف فقد ارتدوا ثوباً قصيراً من القطن الأبيض الخفيف، مثل قماش الململ.

الوزار (الوزْره، الفوطه، المصنف، الحوكه): قطعة قماش بطول مترين تقريباً وعرض يكفي لستر النصف الأسفل من الجسم من حدّ السرة إلى ما تحت الركبة. يطبق القماش بالعرض، وتغلق الجهة المفتوحة بخياطة. وتلف الوزره حول الوسط، وتثنى الكمية الزائدة عن دوران الوسط على شكل كسرة، وتثبت الوزرة حول الخصر بحزام من الجلد أو القماش.

وتصنع الوزرة من قماش قطني، إما من البفْت أو الخام الأبيض أو تأتي مستوردة من أقمشة قطنية ذات تقليمات متقاطعة على شكل مربعات ملونة يسميها بعضهم وزار أبو المناديل. وقد تكون





الوزار

الوزرة دخلت إلى المملكة عن طريق المناطق الساحلية من الخليج العربي حيث ينتشر ارتداؤها. وهي من الملابس المستوردة من بلاد الشرق الأقصى مثل الهند وأندونيسيا وسري لانكا.

ملابس النساء

دراسة الملابس تكشف عن المستوى الحضاري للمجتمع، وتبين جملة من العادات السائدة فيه، ولعل هذا ما نشهده في مجتمعنا، إذ تعددت ملابس النساء وتنوعت في مختلف مناطق المملكة وفيما يلي عرض لها:



غطاء رأس للنساء

أغطية الرأس. كانت أغطية الرأس للمرأة جزءاً أساسياً من ملابسها، ترتديها بصفة دائمة سواء في المنزل أم خارجه. وتلك الأغطية هي:

البرْقع: غطاء أسود للوجه فيه ثقبان يظهران العينين.

البطّوله: برقع قصير له ثقبان للعينين ويستر جزءاً من الوجه، ويتخذ من قماش سميك وهو مما يلبس في المنطقة الشرقية.

الجْلال: هو شرشف قطني استخدمته المرأة كغطاء للرأس داخل البيت، وقد ترتديه أحياناً عند الخروج، بالإضافة إلى العباءة، والشرشف قطعة قماش كبيرة، قد تبلغ المترين أو أكثر طولاً، ونحو ذلك عرضاً. وقد حل هذا النوع من الأغطية محل الثوب السحابي الذي كانت تلبسه المرأة فوق ثيابها، وتغطي رأسها بكمه، بعد أن استغنت عن ذلك الثوب خلال مراحل التطور التي مرت بها ملابس المرأة التقليدية. وكذلك خصصت المرأة شرشفاً للصلاة بدلاً من الثوب الذي كانت تخصصه للصلاة في السابق وذلك في المناطق الشمالية والشرقية والوسطى. واستخدم للجلال مختلف أنواع الأقمشة، لهذا تعددت زخارفه واختلفت. وقد استخدم نوع منه مصنوع من الحرير الطبيعي المزخرف برسوم نباتية للمناسبات. كما وجدت منه أنواع مطرزة على الأطراف.

الشيله: وتسمى أيضاً الغدْفه وتُعد النوع الأساسي والأكثر استعمالاً كغطاء للرأس في معظم المناطق، وهي قطعة مستطيلة الشكل طولها من مترين إلى ثلاثة أمتار، مصنوعة من قماش قطني خفيف أسود اللون، وقد استخدم نوع

منها للزينة مصنوع من نسيج مثقب، يسمى منيخل. ومن المعتاد أن تلف المرأة هذه الشيلة حول رأسها مظهرة وجهها مغطية صدرها وظهرها، دون أن يضاف إليها أي زخرفة أو تطريز. وتستخدم المرأة طرف الشيلة أو شيلة منفصلة لتغطية وجهها عند الخروج. وهي طريقة عرفت في المنطقة الشمالية والوسطى.

ومن أنواعها المقرون أو أم عسقه وهو نوع من أنواع الشيال المستخدمة لغرض الزينة في المناسبات وليلة العرس. وهي شال مستطيل يبلغ طوله متراً، مصنوع من قماش الشيال القطني الأسود مزخرف الطرفين. ويلبس هذا النوع على الأكتاف أو الرأس بالإضافة إلى الشيلة العادية. ويزين طرفا المقرون بإضافة كلفة (كنار) عرضها حوالي ثمانية سنتيمترات، مطرزة بخيوط الزري المعدنية، ويتدلى من طرفيها قرون أي أهداب من خيوط الحرير الأخضر، ويفصل بين الكلفة المعدنية والأهداب خط أحمر اللون. وتعرف هذه باسم عسقه، ولهذا يسميها بعض النساء الشيلة أم عسقه، وهي معروفة في المنطقة الوسطى.

ومنها المشنفه وهي شيلة من القماش القطني الأسود السميك نوعاً ما. وتستخدم في المناسبات إلا أنها أقل مستوى من المقرون. وتزين أطراف المشنفه على نحو شبيه بتزيين أطراف المقرون وذلك بتطريزها بخيوط الزري، إلا أنها تعد تقليداً للمقرون.

ومنها شيلة التلي وهي شيلة مستطيلة مصنوعة من قماش التل الأسود المسمى منيخل، تُرتدى في المناسبات والأعراس. وتزخرف بأشكال هندسية ونباتية، تنتج عن شرائح معدنية صغيرة، مستطيلة الشكل، تثبت في ثقوب القماش. وتعرف هذه الشرائح باسم التلي أو النقده، وهي معروفة في المنطقة الشرقية وكذلك في القصيم.

ومن أنواع الشيال التي عرفت في المنطقة الجنوبية الشيلة المريشه وهي مستطيل من قماش القطن الأسود الخفيف، تمتاز بزخرفة طرفها بخيوط معدنية مسحوبة داخل النسيج الأصلي للشيلة، ووجود كتل من خيوط الحرير الملونة التي يغلب عليها الأحمر والأخضر والأصفر، وتتعدد ألوان الكتل بالتبادل في الشيلة نفسها. وطريقة ارتدائها أن يجعل أحد طرفيها على منتصف الرأس بشكل عرضي، ويتدلى الطرف الثاني. وقد تزين المرأة جبينها بعصابة من الفضة.

الطفشه (الهطفه): قبعة كبيرة تصنع من سعف النخيل (الخصف)، تستخدم للحماية من الشمس عند الخروج إلى الحقل أو السوق، وتلبس فوق غطاء الرأس القطني.

الغدْفه: (راجع: الشيله).

المسفع أو الطرحه: قطعة مستطيلة الشكل من قماش الشيفون الطبيعي الأسود، كان رداءً تلبسه الفتيات بدلاً من الشيله في بداية مراحل التطور التي مرت بها الملابس التقليدية في جميع المناطق. وهو أقصر من الشيلة حيث يتراوح طوله بين المتر والنصف والمترين، لأنه لا يُلف بطريقة الشيلة، بل يكتفى برفع أحد طرفيه فوق الرأس، وتثبيته إلى جانب الوجه، وترك الطرف الثاني مُدلّى على الصدر، أو قد يُترك الطرفان معا. ويوجد أنواع مطرزة من المسافع ما تزال تستخدم حتى الآن. فعرف في المنطقة الجنوبية مسفع أبو طرفين. ويصنع من الحرير المطرز بالقصب على شكل هلال ونجوم ويجلب من عدن، ويستخدم للمناسبات والأفراح.

المصون: هو غطاء مستطيل من القطن الأسود السميك له هدب على الأطراف. ترتديه المرأة المتزوجة فوق المنديل، فتلفه حول وجهها، وتثبته في الجنب تاركة الوجه مكشوفاً، وقد ترتدي عصابة لتثبيته.

المنديل: كان المنديل يُرتدى تحت الشيلة، وهو مثلث من القماش القطني الخفيف ذي اللون الأحمر أو البرتقالي، والمزخرف بالورود المطبوعة. وهو يربط من الأمام تحت الذقن أو من الخلف. وتضع المرأة أحياناً بعض النباتات العطرية مثل الريحان تحت المنديل. وتكتفي المرأة بالمنديل فقط قبل الزواج كغطاء للرأس، ولا تضع أي زينة.

أما أغطية الرأس التي استخدمتها المرأة في المنطقة الغربية، خاصة في المدن مثل مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة، فتتكون من:

الشمبر: ويمثل الطبقة الأولى والملاصقة لأعلى الرأس، وهو مثلث صغير من قماش البوال الأبيض، ويجعل في الزاويتين الجانبيتين له خيطان من القيطان يستخدمان في تثبيته خلف الرأس. وقد يصنع الشمبر من الكروشيه.

المحرمه: تمثل الطبقة الثانية من أغطية الرأس، وهي على شكل مستطيل، تختلف أطواله تبعاً لطول الشعر، وتصنع من قماش الشاش

الأبيض المعروف باسم فـرخ اليشمك واليشمـك كلمة تركية ومنـها أخذت كلمة الشماغ.

المدوره: وتمثل الطـبقة الثالثة من أغطية الرأس، وهي مربع من قمـاش اليشمك المزين بورود ملونة ومطبوعة على الأطراف. ويختلف اللون وطريقة التزيين من مدوره إلى أخرى، حسب مناسبة الارتداء.

العِصَابـه: ربما تضع النساء علـى الرأس العصابه وهي متعددة الأشكال والأنواع والخامات، ومنها نوع مصنوع من الجـلد ومزين بـخرز من الفـضة تلبـسه نساء البادية في شمال غرب المملكة.



عصابة رأس

الملابس الخارجية. تهتم المرأة بملابسها الخارجية اهتماماً يبرز حسنها بما لا يتنافى والحشمة التي اتصف بها المجتمع. ومن الملابس الخارجية ما يأتي:

المِقْـطَع أو الدرَّاعه: وهو الـزي الرئيسي التقليدي للمرأة في المناطـق الشمالية والشرقية والوسطى. وهـو ثوب فضفاض يصل طـولـه حـتـى الكعبين وله أكمام طويلة. ويـشـبـه في شكله العام الثـوب الـرجـالـي المستخدم في المملكة حالياً. ويتكون المقطع من البَدن ويطلق على القطعتين الأمامية والخلفية من المقطع بالمنطقـة الوسطى. و(البنيقه) وتوجـد عـلـى جانبي البدن وتُعطي المقطع الاتساع اللازم الذي يساعد على حرية الحركة ويخفي تقاطيع الجسم، ولها شكـل مميز إذ تبدأ ضيقة مـن تحـت الإبـط وتتسع تدريجيـاً حتى نهاية المقطع، مما يكسبه الشكل الانسيابي الواسـع المميز للملابس التقليدية. أما الأكمام فطويلة تبدأ من الكـتـف بـاتـسـاع مناسب، وتتصل مـن تحـت الإبـط بقطعة مربعـة الـشـكـل تـسـمـى التخراصه، ثم تضيق الأكمام تدريجياً حتى تصل إلى الرسغ. ويحلى بعض الثياب بسوار مؤلف مـن صـفـوف متوازية من الخيوط المطـرزة بـألـوان زاهية تنتهي من جهة الرسغ بخيـوط

ذهبية زري. ومن أشهر الألوان المستخدمة: الرنجي أي البرتقالي والقرمزي والخضيراوي، والحلبي، والأدهم. وقد يجعل للثوب المنزلي فتحة أكبر في نهاية كمه لإخراج الساعد للوضوء. ومن أجزائه التخراصه وهي قطعة صغيرة مربعة الشكل تركب في منطقة الإبط بحيث تثنى على خط الورب فتشكل مثلثين: أحدهما إلى الأمام والآخر إلى الخلف، وتثبت في الزاويتين الناتجتين عن تقاطع خط البنيقه مع الكم من الأمام ومن الخلف. وسبب استخدام التخراصه أنها تحمي المنطقة من التمزق كما تساعد على حرية الحركة، فضلاً عن أنها تتناسب وطبيعة خطوط التفصيل المستقيمة المميزة لهذا التراث. كما استخدمت التخراصة لإضافة قيمة جمالية في ملابس الزينة والمناسبات حيث اختيرت من قماش مخالف في لونه وخامته لخامة الزي نفسه.

وقد استبدل بالتخراصة فيما بعد لدى بعض النساء ما يسمى الخشْتق أو التنْفاجه، وهي قطعة صغيرة مستطيلة تحت الإبط، يكون ضلعها الأعلى المتصل بالكم أكبر حجماً من ضلعها الأسفل المتصل بالبنيقة، أي أنها تضيق تدريجياً حتى تصل إلى البنيقة.

وتُعمل أحياناً ثنيات (كسرات صغيرة في أعلى البنيقة في الخط الذي يصلها بما يسمى الخشتق. ويعدّ الخشْتق مرحلة من مراحل تطوير المقطع والاتجاه إلى تجسيم (تكسيم) الزي في منطقة الصدر. ويظهر الخشتق واضحاً في الثوب الرجالي المستخدم حالياً في المملكة. أما فتحة الرقبة (الجيب) في المقطع فقد كان من المتعارف عليه تسمية منطقة الصدر (الجيب) وهي التسمية العربية الفصيحة، وقد ورد ذكر الجيوب في القرآن الكريم، قال تعالى ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ (النور: ٣٠). وفتحة الرقبة في المقطع حرده صغيرة في أعلى الجزء الأمامي من البدن عند المنتصف، أما الخلفي فيبقى خطاً مستقيماً ولا تعمل للرقبة حردة من الخلف.

ويُعمل لفتحة الرقبة بطانة (صداره) أو جيابه عرضها اثنان إلى ثلاثة سنتيمترات، وتحلى الفتحة أحياناً بغرز تطريز لتقويتها وإضافة قيمة جمالية. وتغلق الفتحة بزر واحد فقط وعروة خارجية تسمى دركه. وهناك طريقة

أخرى لعمل فتحة الرقبة باستخدام ياقة علاية بمرد تسمى غالوقه، إذ تغلق الفتحة بأزرار يختلف عددها حسب طول الفتحة. وقد استخدمت هذه الطريقة في المنطقة الشمالية.

أما الأزرار المستخدمة فكانت تصنع من القماش نفسه أو من خيوط، كما كانت تستخدم أحياناً أزرار من الذهب أو الفضة أو خيوط الزري (القصب) وذلك في ملابس الزينة والمناسبات. ثم انتشر استخدام أزرار الصدف بعد ظهورها.

وتعمل العراوي الخارجية من الخيط العادي أو خيط الزري حسب نوع الأزرار.

وقد تكون فتحة الرقبة على شكل V وتسمى طعقه، فتظهر الصديرية وأزرارها الذهبية المكونة من العملة الذهبية المسماة أرباع الجنيهات من خلال الفتحة. وقد استخدمت هذه الطريقة في منطقة القصيم وتسمى تزارير.

أما المخباه وهي ما يسمى حالياً الجيب، فقد كان للمقطع مخباة داخلية وهي قطعة مستطيلة الشكل تركب في البنيقة في الجهة اليمنى غالباً، بعد عمل فتحة طولية فيها تسمح بإدخال اليد. وتستخدم المخباة لحفظ الأغراض الشخصية، مثل النقود والمفاتيح وأدوات الزينة، وبعض الحلوى لتوزيعها على الأطفال. فهي تقوم مقام حقيبة اليد في العصر الحالي.

أما الخبنه فهي كسرة داخلية غير ظاهرة تفي بالغرض اللازم في المنطقة التي تعلو الركبتين أي في منتصف المقطع تقريباً. كما تُعمل خبنة أخرى بالكم بالطريقة نفسها في أعلى الذراع بمحاذاة خياطة الإبط حتى لا تظهر من الخارج فتقلل من قيمته الجمالية. وللخبنة وظائف نفعية منها أنه: عند تلف الأطراف يقص الجزء التالف وتفك الخبنة وتثني من جديد، فلا يتأثر طول المقطع. وفي الأقمشة المعرضة للانكماش تفك الخبنه ليُعطى المقطع الطول المناسب، وفي ملابس الفتيات في سن النمو لإطالتها كلما زاد طول الفتاة. وقد تزاد الخبنه، بغرض التقصير في حالة الطول الزائد.

وللمقطع أسماء متداولة كانت تشتق من اسم القماش الذي يصنع منه، أو التطريز الموجود فيه، أو مكان صنعه.

ويوضح الجدول التالي أسماء المقطع المتداولة:

الاسم	نسبة التسمية
مقطع بنديري	يُنسب إلى لونه البنديري (الأحمر).
مقطع جز (قز)	يُنسب إلى قماش حريري مما تنتجه دودة القز.
مقطع خشخاش	يُنسب إلى قماش الخشخاش وهو من الحرير الرقيق.
مقطع زري	يُنسب إلى شكل التطريز الموجود في نسيجه.
مقطع ساري	يُنسب إلى قماش الساري.
مقطع أبو سفره	يُنسب إلى شكل التطريز الموجود في نسيجه.
مقطع أبو عصا	يُنسب إلى وجود تطريز على شكل عصا على الكم.
مقطع قرمز	يُنسب إلى لونه القرمزي (يكون مصبوغاً بالقرمز).
مقطع كيناوي	يُنسب إلى قماش الكين (وهو الحرير الطبيعي الخالص).
مقطع كيت	يُنسب إلى قماش الكيت وهو من القطن.
مقطع مرظوف	يُنسب إلى قماش المرظوف وهو من القطن السميك.
مقطع معضد (مُتفَّت)	يُنسب إلى قطع متجاورة من الحرير (التفت أو التفتة) وتكون في منطقة العضد.
مقطع هند	يُنسب إلى الهند وهو البلد الذي صنع فيه.
مقطع أبو ورده	يُنسب إلى شكل التطريز الموجود في نسيجه.
مقطع ورسي	يُنسب إلى ما صُبغ بالورس.
مقطع الويل	يُنسب إلى قماش الويل وهو من القطن الخفيف (فوال).

الزبون (في المنطقة الغربية): ويمثل القطعة الأساسية في الملابس الخارجية، ويصنع من قماش الستان أو القز الهندي ونحوهما حسب المناسبة والرغبة الشخصية. ويفصّل الزبون بشكل برنسيس وله ياقة مرتفعة أو قلاب، وكم قصير يصل في طوله حتى الكوع.

الكِرته: عرفت في المنطقة الغربية، وهي أحدث من الزبون، وتنفذ فيها حردة الرقبة بعدة أشكال حسب الرغبة، وقد تميزت بوجود ثنيتين (بنستين) في الصدر وفي الوسط، أو بقصة (برنسيس) تبدأ من الثلث الأخير لحردة الإبط بشكل مستدير، وبالكم الطويل. وانتقل

استخدامها إلى نجد وقوبلت لتجسيمها الجسد بشيء من التحفظ بلغ حد تحريم لبسها، ولكنها صارت لباساً مألوفاً بعد سنوات.

الزبُون (الدَقْله): عرفت في المنطقة الشمالية، وهي زي مفتوح من الأمام من الرقبة حتى القدم. ويغلق الجزء العلوي من فتحته حتى منتصفه تقريباً بمجموعة من الأزرار المصنوعة من القماش أو القصب (الزري) على شكل كور تثبت بعراوٍ خارجية من نوع القماش نفسه، في حين يترك الجزء الأسفل مفتوحاً. كما توجد فتحتان صغيرتان على الجانبين.

أما فتحة الرقبة أو الجيب فتكون غالباً مستديرة تحليها ياقة عالية. وأكمام الزبون طويلة متسعة نوعاً ما ذات خطوط مستقيمة، تحليها في بعض الأحيان فتحة صغيرة عند طرف الكم تشبه الفتحات الجانبية.

ويصنع الزبون من أنسجة مختلفة. والنوع المفضل للحفلات هو المصنوع من المخمل، حيث يطرّز بخيوط الزري البارزة على شكل قيطان وهي حبال رفيعة مبرومة. ويكون التطريز في الزبون عادة حول الفتحات كالرقبة والأكمام وفتحتي الجنب، ثم تستدير حول الطرف الأسفل منه. كما تُستخدم في تزيينه وحدات من الزخارف النباتية الكبيرة لتغطي أكبر مساحة على جانبي الفتحة أسفل الزبون. وقد تستخدم الزخرفة نفسها بنسبة أقل ونقوش أصغر في تزيين أكمامه. أما إذا كان الزبون مصنوعاً من قماش منقوش أو مزخرف فإنه لا يطرز، بل يُكتفى بإضافة أنواع من الكلف حول الفتحات وعلى بعض الخياطات. وقد اقتصر استخدام هذا النوع من ملابس النساء على المنطقة الشمالية من المملكة.

وقد يطلق اسم زبون على المقطع المستخدم في الحياة اليومية في بعض المناطق الأخرى مثل القصيم. كما يستخدم مسمى دقله في باقي أنحاء نجد للزي الرجالي المشهور الشبيه بالمعطف الذي ما يزال مستخدماً حتى الآن.

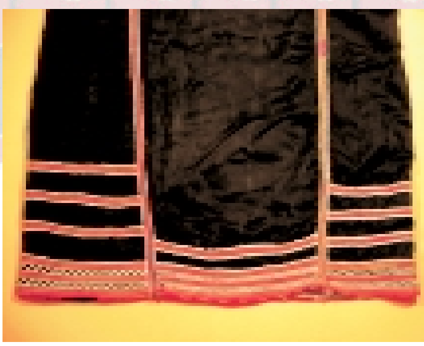
الثوب المورّك (المجنّب): وهو الثوب المميز للمرأة العسيرية، وسمي بذلك لوجود قَصة فوق الورك، تنزل منها القطع الجانبية باتساع. ويتكون كل جنب من عدة قطع، ويزداد اتساع الثوب بازدياد عددها. كما امتاز هذا الثوب بقصة أكمامه المتصلة بالجنب والمستديرة تحت الإبط، كأن تترك فتحة في خياطة الكم لإخراج اليد عند الوضوء. وكان يطرز غالباً على الصدر والأكمام وطول

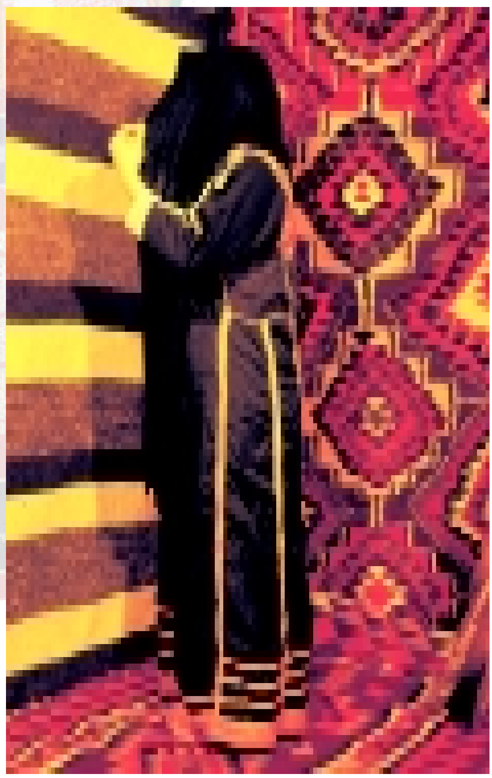
خياطات قطع الجنب بالغرز اليدوية المختلفة التي أهمها السلسلة والفستون والفرع، وخيوط الحرير المتعددة الألوان. ثم أصبح يطرز آلياً بعد توافر مكائن التطريز الآلي، كما استخدمت غرزة الماكينة العادية لغرض الزخرفة على شكل خطوط متجاورة متعددة الألوان.

وقد صُنع هذا الثوب من أقمشة مختلفة، غلب عليها القطن الأسود أو الستان أو القطيفه أي المخمل مما أظهر التطريز بوضوح. كما ارتدت الفتيات ممن هن في سن الشباب الملابس المصبوغة بالأصفر والأخضر. وكذلك الأقمشة الملونة والمنقوشة بعد ظهورها وتوافرها في المنطقة.

ثوب مقبل: هو الثوب المصنوع من قماش الخام بلونه الطبيعي، ومكلّف بقماش من القطن الأسود على الصدر والظهر وأساور الأكمام، وعلى شكل مثلث فوق الوركين. ويكون مطرزاً بخيوط ملونة من الحرير الأحمر على شكل خطوط متكسرة على الصدر وعلى طول خياطات قطع الجنب. وهو من الملابس النسائية العسيرية.



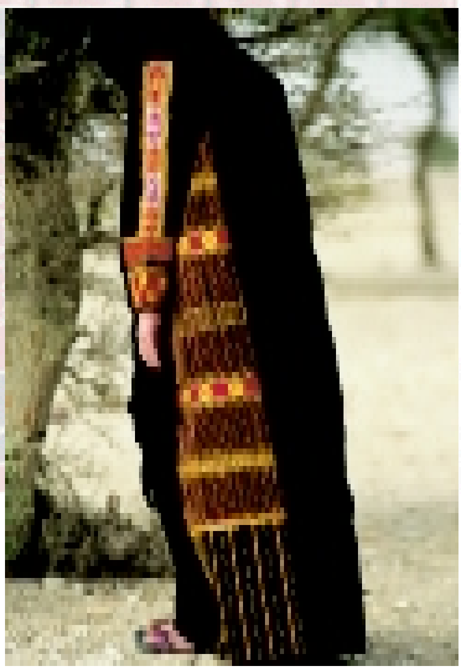




الثوب المزوغن: يشبه الثوب المورك، إلا أن قطعة الجنب فيه أقل اتساعاً وأكثر طولاً حيث تصل إلى الزغن أي الإبط. ويستخدم هذا النوع من الثياب في منطقة الباحة.

الثوب السحّابي: ثوب علوي متسع يلبس فوق المقطع في المناطق الوسطى والشرقية والشمالية، وفوق الزبون في المنطقة الغربية. وهو من الملابس التقليدية الأساسية التي كانت المرأة عموماً لا تستغني عنها في ذلك الوقت. ولم يعرف هذا الثوب في جنوب غربي المملكة.

ويتكون الثوب من الأجزاء نفسها التي يتكون منها المقطع إلا أنه يتصف بالاتساع الشديد مما يجعله مربع الشكل. وأحياناً يزيد اتساعه فيظهر في شكل مستطيل. ويتكون الثوب السحابي من البدن وهو يشبه تماماً البدن في المقطع. والبنيقه وهي مستطيل مثني يثبت في خط البدن من الأمام والخلف. كما يتصل من أعلى بخطي الكم. والأكمام هي أهم ما يميز الثوب عن الملابس الأخرى لاتساعها الشديد الذي يعادل ثلثي طول البدن، ويمتاز الثوب في المناطق الوسطى والشمالية والشرقية بالزيادة الملحوظة في طول الأكمام، إذ تزيد عن طول الذراع الطبيعي. ويرجع ذلك إلى طريقة الارتداء، حيث تقلب (تنسف) المرأة كمي





الثوب الواسعين فوق رأسها فـيتقاطعان في الخلف، وينتج عن هذا التقاطع شكل جميل. والتخراصه قطعة مثلثة الشكل، تثنى فينتج مثلثان، تثبت أضلاعهما في كل من الجزء المتبقي من البنيقه والكم. كما يثبت ما تبقى مـن طرفي الكم معاً بعد انتهاء تثبيت التخراصة. وتِـخْراصة الثوب كبيرة الحجـم بمقارنتها بتخراصة المقطـع المربعة الـصغيرة، وذلك حـتى تتنـاسب مع اتساع الكـم وتحافظ على شكل الثوب وانسيابه عند رفع الأكـمام على الرأس (نَسْفِها) كما هو المعتاد. فتبقى البنائق الجـانبية في مكانهـا من دون أن ترتفع كثيراً.

وتصنـع التخراصة في ثـياب الزينة والمناسبات من قماش يخالف لون الثوب وأحيـاناً نسيـجه. وتفضـل لها الألـوان الزاهية، والأنسجة المطرزة، بينما تكون في الثياب الأخرى من قماش الثوب نفسه.

أما الجيب في الـثوب فتكون فتحة دائرية بمقاس الرقبة، ولها فتحة طولية في منتصفها من الأمام تسمح بمرور الرأس. وتغلق بزرار واحد فـقط له عروة خيط خارجية تسمى دركه. ويختلف نوع الزرار والعروة باختلاف الثوب. فإذا كان مـن ثياب المناسبات والزينة، اُستحسن له زرار من الذهب المُحلى بالفيروز يسمى زرار دنق أو زرار شرقي أو زرار من الفضة على



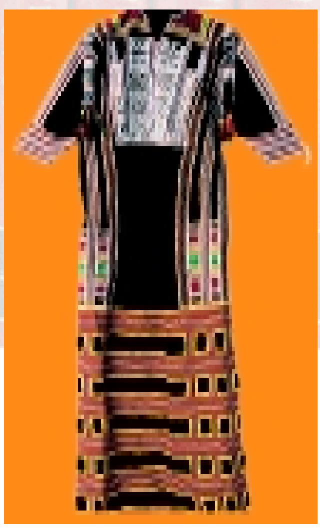


شكل كرة صغيرة. وإن كان من الثياب العادية استخدم الزرار المصنوع من القماش أو الخيوط الملتفة حول بعضها. وأما العروة (الدركـه) فكانـت تصنـع من الخيـوط المعدنية، وتسمى قصب أو زري في ثياب الزينة، ومن الخيوط القطنية بالنسبة للثياب العادية. وقد اختلفـت فتحة الثوب في المنطقة الغربية حيث يفتح على الكتفين ويغلق بعروة وأزرار تسمى قلقل.

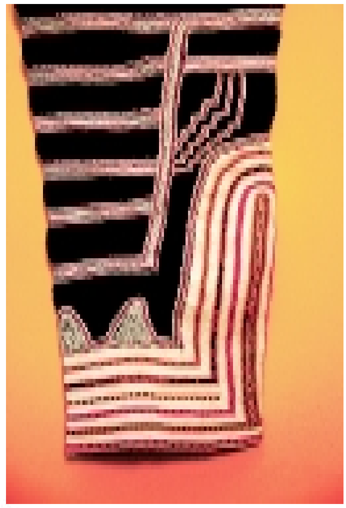
ويختلف الطول الكلي للثوب غالباً من الأمام عـنه من الخلف، بـحيث لا يزيد طوله من الأمام عن طـول القامة، على أن يغطي القدمين. أما من الخلف فيزيد طوله عن الطـول الأمامي مشكلاً ذيلاً يجر خلف المرأة، ولهذا يسمى أحياناً الثوب السحّـابي. وتختلف الزيادة فـيه حسب الرغبة والعادة المتبعة في المنطقة. وتكون الزيادة بإضافة نصف الطول الفعلي إلى الطول الكلي للثوب ثم إنزال فتحة الرقبة الدائرية عن مكانها الطبيعي بحيث يصبح الـطول من الأمام مساوياً لـطول القامة عـند ارتداء الثوب؛ وتُرد الزيـادة كلها إلـى الخلف فينتج عـنها زيادة في الطول تساوي ضعف المسافة المضافة إلى الطول الطبيعي. والهدف من الطول الزائد الستر، وإن اعتبره بعضهم مدعاة للتباهي والزينة. أما الثوب في المنطقة الغربية فهو متساوٍ في الطول من الأمام والخلف.

أما الخبنه في الثوب فهي كسرة داخلية بالعـرض المطلوب، ومكانـها عادة في منطقة الحوض. وتؤدي الخبنة في الثوب وظائف الخبنة في المقطع.









ويرجع سبب الاتساع الزائد للثوب إلى أنه يلبس فوق ملابس أخرى وللمحافظة على الستر وعدم ظهور تفاصيل الجسم، مع تأمين حرية الحركة، خاصة أن الثوب كان يقوم مقام العباءة. فالمرأة كانت غالباً تعيش مع أفراد عائلة زوجها ممن يحرم عليهم رؤيتها. إضافة إلى أنها كانت تعمل أحياناً في الحقول، وجمع الحطب، إلى غير ذلك من المناطق المفتوحة. وكذلك ملاءمة الثوب للجو الحار الذي يتصف به مناخ معظم المناطق.



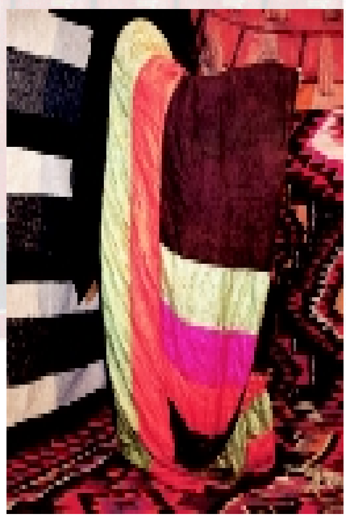
و(المخباة) يندر استخدامها في الثوب، إلا أنها توجد أحياناً في ثياب المنزل على شكل كيس داخلي يسمى مصلاته، يُثبت في الجهة اليمنى من الأمام على الصدر. وهذه المخباة (الكيس) لا تستخدم مطلقاً في ثياب المناسبات أو الزينة، لأنها غالباً ما تكون مصنوعة من نسيج شفاف.

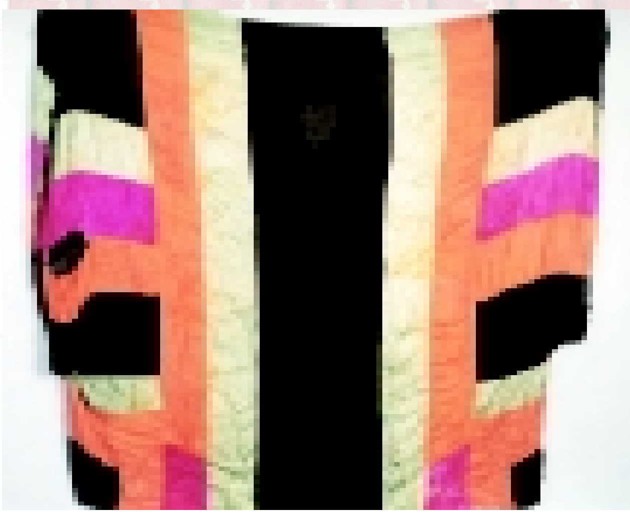
وهناك عدة أسماء متداولة للثوب، وتكون عادة مشتقة من نوع الخامة المصنوع منها الثوب، أو النقوش أو التطريز الموجود في الخامة، أو المكان الذي صنعت فيه، أو الغرض الذي تستخدم من أجله.



ويوضح الجدول الآتي ما تم الوقوف عليه من أسماء (الثوب) مع ذكر مصدر اشتقاقها أو نسبتها:

الاسم	نسبة التسمية
ثوب خشخاش	يُنسب إلى قماش يسمى (خشخاش) من الحرير الرقيق.
ثوب رش مطر	يُنسب إلى نقط في القماش.
ثوب السوق	يستخدم عند الخروج من المنزل.
ثوب الصلاة	يستخدم فقط للصلاة.
ثوب قز	يُنسب إلى قماش الحرير المأخوذ من دودة القز.
ثوب قز مطاول	يُنسب إلى قماش الحرير المأخوذ من دودة القز. ويكون على شكل قطع طولية متعددة الألوان.
ثوب متفَّت	يُنسب إلى قطع (التفت) فيه وهي من الحرير الطبيعي.
ثوب مخطم	يُنسب إلى التطريز الموجود فيه (يتكون من خطوط عريضة نوعاً ما.
ثوب مسرح	يُنسب إلى التطريز الموجود فيه (يتكون من خطوط رفيعة جداً)
ثوب مسلت	يُنسب إلى التطريز الموجود فيه (يتكون من خطوط متوسطة).
ثوب منيخل	يُنسب إلى قماش (التيل) الذي يصنع منه.
ثوب هند	يُنسب إلى تطريزه في الهند.





ثياب الصلاة. كانت المرأة غالباً تخصص ثوباً للصلاة، كما تخصص في الشتاء مقطعاً ترتديه تحت هذا الثوب. ويصنع ثوب الصلاة عادة من نسيج قطني سميك حتى لا يشف عما تحته، وتفضل له الألوان الداكنة. أما الرأس فيغطى بشيله (غِدْفه) سوداء من القطن السميك. ومن النساء من تستخدم الجلال أو الشرشف للصلاة، فتلتف به فوق ملابسها العادية فيسترها أثناء الصلاة، وهو عبارة عن عدة عروض من قماش قطني توصل ببعضها.

ملابس الخروج والتستر. أما بالنسبة لملابس التستر عند الخروج لدى المرأة في المنطقة الغربية فقد تعددت أنواعها وأشكالها تبعاً للسن ومناسبة الارتداء، وأحياناً المكان أو الوسط الذي نشأت فيه المرأة. هذه الملابس هي:

البرقع: ومن لوازمه الملايه وبرقع المرأة المكية يصنع من قماش الدرابزون الأبيض، ويتكون من قطعتين مستطيلتي الشكل، تثبتان مع بعضهما على شكل حرف T بواسطة قطع خارجية تسمى الخدود والخشم. أما المستطيل الآخر فيمتد بالطول من تحت العينين ليغطي الجزء الأمامي من الجسم بأطوال مختلفة حسب الرغبة ومناسبة الارتداء. ويصل أقصرها إلى الأرداف، وغالباً ما يصل طولها إلى منتصف الساق في البرقع المستخدم في الحياة اليومية. أما البرقع المستخدم في المناسبات والأفراح، فقد يصل طوله إلى مترين ويتكون هذا المستطيل من ثلاث طبقات من القماش بأطوال مختلفة.

أما الأنقبة التي استخدمتها المرأة الحجازية فمتعددة، منها نقاب من القطن الناعم من نسيج فضفاض وضفائر بيضاء، وتتدلى العملات المعدنية المثبتة فوق ثنية ذات غرز.

وهناك نقاب أحمر ذو ضفائر فضية وبيضاء وعملات فضية وأقراط فضية تتدلى من ثنية قطنيه، كما أن هناك نقاباً آخر غير مألوف ذي إطار من أسنان السحابات والأجراس.

ومن الأنقبة الحجازية نقاب من الحرير البرتقالي، والعملات، والخرز الأبيض والفضي، والضفائر البيضاء، والأزرة من عرق اللؤلؤ ذات حبات من الخرز الفضية اللون، مع شريط مطرز الأطراف، موشى بالخرز الفضي. وتتدلى أقراط معدنية فضية اللون لتكمل هذه التوشية، والحواف وفتحتا العينين مطرزة باللون الأسود.

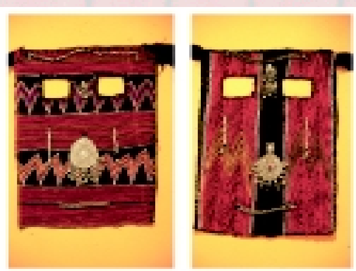
ويظهر الخرز في أنقبة النساء في عسير وهو مختلف الألوان من أحمر وأصفر وأزرق وأبيض لتناسب هذه الألوان لون



أنقبة حجازية



نقابان من عسير



نقابان من نجران

التحلية والتوشية. ومن الشائع إضافة العملات الذهبية والفضية وأزرة اللؤلؤ وأصداف العملة وأشرطة الزينة. وفي بعض الأنقبة لا تترك حبات الخرز الكثيرة سوى فتحات ضيقة كي ترى العينان، وتظهر الشراريب الحمراء متخللة الخرز الناصع البياض (Ross, 1981). وكانت النساء خاصة غير المتزوجات لا يتنقبن بل يلبسن قبعة من سعف النخيل تقيهن حرارة الشمس.

أما الملايه فكانت تصنع من قماش التفته أو البفته السوداء، يزينها خطان أبيضان من الأعلى والأسفل بالعرض، ويثنى الطرفان الجانبيان بحبكة من الحرير الأسود. وتُرتدى الملايه فوق البرقع بحيث تغطي الجبهة وتثبت حول الرأس بمشبك من الداخل، ثم تسحب المرأة الطرفين الزائدين لتغطي بهما الكتفين ومنطقة الصدر.

الجامه: وهي من ملابس التستر التي جلبت من الهند إلى مكة المكرمة مع الحجاج، ولقد استخدمتها المرأة المكية في عملية التسوق لأنها تسهل الحركة مع المحافظة على التستر. وتتكون من طاقية تتصل بمحيطها ثلاثة عروض من القماش مزمومه من جميع الجهات فيما عدا المسافة التي فوق الجبهة حيث يركب عليها قماش شبكي يسمح بالرؤية ويركب تحته مثلث من نفس قماش الجامة يسمى



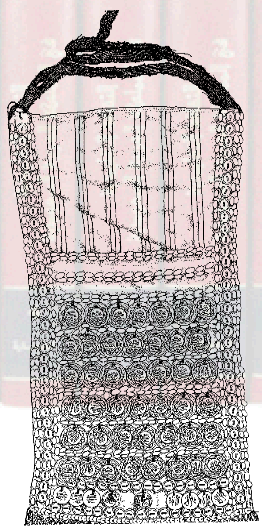
الخرقة

شمبر يفيد في إبعاد طرفي فتحة الجامة عن بعضهما البعض مما يساعد على سهولة الرؤية أثناء التسوق.

القنعه التركي: وهي إحدى ملابس التستر المهمة التي جُلبت إلى مكة المكرمة مع الحجاج الأتراك. وتتكون القنعه التركي من جزء علوي يسمى بلليك، وجزء سفلي يشبه التنورة بالإضافة إلى البيشة التي تغطي الوجه.

ومن ناحية أخرى فقد فضلت المرأة المكية استخدام القنعة التركي ذات الدكه، لأن البلليك فيها يمتاز بوجود (زم) في طرفه السفلي يسمح بالتفافه حول الوسط حتى لا يرفع الهواء البلليك فيكشف ما تحته.

القنعه الشامي: وهي قطعة واحدة مستطيلة من قماش الحبرة السوداء، ويزيد طولها عن طول من ترتديها بمقدار يسمح بانسدال القنعه على منطقة الأرداف عند الارتداء، لأنها تثبت حول الوسط بحزام (مدكك)، ويغطى الوجه بالبيشه قبل ارتداء القنعة.





حليه تلبس على الصدر

الكاب: وتستخدمه الفتيات من سن تسع سنوات تقريباً، حتى زواج الفتاة أو بلوغها العشرين عاماً تقريباً، وهو رداء متسع، يغطي الجسم كله من الأكتاف حتى الأقدام وليس له أكمام، ويمتاز بوجود سفرة دائرية، ويغلق باستخدام شريط عند الرقبة.

أما نساء البادية في شمال غرب المملكة فكن يلبسن نوعاً من العباءات تسمى الخرقه تصنع من قماش أسود وتزين بالتطريز والخرز الملون. كما يلبسن على صدورهن حلية من القماش المزين بالعملات والودع والخرز، أو من الحلية المزينة بخرزات الفضة.

أما الملابس المخصصة للستر عند الخروج في المناطق الشمالية والشرقية والوسطى فهي:

العباة البشت: استخدمتها المرأة عند الخروج في المناطق الشمالية والشرقية والوسطى. وهي رداء طويل، فضفاض، مستطيل الشكل، مفتوح من الأمام؛ يُفصَّل من قطعة قماش مستطيلة تثنى من الجانبين من الأمام، مع ترك مسافة تتراوح بين ١٢-١٥ سم بين الطرفين، أي أن الطرفين لا يلتقيان. وتسمى هذه المسافة (الجيب) وهو مكان وضع العباءة على الرأس.

توضح الخطوط المستقيمة التي تميزت بها العباءة، حيث تثبت طبقتا القماش من الأمام والخلف في الجهة العليا من العباءة فتمثل خطي الكتفين، ويسمى كل منهما بالكم. وتعمل أحياناً فتحتان صغيرتان في الزاويتين اليمنى واليسرى تسمح بمرور اليدين منهما، لأن العباءة ليس بها أكمام بالمعنى المعروف. وتسمى النقطة أسفل خط الكم الردن وجمعها ردون.

وتكون العباءة غالباً مصنوعة من (فجّتين) من القماش، أي عرضين متصلين معاً في منتصف العباءة عرضاً، حتى يناسب طولها طول المرأة. ولكن هناك بعض أنواع من العباءات تصنع من فجه واحدة، تبعاً لعرض القماش المستخدم فيها. ويكون طول العباءة عادة مناسباً لطول القامة. وأحياناً يزيد طولها من الخلف في بعض المناطق، فتجرها المرأة على الأرض أثناء المشي. ولا تلبس العباءة قبل أن تخبن، أي تعمل بها ثنية داخلية (خبنه) في منتصف عرضها، تمتد إلى نهاية الجانبين. وتختلف كمية القماش المثني (المخبون) من حيث العرض، إذ يتحتم أن يكون أعرض في الجانبين ثم الأمام ويقل في اتجاه الخلف.

ويقوم بالخبن عادة شخص متخصص (خبَّان)، حيث تعلق العباءة على وتد وتؤخذ علامات الشراجه أو الشلاله أي الخياطة المتباعدة، مع التأكد بأن للخبنة الأبعاد نفسها في الجهتين الأماميتين.

وللخبنة أهمية كبرى في العباءة، فهي إلى جانب استخدامها لإعطاء الطول المناسب، تكسب العباءة الشكل الدائري الموافق لطبيعة الجسم. حيث كانت المرأة تضع العباءة على رأسها وتتركها تنساب مغطية جسمها حتى القدمين.

وبذلك تؤدي وظيفتها الأساسية، وهي ستر المرأة وإخفاء تفاصيل جسمها وكانت العباءة عادة تصنع من صوف الغنم المغزول أو شعر الماعز الأسود باستثناء الدفّه المخصصة للعروس، وكانت تصنع من الجوخ.

ومن أهم الوسائل التي استخدمت في العناية بنظافة العباءة أنها كانت تبّطن غالباً عند منطقة الرأس، لحفظها من الاتساخ نتيجة الدهون المستخدمة في تزيين الشعر.

أما تزيين العباءة فقد استخدم فيه طريقة التعصيم، وهي تزيين العباءة بخيوط الحرير السوداء (الإبريسم) أو (الزري)، أما العمائل فتثبت في المنطقة المحيطة بالرأس وعلى امتداد خطي الفتحة الأمامية والكتفين (الكمين)، وكذلك حول فتحتي اليدين إن وجدتا.

وقد تعمل بعض الزخارف الهندسية بالإضافة إلى كتابة بعض الجمل، مثل (ملبوس الهنا والعافية) في عباءة الدفه، وتطرز العباءة بخيوط الزري. وأحياناً تضاف كمية بسيطة من الخيوط الحريرية الملونة خاصة الحمراء.

هذا بالإضافة إلى تركيب ما يسمى الكِشاكش أو العمائل أو المعاصم التي تتدلى على جانبي الفتحة الأمامية.

وما زالت العميله السوداء أو القيطان مستخدمة حتى الآن في تزيين العباءة، بل إن هناك عودة إلى العباءة المعصّمه بالزري.

وكانت منطقة الأحساء التي اشتهرت بصناعة العباءات الصوفية، من أهم مناطق تلك الصناعة داخل المملكة. ولهذا تنسب هذه العباءة إلى الأحساء وتسمى العباة الحساويه.

وقد مرت العباءات بعدة مراحل من التطور ظهرت خلالها أنواع متعددة، فقد كانت العباءات في المرحلة الأولى تصنع من خامة الصوف الخشن، ومن أشهرها: عباة التبريز نسبة إلى مصدر أصوافها

حيث كانت تأتي من تبريز في إيران. وتتكون من فجتين من القماش أي عرضين، واشتهر استخدامها في منطقة القصيم. وعباة حساويه نسبة إلى مصدر صناعتها، وكانت تصنع في منطقة الأحساء التي اشتهرت بغزل وحياكة الصوف وصناعة العباءات، وكذلك المشالح أو البشوت الرجالية. وما تزال الأحساء تنتج أفضل أنواع المشالح الرجالية حتى الآن. وعباة حايكيه وهي أقل مستوى من الحساويه، لذلك تستخدم للاستعمال اليومي.

وفي المرحلة الثانية، امتازت العباءات بصنعها من خامة الصوف الناعم، ومن أشهرها: عباءة فيصول، عباءة الدوك أي ستانيه، عباءه ونيشه، عباءة دقاق شمال. أما عباءة فيصول فتصنع من فجة واحدة أي عرض واحد من قماش الصوف شديد النعومة، حالك السواد، وهي غالية الثمن، يستعملها ذوو المستوى الاقتصادي المرتفع. فكانت تقدم كجزء من جهاز العروس. وقد ظهرت بعد عباة التبريز في القصيم.

وأما عباة الدوك ستانيه فهي للاستعمال اليومي، للحفاظ على (عباة الفيصول) غالية الثمن، واشتهرت في منطقة القصيم.

وفي المرحلة الثالثة، حدث تغير ملموس في نوع الأقمشة المستخدمة في صنع العباءات، حيث بدأ استخدام الأنواع المنسوجة آلياً بدلاً عن المنسوجات اليدوية. وكان ذلك في حوالي النصف الثاني من القرن العشرين، فظهرت أنواع جديدة من العباءات أهمها: الحبره وهي مصنوعة من نسيج حريري، سميك نوعاً ما، وتحاك من فجتين (عرضين) من القماش. وعباءة الحرير الطبيعي وهي العباءة المصنوعة من الحرير الطبيعي، وقد تحاك من فجتين أو فجة واحدة.

ومما يذكر أن بعض النساء الكبيرات في السن ظللن يستخدمن عباءة الصوف الناعم مثل الفيصول على الرغم من صعوبة الحصول عليها وارتفاع ثمنها.

وأما عباءة الدفّة فاسم يطلق على عباءة العروس. وهي مصنوعة من فجة واحدة أي عرض واحد من قماش الجوخ الأسود المسمى ماهود. ومن أهم خصائص الدفة أنها لا تخبن. كما أنها تُعْصم بخيوط الذهب (الزري) أو القصب في المنطقة المحيطة بفتحة الرأس وعلى خطوط الأكتاف. فضلاً عن وجود مساحة كبيرة من التطريز بخيوط القصب في منطقة الصدر، كي يتدلى من الجهتين المجاورتين للرأس كشاكش كبيرة ذهبية

تصل إلى مستوى اليدين. واقتصر استخدام هذا النوع من العباءات على منطقة القصيم والمنطقة الشرقية.

وبالإضافة إلى استعمال العباءة عند الخروج، كانت هناك استعمالات أخرى للعباءة من أهمها: أن تلبسها العروس فوق ملابسها ليلة العُرس بالإضافة إلى عباءة (الدقّه) الخاصة بالعروس. وكذلك تستر بها المرأة جسمها أثناء الصلاة، عند الضرورة. وقد تستعمل عند الحاجة كغطاء للوقاية من البرد خارج المنزل.

ملابس المنزل والنوم. تشبه ملابس الخروج من حيث الشكل، لكنها أقل تكلفة. وتصنع غالباً من مختلف أشكال الأقمشة القطنية التي كانت معروفة في ذلك الوقت. وكانت أنسب الأقمشة لصناعة مقطع المنزل: الكيت، والمرظوف، وأبو جدين أو شيلة الروز، والبازه. أما أقمشة الثوب فمنها: الجاوه، والململ، والريزه، وكانت تزخرف بغرز بسيطة حول الأكمام وفتحة الجيب (الصدر)، وقد تترك بلا تطريز. ويعود ذلك للمستوى الاقتصادي وإلى إمكانيات المرأة.

أما النوم فكان الغالب أن يخصص له ثوب أو مقطع مصنّع من نسيج رقيق، سواء من القطن أم الحرير.

الملابس الداخلية. يمكن حصر الملابس الداخلية للمرأة في أربعة أنواع، وإن كانت لم تستخدم مجتمعة في كل المناطق، وهي:

الصديريّه (أو الصدريّه): وقد استخدم هذا النوع من الملابس الداخلية في الحجاز والقصيم. وهي النصف الأعلى من المقطع إلا أنها نصف كم. وتكون قطعة الجنب فيها ضيقة بحيث تأخذ شكل الجسم، وهي إما على شكل خشتق في منطقة القصيم، أو على شكل تِخْراصه مثلثة في الحجاز تصل نهايتها إلى الخصر. وتمتاز فتحة الرقبة بأنها دائرية بمقاس الرقبة تماماً. مركب عليها ياقة عالية (غالوقه) وتكون مفتوحة من الأمام. وللفتحة مرد يصل إلى نهاية الصديرية عند الخصر. وتستخدم لإغلاقها أزرار تسمى في الحجاز تركيبه، وفي القصيم تِزارير. وأفضل أنواع التزارير يتخذ من الذهب على شكل أرباع جنيهات ذهبية متصلة فيما بينها بسلسلة ذهبية، يلي ذلك ما صنع من الفضة. كما استخدمت أزرار من الصدف بعد ظهور هذا النوع. ويرجع تعدد وتنوع الأزرار المستخدمة إلى المستوى الاقتصادي ومناسبة اللبس، فقد استخدمت في الحجاز تركيبه من الألماس للمناسبات، ومن العظم في العَزاء.

أما عن نوع النسيج فقد استخدمت الأنسجة القطنية في عمل الصداري، مع تفضيل اللون الأبيض المنقوش بنقوش صغيرة أو السادة أو الملونة بألوان فاتحة مثل الزهري أي البصلي والسماوي. وقد ارتدت المرأة في الحجاز، وكذلك في القصيم، الثوب الشفاف فوق الصدرية والسروال فقط.

السروال: كان سروال المرأة طويلاً ساتراً يتصف بالاتساع الشديد من أعلى ويضيق تدريجياً عند الساق حتى يصل إلى القدم، ولكن على نحو يسمح بخلعه بسهولة.



نقوش على طرف سروال نسائي

ويتكون السروال من الأجزاء الآتية:

قطعتان رئيسيتان تتصلان في منتصف السروال من الأمام والخلف، وتبدأ كل منهما من خط الخصر وتنتهي عند القدم. ويسمى الجزء الأسفل القريب من القدم رجل السروال أو حجل السروال.

ومن أجزائه البيارق أو الشنبر وهي أربع قطع مثلثة الشكل تركب منها اثنتان في الأمام والأُخريان في الخلف بحيث تتصل كل منهما مع الأخرى في منتصف السروال. كما تتصل مع القطعتين الرئيسيتين في السروال بالضلع الممثل للقاعدة، أما الضلع الثالث فيركب في الكرسي: وهو قطعة مربعة الشكل تثنى على خط الورب أي القطر بحيث تكوّن مثلثين، أحدهما من الأمام والآخر في الخلف. ويركب كل ضلع منهما في الضلع المتبقي من كل بيرق من البيارق الأربعة.

ومن أجزاء السروال الربقه أو الدكه وهي شريط من القماش القطني يدكك في ثنية تعمل في السروال على طول الخصر، ويترك بها فتحة صغيرة في منتصف الأمام لإدخال الربقة التي تشد عند ارتداء السروال وتربط لتثبيته حول الخصر. وذلك لعدم توافر شريط المطاط الذي استخدم فيما بعد. ويلاحظ أن الثنية تقلب للخارج حتى يسهل ربط الدكة على البطن. ويثنى طرف

السروال غالباً بثنية عادية إذا كان للاستعمال اليومـي، أما إذا كان السروال لـلخروج فيسمى سروال الزينه. وتزين الأجزاء التي تظهر غالباً بطرق متعددة من أهمها: تطريزة بخيوط الحريـر الملونة، أو خيوط الزري اللامعة. واسـتخدمت هذه الطريقـة في جميع المناطق.

وتركيـب الشرف من الـطرق التي استخدمـت كثيراً في نجد، وهـي قطع مثلثة الشكل مصنوعة من قماش مخالف لقماش السروال. ومنه نوعان: الأول: يصنع مـن القطن الأبيض السادة عـلى شكل مثلثات منـفصلة تثبت بين طرف السروال والبطانـه التي تكون بمثابة ثنية له. والنـوع الثاني: يصـنع من قماش الجوخ الأسود، إذ تقص المثلثات بشكل متجاور على قـطعة مستطيلة، وتركب بالطريقة السابقة نفسها. ويستخدم الجوخ لأنه من الأقمشة غير القابلة للتنسيل أي لا تتهدد كما يقال في نجد. ويسمى هذا النوع سروال نفنوف، مع عمل كسرات صغيرة متجاورة على شكل كشكشه من نوع قمـاش السروال نفسه تـعلو القدم بمسافة بسيطة، وقد تركب فوق الكشكشة كلف تسمى سبته.

أما الـنسيـج المفضـل في صـناعة السراويل فمن المنسوجات القطنية المقلّمة (المفحجه) أو ذات الألوان السادة. ومن أفضلها لفصل الصيف النسيج المصقول المبردي، مثل القماش المسمى مصري أو

الاسم	نسبة التسمية
سروال بازه	يُنسب إلى القماش المصنوع منه وهو من الكستور المقلم.
سروال جاوه	يُنسب إلى القماش المسمى جاوة لأنه يأتي من جاوة.
سروال خط البلده	يُنسب إلى وجود أقلام طولية في القماش.
سروال خمري	يُنسب إلى القماش المسمى خمري.
سروال مرظوف	يُنسب إلى القماش المسمى مرظوف.
سروال مصري	يُنسب إلى القماش المصنوع منه والمنسوب إلى بلد المصدر.
سروال نفنوف	يُنسب إلى قـماش الجوخ الأسود المحلى به من الأسـفل ويسمى (نفنوف).

خط البلده، وكلاهما مقلم بأقلام طولية. أما السروال المستخدم في فصل الشتاء فكان يفضّل له المنسوجات الوبرية مثل الكستور المقلم (البازه). كما استخدمت الأقمشة القطنية السادة مثل المرظوف والجاوه والخمري.

أما سروال العروس فكان يصنع من حرير الساتان في بعض الأحيان. وعادة ينسب اسم السروال إلى القماش المصنوع منه، أو إلى ما يحليه من زخارف. وفيما يلي بيان الأسماء المختلفة للسراويل ومصدر نسبتها:

الشلحه (التلبيسه): ويقصد بها القميص الداخلي الذي يلبس تحت الملابس. والغرض الأساسي منه حماية ملابس الزينة الثمينة، خاصة وأنها عادة لا تغسل، خشية عليها من التلف والفساد، لاحتوائها على الزخارف المطرزة بخيوط الزري والترتر أو خيوط الحرير الملونة. إلى جانب أن بعض صبغات الأقمشة في ذلك الوقت كانت غير ثابتة، وغسلها يعرضها للتلف مما يجعل لهذا القميص أهمية كبرى في حمايتها من الالتصاق بالجسم أو التشبّع برائحة العرق.

والوزره شلحة أو إزار للنصف الأسفل فقط. تلف حول الوسط أو تدكك بطريقة السروال، أي باستخدام الربقه ثم المطاط بعد ظهوره. وهي تلبس غالباً بدلاً عن السروال.

ملابس الأطفال

تعد ملابس الأطفال صورة مصغرة من ملابس الكبار، وتختار خاماتها من الأقمشة المنقوشة ذات الألوان الزاهية المبهجة حتى تتناسب وطبيعة روح الطفولة. علاوة على ذلك كان يضاف أحياناً لمقطع الفتاة الصغيرة قطع من الحرير ذات ألوان زاهية كالأحمر والأخضر والأصفر تسمى تفت. وتركب هذه القطع في أعلى الظهر أي الفهقه. وكانوا يهتمون



البخنق

ويتفننون في صنع أغطية رؤوس الأطفال الصغار. ومن هذه الأغطية:

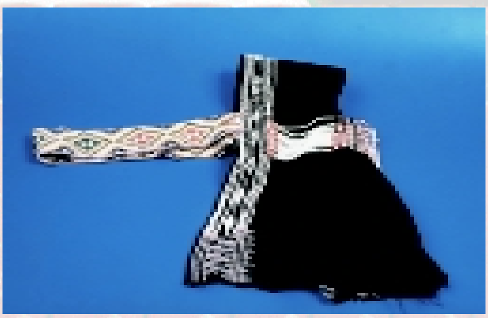
البخْنق (المخنق): تلبسه الفتاة عند خروجها للتستر وتغطية الرأس بدلاً عن العباءة. وتستمر في لبس البخنق حتى تبلغ السن الذي تُمنع فيه من اللعب خارج المنزل، أو من الخروج. والبخنق قطعة مستطيلة من قماش أسود شفاف، محلى بوحدات زخرفية نباتية مطرزة بالزري والترتر. كما يطرز أحد أطرافه على شكل كنار شريط كثيف التطريز. ويثنى هذا الطرف نصفين بالطول من الأمام، ويغلق الجزء الأسفل منه بعد ترك فتحة تحيط بوجه الفتاة فقط. وينسدل البخنق بعد ذلك على كتفيها وظهرها وصدرها بعد أن يغطي رأسها. ويختلف طول البخنق حسب الرغبة والعادة المتبعة. وقد لبست الفتاة الصغيرة البخنق في المنطقة الشمالية والشرقية والوسطى، إلا منطقة القصيم حيث لبست عباءة الدفة، وهي صورة مصغرة من دفة العروس المحلاة بخيوط القصب (الزري الحر)، والتي يتدلى منها كشاكش ذهبية كبيرة على جانبي فتحة الرأس، خصوصاً عند ذهاب الفتاة إلى المدرسة. وتزف فيها الفتاة عادة كالعروس إلى بيتها عند ختم جزء من القرآن.

القُبْع: كساء على قدر رأس الطفل وله نهايتان تحت الذقن مرتبطتان بزرار أو دركه ويزين القبع بنقوش من الزري وفي قمته كتلة. ويلبس وقاية من البرد ولذلك قد يبطن بقطن.

القحفيه: كساء من القماش الخفيف على قدر الرأس وينسدل إلى منتصف الظهر ويثبت حول الرقبة بخيطين، وهي



قبع طفل مزيّن بالخرز الملون





قبع يستخدم للرضع وصغار السن

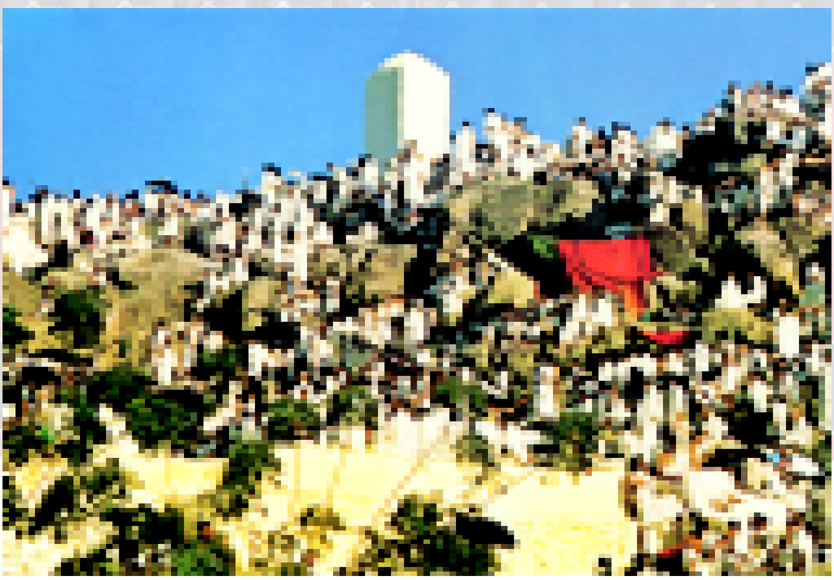
أحدث استخداماً من القبع وتلبس في الشتاء، خاصة عند النوم.

والكلاو وتستخدم بغرض التدفئة، أو للزينة فقط، لا سيما وأنه كان من المعتاد حلق رؤوس الصغار، بهدف تقوية الشعر وتحسينه بالنسبة للأولاد والبنات على السواء، فتقوم هذه الأغطية بدور مهم حتى يعود الشعر إلى طوله اللائق، وكانت الطفلة تلبس الثوب السحّابي فوق المقطع إذا ما بلغت السادسة أو السابعة من عمرها.

ملابس الإحرام

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام الخمسة وهو فريضة يتحتم على كل مسلم ومسلمة أداؤها مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلا، ومثله العمرة. ويرتدي الحاج والمعتمر ملابس الإحرام وهي ملابس بسيطة بيضاء غير مخيطة وتتكون من قطعتين تخلوان من كل زينة. أما الرأس فتظل عارية وكذلك الكعبان، ولذا تلبس النعال غير المخيطة. ولا يجوز أن يلبس الحاج أو المعتمر غير ملابس الإحرام خلال فترة إحرامه بالحج أو العمرة.

أما بخصوص ملابس النساء في الحج والعمرة فقد جرت العادة أن يرتدين رداءً طويلاً يغطيهن من أعلى الرأس إلى أخمص القدمين، ولا يظهر من المرأة سوى وجهها وكفاها، ولكن بعض النساء يغطين وجوههن خلال الإحرام في حضور



الحجاج في لباس الإحرام

الرجال الأجانب. وليس هناك لون معين لملابس النساء في الإحرام. وتفضل النساء غير السعوديات اللون الأبيض، أما السعوديات فلا يلبسن الأبيض في أثناء الإحرام بل يرتدين الأخضر أو الأسود كما يغطين وجوههن أو الجزء الأسفل من الوجه على أقل تقدير. ويستحيل على الناظر إلى الحجاج في زيهم الموحد أن يميز الغني من الفقير، وهو تطبيق عملي لما يعتنقه المسلمون من عقيدة ثابتة في أن الناس رجالاً ونساءً متساوون أمام الله.

الأحذية

أكثر الأحذية انتشاراً النعال المصنوعة من الجلد ولها شريط من الجلد يربطها بالقدم، وهي تصنع من جلود الجمال. ويقوم الصناع المحليون بصناعة هذا النوع من الأحذية يدوياً خاصة في منطقة القصيم ومنطقة الرياض.



صناعة الأحذية

وقد أدى استيراد ما يماثل هذه الأحذية من الهند المصنوعة من جلود الأبقار إلى تدهور صناعة هذه الأحذية التقليدية. وهناك غير ذلك من الأحذية القديمة مثل النعال المصنوعة من الخوص وبخاصة في المناطق التي تشتهر بالنخيل مثل محافظة الأحساء ومنطقة المدينة المنورة، ولبس البدو أنواعاً من الزرابيل ذات الجلد السميك. قال موزل (Musil, 1928). عما يلبسه أفراد قبيلة الرولة في أقدامهم:

> في الجو الدافئ يفضل الرويلي المشي حافي القدمين أو يربط نعلاً حول كعبه وإبهام القدم مصنوع من جلد الجمال، وهو النعل، أما رعاة القطعان فيلبسون حذاء منخفضاً من الجلد الخشن (زربال) ذا نعل سميك ثم شريط لربط الحذاء. كما يشتري الأغنياء منهم ما يلبسه أهل المدن من الأحذية ويرتدي الخيالة أحذية ذات رقبة طويلة من الجلد الأحمر الجيد ويسمونها الجزمة وبها قطع من الحديد تسمى الحدوة. وأفضل أنواعها الجزمة الحلبية، وأرخصها ما يسمى نوانجي وهي صفراء اللون عادة، أما الحذاء الذي يصل إلى الركبتين فيسمى باتيجي.

وقد تدهورت صناعة الأحذية التقليدية نتيجة الاستيراد المكثف للأحذية

المصنوعة في أوربا وآسيا والرخيصة الثمن. وبدأت الأحذية التقليدية تقل في السوق ويرتفع سعرها مما صرف الناس عنها.

صباغة الملابس

كانت صباغة الملابس من الحرف المهمة في المملكة، إذ لم تقتصر هذه الصناعة على إكساب الأقمشة البيضاء اللون المرغوب فيه عن طريق غمسها في المادة الملونة فحسب، بل امتد ذلك إلى صبغ الشعر بعد غزله بألوان مختلفة تعكس الذوق الفني العام الذي كان سائداً آنذاك. وكذلك صباغة الخيوط التي تكون على هيئة شلل أو لفات. كما لم يكتف الصناع باستيراد المادة الملونة من الخارج، سواء في شكل بودرة أو قوالب، بل اعتمدوا أيضاً على صنع المادة الملونة من ثمار بعض الأشجار المتوافرة في الطبيعة، خاصة في السراة وتهامة جنوب غربي المملكة، حيث كانت مادة الصباغة تستخرج من نبات يسمونه الحورة؛ وهو نبات أدهم اللون وله بذور في حجم حبة الدخن، ويستخرجون من أوراقه صبغاً أزرق اللون بعد تسعين يوماً من طلوع ثمره. ومن المعروف أن هذا النبات يبقى خمس سنوات وأربعين يوماً قبل الاستفادة منه وكذلك من ثمار الرمان والعصفر وشجر البشام والعرن تعمل الألوان أيضاً. وتبدأ طريقة إعداد الصبغة بخرط الورق من الأعواد ثم تجفيفه. وعندما يجف تماماً يضعونه في ماعون من الفخار مثقوب من نحو ثلثه، ثم يسدون ثقبه. وبعد خلط الورق وتحريكه بالعصا مدة ساعتين أو أكثر، يصفّون الماء من الثقب ثم يخرجون الورق على حصيرة ويعرضونه للجفاف ويبيعونه إما بالقطعة أو الوزن. ويستعملون هذه المادة في صبغ الملابس، وقد تصل قيمة الصبغة في الماضي إلى نصف ريال، وأجود أنواعها ما كان بثلاثة ريالات.

وتمر عمليات الصباغة بمرحلتين: إحداهما تشمل إزالة المادة الصمغية وتبييض لفائف الحرير الخام لكي تزول المادة الصمغية الموجودة على فتلات الحرير الخام حتى تستطيع الصبغة الملونة النفاذ إلى داخلها، فضلاً عن إظهار بريق الحرير ونعومته. وتتم هذه المرحلة بأن توضع كمية من الماء داخل أوانٍ كبيرة مصنوعة من الزنك تركبّ على مواقد بينها مسافات محددة، وأمامها أو خلفها حسب الموضع الذي به القدور، توضع أنابيب حديدية أو أعواد خشبية طويلة لاستخدامها في نشر اللفائف عليها بعد غسلها وتجفيفها. وتسخن هذه الأواني المعبأة بالماء إلى ١٠٠° مئوية، ثم تضاف كمية من الصابون المبشور إلى الماء المغلي بنسبة مائة

وخمسة وعشرين جراماً تقريباً لكل قدر، ويحرك الصـابون حتى يذوب ثم توضـع لفائف أو شلل الحرير على قضيب خاص ليسهل تحريكها، وتغمس في المحلول لمدة تتراوح بين ساعتين إلى ثلاث ساعات مع التحريك المستمر للفائف. ثم تُخرج وتغسل داخل أوعية أو طشوت بالماء العادي، وتجفف على القضبان الحديدية أو الخشبية التي أشرنا إليها آنفاً.

أما المرحلة الأخرى فتختص بالصباغة بالمادة الملونة حيث توضـع المواد الصبغية وتخلط مع محلولين مساعدين، ثم توضع كلها في ماء ويتم تسخين المحلول حتى درجة ١٠٠ْ مئوية، مع تحريكه إلى أن تتم عملية المزج تماماً. ثم يجهز الماء داخل قدور الزنك ثم يغلى لدرجة ١٠٠ْ مئوية ويصب فيه المحلول السابق. ويستمر الصانع في عملية التسخين على هذه الدرجة لمدة خمس عشرة دقيقة، بعدها تخفض درجة الحرارة إلى ٣٠ْ مئوية، وتوضع اللفائف الحريرية المغسولة بالصابون على قضبان من الحديد وتغمس في محلول الصبغة لمدة تتراوح بين ساعة ونصف إلـى ساعتين مع الـتحريك كل عشرين دقيقة. وبعد الانتهاء من ذلك يوضع المثبت لتثبيت اللون، وقد يكرر الصبّاغ هذه العملية أكثر مـن مرة إذا رأى أن الصبغة الأولى لم تكن ناجحة. ثم تخرج اللفائف



صباغة الملابس

وتعلق فوق إناء فارغ وتترك حتى تصفى تماماً من المحلول، ثم تغسل بالماء العـادي من ثلاث إلى أربع مرات حتى يتم تنظيفها تماماً، ويعاد تـصميغـها بالصمـغ مرة أخرى، ليكسبها المتانة والنعومة واللمعان.

وقد اشتهرت بعض الأسر في المملكة بصباغة الأقمشة، ففي المدينة المنورة عرف الشيـخ حسن البـرق، والشيخ الـعلاوي المعروف بأبي علي، والشيخ عيد الصباغ، والشيـخ حسن صباغ، والـشيخ إبراهيـم الصباغ، كما اشتهرت أسرة آل الصباغ بمكة المكرمـة وجدة والطائـف بهذا النوع مـن الصناعة.

الحلي

إنّ الحديث عن حرفة الصياغة، أو صناعة الحلي التقليدية في المملكة حديث شائق وشاق في الوقت نفسه. ولعل ذلك يعود إلى كثرة أنواع الحلي التقليدية وتنوعها من جهة، وقلة الإقبال على استعمالها، ومن ثمّ اختفاء كثير منها في العصر الحاضر من جهة ثانية، فضلاً عن قلة الدراسات والبحوث التي تعنى بها من جهة ثالثة. ومن هنا فإن دراستها تحتاج إلى بحث طويل، وجهد كبير.

ولمّا كانت الحلي التقليدية جزءاً من تراث أصحابها، فإن أمر دراستها يصبح ضرورة لازمة لربط الحاضر بالماضي. كما أن التعرف على طرق صناعة هذه الحلي، وأساليب صياغتها، وأنواعها، وأشكال زخارفها، فضلاً عن مدلولاتها يمكن أن يساعد على تطوير هذه الصناعة التقليدية، والاستفادة منها في تحديث صناعة الحلي في عصرنا الراهن.

وقبل الحديث عن حرفة الصياغة وصناعة الحلي في المملكة لا بد من حديث موجز عن تاريخ هذه الحرفة، وتلك الصناعة حتى يمكن رسم صورة صادقة عنها، وعلى كلٍ يمكن القول إن صناعة الحلي تعد من أقدم الصناعات التي مارسها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، وهذا ما تثبته الاكتشافات الآثارية التي أكدت في الوقت نفسه، أن الغرض من تلك الحلي البسيطة المكتشفة والمصنوعة من العظام، أو الخشب، أو القواقع، أو غير ذلك، لم يكن الهدف منه الزينة والجمال فحسب، وإنما كان للحليّ، علاوة على ذلك، وظيفة دلالية، لأنها تحدد الهوية الشخصية، وترمز إلى المركز الاجتماعي، فضلاً عن علاقتها

بالمعتقدات الدينية التي كانت تسود تلك المجتمعات البدائية.

ومع تقدم البشرية، وارتقاء الحضارات الإنسانية خلال العصور التاريخية المتعاقبة، شهدت تلك الصناعة تقدماً وازدهاراً عظيمين، سواء من حيث الأسلوب الصناعي، أم الأسلوب الفني، أم من حيث تعدد أشكالها، وتنوع استخداماتها.

وقد أثبتت الاكتشافات الآثارية القليلة التي تمت حتى الآن في بعض مواقع المدن العربية القديمة في المملكة واليمن ومنطقة الخليج، أن العرب كانوا يمارسون هذه الصناعة بإتقان قبل الإسلام بعدة قرون، وأنها كانت صناعة متقدمة ومزدهرة. ويشهد على ذلك ما عثر عليه في حفائر قرية الفاو من تحف بديعة الصنع من الحلي الذهبية والفضية، وربما ساعد على تفوق هذه الصناعة في الجزيرة العربية، توافر المواد الخام اللازمة لصنعها، حيث تزخر جزيرة العرب بالكثير من مناجم الذهب والفضة، وقد حدد الهمداني وغيره من الجغرافيين المسلمين الكثير من مناطق تعدينها واستخراجها.

ومن جهة أخرى، فإن الازدهار التجاري الكبير الذي شهدته الجزيرة



قلادة من الخرز والذهب تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، عثر عليها في موقع (جاوان) الأثري بالمنطقة الشرقية



حلي ذهبية عثر عليها في موقع (الفاو) الأثري

العربية، بحكم موقعها المهم، وما صاحب ذلك من كثرة الأسواق، وتنوعها من جهة، وكثرة الصادر والوارد منها وإليها من جهة ثانية -قد ساعد على تطور هذه الصناعة وتقدمها، حيث حدث نوع من التأثير والتأثر بين الحلي العربية، ومثيلتها المعاصرة لها، سواء الساسانية أم البيزنطية.

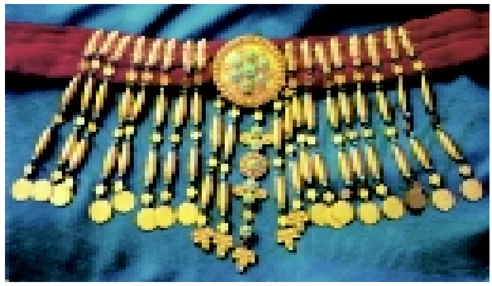
وعندما أشرق نور الإسلام زاد الإقبال على هذه الصناعة، فقد أشار القرآن الكريم في آيات مباركات (الآية ١٧ من سورة الرعد، والآية ١٢ من سورة فاطر، والآية ٣١ من سورة النور، والآية ٢١ من سورة الإنسان... وغير ذلك) أشار إلى بعض أنواع الحلي التي تلبس للزينة والتجمل سواء في الأيدي، أو في الأرجل، بل إنه أشار بطريقة مباشرة إلى حرفة الصياغة؛ فمن ذلك قول الله سبحانه وتعالى ﴿ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع﴾ (الرعد: ١٧)، فهذه الآية تشير إلى هذه الحرفة وطريقة إذابة المعدن على النار، وما ينتج عن ذلك من حلية يتزين بها الناس أو منافع ينتفع بها كالأسلحة والآنية ونحو ذلك.

وقد ألقت السنة النبوية المطهرة الضوء على ما يناسب كلا من المرأة والرجل من الحلي. فالمرأة تلبس ما تشاء من الحلي دون تخصيص، أما الرجل فقد أبيح له التختم فقط مع ترجيح الفضة، وتحريم الذهب على الرجال دون النساء. كما حرم استخدام الآنية المصنوعة من الذهب والفضة لما في ذلك من بذخ وإسراف، ومغالاة.

وقد ورد في بعض المصادر أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كن يلبسن خواتم من ذهب وبعض الحلي الفضية؛ وكذلك كان للرسول الكريم ﷺ خاتم من فضة يختم به على الكتب المرسلة منه، كما كان لديه سيف مفضض يسمى قُبْعَه.

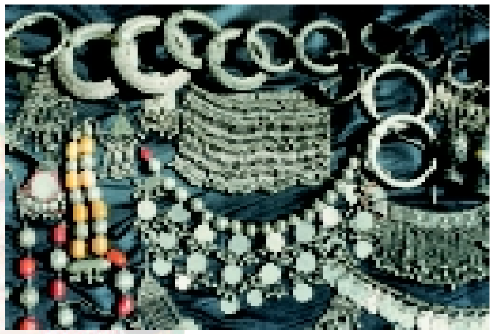
وليس أدل على تقدم هذه الصناعة في عصر الرسول ﷺ من أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يشدون أسنانهم بالذهب، كما روي أن رسول الله ﷺ قد أمر الضحاك بن عرفجة عندما أصيب أنفه يوم كُلاب بأن يتخذ أنفاً من ذهب. وظلت صناعة الحلى تحظى باهتمام واضح خلال العصور الإسلامية المتعاقبة في كل البلاد الإسلامية.

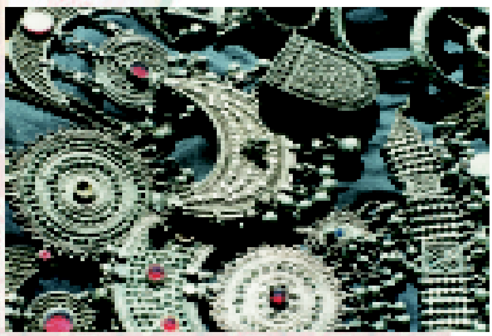
وتُعد هذه الصناعة في المملكة من الصناعات التقليدية العريقة في العديد



من أقاليمها كالحجاز، ونجد، وعسير، ونجران، والأحساء، وتهامة.

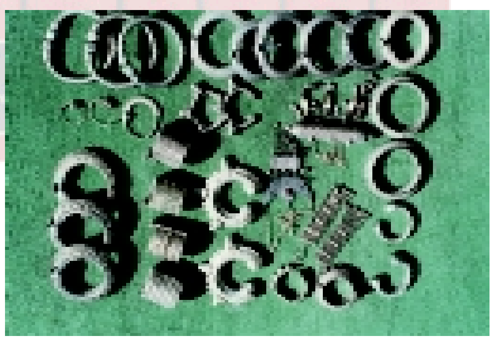
وعلى سبيل المثال فإن صاغة مكة المكرمة قد برعوا في زخرفة الحلي من الذهب والفضة، وتطعيمها بالفصوص والأحجار الكريمة، بينما اشتهرت المنطقة الشرقية بصياغة حلي الأنف، والأذن، صياغة دقيقة، كما اشتهرت بصيد اللؤلؤ، وتصنيعه، ونظمه، وتسويقه. أما منطقة عسير وسائر المراكز الحضرية في تهامة الساحلية، فقد امتازت بكثرة مراكز صياغة الحلي التقليدية فيها، مع تعدد أنواعها وأقسامها، وأشكالها ودقة صياغتها.





ويلفت النظر أن الاختلافات بين المناطق في أسماء الحلي وأنواعها، أو أسماء الأدوات المستخدمة في صياغتها ليست كبيرة، وأن مردها إلى اختلاف اللهجات والعادات التي تميز كل منطقة عن الأخرى.

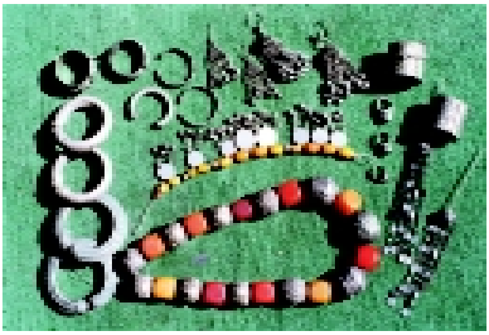
ومع ذلك فالاتصال كان كبيراً بين مناطق المملكة من خلال ما تجلبه كل منطقة إلى الأسواق المشهورة بالمناطق الأخرى المجاورة لها، وما يجلب ويشترى من أسواق مكة المكرمة أثناء الحج والعمرة.



المواد الخام

استخدم الإنسان منذ أقدم العصور مواد حجرية وعضوية متنوعة في إنتاج الحلي لزينته، ومنذ أن اكتُشفت المعادن، أصبح معدنا الذهب والفضة من أهم المعادن التي تصاغ منها حلي الزينة. وكان للفضة السيادة في صياغة الحلي في معظم مناطق المملكة، يضاف إلى ذلك استخدام خامات معدنية أخرى، مثل النحاس والصفر والسبائك الممزوجة من المعادن. ونورد في إيجاز كلمة عن كل نوع من هذه الخامات:

الفضة. أدت الفضة دوراً مهماً في صياغة الحلي منذ زمن بعيد، فقد جعلها لونها الوهاج، وقابليتها للطرق والسحب تأتي بعد الذهب في الاستخدام لأغراض الزينة. وهي عنصر فلزي أبيض. ولا تصلح الفضة في صياغة الحلي إلا بعد صهرها مع النحاس حتى تزداد صلابة، وتذهب رخاوتها. وتصاغ الحلي المتخذة من الفضة من الريالات الفضية المتداولة، وبصورة خاصة الريال الفرانسي المعروف بدولار ماريا تريزا، وذلك بعد إضافة كمية قليلة من النحاس إليه بنسبة تعادل وزن ريال واحد من النحاس إلى أربعة من الريالات الفضية المذكورة. وهذا الريال هو المصدر الأول للفضة عند



الصاغة، ليس في المملكة فحسب، وإنما في اليمن والخليج وشرق أفريقيا. يضاف إلى ذلك حصول الصاغة في المملكة على بعض حاجتهم من الفضة من عملات فضية أخرى متداولة، ومن سبائك خاصة يزودهم بها التجار والصيارفة.

خام المعدن. هذا الخام هو سبائك معدنية ممزوجة من عدة معادن فيها نسبة ضئيلة من الفضة، وهو يلي خام الفضة في الاستخدام عند الصاغة، ولو أنه أقل قيمة وأهمية من الفضة، وكذلك أقل إقبالاً من الناس على شرائه بسبب قلة وزن الفضة فيه، وتغير لونه عند لبسه. وليس لهذا الخام قيمة تخزينية تذكر عند البيع، مما يجعل لبس الحلي المصنوعة منه خاصاً بنساء الفئات الفقيرة في المجتمع السعودي التقليدي، وبعض نساء البادية.

النحاس. كان الصاغة فيما مضى يحصلون على حاجتهم من خام النحاس من الآنية النحاسية، وحالياً من الأسلاك

الكهربائية ونحوها المتوافرة في كل مكان من المملكة حيث تصهر وتمزج بقليل من التنكار، وتصنع منها حلي نسائية معينة.

الصفر. ويقصد به النحاس الأصفر، وأهم مصادره ظرف الذخيرة الفارغ المسمى الفشق حيث يصهر ويمزج بالتنكار، وتشكل منه سبائك، وصفائح تصنع منها أنواع من الحلي، خاصة ذلك النوع من الفتخ أو المرامي التي تلبس في أصابع الرجلين، ويكثر وجودها بين نساء البادية في تهامة، وبعض نواحي منطقتي عسير وجازان.

الحجارة والزجاج. تستورد خاماتها من اليمن وعمان وإيران والهند، وهي تستخدم لتزيين الحلي الفضية المختلفة، أو تنظم بمفردها على هيئة عقود وقلائد ونحو ذلك. وبعض تلك الأحجار نصف كريمة، أو شبه كريمة كالعقيق، والفيروز، والكهرمان، والظفار، والمرجان. وتتعدد ألوانها من الأبيض، والأزرق، والأحمر، والأسود، مع ملاحظة أن غالبية الخرز المستخدم في الزينة مصنوع من الزجاج واليُسر، وهذا الأخير يستخرج من شعاب مرجانية سوداء وملونة وينتشر بكثرة على طول الساحل الغربي للمملكة. وتشتهر بصناعته كل من جدة ومكة والمدينة المنورة.

الودع: عُرف التزين بالودع واستخدامه حلية منذ القدم، وتلبسه في الغالب النساء البدويات، ويمكن الحصول عليه من السواحل البحرية، ويصل عادة إلى داخل المملكة من مناطقها الساحلية.

أدوات الصناعة

تتشابه طرق صناعة الحلي في مختلف مناطق المملكة -بل وفي كل دول الخليج العربي- إلى حد كبير. وهي طرق قديمة ظهرت في بلاد الرافدين، ومصر، وحوض البحر المتوسط، وانتشرت في أنحاء مختلفة من العالم القديم. وأما الأدوات المستخدمة في الصناعة، فهي أدوات تقليدية تصنع في الغالب محلياً، وإن كان قد دخل على بعضها تعديلات وتقنيات اقتضتها روح التطور التي عمت المملكة. ومن تلك الأدوات التي يجدر ذكرها ما يلي:

أداة بَرْم المفاتيح: تستخدم لصياغة مفاتيح أو مشابك السّعف والحُزُم، ولها مفتاح يدار بالأصابع للحصول على مشابك تشبه المسامير الحلزونية، تتحكم في فتح السعف والمحازم وإغلاقها.

أداة صب الدوائر الكروية: تعرف في بعض مناطق المملكة باسم المصدغه، وهي قطعة حديدية بها تجاويف على شكل أنصاف كروية توضع فوقها صفائح الفضة، ويضغط عليها بأداة أخرى لها طرف بارز يشبه الكرة للحصول على أنصاف كرات صغيرة مجوفة تلحم بعضها إلى بعض لعمل أشكال كروية كاملة بحسب الحاجة.

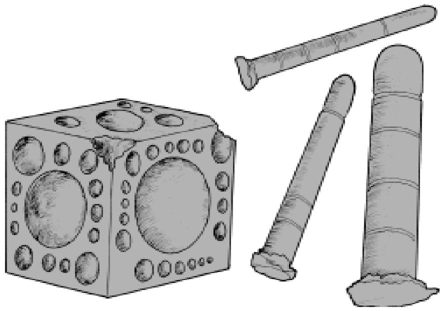
آلة الصَّبّ: قطعة حديدية تصب فيها الفضة للحصول على صفائح رقيقة.

البُوْطَه (البوتقه): إناء صغير مصنوع من الحجر الصابوني توضع فيه الفضة لصهرها. ومثلها الكوبجه وهو وعاء مصنوع من خليط من الطين والزجاج والفحم، ويستخدم لصهر الذهب والفضة.

الدُّرَّاج: أداة من الخشب كانت تستخدم لعمل الأسلاك، وقد حلت محلها آلة سحب الأسلاك.

الرّيْبان: قطعة حديدية لها رأسان أفقيان مدببان، تستخدم لتعديل الخواتم.

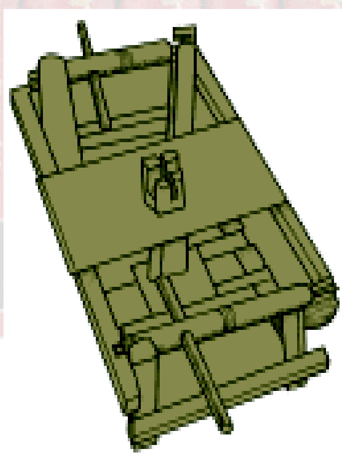
الزُّبْرَه (السندان): قطعة من الحديد الصلب مثبتة بإحكام على قاعدة خشبية، تُطرق عليها قضبان الخام المعدني لتحويله إلى صفائح وأسلاك رقيقة، وهي التي



المصدغة مع الأدوات المساعدة



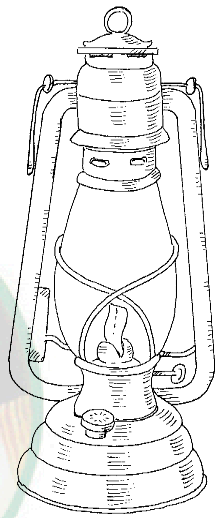
مقاسات مختلفة من البوطه



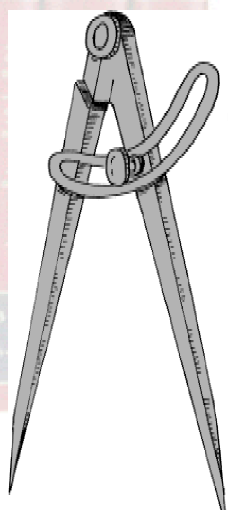
الدرّاج

يضـرب بها المثـل فيقـال «بين المطرقـة والسندان».

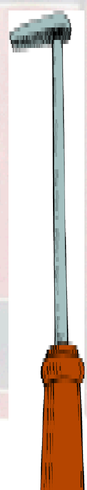
السِّرَاج (المِسْرَجَة): استخدم نوع معين منه للإضاءة، ولإنتاج السنو، أو



السراج



الفرجار



الكاويه

الدموح، أي الكربون الأسود (السناج) اللازم لصب الرمل.

الشفت: (راجع: الملقط).

الطوق: (راجع: المصب).

الفِرجَار: يستخدم في إغلاق الفتحات الجانبية للحِرْز، وما شابهه.

القاطع: توضع عليه صفائح الفضة لتقطيعها بأحجام مختلفة.

الكاوية: تستخدم في عملية اللحام.

الكلبه: وهي مختلفة الأنواع والأحجام، ومتعددة الاستخدامات.

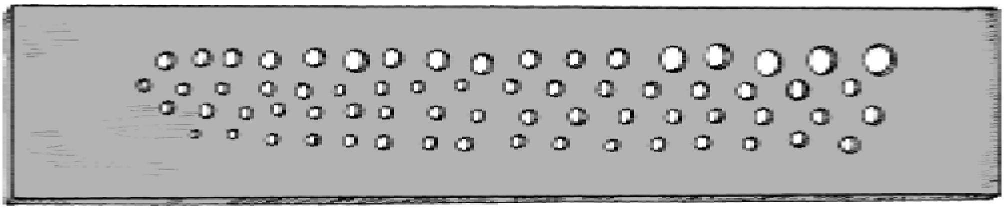
الكوبجه: (راجع: البوطه).

الكِيْر: وهو معروف في كل مكان من المملكة، يصنع من الجلد، وله فتحتان، ويستخدم للنفخ على النار للمساعدة على إشعالها.

اللأويه (المُلَوِّيَّه): وتلوى بها المِسَك، وتعرف باسم مُلَوِّيات.

المَجَرَّه: قطعة حديدية بها ثقوب متدرجة في سعة فتحاتها، يدخل الصائغ أسلاك الفضة أو قضبانها من خلالها ليحصل على الأحجام المناسبة للأسلاك، مهما كانت دقيقة في أحجامها.

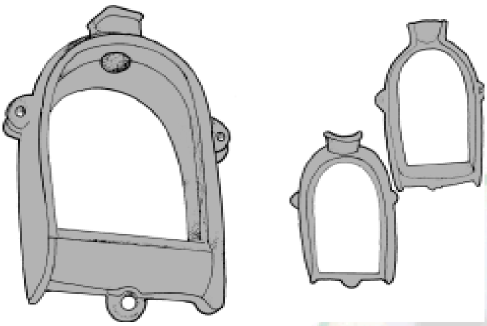
المَجَرَّه: ماكينة سحب الأسلاك، تُضغط وتُسحب من خلالها قضبان الفضة في سبيل الحصول على أسلاك طويلة ورفيعة جداً، بما فيها الأسلاك الشعرية.



الجوره

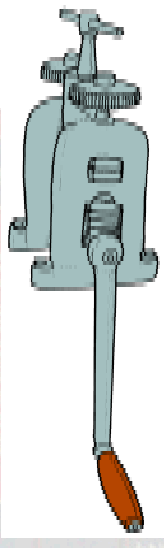
المَخَارز: تستخدم في الزخرفة، وهي إبر مصنوعة من الصلب بأحجام مختلفة.

مصب الرمل: ويعرف في بعض مناطق المملكة باسم الرَّيْزَق وجمعه ريازق، ويستخدم لصب نماذج من الفضة في الرمل بمقاسات مختلفة.



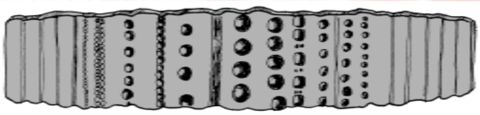
الريزق

مصب الفضه: يصنع من الحديد، وهو أداة مستطيلة الشكل لها مقبض، وبها أخاديد مستطيلة يصب فيها سائل الفضة، ويقلب بعد جفافه للحصول على القضبان والصفائح اللازمة من الفضة، ويسمى في بعض المناطق مصب سلوك. ومثله الطوق وهو ما يصب فيه سائل الفضة أو الذهب بعد صهره في الكوبجه.



ماكينة سحب الأسلاك

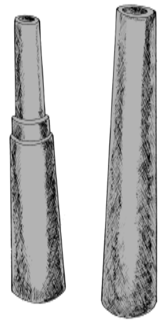
المطبعة (الطابعه): قطعة صغيرة جداً من الحديد عليها زخارف متنوعة محفورة، يضع الصائغ عليها القطعة المراد زخرفتها للحصول على الأشكال الزخرفية المطلوبة لتلك القطعة بواسطة الطرق.



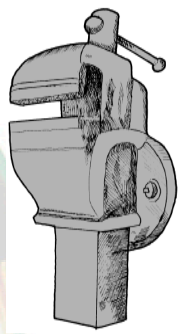
المطابع

المطرقه: ذات أحجام وأنواع مختلفة.

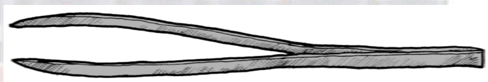
المِعْدَال (المحْدَر): قطعة معدنية من الحديد أسطوانية الشكل تستخدم لضبط استدارة الحلي التي تلبس في الأيدي والأرجل.


المعدال

المَلْزَمـه (المَسَّاكه): أداة من الحديد توضع فيها السلوك لبرمها، أو ضفرها، أو بردها.


الملزمه

المَلْقَط (الملقاط): يستخدمها الصائغ في حمل البوتقة وهي ساخنة، حماية ليده من الحرارة. ومنه صغير يسمى الشفت.


الملقط

المِنْفَاخ: أداة تتكون من جزأين أحدهما إناء يملأ بالكاز (الكيروسين)، وله فتحة تخرج منها فتيلة مشتعلة، والثاني منفاخ على شكل قضيب مُفَرّغ، وله فتحتان، إحداهما ضيقة ينفخ منها على الفتيلة المشتعلة لتسليط شعلتها إلى المكان المراد لحامه.

المِيْزَان: وبه توزن الفضة.


الميزان

طرق الصناعة

تمر صناعة قطع الحلي الفضية بثلاث مراحل رئيسية، هي:

مرحلة التجهيز والإعداد: ومرحلة التجميع والإنتاج، ومرحلة التشطيب النهائي. وفيما يلي نسلط الضوء على كل مرحلة من تلك المراحل، وما يتبعها من خطوات فرعية:

التجهيز والإعداد. تبدأ هذه المرحلة بالحصول على المادة الخام الرئيسية اللازمة للصناعة، وهي الفضة، وكان يحصل عليها من العملات المتداولة، كالريال الفرانسي (دولار ماريا تيريزا)، والريال السعودي، فضلاً عن الحجول الفضية الكبيرة بعد إعادة صهرها. وبعد الحصول على المادة الخام تبدأ مراحل التجهيز والإعداد المختلفة، ويمكن حصرها في عدة خطوات على النحو الآتي:

الجلي والجِلاء: وهو تنظيف القطع الفضية المراد صهرها، والتأكد من خلوها من الشوائب.

الصهر: وهو تقطيع القطعة المراد صناعتها إلى أرباع وأنصاف، ثم يضعها الصائغ في البوطه أي البوتقة، ثم توضع على النار حتى تذوب، وتتحول إلى سائل.

الصَّب: تنحصر هذه المرحلة في طرق ثلاث: تسمى الطريقة الأولى صب الأسلاك، ويتم فيها صب الفضة المذابة في مصب الأسلاك للحصول على قضبان فضية متنوعة من حيث السمك جاهزة للطرق والسحب. وتسمى الطريقة الثانية صب رمل، ويحصل بها على نماذج مكررة من قطع فضية بصبها في قوالب من الرمل المنخول الخالي من الشوائب بعد عجنه بمادة زيتية أو شمعية، وتغطيته بالسنو ليمنع التصاق الرمل بالفضة المذابة. أما الطريقة الثالثة فتسمى صب ركز، وفيها تستخدم أداة حديدية بمفتاح يدوي تصب فيها الفضة بشكل عمودي لاستخراج صفائح رقيقة أو بطائن تستخدم في الغالب في حلي الصدر.

السحب والجر: كانت هذه المرحلة تجرى قديماً باستخدام المجره أو الدراج، وكان يبذل فيها مجهود كبير لاستخراج كمية وافية من السلوك. أما الآن فأصبحت هذه المرحلة تنفذ بماكينة سحب السلوك التي حفظت على الصائغ الوقت والجهد معاً.

الطبع: وفيها يستخدم الصائغ المطابع لطبع بعض الزخارف على السلوك والرقائق الفضية، وتكون جاهزة للاستخدام حسب الطلب في مرحلة التجميع.

إعداد السلاسل وضفائر السلوك اللازمة: وفيها تجهز السلاسل والسلوك بمقاسات مختلفة ومتنوعة، بحيث تكون ذات أشكال مبرومة أو مجدولة، أو على هيئة حلقات لعمل السلاسل، ومن أهم أنواع هذه الأخيرة الحنيشات.

تشكـيل أنصاف الكرات والحـبوب والأجراس: وتتم هذه المرحلة بالمصدغة حيث تُنتج أنواعٌ متعددة من الحبوب ذات مقاسات مختلفة، تخصص الكبيرة منها للحجـول، والصغيرة للحـلي الأخرى المتـنوعـة في أشـكالـها ووظـائفـها، وزخارفها.

إعداد الألواح: وهي ألواح مختلفة المقاسات تصـنع من الصفائح، ويزدان سطحـها بحبوب أو خطـوط بارزة من السلوك المبرومة أو المجدولة، أو بخطوط متكسرة، أو بوريدات بارزة من الفضة. وكل هذه الزخارف تلحم مع اللوح من جهة سطحه الأمامي.

إعداد حلـقات الوصل والفـصل: تنحصـر حلقات الوصل والفـصل في الحلي في أربع حلقات، هي التّوتَه وهي حلقات صغيرة مزخرفة الأطراف، تكون مربعة أو مستديرة، وتستخدم كثيراً في العـقود لتـفصل بـين الخرز والحبـوب الفضية، ومـتعلقاتها. والحَسَـكَه وهي وحدة مستقلة تنظم متراصة بشكل أفقي أو عمودي للفصل بين عـناصر العقود المنظومة، أو اللبة؛ ومـقاساتها متنوعة ما بين كبـيرة، ومتوسطة، وصـغيرة. والحلْقه وتستخدم في وصل الوحدات الزخرفـية بعضـها ببعض مـثل وصل الألواح بألواح أخرى، أو وصل الألواح بالـكلاليـب، وهي نوعـان مستـديرة وبيضيـة. والكِلاّب وهو سلك فـضي سميك، ويكون مفتوحاً إذا كانت الوحدة المتصل بها ملحمة بأسفله، ومغلـقاً إذا كانت الوحدة المتصلة به معلقة فيه حتى لا تسقط.

التـجميـع والإنتـاج. يبـدأ الصائـغ الدخول في هذه المرحلة عـقب الانتهاء من جـميع خطـوات مرحلة الـتجهيـز والإعداد. وتعتمد هذه المرحلة في المقام الأول على عملية اللحام، الذي إما أن يـكون لحـام فضـة أو لحام قـصديـر. وتختلف فضـة اللحام عن الفضة التي تصنع منها الحلي نفسها، فهي في اللحام تخلط بمقادير معينة من النحاس في حدود ما يعادل ربع وزن الفضة عند الـصهر. وبعد ذلك تصب الفضة المصهورة على شكل صفائح فـي أداة تسمى المِقْطَاح، فإذا أراد الصائغ استخدام هذه الصفائح فإنه يقـطعها إلى مربعات صـغيرة، ثم توضع في وعاء مملوء بماء مذاب فيه مادة التنكار أي ملح البورق، ثم توضع على النار حتى تغلي، وتترك بعد ذلك جانباً حتى تبرد، ثم توضع فيها مربعات فضة اللحام. وعند الحاجة إلى اللحام تؤخذ صفيحة من هذه المربعات بملقط يناسب

حجمها، وتوضع على القطعتين المراد لحمهما، ثم توجه النار عليها بالمنفاخ حتى تنصهر الفضة في مكان اللحام فتلتحم القطعتان. ثم تترك القطعة الملحومة لتبرد، وبعد ذلك يغسل موضع اللحام بالماء والصابون بعد وضعها قليلاً في مادة الأسيد، ثم توضع القطعة الملحمة في نشارة الخشب حتى لا تتأكسد بالرطوبة، لأن نشارة الخشب تمتص بقايا الماء الموجود في أجزاء الحلية الفضية. وبعد ذلك تكون الحلية نظيفة وجاهزة وصالحة للاستعمال.

وأما لحام القصدير فيستخدم للحلي المصنوعة من المعدن والنحاس والصفر. وطريقته أن تضم قطعتا المعدن المراد لحمهما بعضهما إلى بعض، ويعرضان على النار، ثم توضع الكاوية في مادة الشيدر، ويؤخذ في طرفها شيء من القصدير، وتمرر على مكان اللحام، فتلحم تلقائياً. وباللحام ينفذ الصائغ العديد من الزخارف على الحلية، كما يستخدم اللحام في تثبيت الكلاليب والحسك بعضها ببعض، وكذلك تثبيت الأشكال الهندسية والأسلاك على الصفائح.

التشطيب النهائي. تخضع الحلي في هذه المرحلة لثلاث خطوات، هي: التصفية والتنظيف والتنشيف. فأما الخطوة الأولى، وهي التصفيه، فتوضع الحلية في مادة الأسيد، وهي مادة سائلة صفراء تسمى ناتريك أسيد، ثم تترك لبعض الوقت. وكانت قديماً توضع في خليط الليمون والحُمَر أي التمر الهندي. والخطوة الثانية، وهي التنظيف، تتم بوضع الحلية في وعاء آخر به ماء وصابون ثم تنظف بفرشاة حتى تزول الشوائب والألوان القاتمة الناتجة عن اللهب. أما الخطوة الثالثة الأخيرة، وهي التنشيف، فتكون بغمس الحلية في إناء مملوء بنشارة الخشب حيث تنشف الحلية من الماء فتظهر بيضاء ناصعة، وتكون جاهزة للعرض والتسويق، أو أن يستلمها صاحبها إذا كانت صنعت على حسب الطلب.

وقد عرف الصاغة التقليديون في المملكة طريقة تكفيت الفضة بالأحجار الكريمة في العديد من أنواع الحلي كالخواتم، والأساور، والأحزمة. ومن أهم الأحجار الكريمة التي استخدمت في تكفيت الحلي الفضية العقيق، خاصة العقيق اليماني، والظفار، والكهرمان، والقيني. والأنواع الثلاثة الأخيرة هي خرز مختلف الأنواع والأشكال والمقاسات ما بين الأصفر والأسود

والأحمر، وغير ذلك. وكانت هذه الأحجار تصنع في مكة المكرمة، ويحصل الصاغة في معظم مناطق المملكة على حاجتهم منها، أما بعض المناطق كالمنطقة الشرقية، فتحصل على حاجتها من الأحجار الكريمة أو شبه الكريمة من الهند وإيران وعمان. وتكون هذه الأحجار جاهزة ومصنعة على شكل فصوص، ما على الصاغة إلا تثبيتها.

الزخرفة

لم تقتصر مهارات الصاغة المحليين على التصميم والابتكار وجودة الصنعة بل تعدى ذلك إلى توظيف خبراتهم، ومهاراتهم في تزيين وزخرفة الحلي التي أنتجوها. ويمكن تتبع العناصر الزخرفية المنفذة على الحلي التقليدية، وحصرها في أنواع ثلاثة من الزخارف، هي:

الزخارف الهندسية. وقوامها الخطوط بأنواعها: المستقيمة، والمتوازية، والمضفورة، والمبرومة، والمتعرجة، والدوائر والمثلثات، والمربعات، وشكل متوازي الأضلاع، والزوايا. وهي تنفذ متكررة ومتشابكة ومتداخلة، وتغطي مساحات كبيرة محصورة في إطارات توزع داخلها الزخارف بإتقان ومهارة، وتدمج مع الأَهِلَّة والنجوم الصغيرة والأقواس.

الزخارف النباتية. وقوامها الأوراق النباتية، وشكل ثمرة الكمثرى، وثمرة التوت، وسعف النخيل، والوريدات بأشكالها وأحجامها المختلفة. وينفذ الصائغ أحياناً شكلاً نباتياً من مجموعة عناصر تتكون من أربعة مربعات مصفوفة بشكل دائري في وسطها دائرة صغيرة أو حبة ملحمة. وقد يتخذ أحياناً من شعار المملكة، المتمثل في السيفين والنخلة، شكلاً زخرفياً.

والحق أن الصائغ المحلي قد برع وأجاد في تنفيذ الزخارف الهندسية والنباتية، وهما من العناصر الرئيسية في زخرفة الفن الإسلامي بصفة عامة، وظلت متوارثة في كثير من مدن المملكة، فضلاً عن غيرها من المدن العربية والإسلامية الأخرى. وقد ورث الفنان المسلم بعضاً من هذه الزخارف عن الفنون السابقة، وطور بعضها أيضاً، وابتكر منه أشكالاً جديدة غير مسبوقة، كان من أبرزها وأشهرها في مجال الزخارف النباتية زخرفة الأرابيسك. وهي زخرفة تعرف في المشرق الإسلامي باسم الرقش العربي، وفي المغرب والأندلس باسم التوريق وقوامها أوراق

وتفريعات نباتية محورة جداً من أصولها الطبيعية بحيث يتعذر في كثير من الأحيان معرفة أنواع الأوراق والفروع. وفي مجال الزخارف الهندسية نجد زخرفة الطبق النجمي بأجزائه ووحداته المختلفة المتمثلة في الترس، والكندة، واللوزة، وأجزائها.

الزخارف الكتابية. من الملاحظ بصفة عامة قلة الزخارف الكتابية، أو ندرتها على الحلي التقليدية، باستثناء توقيعات بعض الصواغ على مشغولاتهم الفضية، في عسير والحجاز بصورة خاصة. وهي توقيعات الغرض منها تمييز صناعتهم عن بعض مقلديها من الصاغة، أو لإثبات نسبتها للصائغ لشهرته في هذه الحرفة، أو لاعتزازه بعمله.

وقد نُفذت هذه الزخارف بأساليب وطرق فنية متعددة نذكر منها:

النقش. ويتم باستخدام أدوات خاصة من الحديد الصلب ذات رؤوس حادة، ثم يقوم الصائغ بحز وتعميق يسيرين للعنصر الزخرفي المراد تنفيذه على الحلية.

النشر: ويتم باستخدام منشار صغير، أو أداة تشبه الإبرة الكبيرة، تكون مدببة، وذات رأس حاد (مِخْرَاز)، ثم يقوم الصائغ بتفريغ مساحات معينة من سطح الحلية على شكل هندسي أو نباتي، لإظهار زخرفة معينة كالوردة، أو النجمة، أو غير ذلك.

الطبع. ويتمثل في طبع شكل معين ذي زخارف بارزة على سطح الحلية، سواء بالكبس أو الطرق بالمطرقة، حتى يبرز العنصر الزخرفي.

التكفيت. وهو دمج الأحجار الكريمة مع الفضة بالنظم أو باللصق، إذ يصمم مكان في مقدمة الحلية يأخذ شكل الفص، ويسمى بيت الفص. ثم يوضع فيه الفص أو الحجر الكريم بالشكل المطلوب، وتثنى عليه حواف الحلية حتى لا يسقط، أو يوضع على شكل أوتاد مثنية، أو أربعة رؤوس تطوي جهة الفص حتى تحتضنه الحلية، وتثبت عليه وتمنعه من السقوط.

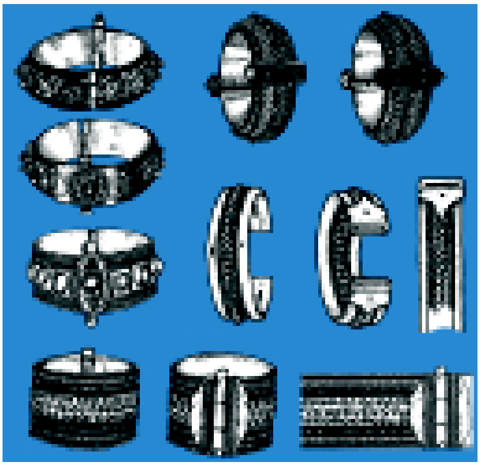
المزَرَّعَه. وهي نثر حبيبات فضية كثيرة كروية الشكل وغير مستوية على سطح الحُلي، ويتطلب تنفيذ هذه الطريقة صبراً وجهداً من الصائغ لصعوبة تجهيزها وتثبيتها.

التذهيب. وهو طلاء الفضة بالذهب، وقد ازداد إقبال النساء على هذه الطريقة في الوقت الحاضر. ويتم التذهيب بوضع جنيهات من الذهب المصهور في وعاء به ماء ومادة التيزاب أو البوتاس، ومعها في الوعاء نفسه الحُلي

المراد طليها، ثم توصل بتيار كهربائي، فيحدث تفاعل تطلى بعده الفضة مباشرة. وتسمى هذه الطريقة في بعض مناطق المملكة، عسير مثلاً، باسم قتل الفضة.

وتمتاز زخارف الحلي التي أشرنا إليها بعدة خصائص، من أهمها التكرار؛ أي تكرر الوحدات الزخرفية في الحلية تكراراً ينم عن الإحساس بالجمال. وقد يكون هذا التكرار لعنصر واحد أو لعنصرين أو أكثر، أي تكرار متنوع العناصر. وبالإضافة إلى التكرار نجد التناسق والتوازن والانسجام في توزيع العناصر الزخرفية، فضلاً عن التنوع في استخدامها. وكذلك ترينا هذه الزخارف ما امتاز به الصائغ المحلي من حرية التوزيع في نظم العقود مع مراعاة النسق العددي.

إن هذه الزخارف -بوجه عام- تكشف عن ميل واضح نحو التطور ومتابعة كل جديد، ومما يعكس هذا الأمر في الحلي التقليدية، شيوع استخدام شعار المملكة المتمثل في السيفين والنخلة في زخرفة تاج اللبّة، وذلك منذ بداية العهد السعودي. والذي لا شك فيه أن هذه الخصائص وتلك المميزات هي بعينها خصائص وسمات الفن الإسلامي



بعض الزخارف المنفذة على الحلي الفضية

عامة، وهو الأمر الذي يؤكد أن الحرف التقليدية عامة، والحلي منها خاصة إنما تعكس استمراراً لهذا الفن من جهة، وحفظاً لخصائصه وسماته التي تطورت ونضجت عبر القرون المتعاقبة من جهة ثانية.

أنواع الحلي

تتشابه الحليُ في معظم مناطق المملكة، في طريقة صياغتها، ولبسها، والمناسبات التي تقدم فيها. وهي تعرف عادة بأسمائها التي اشتهرت بها في منطقة بعينها، من قبل أهالي المناطق الأخرى. كما أنها، ولأسباب جغرافية، تحمل إلى جانب أسمائها المعروفة بها على مستوى المملكة، أسماء محلية خاصة. ومن أمثلة ذلك الأقراط ومفردها قُرط،

وتطلق على الحلية التي تعلق في الآذان، وهي تسمية معروفة قبل الإسلام، ومع ذلك فالاسم الشائع للأقراط في المنطقة الشرقية هو تراجي أو تراكي، وفي نجد، وبعض نواحي الحجاز خماخم وخروص. وفي عسير وسائر جنوب غرب المملكة تعرف باسم الخرصان مفرد خرص.

كما أن الخدايد المعروفة في نجد وعسير وبادية الحجاز تعرف في الشرقية باسم شقائق. وكذلك الحِرْز أو الختمه الدارجة في معظم مناطق المملكة، تعرف في المنطقة الشرقية باسم الجوامع ومفردها جامعه، والزمام في عسير والحجاز قد يلفظ في وسط المملكة وشمالها بالتصغير ازْمَيِّم، وفي المنطقة الشرقية يطلق عليه اسم خُزَّامَه. وإلى جانب ذلك، فإن كثيراً من الأصناف المختلفة للحلي تأخذ أسماء محلية تفصيلية كثيرة داخل الصنف الواحد تبعاً لشكله، وزخرفته، وطريقة صياغته، ولبسه.

ويمكن أن تُصنّف الحلي السائدة في المملكة تبعاً لاختلاف أنواعها، وأشكالها، وطريقة لبسها، وخصائصها، على النحو التالي:

حلي الرأس والشعر. وهي التي توضع فوق الجبين، وعلى طرف الشعر لتثبيته، ومن أهمها العصابه، وهي شريط من الفضة يتكون من مجموعة أجزاء مجمّعة توضع في بداية الجبهة، وتلف على محيط الرأس، ويتدلى من طرفها الأسفل أجراس و(شلاشل)، وتربط خلف الرأس بحبل.

ولها عدة أنواع وأسماء حسب ما يبدو عليها من زخارف، منها: عصابة أُمّ تاج، وعصابة أم ثلاثة تيجان، وعصابة الشمس وعصابة الكلاليب.



العصابه



عصابه أم ثلاثة تيجان

ومن حلي الرأس الهامه، ومنها الطاقيه، والقبقب، والهلال والحلقه والهياكل والشبابيك والمعاني والشقائق، والشمسه والهروش.

أما حلي الشعر فالمشهور منها ينحصر في أنواع أربعة، الأول هي الخدايد وهي حلية للشعر تلبس على جانبي الرأس فوق الخمار، وتعرف باسم صماده أو صدغيه، وقد تكون صغيرة وشبيهة بالخرصان، أو أكبر قليلاً. وتشبه في زخرفتها ومكوناتها الخرصان المتوسطة الحجم من حلي الأذن. والنوع الثاني هو المراسن، ومن أنواعه مرسن أبو محقنين، ومرسن أبو ثلاثة محاقن، ومرسن أبو أربعة محاقن، والنوع الثالث يسمى هامه أو تاج، ويلبس فوق الرأس. أما النوع الرابع والأخير فيعرف باسم العقال، ويلبس فوق الرأس، ويتدلى منه نسيج عليه صفوف من الفضة المطعم بها، وبعضها ريالات أو أنصاف ريالات من الفضة.

حلي الأنف والأذن. يزين بها الأنف والأذن حيث يثقب كل منهما، وتعلق الحلية فيهما. ويكون ثقب الأنف في الجهة اليمنى فوق فتحة الأنف، أما



حلية للشعر تلبس على جانبي الرأس فوق الخمار

الأذنان فيثقبان في شحمة الأذن السفلى. ويلاحظ أن المرأة في المملكة تزينت بحلية الأنف في كل مراحل عمرها. ويتنوع شكل حلية الأنف، وحجمها وتتغير أسماؤها من منطقة إلى أخرى حسب اللهجة الدارجة في كل منطقة. فتسمى في عسير ونجد (زمام)، وفي شمال المملكة زْمَيِّم، ولكنها تعرف في المنطقة الشرقية باسم خُزَّامه. وينقسم الزميم أو الزمام من حيث طريقة تثبيته في الأنف إلى نوعين، هما: زمام مُلْوَى إذ إنه يدخل في ثقب الأنف بطريقة اللوي أو اللَّيْ، ويكون مدبب الطرف، ويعلق في الأنف، وزمام أبو عصا، وهو زمام بعصا حلزونية معها بريمة تدور في العصا حتى تلتصق بالأنف من الداخل. ومن أنواعه أيضاً: زمام قطرة العسل، وزمام مشمس، وزمام أبو فص.

وعلى كلٍ فقد قلّ استعمال هذه الحلية، خاصة الفضيةً منها في الوقت الحاضر. بينما زمام الذهب ما يزال منتشراً في بعض مناطق المملكة، لا سيما جنوبها الغربي.

ومن حلي الأنف الفردة وهي حلقة من الذهب أو الفضة تعلق في موضع فتحة الزمام من الأنف وتتصل بها سلسلة تحمل أحجاراً كريمة وتعلق السلسلة بشعر الرأس.

أما حلي الأذن فالمصطلح الغالب عليها هو الأقراط أو الخزَاص أو الخروص ومفرده خُرْص أو خِرْص، وقد تعددت أشكالها وأنواعها، فمنها أقراط مُنَخَّلَة وأقراط مثلثة وأقراط فوانيس أو خماخم وأقراط أو خراص شمس، وخراص مْشَلْشله أو مدندشة. ومن حلي الأذن ما يسمى العشارق.

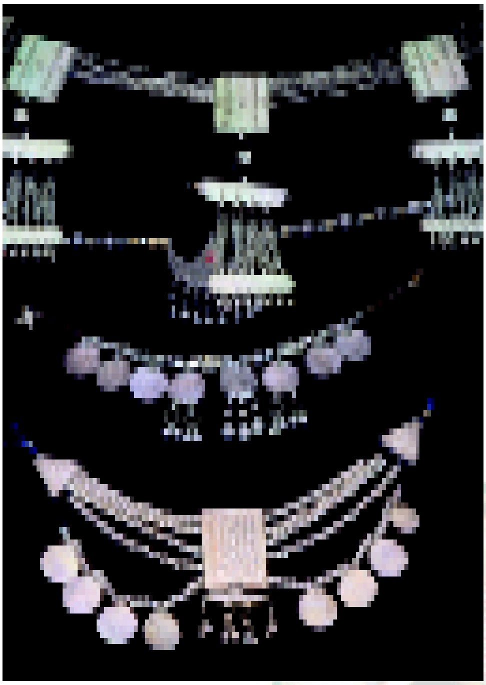


قــرط



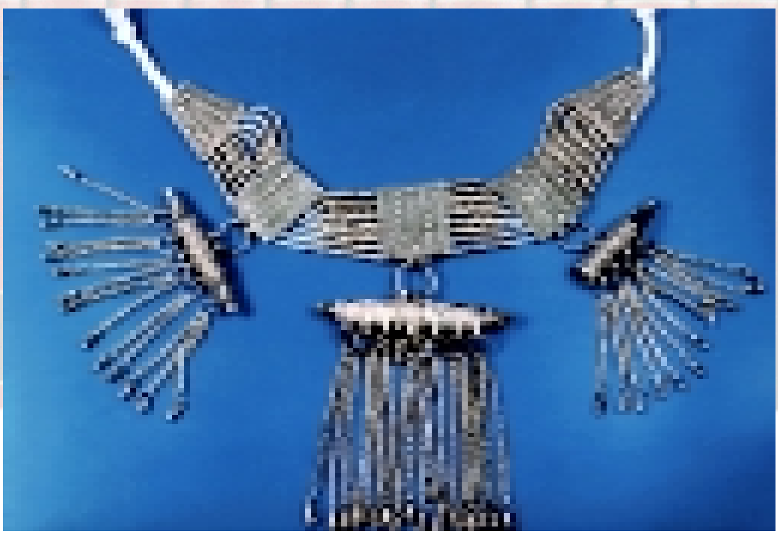
أقراط

حلي الجيد والصدر. وهي تُلبس حول الرقبة تماماً، ومنها ما يتدلى إلى الصدر، وما يلتصق بالرقبة تقريباً ولذلك قد يسمى خناقه. ويعد هذا النوع من الحلي أكثر استخداماً وشيوعاً في مختلف مناطق المملكة، ومن ثم تعددت أشكالها، وأنواعها، وكثرت زخارفها، وتصاميمها، وزينت بالخرز والفصوص.

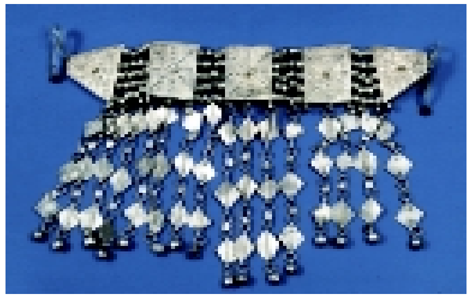


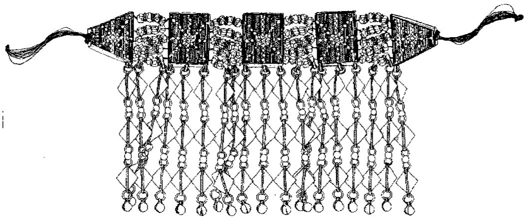
لبه

وحلي الجيد تعلق غالباً في الرقبة، وتكون ملتصقة بها، ولا تتدلى كثيراً على الصدر، ومنها المسباح والشليشل أو القرداله، والمشلشل، والمورقه، والمنثوره، والمرقال، والطويف، والمليبط، والشعيريه، وجمعها شعيريات، والمرتعشه، وهذه الأخيرة تسمى: لازم، وزماط، وزناط، ورشرش، وقرداله. واللبَّه، وهي



لبه





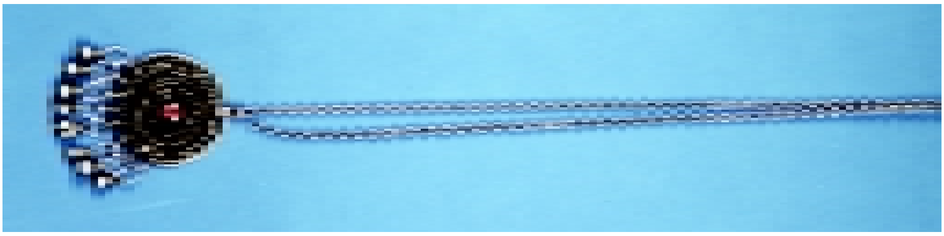
لبه

تختلف عـن الشعيرية في كبر حجـم الألواح العـلوية المكونـة لها، وكثرة صفوف الحبوب المنظـومة بين الألواح فيها.

ومن أنواعها الـشهيرة لبّه حلبي، ولبّه طائفي، ولبه نجراني، ولبه عسيري. وإن كانت هذه الأنواع قـد نسبت إلى البلاد التي صنعت فيها أو جلبت منها، فإن بعضها الآخر قد نسب إلى الوحدات أو الألواح المكونة منها، ذلك أن اللبة تتكون بصفة عامة من جزأين رئيسين، هما الجزء الأفقي، والجـزء العمودي. فالجزء الأفقي يتكون غالباً من عدد من الألواح يـتراوح ما بين ثـلاثة وسبعـة ألواح، وهي ألواح مربعة الشكل يزخر سطحها الأمامي بحبيبات صغيرة جداً مطروقـة، أو بخطوط وحزوز طويـلة تتوسطها حبة بارزة ملحمة في اللوح. ويفصل بين كل لوح وآخر حبوب، أو حلقات صغـيرة. وتسمى اللبة أحيانـاً بعدد ألواحها كما ذكرنا، فيقال لبة أبو لوح، أو أبو ثلاثة ألواح، أو أبو أربعة أو خمسة، وهكذا. كما أن ألواح اللبب أو اللبّاب تسمى حسب نوع زخرفتها، فيقال: ألواح مزرَّعة، أو ألواح شمس، أو ألواح سلوك، أو ألواح نجوم، وغير ذلك.

أما الجزء العمودي للبة فهو الجزء السفلـي المتدلي الذي يبدأ من أسـفل الألواح حـيث يوجد بـكل لوح من الأسفل ثلاث من العُرَى، مفرده عُرْوَة، وبكـل عروة حلقـة تصل الـوحدات المتدلية بعضها ببعض حتى تصل إلـى الطول المطلوب. وتكون هذه الوحدات المتدلـية متنوعة الـزخارف، ومتعددة الطوابق.

وتختلف اللبب في تنظيم وحداتها وتزيينها، فيتغير بذلك شكل اللبة بتغير النظم. ومن أنواع اللبب؛ لبة أبو حرز، ويعرف الحرز في بعض مناطق المملكة



عقد بسلسلة فضيّة

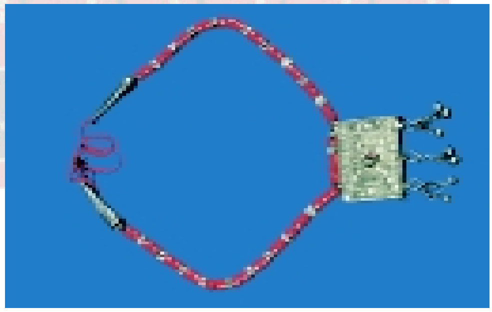
باسم الختمة أو الجامعة، ولبه أبو ريالات، ولبه أبو هلال، ولبه أبو ورق.

ومن حلي الجيد أيضاً الطوق أو الشَّبْك، وهو شريط فضي مزخرف السطح بسلوك وحبيبات يلف حول ثلاثة أرباع العنق، ويربط بواسطة خيط من الخلف، يعرف باسم الطُّرَّه. أما في اللبة فيسمى هذا الخيط الخُطَام. وتوجد أسفل هذا الشريط الفضي عُرَى ملصق بها كلاليب متصلة بحبات لوزية تسمى مشخلات.

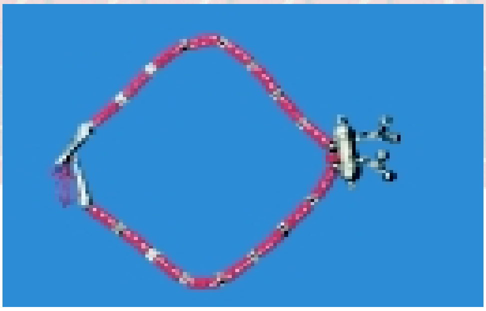
وأما حلي الصدر فهي بالمثل متنوعة الأشكال، كثيرة الأسماء. وهي تلبس وتعلق في الرقبة، ولكن لا تلتصق بها بل تتدلى منها، وتصل أحياناً إلى الخصر. ويمكن أن نحصرها في ثلاثة أنواع:

النوع الأول: هو العقود المنظومة في خيوط لا يتعدى طولها أسفل النحر، وهذه العقود لا تقتصر على عدد معين، أو نوع معين، بل قد ينظم الصائغ منها ما يخطر على باله، ويبتكر نماذج جديدة بمهارة فائقة، وعموماً، فإن التنوع في أشكال العقود يكون نابعاً إما من ذوق الصائغ، وإبداعه الفني، أو حسب طلب الزبون. ويُحدد طول العقد بناءً على رغبة صاحبه.

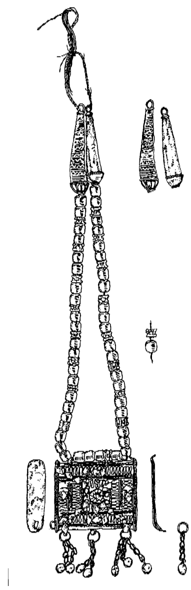
والنوع الثاني: هو حلي الصدر المعلقة بسلاسل فضية بدلاً من الخيوط،



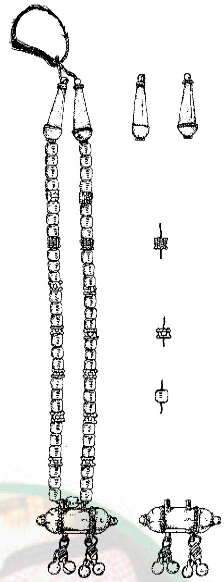
قلاده بختمة منظومة بالتوت والفيني



قلاده بحرز منظومة بالتوت والفيني



قلادة بختمه



قلادة بحرز

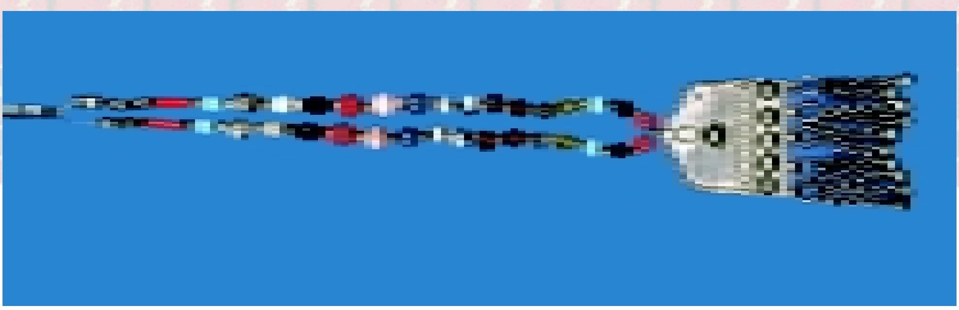


قلاده محلاة بأرباع ريالات مشلشلة

فهذا النوع لا يُنْظَم بالضرورة، وتتوسط السلسلة الخاصة به وحدة زخرفية على شكل ختمة، أو هلال، أو مثلث، أو حرز فضي، وجميعها تكون مشلشلة من الأسفل بحبوب جرسية.

ويوجد من هذا النوع عدة أشكال بأسماء مختلفة، منها حرز مشلشل بالحنيشات، والمعَرْوَى، والمطاويح والمفرد مطواح. وفيها ما اسمه قلب لأنه قد يكون على شكل قلب.

أما النوع الثالث: فيعرف باسم الوحدات أو القلائد، وهذا النوع ينظم أيضاً، وتُعلق في وسطه حلية كبيرة

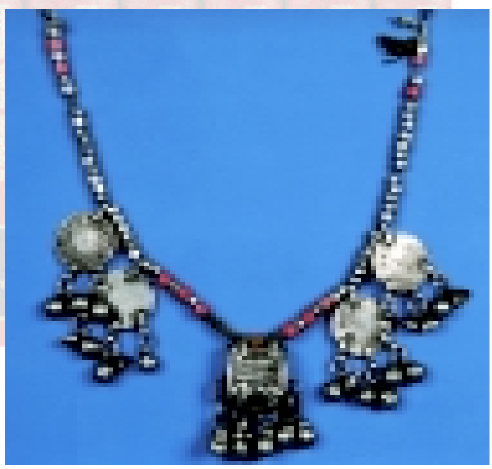


قلاده منظومة بالخرز والفضة



قلادة محلاة بريالات وحرز

في الغالب، ويسمى قلادة، لأن المرأة تتقلدها. ولها أشكال عدة، منها وحيد بالظفار، وهو عقد يعلق بالرقبة حتى أسفل النحر منظوم من دون تلحيم، ونظمه مكون من خرز الظفار، ومنها وحيد بالتوت، والقيني، وهو عقد



قلاده محلاة بأرباع قروش



حزام من الفضة

منظوم يتكون من حبوب التوت والخرز القيني وهو العقيق الأحمر.

ومنها وحيد أرباع مشلشلة، وهو أرباع ريالات منظومة في خيط تتخللها حبوب لوزية، ووحدات الحسكه منظومة بتناوب ومنتهية بالقصبة، وتزين الأرباع بعرى كبيرة تعلق بها حبوب تليها من أسفل حبوب جرسية.

حلي الخصر. وهي تلبس حول الخصر، وتتمثل في الأحزمة، وهي قطع ووحدات فضية أو ذهبية مزخرفة السطح متصل بعضها ببعض، مربعة أو مستطيلة أو دائرية يتوسطها شكل زخرفي كبير يختلف عن بقية وحدات الحزام، ويوجد تحت هذا الشكل مفتاح الحزام. ويغطى الحزام من الخلف ببطانة من القماش لحفظه من التلف، ومنع اشتباكه بالملابس. ويطلق على الحزام في نجد لفظ محزم.

ومن أشهر أنواع الأحزمة حزام أبو كلاب، وحزام أبو ريالات، وحزام أبو

أرباع، وحزام مُصَفَّح، وحزام أبو جَرّ، وحزام لَبُوس العافيه، وحزام رَعَّاد مشلشل، وحزام أبو شمس، وحزام يافعي، وهذا الحزام الأخير يعد من أفخم أنواع الأحزمة وأغلاها سعراً.

ومن حلي الخصر ما يعرف في جميع مناطق المملكة باسم البريم، وهو على شاكلة العقود منظوم من الأحجار الكريمة أو الخرز أو من حبيبات الفضة المنظومة، ويلبس على خصر المرأة من فوق الثياب، وهو حلية معروفة من قديم الزمان.

حلي الكف والمعصم والعضد. وهذه تُجَمَّل بها أصابع اليدين، والمعصمين، والعضدين. وحلية الكف هي الخواتم، وهي كثيرة ومتنوعة، ولكل أُصبع خاتم خاص به، وأحياناً تسمية خاصة به كذلك، ومن أشهر أنواع الخواتم في عسير (الفتخة)، ويقصد بها الخاتم الضخم الذي يلبس في إبهام اليد، وإبهام القدم أيضاً. ويعرف في معظم مناطق المملكة بالخاتم فقط، وقد يخص بعض أهل نجد الفتخة بخاتم لا يحمل فصه حجراً.

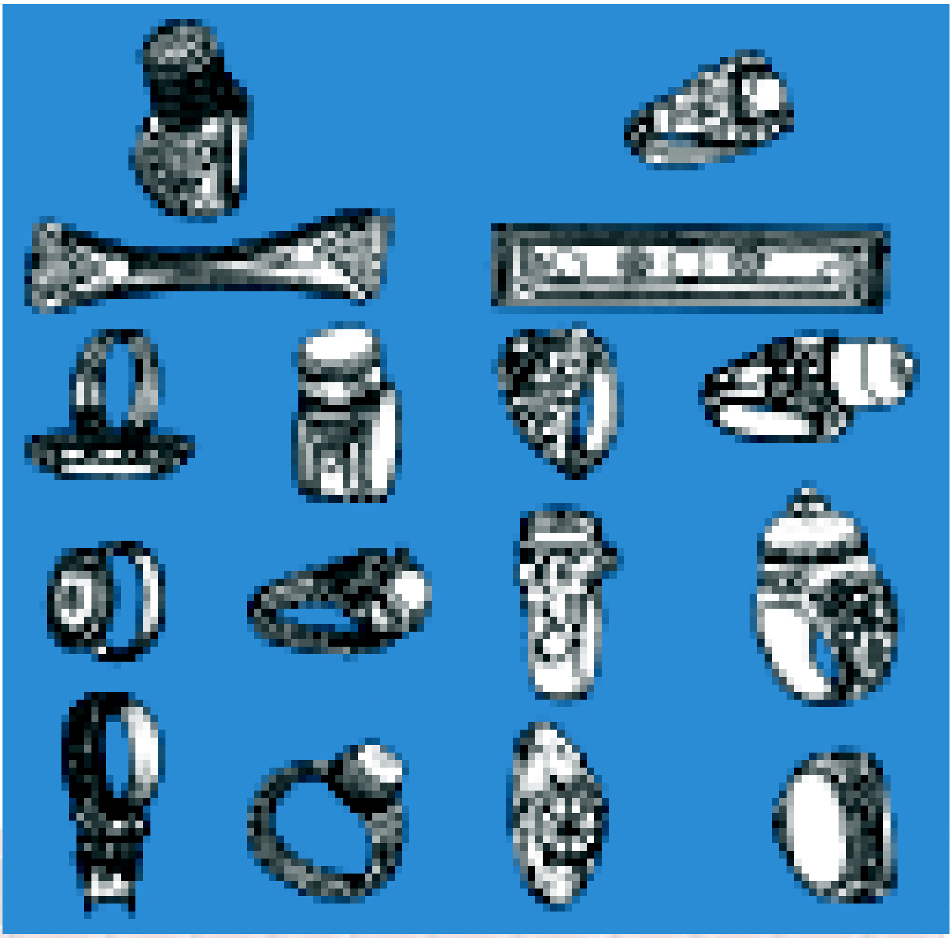
ومن الخواتم أنواع تعرف باسم المرامي وهي تحمل ثلاثة فصوص، أو الشواهد، خاصة تلك التي تلبس في الأصبع الوسطى. وتأخذ الخواتم



خواتم متنوعة

أسماءها من أسماء الأصابع التي تلبس فيها، مثل: الخنصر والبنصر والشاهد، ويقابل المرامي في المنطقة الشرقية الشواهد. ومن أنواع حلي الأصابع حلقات ذهب أو فضة تحيط بالأصبع ولا فص لها وقد يزين محيطها بالنقوش الغائرة أو بالفصوص من الأحجار الصغيرة، وتسمى الحواجز أو المحابس، أو الردايد واحدها محبس أو ردَادَة، وتلبس في الخنصر، ويكون من منافعها حبس الخواتم الأخرى لمنعها من السقوط، خاصة إذا كانت تلك الخواتم واسعة، فيتعين في هذه الحالة أن تسبق الخواتمُ المحابسَ إلى مؤخرة الأصابع، ويأتي لبس المحابس بعدها في الترتيب مما يلي أطراف الأصابع.

أما حلية المعصم فكثيرة، ومتنوعة، منها المجاول، جمع مجول وسمي بذلك لأنه يشبه في استدارته حلقة المجول الذي

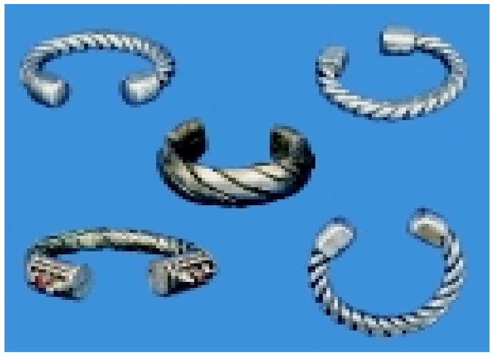


رسوم خواتم متنوعة

تشـد إليه الدابـة. وتسمـى المجاول الآن الغوايش، وهي مـن الذهب المزين إطاره بنقوش غائرة أو بارزة، وقد تكون مفتولة أو مضلعـة. وتسمى نقشة الغـوايش دقه ومن هنا قالوا دقه قديمه، وقد تسمى الدقة باسم خاص. وحلي المعصم أيضاً بعضها رفيـع، والآخر عـريض، أو مـصفـح، وبعضهـا له رؤوس بارزة تسمى مُقَمَّـزه، وجميعها لها مفاتيح حلزونية باستثناء نوع واحد منها يـسمى المِسَك، فهو دائماً بلا مفاتيح، لأن شكل المسك يتطلب ذلك.

ويمكن أن تُحصر حلي المعـصم في نوعين:

الأول هو المسك التي لها السيادة في عسير، وتهامة، وجنوب الحجاز. وهي علـى أنواع، مـنهـا المقـمزة والمُـركَّزَة



حلي معصم

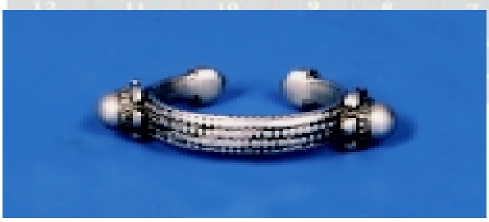


حلي معصم

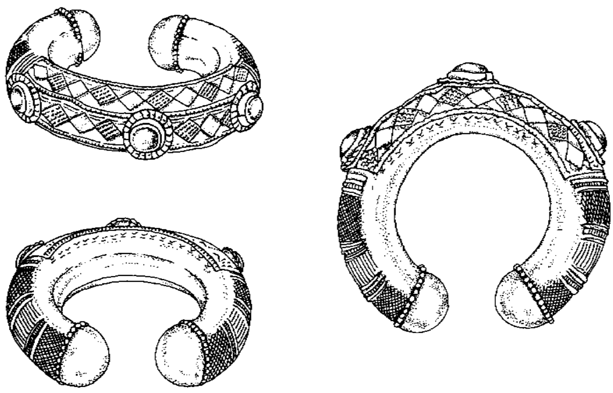
والمُزَرَّعَة. ومن أنواعها في نجد المفاتيل والمرافيد.

والنوع الثاني: هو الصفائح، وهي منتشرة في كل مكان من المملكة، ومنها نوع يسمى أم جمان. وتسمى الصفائح في بيشة، وفي تهامة شَمَالي ومفردها شِمْلِيَّة، وفي نجد أساور ومفردها سواره، وبناقر أو بناجر، وفي المنطقة الشرقية معاضد. ومن أنواعها أيضاً: صفائح سعف يمني، وصفائح سنون الفار، وتمتاز غالبية المسك والصفائح بأنها لا تحوي حبوباً جرسية، أو دناديش وشلاشل. وقد تغطى اليد كلها بحلية تسمى (الكف) وهي مؤلفة من خمسة خواتم متصلة بخمس سلاسل مؤلفة من قطع ذهبية مزخرفة تنتهي إلى سوار يحيط بالمعصم.

أما حلية العضد فتسمى غالباً معاضد، أو أوضاح، ودمالج، وفي نجد اسمها زنود ومعاضد، وتنحصر أيضاً في نوعين، هما: معاضد صب مصبوبة من فضة خالصة، ووزنها ثقيل جداً، ومعاضد نفخ، حيث يقوم الصائغ بنفخها، وهي ساخنة وحارة، ومن ثم تكون مفرغة، وخفيفة الوزن. وتجدر الملاحظة إلى أن اسم معاضد يقتصر في المنطقة الشرقية على ما يلبس في المعصم فقط، لأن المرأة في حواضر المنطقة لا تلبس شيئاً في العضد. أما في البادية فيطيب لها لبس الأوضاح أو المعاضد فوق الكوع، وتسمى هنالك زنود كما هو الحال في نجد.



معضد صب

معضد نفخ

حلية الرِّجل. وهي حلية تلبس في أسفل الساق، وتسمى الحجول في جميع مناطق المملكة وهي تضفي على الساق جمالاً، قال محمد العبدالله القاضي:

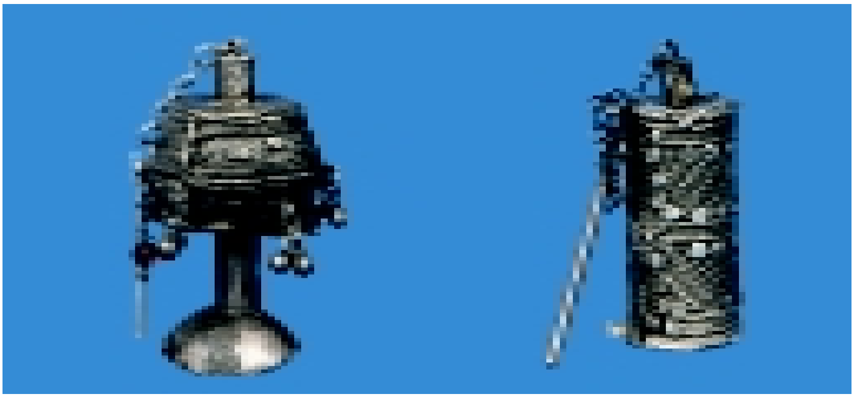
يَمْشي بْرِفْقٍ خايفٍ مدْمَجَ السّاقْ
يفْصم حْجُولٍ هَزّه الثِّقل منْ فوق

والحجول من حيث طريقة صنعها نوعان، هما: حجول صب، وحجول نفخ. وتسمى الحجول بهذا الاسم إذا كانت صبا على شكل ثلاثة أرباع الدائرة، وبلا حبوب جرسيه ولا شلاشيل. أما إذا كانت نفخا، وبها حبوب جرسية كبيرة، وتحدث صوتاً عند الحركة فتسمى خلاخيل جمع خلخال، قال عبدالرحمن إبراهيم الربيعي:

ضخيمَ السّاقْ مَرْوي المخَلْخَل
زها الخَلْخالْ مْجَليّ الصدايا

والخلاخيل مستديرة تماماً، وتسمى في نجد خشاخيش، وببعضها مفتاح، ولذلك تسمى خلاخيل أبو مفتاح، وتسمى في نجد برابيش، وغالباً تلبسها الفتيات. وفي نجد وتهامة نوع آخر من الخلاخيل يسمى الحنجاله. ومن حلي الرِّجْل أيضاً ما يعرف باسم الفتخ، أو الزُّقَر، وهي خواتم تلبس في إبهام القدم، وتكون ضخمة جداً، وأحياناً ملوية، أو مُزَقَّرة، وتكثر بصفة خاصة في تهامة بين كبيرات السن، وقد تكون من الفضة، أو من معدن آخر غير الفضة مثل المعدن والصفر والنحاس.

وبالإضافة إلى الحلي صنع الصائغ بعض أدوات الزينة الخاصة بالنساء مثل المكاحل، كما أن بعض المكاحل يصنعها الحداد وتزين بحافظات من القماش المزخرف بحبوب الفضة.



مكحلتان من الفضّة

ويتـضح مما ذكـر براعة الـصاغة المحلـيين في إنـتاج أشكـال متنـوعة ومتعددة من الحلي، يبدو فيها جمـال أخاذ، وأصـالة واضـحة مـن حيث الشكل والزخرفة والوظيفة. كما أنهم لم يتركوا أي مساحة على الحلية التي يصنعونها، دون أن يضفوا عليها قيمة فنية وجمالـية تجعل العين تنتقل فيـها من حسن إلى أحسن. كما يتضح أن الصائغ كان يعتمد، عندما يريد ابتكار شكل جـديد لحلية مـا، على فطرته الجمالية، وعلى الإبداع الداخلي لديه. فيستنبط أشكالاً وتصاميم من مخيلته وفق أساليب تتصف بالتوازن والتداخل والتكرار غير المـمل. كما كان يعتمد على موروثه الفني، إضافة إلى اقتنائه لأشكال الحلي الشائعة في بيئته وتقليدها حتى يُلبـي طلبات مواطنيه من أنـواع الحلي التي ألفوا اقتناءها، واعتادوا لبسها جيلاً بعد جيل.

ومع ذلك لم يـكن الصائغ المحلي مقيـداً بنماذج وأشكـال محددة في مـا



مكحله داخل حافظة موشاة بخرز فضي وأهداب من القماش

يصوغ ويصنع، بل كانت لديه القدرة والحرية على الابتكار والتجديد. كما أن ذوق جمهوره كان يتدخل في عملية التصميم أحياناً، مما ساعد على تكوين أشكال جديدة من الحلي لم تكن معروفة من قبل.

وقد أدى هذا الاهتمام المشترك بين الصائغ وزبائنه إلى ازدهار صناعة الحلي التقليدية، وانتعاش سوقها، وظهور أشكال جديدة منها، ونماذج متنوعة على الدوام. كما سمح للصاغة بإظهار براعتهم ومهارتهم وقدرتهم على التطوير والابتكار في مهنتهم.

العطور

اكتسبت الأطياب أو الطيوب بأنواعها أهمية تـاريخية منذ فـترات مبكرة عبر التاريخ الحضاري للإنسانية بشكل عام، ولإنسان الجزيرة العربية وما حولها بشكل خاص. وكان لموقع الجزيرة العربية أهمية تاريخية خاصة تتعلق بإنـتاج العطور أو نقلها والمتـاجرة بها منذ فترات تاريخية مبكرة. وقد أدى سكانها دوراً مهماً في مجال تجارة الطيوب ونقلها من مصادرها إلى الأسواق الرئيـسية التي كانت تبـاع فيـها. وتشيـر الدلائل الأثريـة إلى أن الجزيرة العربية كانت مصدراً مهما لبعض أنواع الطيوب التي استخدمها المصريون القدماء. كما كانت الجزيرة العربية سوقاً لهذه المواد، وقد ارتبطت العطور بجميع أصنافها بحياتهم الدينية والاجتماعية.

وكان من الأسـباب الرئيـسية التي ساعدت على ازدهـار تجارة البخور في العالم الـقديم، ارتباط حرق أنواع منـه في مراسم الطقوس الدينية، سواء كانت احتفالية أم جنـائزية. كما كانت بعض أنواع الطيوب تقدم هدايا إلى المعابد عن طريق السدنة لحرقها في المناسبات الدينية.

وقد كشفـت الأبحاث الآثارية في الجزيرة العربية عـن كثير من المعلومات المتعلقة بالعطور والطيـوب بشكل عام، وبالممارسات الدينية والاجتماعية التي لها علاقة بتلك المواد خلال فترات الممالك العربية التي ازدهرت في عصور ما قبل الإسلام. وقد وجدت قطع من أخشاب الصنـدل في بعض المقابـر العائلية فـي (الفاو)، ووجدت أعداد كبيرة من المجامر (المباخر) الـتي كان أهل الفاو يحرقـون فيـها أنواعـاً من البـخور. كـما أنهـم خصصوا لكل نوع من البخـور مجامره الخاصة به، وكتبوا اسم كل طيب على المجمرة التي تستخدم لحرقه. وقد وجدت مثل هذه المباخر في مواقع مختلفة من

الجزيرة العربية، مثل ثاج ومدافن الظهران في المنطقة الشرقية وغيرها. كما وجدت مباخر في موقع الربذة الإسلامي، وفي بعض المواقع الأثرية السابقة للإسلام أو بعده إذ وجدت زجاجات وأوان وأدوات يعتقد أن لها علاقة بصناعة العطور وحفظها.

وتؤكد المصادر التاريخية بعض العادات المرتبطة بالطيب والبخور، فمما ذُكر أن قريشاً كانت تجمر الكعبة وتطيبها قبل الإسلام. وكان سبب الحريق الذي شب في الكعبة وأدى إلى تداعي بنيانها قبل البعثة أن امرأة من قريش كانت تجمر الكعبة فطارت شرارة من المجمرة فاحترقت كسوتها. كما ذُكر أن أبا طالب عم النبي ﷺ كان تاجر عطور، كما كانت أم أبي جهل أسماء بنت مخربة من المتاجرين بالطيوب في الجاهلية.

ووردت في الشعر الجاهلي إشارات لبعض أنواع الطيوب، كقول زهير بن أبي سلمى في معلقته:

تداركتما عبساً وذبيان بعدما
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

ولما جاء الإسلام كان من ضمن ما أبقى عليه من العادات الحميدة الطيب والتطيب، بل إن التطيب من جملة ما يحض الإسلام عليه والطِّيب مما حُبِّبَ إلى النبي محمد ﷺ. وقد ورد في القرآن الكريم إشارات إلى بعض أنواع الطيوب مثل الريحان والمسك، وفي القرآن الكريم ذكر الله سبحانه وتعالى تطييب الجنة وارتباطها ببعض أنواع الطيب صفة ملازمة لها ﴿فأما إن كان من المقربين فروح وريحان وجنت نعيم﴾ (الواقعة: ٨٨-٨٩)، وقال تبارك وتعالى ﴿ويدخلهم الجنة عرفها لهم﴾ (محمد: ٦) كما وصف تعالى شراب أهل الجنة بالمختوم بالمسك ﴿يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (المطففين: ٢٥-٢٦). كما ورد في الحديث الشريف كثير من الإشارات للطيب والتطيب، وذكر لأنواع مختلفة من الطيوب.

مصادر العطور

استخرجت العطور في الأزمان القديمة من مصدرين رئيسيين هما: المصدر الحيواني، والمصدر النباتي. وفي العصر الحديث أصبح هناك مصدر ثالث، كبير ومهم، هو المصدر الكيميائي الذي طغى على العطور ذات المصدر النباتي أو الحيواني، وقضى على كثير من الصناعات العطرية التقليدية، نظراً لرخص تكاليف صناعته.

المصدر الحيواني. العطور ذات المصدر الحيواني قليلة وثمينة، ومنها الزباد والظفر والعنبر والمسك. وفيما يلي نبذة مختصرة عنها:

الزباد: وهو دهن كثيف القوام أسود اللون له رائحة عطرية قوية ومميزة، ويستخرج من غدد توجد تحت ذيل نوع من السناور أو السنانير يعرف بسنور الزباد.

الظفر: نوع من الأصداف البحرية على شكل ظفر تكون في نهاية إصبع حيوان الصرمباق (الصرمباك)، وهو حيوان قوقعي يطلق عليه في بعض المناطق الساحلية أم إصبع أو الجمل. ويجلب الظفر من المناطق الساحلية الحارة، مثل سواحل البحر الأحمر. وتستخدم تلك الأظفار بعد أن تنظف وتحمص أو تشوى في فرن، وتعالج بنقعها في محاليل عطرية تعد لهذا الغرض يدخل في تركيبها الزعفران والورس وبعض أنواع العطور الزيتية بشكل قليل وحسب الذوق والرغبة. ويدخل الظفر في تركيب بعض الصناعات العطرية، خاصة المعمول بعد طحنه. وقد استخدم الظفر كعطرٍ للنساء في صدر الإسلام.

العنبر: يتشكل العنبر من إفرازات دهنية تتكون في الجهاز الهضمي لحوت العنبر، ولا يتكون العنبر إلا بعد أن يأكل هذا الحوت نوعاً من الأسماك تمتاز بكثرة دهونها. وبعد أن تتكون قطع العنبر في جوف الحوت يلفظها وتبقى طافية في البحر إلى أن يلقيها البحر على الشاطئ. وتختلف جودة العنبر وقوة رائحته حسب جفاف القطعة أو رطوبتها، وكذلك مكان وجودها. ويجلب العنبر بعد تصنيعه على شكل دهن أو زيت إلى أسواق الجزيرة العربية وبالأخص إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة مع الحجاج والتجار القادمين من الهند وسواحل أفريقيا الشرقية بشكل



دكان عطارة

رئيسي. ويدخل دهن العنبر في كثير من الصناعات العطرية التقليدية.

المسك: من أقدم أنواع العطور التي عرفها إنسان الجزيرة العربية. واشتهر المسك عند المسلمين بصفة خاصة لأن القرآن الكريم أشار إليه. كما زادت أهميته بسبب الإشارة إليه في كتب السيرة كأحد أفضل العطور التي استخدمها النبي ﷺ.

ويستخرج المسك من نوع من الحيوانات البرية من جنس الغزال، وتعيش بشكل رئيسي في الصين، وتسمى حيوان المسك أو غزال المسك. قال المتنبي:

فإن تفق الأنام وأنت منهم

فإن المسك بعض دم الغزال

والمسك أنواع، تختلف باختلاف البلاد التي تأتي منها. وهو يباع حالياً في الأسواق على شكل زيت يسمى دهن المسك. ويدخل المسك في معظم الصناعات العطرية التقليدية في المملكة العربية السعودية.

المصدر النباتي. العطور ذات المصدر النباتي كثيرة ومتنوعة، ومن أهمها:

الأشنة: وهي نوع من الطحلب الفطري الذي ينمو في المناطق الرطبة في مواسم معينة على جذوع الأشجار والأحجار، يجمع ويجفف ثم يستخدم في تعطير بعض المركبات العطرية بعد تحميصه. كما استخدم في بعض مناطق المملكة لتعطير القهوة العربية، إذ يحمص قليل منه مع حبوب القهوة.

الريحان: قد ورد ذكره في القرآن الكريم، وفسره بعض المفسرين أنه كل نبت طيب الرائحة، وذكر بعضهم أن المراد به الطيب كله. غير أن اسم الريحان يطلق غالباً على شجيرة صغيرة لها أوراق عطرية الرائحة، وتسمى في بعض المناطق باسم المشموم.

الصندل: وهو مثل العود، خشب عطري غير أنه أقل شأناً، ويؤخذ من شجيرة تنبت في جنوب آسيا، وتستخدم أخشابه الجديدة دون أن تكون معتقة مثل العود فتدخل في صناعات عطرية، كما يستخرج منه دهن الصندل.

العود: وهو كسر خشبية معتقة، تؤخذ من أشجار تنبت في جنوب آسيا، وتذكر بعض المصادر التاريخية أن أشجاره كانت تنبت في الأجزاء الجنوبية والجنوبية الشرقية من الجزيرة العربية. وهو عدة أصناف، ويستخدم إما بوضعه مباشرة على الجمر والتعطر بأبخرته، أو بإدخاله مع بعض العطور المركبة، أو باستخراج الزيت العطري منه والذي يسمى دهن العود. ومن أنواعه الند والصَّنْفي.

الكافور: مادة عطـرية تستخدم في الطـب -الشعبـي والحديث- كمـهدئ للجهاز العصبي المركزي، وتستخرج من خشب شجر الكافور بعد طحنه وتقطيره مع الماء. وقد استطاع الكيميائيون تصنيع الكافور معملياً.

الورس: منتج نباتي عطري الرائحة، يستـخدم في صباغـة الملابس، خاصـة ملابس النساء. كما تستخدمه النساء أيضاً لتعطير البدن وإعطاء البشرة لوناً مُصفّراً، وذلك بدلك الجسم به. كما يدخل الورس في بعض الصناعات العطرية مادةً ثانوية لإعطاء اللون والرائحة لتلك المصنوعات.

ومن الـعطور النـباتية عـطور ذات مصدر زهري، من أشهرها:

الحبـق: عشبـة مائيـة من فصـيلة النعناعيات. تستخدم أوراقه وسيقانه في تعطـير بعض أنواع الأغـذية، وبشكل خاص في تعطير مشروب الشاي.

الخزامى: عشبة موسمية صغيرة تنبت في معظم صحاري المملكة عقب هطول الأمطار، ولها زهور بنفسجية اللون ذات رائحة عطرية محببة.

الرند: شجيرة صغيرة تنبت في جبال المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة، وتنتج زهوراً وثماراً طيبة الـرائحة، وتستخدم في التطيب.

الزعفران: ويستخرج من زهور نبتة عشـبيـة صغيـرة الحجـم من فـصيلـة السوسنيات. ويستخدم في صناعة بعض المركبات العطرية، ويسـتخرج منه عطر دهن الزعفران، كما يستخدم في تعطير بعض أنواع الأطعمة وتلوينها.

القرنفل: مسامير القرنفل ذات اللون الكستنائي الغامق، معروف لدى معظم الـناس بـاسم الـعويـدي أو المسـمار ويستخـدم في تعطير مشروب الـقهوة العـربية. كـما يسـتخدم فـي المطبـخ السعودي كمعطر لبعض أنواع الأطعمة. ويدخل القرنفل فـي بعض الصناعات العطرية التقليدية.

الكـاذي (الكادي): وهـو شجيـرة صغيرة من الفصيلة النخلية تظـهر طلعاً في نهايته كوز أبيض ينفتح عن زهيرات ذات رائحة عطـرية جميلة. ويستـخدم الكاذي إما باستخدام زهوره مباشرة في المنازل، أو بصنع ماء الكاذي منه. كما يوجد في أسـواق العطور عطر يـسمى دهن الكاذي يستورد من خارج المملكة، ويبدو أنـه يستخـرج من عصارة طـلع الكاذي.

النعناع: عشبة مائية عطرية الرائحة. تضاف إلى بعض الأطعمة والمشـروبات للتعطير.

الورد: وأشهر أنواعه الورد الجوري وهو ينسب إلى منطقة في فارس اسمها جور اشتهرت منذ العصر العباسي بزراعة هذا النوع من الورد ذي الرائحة القوية الجميلة، فارتبط بتلك الزراعة صناعة دهن الورد. ومنها انتقلت إلى كثير من المدن الإسلامية المشهورة حيث زرع الورد واستخلص منه ماء الورد ودهن الورد. ومن أشهر مدن المملكة التي ازدهرت فيها زراعة ذلك النوع من الورد وصناعة استخراج مائه ودهنه، الطائف ثم المدينة المنورة، وأبها، والأحساء.

الياسمين: ويستخرج من زهور شجيرة الياسمين، وهي شجيرة متسلقة من فصيلة الزيتون، ولها زهور بيض أو صفر رباعية البتلات عطرية الرائحة، ويستخلص منها زيوت طيبة الرائحة تستخدم في صناعة العطور. وتزرع شجرة الياسمين في حدائق المنازل في معظم مناطق المملكة.

وهناك أنواع كثيرة من الزهور العطرية منها البري الذي ينبت في مواسم الأمطار، ومنها ما يستزرع في المزارع أو الحدائق.

العطور المستخلصة

فرض الاتساع الجغرافي والاختلاف الطبوغرافي لأراضي المملكة تنوعاً في المناخ وطبيعة النبات، فنجد في كل إقليم نباتاته التي يمتاز بها. كما أن ذلك التنوع البيئي فرض تنوعاً في عادات السكان المتعلقة بالعطور واستخداماتها وطرق استخلاصها.

دهن الورد ومائه. من أهم أنواع العطور التي تستخلص وتستهلك في المملكة بشكل خاص، ودول الخليج بشكل عام العطور المستخلصة من الورد، ونقصد بالورد الورد الجوري الذي تشتهر به منطقة الطائف، ويطلق عليه أحياناً الورد الطائفي في الطائف، والورد الحساوي في الأحساء. ويمتاز هذا النوع من الورد بنفاذ رائحته وطيبها، وقد انتقلت زراعته إلى مناطق أخرى مثل أبها والمدينة المنورة، كما نشأت في هاتين المدينتين صناعة استخلاص دهن وماء الورد.

وقد نشأت صناعة استخلاص دهن وماء الورد من بتلات زهور الورد الجوري، بشكل رئيسي، في منطقة الطائف منذ زمن بعيد، وما تزال مزدهرة. وقد زاد الطلب على هذه المنتجات العطرية بسبب الازدهار الاقتصادي والمستوى المعيشي المرتفع الذي أدى إلى زيادة استهلاك المواد العطرية بشكل عام.

وتتشابه الأساليب التقليدية لاستخلاص دهن الورد ومائه في جميع

المناطق التي توجد بها هذه الصناعة، وهي تعتمد أساساً على أسلوب التقطير، باستخدام أوانٍ وآلات كانت في الماضي القريب بسيطة ومصنعة محلياً. وتمر العملية بست مراحل كما يلي:

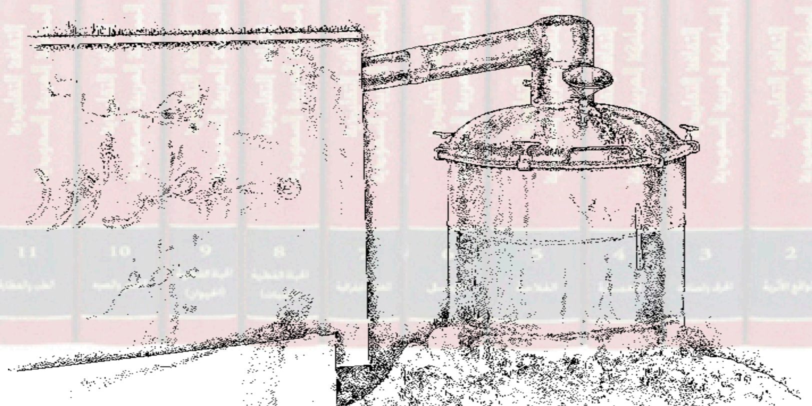
المرحلة الأولى: تبدأ بقطف ورود الجوري في الصباح الباكر لأن نسبة الزيوت التي تنبعث منها الرائحة تبدأ بالتناقص بعد طلوع الشمس. لذا يفضل قطفه بين الساعة الرابعة والنصف والتاسعة والنصف صباحاً.

المرحلة الثانية: توضع الورود الطرية في قدور الطبخ المرتبطة بجهاز التقطير، بمعدل ألف إلى ثلاثة آلاف زهرة في القدر الواحد حسب حجمه. ثم يقفل القدر بإحكام بعد أن يضاف للورود كمية مقدرة من الماء. ويفضل استخدام ماء ورد تم تقطيره من عمليات سابقة.

المرحلة الثالثة: توقد تحت القدر نار هادئة تؤدي إلى غليان الماء وتبخر الزيوت العطرية التي تبدأ في الخروج مع أبخرة الماء عبر أنبوب التكثيف.

المرحلة الرابعة: ينتهي أنبوب التكثيف فوق إناء يوضع لاستقبال ماء الورد ودهن الورد المتكثف على شكل سائل مختلط، ثم ما يلبث الزيت (دهن الورد) أن يطفو على شكل قطرات فوق سطح الماء.

المرحلة الخامسة: يجمع دهن الورد من على صفحة الماء بين وقت وآخر ويوضع في إناء صغير، غالباً ما تكون قارورة، تغلق بإحكام وتترك لبعض الوقت ليترسب ما علق بالزيت من قطرات ماء.



جهاز استخلاص دهن الورد ومائه

المرحلة السادسة: يصب دهن الورد الصافي بعد أن ينقى ويصفى في قوارير ويكون حينذاك جاهزاً للاستخدام. كما يُصب ماء الورد الناتج من عملية التقطير في زجاجات ويكون أيضاً جاهزاً للاستخدام في تعطير بعض الأطعمة والأشربة، أو إضافته لبعض المركبات العطرية الأخرى.

دهن العود. أما دهن العود فلا يعرف بالتحديد متى دخلت صناعة استخلاص دهن العود إلى المملكة، إلا أنه من المؤكد أنها جاءت في البداية إلى مكة المكرمة مع الحجاج الذين قدموا من مناطق جنوب آسيا، وبالتحديد من الهند أو من البلاد المجاورة لها. وتتركز صناعة استخلاص دهن العود حالياً في مكة المكرمة، وتحتكرها بعض العائلات التي تعمل في مجال تجارة العطور واستيرادها. وتمر عملية استخراج دهن العود بسبع مراحل كما يلي:

المرحلة الأولى: يتم انتقاء نوع العود الذي سيستخرج منه الدهن، على أن يكون العود من نوع واحد أو من عدة أنواع مخلوطة، مع الإشارة إلى أن هناك أنواعاً معينة هي التي تصلح لهذه الصناعة. لذلك لا بد أن تخضع العملية لشخص خبير متخصص يشرف على انتقاء أنواع العود وخلط الكميات المختلفة.

المرحلة الثانية: يدق العود بقطعة خشب فوق صخرة مقورة واستغني عنها في هذا العصر بالآلات الكهربائية حتى يصبح على هيئة قش ناعم.

المرحلة الثالثة: يوضع العود المدقوق مع كمية مناسبة من الماء في قدر خاص مرتبط بجهاز تقطير محكم الغطاء، ومتصل بأنبوب التكثيف في جهاز التقطير.

المرحلة الرابعة: توقد نار هادئة تحت القدر، تؤدي إلى غليان الماء وتصاعد الأبخرة مع أبخرة دهن العود عبر أنبوب التكثيف.

المرحلة الخامسة: عند نهاية أنبوب التكثيف يوضع إناء لاستقبال قطرات الماء المختلط بدهن العود المتكثف على شكل سائل، ثم ما يلبث دهن العود أن يطفو على شكل قطرات فوق سطح الماء.

المرحلة السادسة: يُجمع دهن العود من على صفحة الماء، ويوضع في آنية يمكن إحكام غلقها. وتكون غالباً قوارير زجاجية كبيرة.

المرحلة السابعة: تترك القوارير ثابتة بعض الوقت حتى ينفصل الدهن عما علق به من ماء، ثم يفرّغ الدهن في زجاجات البيع والاستخدام. وفي بعض الحالات يترك

دهن العود في أوانٍ بلا غطاء لفترة من الزمن حتى يتركز قوامه وتتحسن رائحته.

أما جهاز التقطير المستخدم فهو آلة بسيطة التركيب تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية:

وحدة الغلي: وهي قدر معدني متوسط الحجم، تتراوح سعته ما بين ٣٠ إلى ٦٠ لتراً، له غطاء يقفل بإحكام، وفي أجهزة التقطير التقليدية يُسد القدر بوضع طين لزج طري حول دائرة التقاء الغطاء بالقدر، وفي الغطاء فتحة تلحم فيها بداية أنبوب التكثيف.

وحدة التكثيف: تتكون من أنبوب معدني مثبت بإحكام في غطاء القدر من أعلى، بحيث يرتفع ذلك الأنبوب عن مستوى غطاء القدر بمقدار يتراوح ما بين ٢٠-٤٠سم. ثم ينحني بزاوية تميل قليلاً إلى الأسفل ويمتد عبر وحدة التبريد، وينتهي خارجها ليصب في إناء جمع ماء الورد ودهن الورد. ويُصمم هذا الأنبوب بحيث لا يتجاوز قطر بدايته ونهايته ٤-٥سم ثم يتسع في جزئه الذي تحيط به وحدة التبريد ليبلغ قطره فيها ١٢سم تقريباً، ثم يضيق قرب نهايتها تدريجياً ليتراوح قطره عند نهايته بين ٢-٣سم.

وحدة التبريد: وهي نوعان:

النوع الأول (الأسلوب القديم) وكان يُكتفى فيه بلف قطعة مبللة بالماء من النسيج والخيش حول أنبوب التكثيف، والاستمرار في رشها بالماء خلال عملية التقطير.

النوع الثاني، إناء معدني كبير (خزان) تثقب فتحتان في جانبين متقابلين من جوانبه، بقدر قطر أنبوب التكثيف، وتكون إحداهما أعلى من الأخرى حسب درجة ميل أنبوب التكثيف. ويمرر أنبوب التكثيف عبر وسط هذه الوحدة، وأثناء عملية التقطير يملأ هذا الخزان بالماء البارد ويستبدل كلما سخن أو يضاف إليه الثلج.

العطور المصنعة

وهي تعتمد على خلط مجموعة من العطور والطيوب ومن أهمها ما يلي:

السِّحون. مركب عطري جاف، كان يصنع ويستخدم في منطقة وادي الدواسر، وتُعطر به النساء رؤوسهن، خاصة في المناسبات، كالأعياد وحفلات الزواج. ويسمى السِّحون ويتركب من زهور الورد الجوري منظفة ومجففة، وزعفران وورس) و(ظفر وأشنه وهيل ومسامير قرنفل وهو ما يسمى العويدي أو المسمار. تخلط جميع هذه المواد ثم تطحن طحناً ناعماً، ويضاف إليها بعد ذلك كميات متفاوتة من العطور الزيتية،

مثل دهن الصندل ودهن الزعفران ودهن الورد وقليل من العنبر. ثم تخلط هذه العطور مع المسحوق بشكل جيد ليصبح المركب ندياً رطباً، ويكون في هذه الحال جاهزاً للاستعمال. وعندما يراد استخدامه يُعجن قليل منه بالماء ثم يُلطّخ به مفرق الشعر في منتصف الرأس، ويترك فترة تصل إلى يوم كامل قبل أن يزال بالغسل.

الرشوش. وفي منطقة الأحساء مركب عطري مشابه للسحون تستخدمه النساء لتعطير شعر الرأس بعجن قليل منه ووضعه على مفرق الرأس. ويتكون الرشوش الحساوي من زهور الورد الجوري مجففة وبعض حبات الهيل ومسامير القرنفل، بالإضافة إلى قليل من جوز البوه. ويطحن المركب ويضاف إليه بعد طحنه قليل من دهن الصندل ويخلط به جيداً، فيكون حينئذ جاهزاً للاستعمال. وعندما يراد استخدامه يعجن قليل منه بالماء ويفرك به الشعر بعد أن يكون الشعر قد أعد قبل ذلك بدهنه ببعض الزيوت أو الدهون. ويعتقد مستخدمو الرشوش أنه صحي لفروة الرأس ويساعد على التخلص من القشرة، كما يعتقدون أنه يقوي منابت الشعر ويكسبه لمعاناً وبريقاً.

الشُخُوط. مركب عطري طيب الرائحة تستخدمه النساء في مفرق الرأس. ويتكون من زعفران نقي (الجزء الأصفر فقط من خيوط الزعفران) يخلط مع زهور الورد الجوري المجففة بعد تنظيفها وتنقيتها. يخلط المركب جيداً ويصبح جاهزاً للاستخدام بعد طحنه، ويحفظ في أوان محكمة. وهو يصنع ويستخدم في منطقة الأحساء.

العبكه (العبجه). مركب عطري يصنع في منطقة الأحساء، وتستخدمه النساء لتعطير رؤوسهن. كما تُخلط العبكة بشيء من ورق المشموم (الريحان) وتستخدم كمعطر للفراش يوضع تحت الوسادة أو تحت الفراش نفسه.

وتتكون (العبجه) من زهور الورد الجوري والزعفران والمسك، تخلط نسب منها حسب الرغبة وتطحن معاً لتشكل مسحوقاً عطرياً. وهناك من يتفنن في هذه الخلطة فيغير من مركباتها أو يزيد فيها.

الفروك. مركب عطري يصنع ويستخدم في منطقة الأحساء، وهو خليط من الورس مع دهن الورد وورق المشموم (الريحان) يكون جافاً ومطحوناً. ومن استخداماته أنه قد يُدلك به جسم العريس عصر اليوم الذي يسبق ليلة العرس.



مرش عطر مزخرف بعناصر نباتية وكتابية

مخلوط ماء الورد. مركب عطري سائل يُصب في إناء خاص به يسمى (المرش)، ويرش به على رؤوس الضيوف وملابسهم في المناسبات الكبيرة كالأعياد أو الأعراس. ويتركب بشكل رئيسي من ماء الورد مضافاً إليه كميات قليلة من دهن الورد ودهن العود ودهن الصندل ودهن المسك.

المُشَاط. مركب عطري على شكل طحين جاف القوام، يدخل في تركيبته ورق الحناء المجفف، وورق السدر المجفف، وزهور الورد الجوري المجففة، والأشنة، والظفر المحمص المعالج ببعض العطور الأخرى، كالورس والزعفران. وتخلط جميع هذه المواد وتطحن وتضاف إليها كميات متفاوتة من العطور الزيتية المعروفة، مثل دهن الصندل ودهن العنبر ودهن الزعفران وتخلط بها جيداً. ويوضع المشاط بعد خلطه بالماء على الشعر عند تضفيره ليكون معطراً ومليناً له أثناء عملية التضفير، ثم يكون المشاط بعد جفافه برتقالي اللون ويعد عاملاً مساعداً على تماسك الشعر المضفر مدة أطول. ولم يعد للمشاط وجود هذه الأيام في عالم الفتيات.

المعمول. يعد المعمول من أهم العطور المركبة وأشهرها التي تصنّع وتستخدم في المملكة ودول الخليج واليمن، وصناعتها واستخدامها مستمران حتى اليوم. والمعمول يطلق عليه هذا الاسم في منطقة القصيم، لكنه يسمى في بعض المناطق الأخرى، خاصة في شرق الجزيرة العربية البخور، وفي مدينة الرياض وما حولها جنوباً يسمى العبو، وفي وادي الدواسر وبعض المناطق الجنوبية، مثل بيشة والباحة، كان يسمى الدخون، أما في منطقة نجران فيسمى العَمله.

والمعمول أنواع تختلف باختلاف المكونات التي تدخل في تركيبه وكمياتها ونسبها بعضها إلى بعض. وهذا الاختلاف له علاقة بالمنطقة التي يصنع فيها كل نوع. ويستخدم المعمول أو

البخور أو الدخون من قبل النساء، ونادراً ما يتطيب به الرجال. كما أنه لا يستخدم في تجمير مجالس الرجال إذ يكتفى بالعود فقط. ويستخدم بشكل رئيسي في تبخير البيوت كملطف للرائحة، خاصة في غرف النوم. وتتولى النساء عادة إعداد المعمول، ولكن أحياناً قد يتولى إعداده بعض الرجال المتخصصين في مجال العطارة.

معمول الأحساء: يتكون من العود الصنفي أو الدقة (الدچه)، مع المسك، بالإضافة إلى مقدارين من سكر النبات والسكر العادي.

أما طريقة الصناعة فيُخلط مقداران من السكر النبات والسكر العادي ويصب الماء على الخليط ويوضع على نار هادئة حتى ينعقد ويصبح ذا قوام ثقيل. ثم تطحن كمية يعادل وزنها نصف وزن كمية السكر من دقة العود الصنفي وتضاف إلى المركب ويخلط، ثم يضاف إليه كمية من المسك حسب الرغبة ويعجن ثم يترك حتى يبرد.

أما مرحلة الإعداد النهائية للاستخدام فلها في الأحساء طريقتان: الأولى تصنع فيها كريات صغيرة من العجينة قطرها يتراوح ما بين ١,٥ و٢سم توضع في أوانٍ وتجفف في الهواء الطلق. وفي الطريقة الثانية يؤتى بصحون دائرية، وتوضع في كل صحن منها فرشة من القماش وتصب العجينة قبل أن تبرد لتكوّن طبقة سمكها ٢سم تقريباً، ثم توضع طبقة أخرى من القماش ويصب عليها كمية أخرى من العجينة بالسماكة نفسها، وهكذا.

معمول الدواسر: مكون من دقة عود يتم اختيارها حسب جودة المعمول المراد تصنيعه. وقد تُستخدم الرياشيه وهي نوع ردىء من بقايا العود الناعمة، وتستخدم فقط في إعداد الأنواع الرديئة من الدخون. ومن مكوناته أيضاً ظفر أو ظفور وتمر وجاوي أو جاوني -كما يعرف في وادي الدواسر- ومستكة، وورس، وزعفران، لصبغ وتعديل رائحة الظفور، وأشنه أو شْنَه كما تسمى في المنطقة الوسطى من المملكة، ومجموعة من العطور الزيتية وهي حبشوش وهو نوع من العطور الزيتية المعروفة، ودهن عود، ودهن ورد حار وبارد، ودهن صندل.

وتستغرق صناعة معمول الدواسر فترة من الزمن تتراوح بين يومين وثلاثة أيام، لكمية تقارب عشرين كجم من المعمول. كما أن كميات المكونات تعتمد على خبرة الصانع أو الصانعة. وتكون مراحل التصنيع على النحو التالي:

١) تطحن دقة العود.

٢) تنظف الظفور جيداً ثم تحمص مع كمية من الرمل الخشن «في الوقت الحاضر يكتفى بحرقها في أفران»، ثم توضع وهي حارة في محلول من الماء والورس والزعفران وبعض العطور الزيتية بتركيز خفيف. ثم تجفف وتطحن وتضاف إلى الدقة المطحونة.

٣) تُحَمص الأشنه وتوضع مع الخليط.

٤) تطحن كمية مناسبة من الجاوني والمستكى ويضافان إلى الخليط ويقلب جيداً.

٥) تضاف كميات من العطور الزيتية، مثل دهن الورد الحار والبارد، والحبشوش ودهن العود ودهن الصندل والمسك، ويقلب الخليط جيداً.

٦) تضاف كمية مناسبة من محلول التمر المركز لتعمل على إعطاء الخليط قواماً لزجاً، وتساعد على تماسكه، ويخلط الخليط عدة مرات حتى يصبح متجانساً.

٧) يكور الخليط على شكل كريات صغيرة أقطارها تتراوح ما بين ١,٥ و٢سم ويترك مفتوحاً في مكان مغطى حتى يجف قليلاً. وبعد ذلك يكون جاهزاً للاستخدام.

ويُعد محلول التمر اللازم لصناعة معمول وادي الدواسر بطبخ كمية من التمر المقطع قطعاً صغيرة في قدر به قليل من الماء حتى يذوب التمر تماماً. وبعد أن يتحول إلى مستحلب سكري مركز يصفى من جميع العوالق لتبقى خلاصة ناعمة ونقية. ثم يعاد وضع المحلول على نار هادئة ليغلي، حتى يثقل قوامه.

معمول الرياض والخرج (العبو) أو (المعبي): لا تختلف طريقة صنعه عن بقية المناطق، ولكنه يختلف في مواده، إذ يتركب من العود أو دقة العود، ومن الزباد والعنبر والصندل.

معمول المنطقة الجنوبية الغربية: يتكون من (خشب الصندل) المدقوق أو المطحون (حل محله هذه الأيام أنواع من العود) وجاوي أو جاوني وظفر وسكر وشيء من المسك والعطور الزيتية الأخرى. وطريقة صناعته على النحو التالي:

١) يوضع السكر في إناء طبخ ويقلب حتى يتغير لونه، ثم يضاف إليه قدر من الماء ويترك على نار هادئة حتى يعقد ويثخن قوامه.

٢) تخلط كميات من خشب الصندل أو العود المدقوق أو المطحون خلطاً جيداً.

٣) تضاف إلـى العود المدقوق أو المطحـون كمية مـن الظفر المحـمص والمعالج بـبعض العطور، ثم يـضاف دهن المسـك وعطر الحبشوش ودهـن العود وبعض أصنـاف من دهن الورد حسب الرغبة، ويخلط كل ذلك بشكل جيد.

٤) تضاف كمية من السكـر المعقود ليساعد على تماسك كريات المعمول بعد تشكيلها.

المنسوجات

يتضمن هذا الفصل عدة صناعات تقليدية في مجال المنسوجات، خاصة كسوة الكعبة المشرفة، وصناعة النسيج في الأحساء. وقد شمل الفصل أيضاً عرضاً موجزاً لبُسط المداد نظراً لأهميتها في مجال الصناعات التقليدية في مدينة الأحساء. ثم شمل، بإيجاز، حرفة الندافة التي اعتمدت على القطن، بصفة خاصة، في حشو بعض أنواع المفروشات.

صناعة كسوة الكعبة المشرفة

تسنمت الكعبة المشرفة منزلة دينية عالية عند المسلمين في شتى بقاع الأرض، فهي قبلتهم في صلاتهم وإليها يتجهون بقلوبهم خاشعين. ولذلك حظيت بأهمية خاصة طوال تاريخها.

تاريخ الكسوة. اختلفت الروايات التاريخية حول أول من كسا الكعبة المشرفة، فقيل: إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقيل: عدنان بن أد، وقيل: تبع أبو كرب أسعد ملك حِمْيَر. ويعد الرأي الأخير أكثر الآراء وضوحاً وتأكيداً لدى جمهرة المؤرخين.

ويرى بعض الباحثين أنّ الناس بدأوا بعد كسوة تبع للكعبة المشرفة يهتمون بهذا الأمر ويقدمون الهدايا للكعبة اقتداء بما فعله تبع. وكانت قريش شديدة الحرص على كسوة الكعبة. وبلغ من حرصها على ذلك أن تنازلت لأبي ربيعة بن المغيرة بأن يكسو الكعبة عاماً وتكسوها قريش عاماً، لأنها رأت في هذا العمل وسيلة لتخفيف العبء عنها، نظراً لما كانت تلقاه في جمع أموال الكسوة من القبائل أو من أثريائها. وقد استمرت قريش في كسوة الكعبة المشرفة والاهتمام بها، إلى أن فتح الرسول ﷺ مكة المكرمة، فكسا الكعبة بالثياب اليمانية.

وبذلك تعد كسوته ﷺ للكعبة أول كسوة في العصر الإسلامي. وقد سار الخلفاء الراشدون على نهج الرسول ﷺ، فكسا الكعبة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما بالقباطي، ثم كساها عثمان رضي الله عنه بالبرود اليمانية وبالقباطي وهو نوع من النسيج اشتهر في مصر وتميز بتقاطع خطوط السدى مع اللُّحْمَة. ويعد عثمان بن عفان رضي الله عنه أول من وضع على الكعبة كسوتين في الإسلام. أما علي بن أبي طالب # فلم يذكر أحد من المؤرخين أنه كسا الكعبة المشرفة لانشغاله خلال خلافته بإخماد الفتن وبالحروب الداخلية.

كما اهتم خلفاء بني أمية بكسوة الكعبة المشرفة اهتماماً كبيراً، إذ كساها معاوية كسوتين في العام: بالقباطي في آخر شهر رمضان، وبالديباج في يوم عاشوراء. ثم كسيت في عهد يزيد بن معاوية بالديباج الخسرواني، كما كساها الخليفة عبدالملك بن مروان. على أن عهد الوليد بن عبدالملك كان من أزهى عهود كسوة الكعبة المشرفة في العصر الأموي، إذ كساها بأفخر أنواع الديباج الذي لم ير مثله قط في زمنه. أما الخليفة هشام بن عبدالملك فقد كساها ديباجاً غليظاً، وكان تحت هذه الكسوة بعض الكساوي الأخرى من اليمن. وقد استمرت الكسوة ترسل إلى الكعبة المشرفة مرتين في العام حتى نهاية العصر الأموي.

أما في العصر العباسي فقد انتقلت كسوة الكعبة المشرفة نقلة كبيرة، حين اهتم الخلفاء العباسيون بأمرها اهتماماً عظيماً، إذ كسيت بأجود أنواع الحرير مما كان يصنع في تنيس بمصر. وقد شاهد الفاكهي كسوة الكعبة المشرفة من صناعة تنيس فوصفها بقوله «ورأيت كسوة قباطي مصر مكتوباً عليها: مما أمر به عبدالله المهدي محمد أمير المؤمنين أصلحه الله محمد بن سليمان أن يصنع في طراز تنيس كسوة الكعبة على يد الخطاب بن سلمة عامله سنة تسع وخمسين ومائة». (باسلامة ١٩٨٢: ٢٥٥).

وفي عام ١٦٠هـ حج الخليفة المهدي فكسا الكعبة ثلاث كسوات في وقت واحد، من القباطي والخز والديباج، وبذلك يعد المهدي أول من كسا الكعبة ثلاث كسوات بعضها فوق بعض.

وفي عام ١٦٢هـ أمر الخليفة المهدي بصنع كسوة أخرى شاهدها الفاكهي أيضاً. كما قرأ نصاً سجل على كسوة أخرى أمر بها هارون الرشيد جاء فيه «بسم الله بركة من الله للخليفة الرشيد عبدالله هارون أمير المؤمنين أكرمه الله

مما أمر به الفضل بن الربيع أن يعمل في طراز تونة سنة تسعين ومائة». (باسلامة ١٩٨٢ : ٢٥٥).

كما صنعت عام ١٩١هـ كسوة الكعبة المشرفة من طراز شطا، وقد رآها الفاكهي أيضاً، وقرأ الكتابات المسجلة عليها، ومنها النص التالي «بسم الله بركة من الله لعبدالله هارون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، مما أمر الفضل بن الربيع مولى أمير المؤمنين بصنعته في طراز شطا كسوة الكعبة سنة إحدى وتسعين ومائة».

وهكذا استمر الخلفاء العباسيون في إرسال كسوة الكعبة المشرفة، ولم يقتصر الأمر عليهم وحدهم، بل كان الوزراء العباسيون يرسلون الكسوة أيضاً. ولما ضعفت الدولة العباسية تسابق الحكام والملوك والأمراء في إرسال كسوة الكعبة المشرفة، فتارة ترسل الكسوة من اليمن، وتارة ثانية من مصر، وتارة ثالثة من أمراء العجم والهند.

وكانت الكعبة المشرفة تكسى غالباً من الديباج والقز الرقيق، بألوان مختلفة مثل: الأبيض، والأحمر، والأصفر. ثم ظهر في خلافة الناصر لدين الله العباسي اللونان الأخضر والأزرق في كسوة الكعبة، ثم كساها الناصر في أواخر أيامه باللون الأسود.

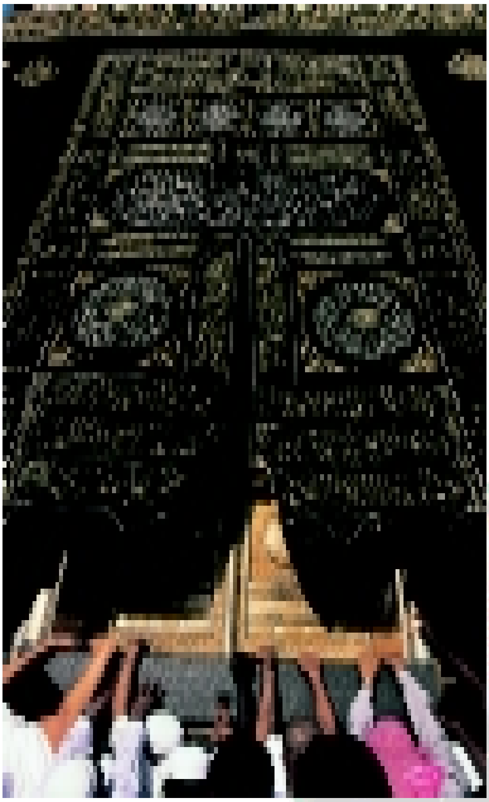
أما في العصر المملوكي فقد اهتم سلاطين المماليك بكسوة الكعبة المشرفة اهتماماً بالغاً، إذ أوقفت الأوقاف للإنفاق من ريعها على الكسوة. ولم يقف المماليك عند حد الكسوة فحسب، بل قاموا بعمل كسوة لحجر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، ولمقام إبراهيم عليه السلام. وعملوا ستارة لباب التوبة، ومثوى رسول الله ﷺ، وستارات لأبواب الحرمين الشريفين وأبواب المنابر، وكذلك كيساً لمفتاح الكعبة.

وقد اعتني في هذا العصر بزركشة كسوة الكعبة، حيث ظهرت الجامات المكتوب داخلها «لا إله إلا الله محمد رسول الله». وقد ساعدت الأوقاف التي أوقفها سلاطين المماليك على تطور صناعة كسوة الكعبة الشريفة، سواء من حيث المواد الخام، أو زركشة الكسوة والاهتمام بها، مما أظهر الكسوة في عهدهم بمظهر رائع، سجله العديد من المؤرخين المعاصرين. ولذلك يُعد العصر المملوكي من أزهى العصور لكسوة الكعبة المشرفة.

أما في العصر العثماني فقد بدأ اهتمام العثمانيين بكسوة الكعبة المشرفة واضحاً منذ الحكم العثماني لمصر، إذ أمر السلطان سليم الأول أثناء إقامته بمصر بإعداد كسوة الكعبة، وكسوة مثوى الرسول ﷺ،

وكسوة مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، وكتب اسمه على هذه الكسى، وقد بلغت غاية الدقة والإتقان. كما أُوقفت عليها أوقاف جديدة. واستمر العثمانيون يرسلون الكسوة من مصر إلى أن جاء الاحتلال الفرنسي فتوقف إرسالها مدى السنوات ١٢١٣, ١٢١٤, ١٢١٥هـ، ولكن سرعان ما عادت مصر إلى إرسالها بعد جلاء الفرنسيين عنها.

وقد كانت كسوة الكعبة المشرفة تصنع في مصر في مصنع الخرنفش، الذي كان يعرف باسم ورشة الخرنفش أو ورشة خميس العدس، التي أمر ببنائها والي مصر محمد علي سنة ١٢٣٢هـ، ثم تحول اسمها إلى مصلحة الكسوة الشريفة وقد تغير اسمها بعد ذلك إلى دار الكسوة الشريفة. وفي بعض الفترات امتنعت مصر عن إرسال الكسوة، كما حدث ذلك في سنة ١٢٢١هـ عندها قام الإمام سعود الكبير بكسوة الكعبة المشرفة بالقز الأحمر، والديباج الأسود، والقبلان الأسود، وكسوة ثوبها وبابها بالحرير المطرز بخيوط الذهب والفضة. ولكن عادت مصر بعد ذلك إلى إرسال الكسوة حين انتهى حكم الدولة السعودية الثانية في الحجاز عام ١٢٢٩هـ.



كسوة باب الكعبة

ومنذ ذلك التاريخ ظلت مصر ترسل الكسوة الشريفة دون انقطاع، إلا أنه في سنة ١٣٤١هـ أوقفت مصر إرسال الكسوة مرة أخرى، مما حدا بالشريف حسين أن يكسوها بالكسوة التي بعثت بها الدولة العثمانية عام ١٣٣٣هـ، وأودعت آنذاك في مستودعات الحرم، بسبب الاستغناء عنها حين أرسلت مصر الكسوة المعتادة، ثم واصلت مصر إرسال الكسوة في عام ١٣٤٢هـ، وفي عام ١٣٤٣هـ أوقفت مصر إرسال الكسوة، فكساها الملك

عبدالعزيز رحمه الله بالكسوة التي كان قد أمر بصنعها الشريف حسين في العراق سنة ١٣٤٢هـ.

وعقب الحرب العالمية الأولى عادت مصر سنة ١٣٤٤هـ إلى إرسال الكسوة، ثم طرأ على العلاقات بينها وبين المملكة ما غير موقفها، فامتنعت مصر عن إرسال الكسوة. فكساها الملك عبدالعزيز كسوة من الجوخ الفاخر المبطـن بالقلع المتين، وعمل حزام الكعبة بالتطريز وكتبت عليه الآيات القرآنية بـالقصب الفضي المموه بالذهب، كما زركشت ستارة باب الكعبة المعروفة باسم البرقع بالتطريز أيضاً. وقد بذل الشيخ عبدالله السليمان الحمدان وزير الماليـة آنذاك جهداً ممـيزاً في إنجاز هذه الكسوة في موعدها.

وفي مـحرم عام ١٣٤٦هــ أصدر الملك عبدالعزيز رحمه اللـه أوامره إلى ابنـه الأمير فيـصل بإنشـاء دار خاصة بصناعة الكسوة الشريفة، حيث أسندت مهمة إنشائها إلى الشيخ عبدالله السليمان الحمدان. ووقـع الاختيار عـلى أرض فضاء واسعة مساحتها ١٥٠٠ متر مربع بمحلة أجياد مما يقابل مبنى وزارة المالية سابقاً. وبدأ العمال البناء بهمة ونشاط لإنجاز عمارة الدار. وخلال فترة البناء كان وفد سعودي قد أُرسل إلى خارج المملكة لجلب العمال والفنيين المهرة في صناعة الكسوة، وكذلك الأجهزة والمواد الخام اللازمة لصناعة الكسوة، وقد تم ذلك بالفعل في رجب من العام نفسه، إذ وصل من الهند اثنا عشر نولاً يدوياً، وأصناف الحرير المطلوبة، ومواد الصباغة اللازمة. كما وصل العمال البالغ عددهم ستين عاملاً، حيث رُكِّبَت الأنوال وانتهى العمال بهمة عالية من إنجاز كسوة الكعبة في نهاية شهر ذي القعدة من العام نفسه. وكانت هـذه الكسوة مطابـقة للكسوة المصرية، وقد كُتب على الحزام مما يلي حِجْر إسماعيل عليه السلام ما نصه «هذه الكسوة صنعت في مكة المباركة المعظمة بأمر خادم الحرمين جلالة الملك الإمـام عبدالعزيز بن عـبدالرحمن الفيصل آل السعود ملك المملكة العربية السعودية، أيده الله تعالى بنصره، سنـة ١٣٤٦هـ علـى صاحـبها أفـضل الـتحيـة وأتم التسليم».

وقد نالت هذه الكسوة، التي تصنع لأول مرة في مكة المكرمة، إعجاب كل من شاهدها لدقة صنعها وجمال شكلها وسـرعة إنجـازها. وقـد نـال الشـيخ عبدالـرحمن مظهـر، الذي عين مديراً لمصنع الكـسوة، جائزة قيمة من الملـك عبدالعزيز رحمه الله، فضلاً عن شهادة

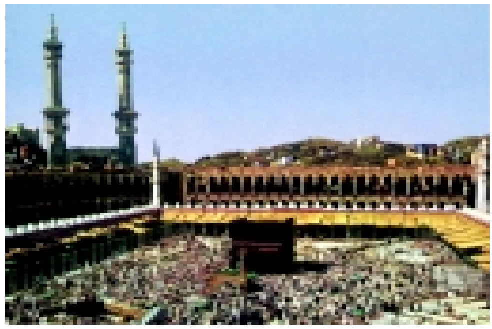
تقدير للجهود الكبيرة التي بذلها في إنجاز الكسوة.

وفي عام ١٣٤٧هـ عين الحاج محمد خان مديراً لدار الكسوة بمكة المكرمة، واشتُرط عليه أن يقوم بتعليم العمال السعوديين فن النسيج والتطريز والحياكة والصباغة، والارتقاء بمستوى الإنتاج وتطويره. وفعلاً ما إن حل عام ١٣٥٢هـ إلا وكانت كسوة الكعبة المشرفة لذلك العام مصنوعة بأيدٍ سعودية. وفي ذلك العام أيضاً عُين الشيخ أحمد سالم الجوهري مديراً لدار الكسوة، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٣٥٥هـ، وكان عدد العمال والفنيين قد ارتفع إلى حوالي الثمانين (باسلامة ١٩٨٢: ٢٤٤).

وفي عام ١٣٥٥هـ طلبت مصر من الملك عبدالعزيز رحمه الله السماح لها بإرسال الكسوة الشريفة بعد خلاف دام عشر سنوات، وقد تم ذلك الاتفاق في شهر رمضان من العام نفسه. فتغير النص المكتوب على الحزام مما يلي الحجر فأصبح على النحو التالي «أمر بصنع هذه الكسوة الشريفة لكعبة بيت الله الحرام صاحب الجلالة ملك مصر فاروق الأول وأهديت لها في عهد صاحب الجلالة عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية سنة ١٣٥٥هجرية».

وفي عام ١٣٨٢هـ توقفت مصر عن إرسال الكسوة بسبب الخلافات التي طرأت على العلاقات المصرية السعودية، وكان ذلك في شهر ذي القعدة من العام نفسه. وقد سبب ذلك الموقف حرجاً كبيراً للمملكة العربية السعودية التي أوفدت وزير الحج والأوقاف آنذاك، حسين عرب، إلى الهند وباكستان واليابان والشام على وجه السرعة لعمل الكسوة. غير أن الوقت كان ضيقاً جداً، الأمر الذي أدى إلى جمع كُسى قديمة من تلك التي كانت تصنع في مصنع الكسوة بمكة المكرمة بعد ترتيبها ووصلها بعضها ببعض، ثم صبغها وطلاء حزامها بماء الذهب، وكسيت الكعبة المشرفة بها.

وقد بقيت هذه الكسوة على الكعبة المشرفة بضعة أشهر، حتى حلّت مكانها كسوة جديدة في شهر ربيع الأول عام ١٣٨٣هـ بسبب التغير الذي طرأ على لون كسوة عام ١٣٨٢هـ. وكان الملك سعود بن عبدالعزيز رحمه الله، قد أصدر أوامره إلى ولي العهد، الأمير فيصل بإعادة فتح مصنع الكسوة بمكة المكرمة. وقد أسند الأمير فيصل بدوره هذه المهمة إلى حسين عرب وزير الحج والأوقاف. ونظراً لضيق الوقت فقد نقلت المعدات والأدوات اللازمة لصناعة



الكعبة في كسوة جديدة

الكسوة من مبنى أجياد، إلى مستودع بجرول كانت تستخدمه وزارة المالية. كما أعيد بعض العمال القدامى. وظل عمل الكسوة يتم بهذا المستودع حتى عام ١٣٩٤هـ.

وتجدر الإشارة إلى أنه في عام ١٣٩٢هـ أسندت وزارة الحج والأوقاف إلى السيد حسن محمد كتبي، وكانت الأوامر قد صدرت إليه بشأن إنشاء مصنع جديد للكسوة. فاختير الموقع الحالي في أم الجود، حيث بوشر في البناء ثم نقلت المعدات والآلات إليه من مستودع وزارة المالية بجرول في عام ١٣٩٥هـ. وقد افتتح رسمياً في عام ١٣٩٧هـ، ولا يزال هذا المصنع يحظى بالتطوير والاهتمام من لدن خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، فزود بالأجهزة المتطورة، كما توسع كثيراً في مبانيه والمرافق اللازمة له.

مصنع الكسوة. يتكون مصنع الكسوة الشريفة بأم الجود من عدة أقسام، هي: قسم الصباغة، وقسم النسيج اليدوي، وقسم الحزام، وقسم النسيج الآلي. ويتألف قسم الصباغة من ثلاث غرف، خُصصت الأولى لرئيس القسم وتخزين شلل خيوط الحرير الخام، والثانية لتقطيع قوالب الصابون، والثالثة لغسل الحرير الخام وصبغه وتجفيفه بمكينة آلية استوردت لهذا الغرض عام ١٤٠٤هـ.

وأما قسم النسيج اليدوي فيتكون من قاعتين كبيرتين، بالأولى ثمانية أنوال يدوية من نوع الجاكار، وتنسج فيها الكسوة الخارجية للكعبة من الحرير الأسود. وبالقاعة الأخرى خمسة أنوال من النوع نفسه، وينسج فيها الكسوة الداخلية من الحرير الأخضر والكتابة باللون الأبيض.



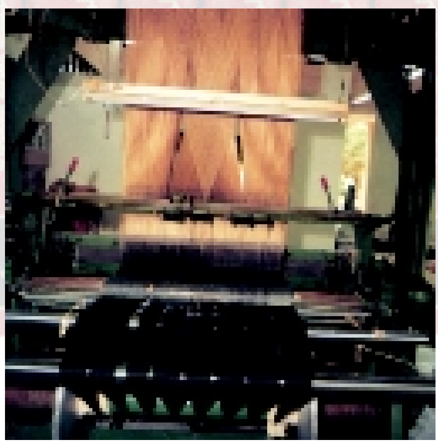
نسيج يدوي

ويتكون قسم الحزام من قاعة كبيرة بها ستون عاملاً فنياً، يطرزون الحزام وستارة باب الكعبة يدوياً.

أما قسم النسيج الآلي الذي زود بأحدث الآلات الميكانيكية، فيتكون من صالتين، إحداهما بها سبع ماكينات آلية يعمل عليها عشرة عمال فنيين. وتختص هذه الصالة بصناعة بطانة الكسوة الخارجية البيضاء، وصناعة القماش الحرير الأسود السادة الذي يصنع منه الحزام وستارة باب الكعبة. كما يوجد بهذه الصالة أيضاً ماكينة آلية لصناعة السدى للأنوال اليدوية والآلية، وماكينتان آليتان لملء مواسير المكوك للمكائن الآلية، وماكينة آلية أيضاً لملء المواسير الخاصة بالسدى، ويوجد بالصالة الثالثة ماكينة واحدة تعد من أحدث أنواع الماكينات الآلية. ويعمل على هذه الماكينة أربعة عمال فنيين يتناوبون العمل عليها، وهي تختص بنسج قماش الكسوة الخارجية للكعبة من الحرير الأسود.

وتمر صناعة الكسوة الشريفة بعدة مراحل، تبدأ أولاها بإحضار المواد الخام اللازمة للصناعة، مثل: الخيوط، والأسلاك، والصابون، ومواد الصباغة، ومثبتات الألوان.

أمّا المرحلة الثانية فهي مرحلة الصباغة التي تسبقها عملية إزالة المادة الصمغية الموجودة على هذه اللفائف، حتى تنفذ الصبغة الملونة داخلها، فضلاً عن إظهار بريق الحرير ونعومته. ويكون ذلك بأوان كبيرة توضع على مواقد وتعبأ ماءً، ثم يغلى الماء حتى تصل درجة حرارته ١٠٠ مئوية. بعد ذلك تضاف كمية من

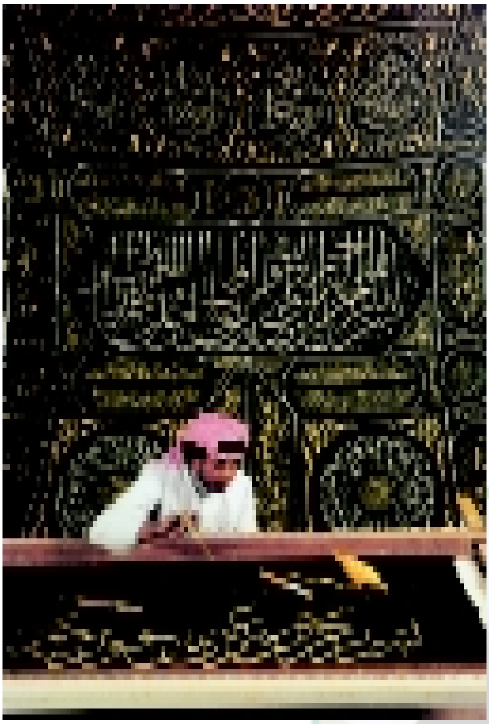




نسيج آلي

الصابون المبشور إلى هذا الماء المغلي بنسبة تقدر بمائة وخمسة وعشرين جراماً لكل إناء، ويحرك الصابون حتى يذوب. ثم توضع اللفائف على قضيب ليسهل تحريكها وتغمس في المحلول لمدة تمتد من ساعتين إلى ثلاث ساعات مع التحريك المستمر للفائف. ثم تخرج اللفائف وتغسل بالماء داخل أوعية خاصة، ثم تعلّق على قضبان حديدية. بعد ذلك توضع مادة الصباغة وتخلط مع محلولين مساعدين في ماء وتسخن لدرجة ١٠٠ْ مئوية مع تحريكها حتى تتم عملية المزج تماماً. ويستمر الصانع في عملية التسخين على الدرجة نفسها لمدة خمس عشرة دقيقة، ثم تُخفض درجة الحرارة إلى ٣٠ْ مئوية، وتغمس اللفائف في محلول الصبغة لمدة تتراوح بين ساعة ونصف إلى ساعتين مع التحريك كل عشرين دقيقة تقريباً، بعد ذلك يوضع مثبت الألوان. وقد يحتاج الصانع إلى تكرار العملية إذا رأى أن الألوان لم تثبت، ثم تخرج اللفائف وتعلق فوق إناء فارغ وتترك حتى يتقطر المحلول ثم تغسل بالماء عدة مرات حتى يصبح الماء في لونه الطبيعي.

أما المرحلة الثالثة فتختص بالنسج على الأنوال اليدوية، حيث تنسج الكسوة

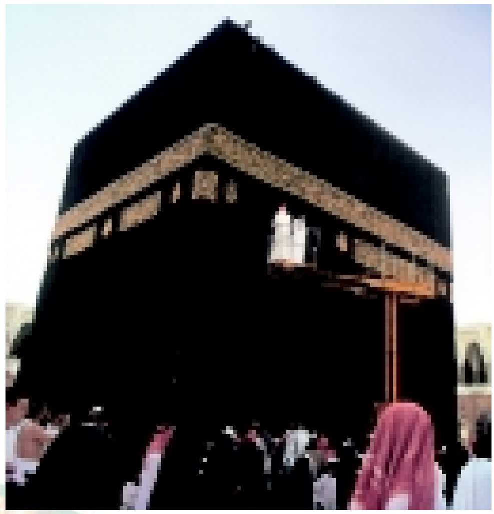


زخرفة نسيج الكسوة على النول اليدوي

الخارجية والداخلية للكعبة المشرفة، وكذلك ستارة باب الكعبة، وكسوة الحجرة النبوية المطهرة، وكيس مفتاح الكعبة المشرفة.

ويستخدم الحرير الطبيعي ذو اللون الأسود لثوب الكعبة، والأحمر للكسوة الداخلية، والأخضر لكل من كيس مفتاح الكعبة وكسوة الحجرة النبوية المطهرة. أما التطريز فكان بالخيوط الملونة وبأسلاك الذهب والفضة.

وأمّا طريقة النسج فهي تختلف من قطعة إلى أخرى، فثوب الكعبة الخارجي



عملية كسوة الكعبة المشرفة

ذو اللون الأسود مزخرف بأصل النسيج، حيث يتكون من نسيج مزدوج، أحدهما (سن) ممتد من اللحمة والسدى، بحيث تمر خيوط اللحمة أو المكوك بانتظام من تحت أربعة خيوط من السدى. ثم تظهر فوق أربعة خيوط أخرى من السدى، وتشترك مع خيوط السدى خيوط الزخرفة (النقشة)، وهي خيوط رأسية وأفقية يتصل بعضها ببعض وفق نظام معين، ومن ثم تتصل هي الأخرى مع خيوط عرضية (البقية) تقع فوق خيوط السدى خلف الدرآت بنظام معين أيضاً. ثم تتصل بالخيوط العرضية مع خيوط السدى الفردية والزوجية بخيوط رأسية، ولها عامل فني مختص بعملية تحريكها أثناء تحريك النساج للدرآت بغرض فصل الخيوط للدرآت الفردية عن الخيوط الزوجية لفتح ما يسمى النفس لكي تمر خيوط اللحمة بسهولة. وهذا الأسلوب من أساليب النسج اختصت به الزخارف الكتابية والهندسية.

أما الأسلوب الثاني من أساليب النسج فيُنفذ بنسج الأرضية ويتركب من نسيج أطلس (رقم ٨)، ويُنسج بطريقة معينة بحيث تمر خيوط اللحمة من تحت سبعة خيوط من السدى ثم تظهر على السطح وتمر فوق خيط واحد من خيوط السدى، ثم تختفي لتمر من تحت سبعة خيوط أيضاً وهكذا. ويمتاز سطح القماش المنسوج بهذا الأسلوب بالنعومة واللمعان بحيث يبرز نسيج الزخرفة قليلاً عن السطح.

ويجري نسج هذا النوع من النسيج على نول السحب المركب، الذي يمتاز بقلة سماكته وقلة عدد الخيوط العرضية، وقلة الشحن في ضربات المشط عليها لإنتاج قماش خفيف الوزن، بغرض تخفيف الثقل على جدران الكعبة المشرفة.

أما المرحلة الرابعة فهي مرحلة التطريز، ويقصد بالتطريز زخرفة المنسوجات عن طريق إبرة الخياطة بخيوط ملونة في معظم الأحيان، ومن مادة أغلى

من المادة المنسوجة، مثل: التطريز بخيوط الذهب والفضة، أو التطريز بالحرير، أو التطريز بالرصاص.

أما الزخارف المنفذة في كسوة الكعبة المشرفة فتختلف من قطعة إلى أخرى، كما طرأ عليها تغييرات عديدة منذ بداية الكسوة السعودية التي صنعت عام ١٣٨٣هـ.

كتابات الكسوة. انصبت عناية صناع الكسوة الشريفة على كتابات الحزام وستارة باب الكعبة المشرفة. وقد وزعت الكتابات المنفذة في الحزام على ست عشرة قطعة، بمعدل أربع قطع في كل جدار من جدران الكعبة الأربعة، وذلك على النحو التالي:

الجدار الجنوبي. القطعة الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين﴾. (آل عمران: ٩٥).

القطعة الثانية ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾. (آل عمران: ٩٦).

القطعة الثالثة ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا﴾. (آل عمران: ٩٧).

القطعة الرابعة ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾. (آل عمران: ٩٧).

الجدار الشرقي. القطعة الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾. (البقرة: ١٢٥).

القطعة الثانية ﴿وعهدنآ إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود﴾. (البقرة: ١٢٥).

القطعة الثالثة ﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منّا إنك أنت السميع العليم﴾. (البقرة: ١٢٧).

القطعة الرابعة ﴿ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتناً أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينـاً إنك أنت التواب الرحيم﴾. (البقرة: ١٢٨).

الجدار الشمالي. القطعة الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾. (البقرة: ١٩٧).

القطعة الثانية ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب﴾. (البقرة: ١٩٧).

القطعة الثالثة ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من

عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام﴾. (البقرة: ١٩٨).

القطعة الرابعة ﴿واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾. (البقرة: ١٩٨).

الجدار الغربي. القطعة الأولى: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾. (الحج: ٢٦).

القطعة الثانية ﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾. (الحج: ٢٧).

القطعة الثالثة ﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها﴾. (الحج: ٢٨).

القطعة الرابعة ﴿وأطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾. (الحج: ٢٨-٢٩).

وأما كتابات ستارة الكعبة المشرفة المعروفة باسم البرقع، فقد وزعت في خمس قطع توصل ببعضها على شكل قطعة واحدة طولها سبعة أمتار ونصف وعرضها أربعة أمتار، وذلك على النحو التالي:

القطعة الأولى: قال الله تعالى في كتابه العزيز ﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾ (الزمر: ٥٣)، وقد ظلت هذه الآية تكتب على هذه القطعة حتى عام ١٣٩٤هـ، ولكن في كسوة عام ١٣٩٥هـ حل مكانها: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين﴾ (آل عمران: ١٣٣).

القطعة الثانية: كتبت فيها البسملة وآية الكرسي، وأكملت بقوله تعالى ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (البقرة: ٢٥٦)، غير أنه ابتداء من كسوة عام ١٤٠٠هـ لم تكمل هذه الآية وإنما تنتهي عند ﴿من الغى﴾.

القطعة الثالثة: لم يحدث أي تغيير على النصوص الكتابية المنفذة بهذه القطعة وهي لفظ الجلالة الله واسم النبي محمد ﷺ، إضافة إلى كتابة البسملة وسورة الإخلاص، ولكن في عام ١٣٩٩هـ أصبحت الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح تكتب بكاملها.

القطعة الرابعة: كتب فيها شهادة التوحيد والرسالة المحمدية وبعض الأدعية، مثل «الله حسبي»، و«الله ربي».

القطعة الخامسة: سجل بها تاريخ الصنع في مستطيلين متجاورين فعلى سبيل المثال جاء النص عام ١٤٠٠هـ على النحو التالي: في المستطيل الأيمن «صنعت هذه الستارة في مكة المكرمة وأهداها إلى الكعبة المشرفة -وفي المستطيل الأيسر- خادم الحرمين الشريفين خالد بن عبدالعزيز آل سعود تقبل الله منه».

أما في ستارة عام ١٤٠٣هـ فقد جاء النص على النحو التالي «صنع هذه الكسوة في مكة المكرمة وأهداها إلى الكعبة المشرفة خادم الحرمين الشريفين فهد بن عبدالعزيز آل سعود تقبل الله منه سنة ١٤٠٣هـ».

أما المستطيل الذي يتوسط الستارة فقد كان يكتب فيه على الكسى من عام ١٣٤٦هـ حتى عام ١٣٥٤هـ الآية رقم ٢٩ من سورة الفتح، ومنذ كسوة عام ١٣٨٣هـ حتى كسوة عام ١٣٨٦هـ أصبحت تكتب الآية رقم ٢٨٦ من سورة البقرة، ثم منذ كسوة عام ١٣٨٧هـ وحتى كسوة عام ١٣٩٩هـ أصبحت تكتب الآيتان رقما ٢٣ من سورة الأعراف، و٢٠١ من سورة البقرة، ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً إذ ألغي هذا المستطيل عام ١٤٠٠هـ لقيام صناع الكسوة بتقسيم الستارة إلى نصفين رأسيين، ليتمكن الناس من مشاهدة باب الكعبة المشرفة. وحدثت تبعاً لذلك عدة تغييرات على النصوص الكتابية.

وتجدر الإشارة إلى وجود بعض المستطيلات والأشكال التي تكون على هيئة قناديل، وكذلك الأشكال المربعة في بعض الأجزاء من كسوة الكعبة، خاصة تحت الحزام. وقد سجل داخل هذه الأشكال تاريخ الصنع، كما في كسوة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله، إذ كتب النص داخل مستطيل على يمين الجهة العلوية من ستارة الكعبة. أما بقية الأشكال فقد كتب داخلها البسملة، أو آيات قرآنية، أو أدعية، أو لفظ الجلالة، اوما إلى ذلك.

وأما الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة، فقد كتب عليها آيات قرآنية، وبعض الأدعية، في أربعة أسطر مزخرفة وذلك على النحو التالي:

السطر الأول ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾. (البقرة: ١٤٤).

السطر الثاني «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

السطر الثالث ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾. (آل عمران: ٩٦).

السطر الرابع «يا حنان، يا منان، يا ذا الجلال والإكرام».

النسيج في الأحساء

تعد حياكة النسيج في الأحساء من أهم الحرف الشعبية التقليدية بعد حرفة الزراعة؛ ولعل ذلك يعود إلى توافر موادها الخام، والمردود الاقتصادي المجزي الذي كان يكسبه المشتغلون بها أو ببعض أجزائها.

وقد بقيت هذه الحرفة حكراً على عائلات أحسائية معروفة، يتوارث أبناؤها أسرارها وتقاليدها أبا عن جد، وجيلاً بعد جيل بالتعليم والعمل المشترك منذ نعومة أظفارهم.

ولم تكن شهرة حياكة النسيج في الأحساء وليدة القرنين الماضيين، فالمصادر التي بين أيدينا تؤكد قدم هذه الحرفة في المنطقة. أما تاريخ ظهور هذه الحرفة فيها فلعله من السابق لأوانه وصلها بالعصر الجاهلي ما لم يتوافر دليل تاريخي أو شاهد أثري يثبت خلاف ذلك.

وقد ذكرت المصادر أن الاحساء - ويشار إليها في بعض المصادر باسمها القديم البحرين، وأحياناً ترد باسم هجر- كانت قد اشتهرت بإنتاج منسوجات متنوعة ورد لنا أسماء كثيرة منها. كما ذكرت تلك المصادر أن تلك المنسوجات كانت تصدر إلى أسواق الجزيرة العربية وخارجها. ويظهر أن أماكن شغل النسيج وحياكته اختصت به مدن وقرى مختلفة، كان من أشهرها:

مدينة هَجَر، وعرفت بنسج الثياب الهَجريَّةْ، والمَعْقَد الهَجَري. وكانت منسوجاتها مما يقبل الناس على شرائه من الأسواق. وقد ذكرت المصادر أن الرسول صلى الله عليه وسلم اشترى سراويل من نسج هجر كان قدم بها تجار من أهل البحرين.

كما ذكرت أن أبا موسى الأشعري رضي الله عنه كسا في كفارة اليمين ثوبين من معقد البحرين (ابن الأثير ١٩٦٣، ج٣: ١١٣).

أما مدينة الأحساء التاريخية فقد ذكر الرحالة الفارسي ناصر خسرو حين زارها عام ٤٤٣هـ أن الأحساء كانت تنتج نوعاً من الفوط الفاخرة -وصفت بأنها قصيرة غليظة النسج ومخططة- وقد نالت تلك الفوط شهرة جيدة، إذ كانت تحمل إلى البصرة للتجارة ثم منها إلى أطراف الدنيا. (خسرو ١٩٨٣: ١٦٩).

في حين أن الظهران نُسبت إليها الثياب الظهرانية، وكانت تصدّر إلى الأسواق أنواعاً جيدة.

بينما اشتهرت القطيف بإنتاج أنواع من النسيج المحلي عُرف باسم الثياب المروزية، وهي ثياب رقيقة النسيج. كما أنتجت نوعاً من العباءات عرفت باسم اللالس وهي عباءة منسوجة من خيوط ناعمة وموشاة بخيوط الحرير، وقد ورد ذكر هذين النسيجين في ديوان الشاعر علي بن المقرب العيوني (٥٧٢/٦٣٦هـ) في قوله:

ومن مروزيّ بالقطيف ولالس
عباء بوادي طيّئ ونطوعها

والواقع أن نسبة نسيج إلى بلد يدل على وجود مميزات خاصة به، مثل: مادة الخام المنسوج منها، أو طريقة نسجه، أو توزيع ألوان خيوطه أو طريقة صباغته. الأمر الذي يُرجح وجود تقاليد تقنية متينة لحرفة حياكة النسيج في منطقة الأحساء، وهي تقاليد بطيئة التغير أعطت لمنسوجات الأحساء طابعاً مميزاً. وبعدُ فإن الإنتاج الوفير من الأقمشة المنسوجة التي تفيض عن حاجة أسواق الأحساء المحلية، وتعدد مواقع إنتاجها بالإضافة إلى جودتها، وانخراط سكانها في هذه الصناعة يؤكد على أن حياكة النسيج كان يقوم عليها حرفيون متخصصون عرفوا بالنُسَّاج، وشاهدنا في ذلك ما ذكره الشاعر جرير في هجائه للبعِيث:

فتؤخذ من عند البعيث ضريبةً
ويترك نساجاً بدارين مسلما

وعلى كل حال فالإشارات التي بين أيدينا لا تجيب عن تساؤلات متعددة عن مراحل حياكة النسيج، مثل: كيف كان يجهز؟ وما الأدوات والآلات المستخدمة في حياكته؟ كما نجهل حتى الآن الأساليب التقنية في شغل النسيج؟ وما طرق العمل وإدارته؟

وأخيراً يبقى أن نُشير إلى التطور الذي أدرك حرفة الحياكة في الأحساء بفضل التشجيع الذي قدمته الدولة لهذه الصناعة. فمنذ عهد الدولة السعودية الأولى، اختيرت الأحساء مصدراً لإنتاج المنسوجات التي كانت تقبل على لبسها الأسرة المالكة وأفراد الطبقة الحاكمة. وبلغ هذا التشجيع ذروته حين رشحت الأحساء لنسج كسوة الكعبة المشرفة. وقد تمت حياكة هذه الكسوة في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز بعد بسط نفوذه على الحجاز عام ١٢٢٦هـ، فكسا الكعبة بكسوة حساوية قيلانية.

وشغلت هذه الكسوة في فريج المقابل، والفريج هو: الفريق وهو



حياكة يدوية

مصطلح يعني الحارة أو الحي بمدينة المبرز. ولا يزال المنزل الذي أعدّت الكسوة فيه معروفاً لدى بعض كبار السن من أهل المبرز.

والواقع أن ذلك التشجيع والإقبال على المنسوجات المشغولة بالأحساء شجع كثيرين على العمل في هذا المجال. وقد برزت عائلات وأفراد في هذه الصناعة من بينها عائلة محمد بو علي وحفيده عبدالحميد، وكانا يعدان أفضل حاكة النسيج، وعلى نحو خاص حياكة وشغل البشوت (المشالح) التي كان أمراء الأسرة المالكة يفضلون ارتداء منسوجاتهم منها. كما برز في هذه الصناعة عبدالله المرزوق، ومحمد العليو، وعائلة الهلال، بالإضافة إلى أسر الحاجي والفرحان والمعيلي والحمد والمسيليم. ومعظم البارزين من بين حاكة النسيج نجدهم في مدينتي الهفوف والمبرز، إضافة إلى عدد قليل في بعض القرى، أشهرها قريتا الطرف والحليلة. وتقع معظم محلات حياكة النسيج في مدينة الهفوف وعلى نحو خاص فريج الرفعة الشمالي، وكان يطلق عليه فريج الحياك لكثرة من كان يقيم فيه منهم. كما ينتشر عدد من المحلات في فريج النعاثل.

أما في مدينة المبرز فتتركز أهم محلات حياكة النسيج في فريجي المقابل والعيوني بالإضافة إلى فريجي الشعَبِهْ والسياسب.

يعمل الحاكة عادة داخل بيوتهم، حيث تخصص غرفة لتركيب المصنع (نول النسيج)، وتسمى -هذه الغرفة- بارقه أو بورقه. وقد تخصص غرفٌ في منزل الحائك تكون مفتوحة على الشارع. وعلى العموم ليس من بين تلك المحلات مجمعات كبيرة للحياكة. وتدار تلك المحلات بأسلوبين: أولهما، ويشمل معظم حاكة النسيج، أن يكون المحل

واحداً فقط، يحتوي على نولٍ أو اثنين وقد يصل إلى ستة أنوال. وتشغل هذه الأنوال عائلة الحائك أو أقاربه، ويتولى الحائك شراء خيوط الغزل والمواد اللازمة لمحله، وينسجها على حسابه ويبيعها بسوق الهدم أي سوق الهدوم، وهي الملابس والأقمشة.

أما الأسلوب الثاني فيعتمد على الحالة الاقتصادية، فقد يحدث أن يتوقف الطلب على المنسوجات في بعض الفترات ثم يعود العمل للانتعاش عندما تدفع الحكومة بمندوبيها لشراء كميات كبيرة من المنسوجات. ومن هنا عمد بعض كبار حاكة النسيج أمثال: البوعلي والمرزوق والهلال إلى الاتفاق مع أصحاب المحلات التي قد يبلغ عدد أنوالها عشرين إلى ثلاثين أو أكثر بنسج الكميات المطلوبة للحكومة. ويتكفل هؤلاء الحاكة بشراء خيوط الغزل وبأجور العمل، ثم يُسلم النسيج المشغول لمندوب الحكومة، وكان يمثله التاجر سليمان الغنيم.

وقد أهملت صناعة النسيج تدريجياً بعد اكتشاف النفط عام ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م؛ نتيجة لانخراط الحاكة الحرفيين وأبنائهم بوظائف صناعة النفط الجديدة، بالإضافةإلى ظهور منسوجات حديثة



حياكة الطواقي

أغرقت أسواق الأحساء المحلية ونافستها في الجودة والأسعار.

المواد الخام وطريقة الغزل. يستخدم حاكة النسيج أنواعاً من الخيوط يتم تجهيزها وغزلها محلياً. وقد لاقت حرفة غزل الخيوط رواجاً بفضل الطلب المتزايد عليها من قبل حاكة النسيج. وعرفت الأحساء أسواقاً خاصة بها تسمى أسواق الغزل. وكان من أشهر هذه الأسواق سوق الغزل بالهفوف ويقع بالشُطَيِّب مقابل بلدية الهفوف الحالية، بالإضافة إلى سوق الدهن الذي

احتل مكانه حالياً سوق الـذهب. أما في مدينة المبرز فكان أشهر أسواق الغزل بها سوق الأربعاء الذي كان قديماً يقع بجوار الجِـلعَة، بالإضـافة إلى سوق الغزل والدهن الذي كان يقع في المصبغة غربي فريج الشعبة.

ويشتري حاكة النـسيج عادة خيوط الغزل مبـاشرة من أسواق الأحساء من دون وسيط. ونتيجة للطلب المتزايد على الخيوط استوردت من خارج الأحساء. وقد تخصصت أسر باستيراد الخيوط من البحرين والهند وإيران والعراق والشام. وكان من أشهر موردي خيوط الغزل في مدينة الهفوف: عائلة البوعلي، وعبدالله المرزوق، والـهلال، وصـالح وطـاهر العامر، وسليمان الغنيم.

أما أهم أنواع خيوط الغزل التي كانت تستـخدم في حياكة الـنسيج بالأحسـاء فهي:

وبر الجمال وصوف الأغنام: ويعد هذان النوعان المادة الرئيسية لخيوط الغزل التي كانت تشغل محلياً. وقد استوردت أنواع مـن الخيوط الـوبرية من الـعراق وخوزستان وبـو شهر في إيران. وهي خيوط امتازت بألوانها ونعومتها مما مكّن من إنتـاج أنواع جيدة مـن المنسوجات الرقيقة جميلة الألوان.

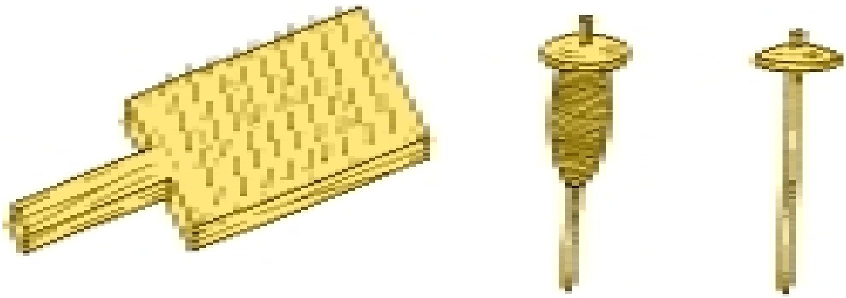


دجج من الصوف

القطن: كان يـستورد في الغالب. ولكن عندما تعذر استيراده بسبب الحرب العالمية الثانية زرعه بعض فلاحي الأحساء ولـكن عـلـى نطـاق مـحدود. وقـد استـخدمت خـيوط القـطن في نـسج الطواقي وأنواع من المنسوجات الخفيفة.

الحريـر: كان يستـورد من سـوريا والهند، ويجلب على هيئة خيوط مغزولة ومصبوغة تسمى الإبريسم، ومنه كانت تنسج بعض المنسوجات النسائية الفاخرة.

أما تحضير المواد الخام للغزل فيكون بأن تجز أوبار الجمال وأصواف الغنم عادة في أوائل فصل الصيف، وبعد الجز يغسل الوبر والصوف جـيداً (عقه)، وينظفان بالماء والصابون. وكان يستخدم قديماً في التنظيف مـادة صابونية تسمى الشنان. وخلال ذلك يـجري فركهـما بالأيدي ويضـربان بعصـا غليظـة. ثم يجفـف الصـوف والوبر وبعـد ذلك ينـفشان، ويستخدم في النفش أداة خاصة تـسمى



بعض أدوات الغزل

البَشْتِكَهْ وهي قطعة خشبية مستطيلة الشكل تشبه -إلى حد ما- مضراب لاعب كرة التنس، مثبت في وجهها صفوف بارزة من المسامير المدببة. وتنفش بالتمشيط إذ تسحب البشتكه وأثناء تمريرها يفرد الصوف والوبر وتستبعد المواد العالقة بهما وبذلك يكونان جاهزين للغزل.

أما أدوات الغزل فمنها المغزل ووظيفته تحويل الصوف أو الوبر إلى خيوط، والمبرم ووظيفته فتل الخيوط لإحكامها لتكون صالحة للنسيج. وقد مرّ وصفهما في الفصل الثاني عند وصف أدوات الخياطة والغزل والسدو.

والغزل عملٌ من شأن النساء وحدهن دون الرجال. وتغزل المرأة في أي مكان، كنوع من التسلية أو استغلال وقت الفراغ. ولا تجلس المرأة عادة ويدها خالية من المغزل.

ويجري غزل كل نوع من أنواع الصوف على حدة من دون خلط بعضه ببعض، ويفضل من الصوف ما كان أبيض اللون لأنه قابل للصبغ بمختلف الألوان. وتغزل الخيوط بدرجات متفاوتة من السماكة، وتستخدم الخيوط السميكة عادة لنسج السجاد والملاحف وأنواع من أقمشة الملابس الشتوية. أما الخيوط



امرأة ومعها مغزل

متوسطة السُمك، فتصلح لنسج البشوت (المشالح) والعباءات، في حين أن خيوط الغزل الرفيعة تنسج منها بعض الملابس الخفيفة، وأنواع من العباءات والبشوت.

أما طريقة الغزل فتبدأ بأن يُبلل الصوف أولاً بالماء ثم تُسحب كمية قليلة منه وتفتل باليد، ثم تُدْخَل في السنارة وتلف حول رقبة عود المغزل، ويرفع المغزل ويلف بسرعة ويبدأ بسحب الصوف تدريجياً. وهكذا يفتل الصوف على هيئة بتات (فتلات) رفيعة. وبعد الانتهاء من غزل الصوف يلف على هيئة مكورات تسمى طُبّه أو كُورَه أو دجّه.

وفي مرحلة لاحقة تُجمع بتات الصوف بالمبرم لتشكل خيوط الغزل. وتعد عملية البرم أسهل من الغزل، حيث تكاسر كل بتتين في خيط واحد، ويتم



بعض أدوات الغزل

دمج بتتي الصوف بصورة عكسية وتسمى هذه العملية بالدمش (الدمك). وبعد الانتهاء من برم الخيوط تُلف بطرق معينة تساعد على عدم تداخل الخيوط عند استعمالها. وتعرف هذه الطريقة بـ(التَحْصِيَه) حيث تُجمع الخيوط وتلف على الركبتين -في وضع الجلوس- وتُجعل على هيئة دائرية، وتسمى لفة الخيوط بهذه الطريقة وشيعه. وبذلك تكون خيوط الغزل جاهزة لعملية النسج بعد صباغتها.

وتجرى صباغة خيوط الغزل قبل نسجها، ويتولى الحائك صباغتها بنفسه، بينما يقوم حرفيون متخصصون بصبغ الأقمشة بعد حياكتها وفقاً لرغبة أصحابها.

ويستخدم الحائك في صبغ خيوط الغزل مواد صبغية محلية يضاف إليها بعض المواد المستوردة، مثل: الكندل والجفْت. أما أشهر الألوان التي كانت مرغوبة في الأحساء قديماً فهي:

الابيض: خيوط غزل بيضاء طبيعية ولا يضاف إليها أصباغ.

الاحمر: ويتركب من خليط الحناء والكندل والجفت.

الادبس: ويعرف حالياً بالعسلي، وقد اشتق اسمه من لون دبس التمر،

ولونه بني شبيه بلـون العسل. ويحضّر من خلط مادة الحناء والكندل والجفت.

الاسود: ويحضّر بخلط مقادير من الأهليـلج والبزاق ونـوى ثمار الخوخ (العنـقيش)، بالإضـافة إلى مسحـوق قشور الرمان المجفف (قرون الرمان). ويُفضل من قشور الرمان (البِشِيري) أي إنتاج أول المحـصول ويسمى البِـشْرَة، ويطلق محلياً على هذه التركيبة الصبغية الجاز.

البدري: أي بلون البدر ويعرف حالياً بالسكري. ويتم تحـضيره بإضافة مزيج الحناء فقـط مع مراعاة ترك المزيـج مدة قصيرة ثم يغسل.

الحنّاوي: تضاف مادة الحناء فقـط، ويراعى أن يترك المزيج على القماش مدة زمنية طويلة قبل غسله.

العودي: وهو اللون البني الغامق، واسمه مـشتق من تماثـله مع لون عود الطيب (الدخون). ويتركب هـذا اللون من خلط مادة الحناء والكندل والجفت، ويراعى تقليل كمية الحناء والجفت.

آلة النسيج. يستخـدم المشتغلون في حرفـة حيـاكة الـنسـيج آلات وأدوات مصنوعة محلياً. وتسمى آلة النسيج محلياً (المصنع)، ولا تعرف بنول الـنسـيج؛ إذ إن النول تسمية حديثة أطلقت على آلة النسيج أمـا قديماً فكان النول جزءاً مـن المصنع، ولعـل الدلالة انتقلت بإطلاق الجزء علـى الكل، وهو أمـر جائز في اللغة العربية.

ويركب المصنع فوق حفرة مستطيلة أبعادها حوالي ١,٣٠م × ٢م، ويصل عمقها نحو ١,٥٠م. ويطلق على تلك الحفرة الدكان.

والمصنع آلة مركـبة من ثلاثة أجزاء رئيسية هي: النول، الحفة، النيرة. بينما تُحمل أجـزاء المصنع بواسطـة عوارض خشبية تسمى المفرضه.



المصنع

والمفـرضة تـتألف مـن عارضـتين خشبيتين في منتصف كل منهما فروض (حزوز) مسننة الشكل محفورة في ظهر المفرضة. ووظيفة هـذه الفروض تثبيت عارضتي النيرة والحفة حتى لا تنزلقا أثناء العمـل. وترفع مفرضـتا المصنع أفـقياً بواسطة أربعة أعمدة يسمى الواحد منها رزة المفرضه، وتثبت تلك الأعمدة جيداً فوق حفرة الدكان. ويستعاض غالباً عن اثنين مـن تلك الرزايـز بتثبـيت طرفي المفرضة في ثقـبين منقورين على جدار البارقة نفسها.

أما المصنع فيتكون من الأجزاء التالية:

النَّوْل: قطعة خشبيـة مربوعة يصل طولها نحو المتـرين. تثبت أفقياً بشكل معترض فوق حفرة الدكان. ويتم تثبيت النول بواسطة رزتين، وهما قطعتان من الخشب مثبـتتان جيداً في الأرض على جانبي حفرة الدكان. ويتحرك النول فوق هاتين الرزتين عند إدارته. أما وظيفة النول فهي شد أطراف خيوط النشرة (السدى)، كما تُطوى عليه قطعة النسيج التي اكتمل نسجها.

ويتكون النول من أجزاء صغيرة هي:

الجَوْزَرَه: وهـي طرف النـول، ولـلـنول جوزرتان تقعان على طرفيه، وهي أطراف مبرية شكلها مـستدير. ووظيفة الجوزرة تسهيـل دوران النول فوق رزتيه وعـيون المفراك. ويلي الجوزرة اليمنى ثُقبان نافذان مستديرا الشكل، وتقع عيون المفراك على جانبي وجـهي النول. أما وظيفـة عيني المفراك فهي المساعدة عـلى تحريك النول أثناء طي القطعة التي تنسج وشد خيوط النشره. والمُـفرَاك قطعة خشبـية معوجة يحرك بها النول، وذلك بـإدخال المفراك في العين، وهي في ذلك تشبه يد نـاقل الحركة (القير) في السيارة. وبعد تحريك النول يشد المفراك بحبل طرفه مربوط في حلقة معـدنية مثبتة في الأرض بـجانب حفرة الدكان. وخَنْدَق النُّول شطب صغير محفور وسط وجه الـنول، ويبلغ عمقه نحو ٤سم، وعرضه ٣,٥٠سم. في حين يبلغ طوله نحو ١,٢٠م. ووظيفة الخندق تثبيت السمسمة. والسِّمْسِمَهْ عود مستدير من خشب السميم الهندي الذي يمتاز بقوته وتحملـه الشد. ووظيفـة السمسمـة شد أطراف خيوط النشرة وتثبيتها في النول. وتثبت السمسمة بالشقوص. والشّقُوص وهي الأقفال ومفردها شقص. وتتـكون أقفال السمسمة من ثلاثة شقوص، وهي أعواد قصيرة مـستديرة المقطع. وتدخل الشقوص في ثقوب صغيرة محفورة على جانبـي الخندق. وتتوزع علـى مسافات متساوية.

الحِفّه: خشبة عريضة متحركة جيئة وذهاباً، ووظيفتها ضم خيوط الشريب (اللحمه) بين خيوط النشرة (السدى). وتعلق الحفة فوق مفرضتي المصنع بعارضة خشبية تسمى عارضة الحفه، وتُشد عارضة الحفة بالقفل بخيط سميك يسمى الجِشْوَه. وتتكون الحفة من أربع قطع تفك ويعاد تركيبها عند تغيير البزَار، وهي القفول والدفاف والبزار والزور أما القُفُول فمفردها قفل، وللحفة قفلان، هما عارضتان من الخشب تشدان قطع الحفة. وتوضع القفول بشكل متوازٍ على جانبي قطع الحفة. والدّفاف قطعة خشبية تتوسطها يد يُمسك بها الحائك أثناء ضرب الحفة. وتُنجر يد الحفة ضمن الدفاف وتسمى ذَرَاهْ. ووظيفة الدفاف تحريك الحفة ذهاباً وإياباً أثناء الضرب على خيوط الشريب وتنسيقها مع خيوط النشرة. وتثبت الدفاف في القفول لإدخالها فيها بثقبين في الدفاف معدين لهذا الغرض. والبزار وهو يشبه المِشْط، لذا قد يطلق عليه أحياناً مشط الحفه. ويتكون البزار من عودين متوازيين تثبت بينهما أعواد قصيرة (ضروس). وتُشد تلك الأعواد بخيوط القطن. وتصنع ضروس البزار من أعواد نبات القَلَم وهو نبات بوصي يكثر في منطقة الأحساء، وينمو حول حواف مجاري المياه والسباخ أو المستنقعات. ويمتاز بأعواده الطويلة التي تشبه أعواد الخيزران، غير أنها مجوفة من الداخل. ويتم تغيير البزار كلما احتاج الحائك إلى ذلك. أما وظيفة البزار فهي تمرير خيوط النشرة بين ضروسه وتنسيق خيوط الشريب بين خيوط النشرة. والزّور وهي قطعة خشبية مستطيلة الشكل تقع تحت البزار، وظيفتها تثبيت البزار، ولذا يخلع الزور كلما احتيج لتغيير البزار.

النِّيرَه: شبيهة ببزار الحفة غير أن ضروسها مؤلفة من خيوط القطن. ويركب في كل مصنع نيرتان. وتتكون النيرة من عودين متوازيين تشد فيهما خيوط قطنية تمثل ضروس النيرة. وتشد خيوط النيرة بطريقة فنية معينة، حيث توزع الخيوط بالتناوب: خيطان متداخلان على هيئة حلقة يليهما خيط مفرود وهكذا بالتناوب. أما وظيفة النيرة فهي فتح خيوط النشرة بهدف تسهيل تمرير خيوط الشريب. وتعلق النيرة على المفرضة ببكرات النيرة المشدودة في عارضة النيرة. وتوضع عارضة النيرة مباشرة فوق المفرضة. أما عَارِضَة النّيرة فعود خشبي غليظ يوضع على المفرضة، ويكون حُرّ الحركة حتى يمكن تعديل النيرة وتحريكها

إلى الأمام أو الخلف لضبط المسافة بين النيرة والحفة. ويربط في عارضة النيرة خيطان يعلقان على بكرات النيرة. للنيرة بكرتان، والبكرة عود خشبي يفرض طرفاه على هيئة بكرات صغيرة غير متحركة؛ وتعلق كل بكرة من الوسط في خيط مشدود إلى عارضة النيرة، ويُعلق بكل بكرة صغيرة خيط يسمى الهندام، ويربط طرفه بطرف النيرة. وهكذا تصبح نيرتا المصنع معلقتين بالبكرات. يربط في طرفي نيرتي المصنع من الأسفل قطعتان خشبيتان، تسمى الواحدة منها الدرموز. وفي منتصف كل درموز ثقب يربط فيه حبل يتصل بالمداوس. ولعل الاسم مشتق من الدوس، وهو الوطء بالأقدام. والمداوس خشبتان مستطيلتان متصلتان بدرموزي النيرة؛ وتثبت المداوس في حفرة الدكان ويتم تحريكهما بالقدمين. ووظيفة المداوس تحريك نيرتي المصنع عند رفع خيوط النشرة وخفضها.

أدوات المصنع. وهي أدوات فرعية مكملة لعمل المصنع، وهي:

المِشْباح: قطعة خشبية مستطيلة تُثبت فوق قطعة النسيج المطوية حول النول. ويتكون المشباح من قطعتين متساويتين تنطبق الواحدة فوق الأخرى لتشكلا قطعة واحدة تسمى المشباح. وينتهي طرفا المشباح بقطعة معدنية مسنّنة تسمى لقمه، ويربط بين قطعتي المشباح سيخ المشباح. أما وظيفة المشباح فهي شد طرفي النسيج حتى لا ينثني أو يرتخي أثناء العمل.

سيخ المشباح: إبرة معدنية غليظة تشبه المسلة؛ يثنى طرفها المدبب على هيئة سنارة ويربط في طرف سيخ المشباح خيط ويشد طرف الخيط الآخر في إحدى قطعتي المشباح، وعندما يثبت المشباح فوق النسيج تربط قطعتا المشباح بإدخال سيخ المشباح في أحد الثقوب المُعدة لهذا الغرض على ظهر المشباح. وحتى لا ينزلق سيخ المشباح يشد بالفتخه.

الفَتْخه: حلقة غضروفية تؤخذ من حلقوم رقبة البعير -والحلقوم قصبة الحلق- ووظيفة الفتخة كحزام يشد حول سيخ المشباح حتى لا يسقط.

جرايد النَّشْرَه: عودان من سمط جريد النخل تربط فيهما أطراف خيوط النشرة. ووظيفة جرايد النشره التفريق بين خيوط النشرة حتى لا تتداخل.

العِشلَه: عود خشبي غليظ يلي جرايد النشرة. ووظيفة العشله جمع أطراف خيوط النشرة الزائدة وربطها فيها،

في الطرف الآخر تربط العشلة في الحباس.

الحِباس: حبل غليظ يُشَد في العشله ويلف حول رزه طويلة تسمى مَيَّان. وينتهي طرف الحباس بالقرب من الحائك حيث يربط في رزة قصيرة تسمى مِنْطَب. ووظيفة الحباس شد خيوط النشرة إليه، فكلما قصرت خيوط النشرة يرخي الحائك الحباس قليلاً لتقترب الخيوط منه.

الشرِيْب: ويعرف أيضاً بالمِزْراق وهو قطعة خشبية على هيئة قارب، بوسطها ثقب صغير مستطيل الشكل يسمى فَرْض لتمرير خيط الشريب. ويُركب في وسط الشريب سلك معدني رفيع يسمى سَتْيَه، يُثبت بقفل صغير مصنوع من ريش الدجاج يسمى شقص الستيه. ووظيفة الشريب إدخال خيوط الشريب بين خيوط النشرة، ويتم ذلك بإدخال البلوله في الستيه، وتمرير الخيط إلى الخارج عبر الفرض.

الزّور: هو ملتقى عظام صدر البعير، وهو الجزء القاسي الذي يرتكز عليه البعير عند بروكه على الأرض (الكلكل). وقد استعيض عن زور البعير بزور حديث يتكون من صفيحة معدنية بها ثقوب مدببة، وتثبت هذه الصفيحة في إطار خشبي مستطيل. ويستخدم الزور في تنظيف قطعة النسيج مما علق بها.

المطْرَشَه: قطعة من خيوط الغزل الملفوفة على هيئة مقبض، وتستخدم في تطرية النسيج بالماء قبل بردخته أي كيِّه.

البِرْداخَه: قطعة عظمية ملساء تمثل صابونة ركبة البعير، وتستخدم البرداخة في (بردخة) النسيج أي كيّ النسيج.

الحَجْره: قطعة من حجر الصوان الأسود اللون على هيئة حَجَر المسن، وتستخدم في إصلاح بقع الألوان التي تظهر أثناء حياكة النسيج نتيجة لعدم صباغة خيوط الغزل جيداً.

المِنْقاش: أداة معدنية تتكون من قضيب عريض ينطبق طرفاه أحدهما على الآخر، ويماثل الملقط (الملقاط). ويستخدم للإمساك بالخيوط المقطوعة أثناء العمل.

المقص: ويستخدم في قص أطراف خيوط النشرة عن قطعة النسيج بعد اكتمال حياكتها.

تركيب الخيوط. قبل عملية الحياكة تركب خيوط الغزل في المصنع، وهي عملية تستغرق وقتاً طويلاً من عمل الحائك قد يصل إلى نصف يوم أحياناً. ويقوم بهذه العملية عادة مساعد الحائك ويكون غالباً أحد الصبيان ممن تدربوا

على حرفة الحياكة. ويكتمل تركيب خيوط الغزل في ثلاث مراحل باستخدام بعض الآلات والأدوات المساعدة، وذلك على النحو التالي:

دولبة الخيوط: الدولبة هي لف خيوط الغزل على مكرات معدة لهذا الغرض، وتستخدم في ذلك آلة تساعد على سرعة لف الخيوط تسمى الدولاب.

وأدوات الدَّوْلَبَة هي الدُّوْلاب وهو عجلة معدنية، وكانت تُصنع قديماً من الخشب على هيئة المحّاله أي بكرة كبيرة كانت تستخدم في سحب الغرب المملوء بالماء من الآبار. وتثبت العجلة على قاعدة خشبية لها حوامل تمسك بمحور العجلة. ويثبت في محور العجلة يد تستخدم في تدوير الدولاب. ومنها مِسْمار الدولاب وهو مكوّن من قطعتين، هما البكره وهي قطعة خشبية برميلية الشكل على ظهرها فرائض (حزوز) حلقية لتسهيل دوران السير وهو حزام يشد في الدولاب والبكرة. وتستخدم البكرة في تدوير مسمار الدولاب. والمسمار يتصل بالبكرة، وهو مسمار معدني طويل يبلغ طوله نحو ٢٠سم. ووظيفة المسمار تثبيت مكرات الخيوط. ومنها مكرات الخيوط والمكرة قطعة خشبية مصنوعة من نبات القَلَم، وتكون مجوفة من وسطها. ويستخدم الحائك نوعين من المكرات هما القِشِر وتجمع على قشور، وهي مكرات يبلغ طولها ١٥سم، وتلف حولها خيوط النشرة. وتسمى الخيوط المطوية عليها خيوط الفصوخ أو القلاف. والبَلُوله وهي مكرة أقل حجماً من السابقة يصل طولها نحو ٦سم، وتلف عليها الخيوط المستخدمة في الشريب، وتثبت البلولة في الشريب (المزراق). ومنها الفِرِيْطَه وهي جزء مكمل للدولاب، والفريطة آلة خشبية تشبه البكرة إلى حد ما. وتتكون الفريطة من قاعدة خشبية يثبت بمنتصفها عود خشبي طويل ويثبت في العود المذكور أربع فراشات ويتم توزيع تلك الفراشات على العود، كل فراشتين في طرف، وتثبت الفراشات بشكل عرقاة أي على هيئة علامة + كما في المبرم بينما يربط بين الفراشات أربعة أعواد خشبية توزع على أطراف الفراشات. أما طريقة الدولبة فأن تلف وشيعة كاملة حول أعواد الفريطة ثم يسحب طرف خيط الفريطة ويلف حول القشر أو البلولة - التي تثبت داخل مسمار الدولاب- وعند تدوير عجلة الدولاب تدور الفريطة مع دوران مسمار الدولاب

وهكذا تلف خيوط الغزل بسرعة حول البكرات القشور أو البلوله.

تَفْرِيْد خيوط النشرة: جمع خيوط النشرة وتقسيمها إلى خمس مجموعات متساوية، ويطلق على هذه العملية التَّفْرِيد. ويحتاج الحائك لهذه العملية ما بين ٢٥٠-٤٠٠ خيط. وهذا يتطلب ما يماثل هذا العدد من خيوط الفصوخ الملفوفة حول القشور، وبفضل آلة بسيطة تسمى الشَّرْخ استطاع الحائك أن يقلل من العدد الكبير من القشور التي يحتاجها لعملية التفريد. وآلة الشرخ عمود خشبي غليظ يبلغ طوله ٢,٥٠م، ويثبت على ظهره عشرة مسامير طويلة، يبلغ طول المسمار ٢٥سم، وتتوزع تلك المسامير على مسافات ثابتة، ويثبت في كل مسمار مكرة صغيرة لتسهيل دوران القشور. أما طريقة تفريد خيوط النشره فهي أن تركّب قشور خيوط الفصوخ في مسامير الشرخ ثم تسحب الخيوط مجتمعة، وتمد طولياً باستخدام أوتاد معدة لهذا الغرض. وتثبت تلك الأوتاد عادة في جدار البارقة أو أرضيتها، وتوزع على مسافات ثابتة ومعلومة الطول. فإذا احتاج الحائك مثلاً إلى ٢٥٠ خيطاً فإنه يقسّم هذا العدد إلى خمس مجموعات، كل مجموعة منها ٥٠ خيطاً. ثم يستمر الحائك في سحب خيوطه. وكلما اجتمع لديه ٥٠ خيطاً ربطها في مجموعة منفصلة. ويمضي على هذا المنوال حتى يجمع خمس مجموعات من الخيوط المطلوبة.

التَّكْعِيد (التَقعيد): هو إدخال خيوط المجموعات الخمس التي فردت بين نيرتي المصنع والحفة، ثم تُربط في النول بالسمسمة. ويطلق على الخيوط الممدودة بهذه الطريقة خيوط النشره.

وتعد عملية التكعيد من أصعب عمليات تركيب الخيوط، حيث يتطلب ذلك جهداً ووقتاً طويلين. وتستغرق عملية التكعيد من الحائك نحو نصف يوم، ولا يَسْتخدم في التكعيد أدوات مساعدة بل تتم باليد الْمُجَّردة. ولتسهيل هذه العملية عمد الحائك إلى ابتكار بعض الطرق المساعدة والبسيطة:

فالطريقة الأولى يعمد الحائك فيها إلى زيادة قطعة النسيج بمقدار ٥سم، وتسمى (بِيش) أي بداية النسيج. ثم يقصها. ثم يقطع في الجانب الآخر أطراف خيوط النشرة مما يلي نيرتي المصنع، ويجمع أطراف تلك الخيوط ويربطها في خمس مجموعات. وبذلك تظل الخيوط ممدودة بين الحفة ونيرتي المصنع.

ويستخدم الحائك خيوط البيش كبداية لحياكة نسيج جديد. فعندما يرغب الحائك في نسج قطعة مماثلة، فما عليه سوى تركيب بزار الحفة ونيرتي المصنع وربط أطراف خيوط البيش في النول بينما يربط الطرف الآخر منها بخيوط النشرة التي تم تفريدها.

أما الطريقة الثانية فلا تختلف عن الطريقة الأولى كثيراً سوى أن الحائك يستعيض عن قطعة البيش بقص خيوط النشرة مباشرة وربطها في خمس مجموعات، ثم ينزع بزار الحفة ونيرتي المصنع.

حياكة النسيج. حياكة النسيج عملية شاقة تحتاج إلى جهد عضلي، ودقة في العمل، ووقت طويل. لكن بفضل التقنية المتطورة لمصنع النسيج المستخدم في الأحساء أمكن فصل خيوط النشرة بالنيرة -بحيث ينقسم بعضها إلى أعلى والآخر إلى أسفل في آنٍ واحد- لتمر خيوط الشريب من فوق ومن تحت كل خيط من خيوط النشرة.

وباستخدام هذه التقنية توافر عمل تراكيب نسيجية جديدة، فأمكن للحائك رفع خيط وخفض خيط، أو رفع خيطين وخفض خيطين أو أكثر، ثم يمرر خيوط الشريب. وقد نتج عن ذلك تأثيرات مختلفة على سطح النسيج، مما أضفى قوةً وجمالاً على الأقمشة المنسوجة بهذه التقنية، وهو أمر لا يمكن التوصل إليه باستخدام آلات النسيج البسيطة.

تقنية الحياكة: تقوم تقنية حياكة النسيج على إدخال خيوط الشريب بين خيوط النشره الممدودة طولياً. ويتم إدخال خيوط الشريب عَرْضياً باستخدام شريبين (مزراقين) يرميهما الحائك في آن واحد، وأحياناً يلتقيان وتسمع لتصادمهما صوتاً. ويصاحب ذلك حركة الأرجل على المداوس التي تعمل على فصل خيوط النشرة. وهكذا يرمي الحائك الشريبين ويحرك المداوس، وكلما أنجز قدراً معيناً من النسيج طواه على النول. ويستمر على هذا النسق حتى إنجاز القطعة المطلوبة.

عملية التزوير: بعد اكتمال حياكة قطعة النسيج تفصل عن المصنع، حيث تقص أطرافها بواسطة المقص. ثم يجري تنظيف القماش المنسوج مما علق به من خيوط أو غبار أو نحوه. وتستخدم في التنظيف قطعة عظمية تسمى الزور. تُمرر على سطح القماش حتى ينظف تماماً.

عملية البردخه: بعد تنظيف القماش جيداً يتم تعديله لكي يأخذ نسيجه مكانه

الطبيعي. ومن هنا فإن هذه العملية أشبه بعمل المكواة المستخدمة في تعديل الملابس.

وقبل بردخة القماش يتم تطريته بالماء باستخدام المطرشه ثم تمرر البردخه فوق سطح القماش وبالضغط بقوة يعدّل القماش. وأخيراً يلف القماش (يُسْفَط) وبذلك يكون جاهزاً بشكل نهائي.

بُسُط المدات

تشتهر منطقة الأحساء بصناعة المداد منذ القدم، وقد كانت هذه الصناعة تجد قبولاً وانتشاراً في المنطقة ودول الخليج العربي. وتنافس محافظة الأحساء في هذه الصناعة محافظة القطيف. ويمارس صناعة المداد حرفيون متخصصون توارثوا أسرارها جيلاً بعد جيل.

والمداد جمع مَدّه، وهي مفارش مستطيلة الشكل تبسط على الأرض للوقاية من التراب. وتشبه المدة حصيرة الخوص لكنها تختلف عنها في مادتها الخام وتقنية صناعتها. وتنسج المدة بمنسج خاص يشبه إلى حد كبير النول المستخدم في نسج الأقمشة.

وكان الإقبال على شراء المداد في الماضي كبيراً جداً، حيث كانت تستخدم في فرش المساجد، والمجالس، وغرف البيوت. ومع اكتشاف مادة النايلون (البلاستيك) راجت أنواع من المداد مصنوعة من البلاستيك على غرار المداد



صناعة المدات (بسط)

الشعبية. وهي أنواع خفيفة ورخيصة، مما أدى إلى قلة الطلب على المدة الشعبية ومن ثم كساد هذه الصناعة.

وتتميز مصنوعات المداد بالأحساء بجودتها ومتانتها وطولها، مقارنة مع مثيلاتها التي تُشغل في القطيف.

وتعتمد صناعة المداد على نبات عشبي أخضر اللون يعرف بالأسل أي الحلفا. وهو نبات طويل له رأس مدبب وحاد الأطراف، ينمو حول حواف البحيرات (الصراه) أو قريباً من جداول عيون المياه ومجاريها الرئيسية (الشباره). أما أنسب الأوقات لجزّه أي قصه فعند طلوع نجم الجوزاء. وبعد قصه ينشر تحت أشعة الشمس لمدة ٢٥ يوماً حتى يتحول لونه من الأخضر إلى الأصفر. ثم يجمع ويربط في حزم كبيرة. ويحمل إلى منزل الحرفي ليحفظ في مخازن خاصة.

كما تعتمد صناعة المداد أيضاً على ليف النخل، حيث تفتل حبال رفيعة منه. وكانت الحبال قديماً تصنع في الأحساء، ولكنها تستورد حالياً من البحرين أو دبي، حيث تستورد من زنجبار أو الهند.

أدوات صناعة المداد. تتكون أدوات هذه الصناعة التقليدية من العدَّهْ وهي آله أفقية تثبت في الأرض، وتتكون من عدة قطع. وتتكون العدة من عارضتين متقابلتين، وتشد حبال السدى بين كلتا العارضتين. وبين العارضتين عارضة ثالثة تسمى المحف. وأهم أجزاء العدة ما يلي:

المِسْديَه: تمثل العارضة الأولى، وتتكون من ثلاثة سموط من جريد سعف النخل. تضم الأعواد الثلاثة بعضها إلى بعض، وتربط أفقياً في رزايز أي أوتاد.

المَرَد: تمثل العارضة الثانية، والمرد عود غليظ من شجر التوت يشد إلى حبال متينة مربوطة في رزايز.

الحِفّه: قطعة خشبية سميكة، يصنعها النجار من أخشاب التوت أو الزعرور. ويوجد بالحفة ثقوب تمر بها حبال السدى. ووظيفة الحفة ضم عيدان الأسل، والمحافظة على المسافات بين حبال السدى.

النِّيْر: عود من جريد النخل (سمط). يوضع بين حبال السدى بالقرب من المرد. ووظيفة النير فرد الحبال حتى لا تتداخل.

مرفعة الحرفي: قطع من جذوع النخل. وتتكون من قطعتين. وتستخدم المرفعة لجلوس الحرفي أثناء العمل. بالإضافة إلى مرفعة ثانية توضع تحت

حبال السدى بهدف تخفيف الشد على الحبال أثناء العمل.

المَحَش: كالمنجل، ويصنع محلياً من الحديد. ويستخدم المحش في قطع الأسل.

طريقة صناعة المداد. أما صناعة المداد فإن نسيج المدة يتكون من سدى، يمثلها حبال ليف النخل، ولحمة من أعواد نبات الأسل. ويقسّم العمل على العدة على ثلاثة رجال، يناط بكل واحد منهم عمل محدد، فالأوسط يقوم بإدخال الأسل بين حبال السدى وضرب الحفة في آن واحد. بينما الرجلان الآخران يقومان بإدخال الأسل بين السدى وثني أطرافه بين الحبال. وتسمى هذه العملية الزَّميْ.

ويعمل الثلاثة في تناسق تام، وكلما طعم السدى بالأسل ضرب الرجل الأوسط الحفة. وهكذا يستمر العمل بتطعيم السدى وضرب الحفة حتى تنتهي المَدَّة المطلوب شغلها. وأخيراً تقطع الحبال وتربط بإحكام.

أنواع المداد. وتصنع أنواع المداد حسب طلب المشتري فمن ذلك:

السِّيَّاده (السجّاده): قطعة مستطيلة الشكل يبلغ عرضها نحو ذراعين ويصل طولها نحو ثلاثة أذرع، وتفرش عادة على الحُبُوسْ أي الدكك.

المدَّة: وتعد من أطول القطع المشغولة، يبلغ عرضها ذراعين، ويتراوح طولها ما بين ٨-٢٠ ذراعاً. ويستخدم هذا النوع عادة في فرش أروقة المساجد نظراً لطوله، كما يستخدم في فرش المجالس والديوانيات الكبيرة وحجرات المنزل، وعلى نحو خاص الليوان وهو الحجرة الرئيسية بالمنزل وهي أكبرها.

مداد السقافه: وهي قطع مستطيلة، تُنسج في حجم المدة الكبيرة، ولكنها تمتاز عن المدة العادية في طريقة نسجها حيث تقلل خيوط السدى بينما تستخدم في نسجها أعواد الأسل الغليظة التي لا تصلح عادة في شغل الأنواع السابق ذكرها. وتستخدم مدة السقافه في تغطية أسقف المنازل الطينية.

مَدَّة الفراش: قطعة مستطيلة الشكل، عرضها ذراعان ونصف ذراع وطولها نحو خمسة أذرع، وتعد مدة الفراش من أثاث العروس الذي يحمل معها إلى بيت الزوجية. وتفرش المدة عادة تحت فراش العروس.

المصلّى: سجادة صغيرة، مستطيلة الشكل. يبلغ عرضها ذراعاً وربع الذراع وطولها يصل نحو ثلاثة أذرع. وتستخدم للصلاة، كما توضع داخل المحراب.

النداقه

تعرف هذه الصناعة بأسماء أخرى، مثل: القطانه، والتنجيد. وهذه المصطلحات الثلاثة تطلق في المملكة على عملية حشو بعض أنواع المفروشات بالقطن، أو نبات الطرف (الرير)، أو الرُّفَّه. وقد كانت من الصناعات الرائجة، ولكنها انحسرت بعد ظهور الإسفنج بأنواعه، كما أن وسائل النقل الحديثة سهلت استيراد المفروشات المحشوة بالقطن.

ولما كانت المملكة من البلاد التي لا يزرع فيها القطن فهي تستورده من مصر والهند واليمن وغيرها من الدول التي اشتهرت بزراعته.

ومن الملاحظ على استعمال هذه المواد الخام الثلاث المستخدمة في الحشو: القطن والطرف والرُّفَّة، أن القطن كان الخامة الأساسية في حشو المفروشات بالمدن، أما الطرف، فهو نبات بري يكثر نموه في المملكة، وكذلك الرُّفَّة، وهي سنابل القمح والشعير بعد دياسته، وقد ظلا الخامتين الأساسيتين في حشو المفروشات بالقرى والبوادي.

ومن أهم أنواع المفروشات التي كانت تُحشى بالقطن أو الطرف أو الرُّفَّة، المراتب والمخدات، واللحافات أو اللحف، والمساند، والأرائك أو المراكي أو التكايات، والمراتب، والطراحات أو الطوالات. ونخص بعضاً منها بحديثٍ موجز:

التكّايه: وتعرف أيضاً باسم أريكه، ومرْكى أو المراكي. وتصنع غالباً من قماش المساند نفسه، حيث توضع على مسافات متباعدة، ليتكئ الجالسون عليها. وكان الشكل السائد في المملكة المساند المستطيلة التي يبلغ طولها ٣٠ سم، وعرضها ١٠ سم، وارتفاعها ٢٠ سم.

الطُّوَالَه: تعرف أيضاً باسميْ طرّاحه و(اللَّيَّانه)، وربما أخذ الاسم من طيها بكل يسر وسهولة. وهي مراتب صغيرة الحجم، تتسع لشخص واحد فقط، وطولها قرابة المترين، وعرضها حوالي ٧٠سم، وهي أقل سمكاً من المراتب القطنية إذ لا يتجاوز سمكها عشرة سنتيمترات. ويكون لها غالباً كورنيش، وهو بروز عن سمت الطراحة نفسها من كافة جوانبها.

اللحاف: الجمع: لحافات، أو لُحف، ومن أسمائه في المملكة بطّانيّه وبرنوس والدوشق والمْضَرَّب وسليمود ومعطب، وهذه المصطلحات تطلق على غطاء محشو بطبقة من القطن يلتحف به الإنسان أثناء النوم، ويكون طوله

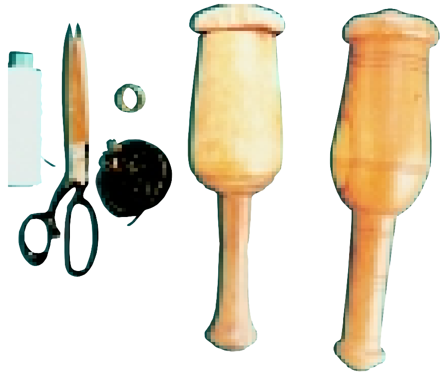
أكثر من مـترين وعرضه متر ونـصف تقريباً.

المرْتبه: فرشة سميكة من القطن تتسع لشخصين، يجهزها المنجد غالباً مع مخدة بعرضها. وقد اشتهر منها بالمملكة نوعٌ عرف باسم: الجُوْدْري أو الجُدْري، وهي كلمة هندية.

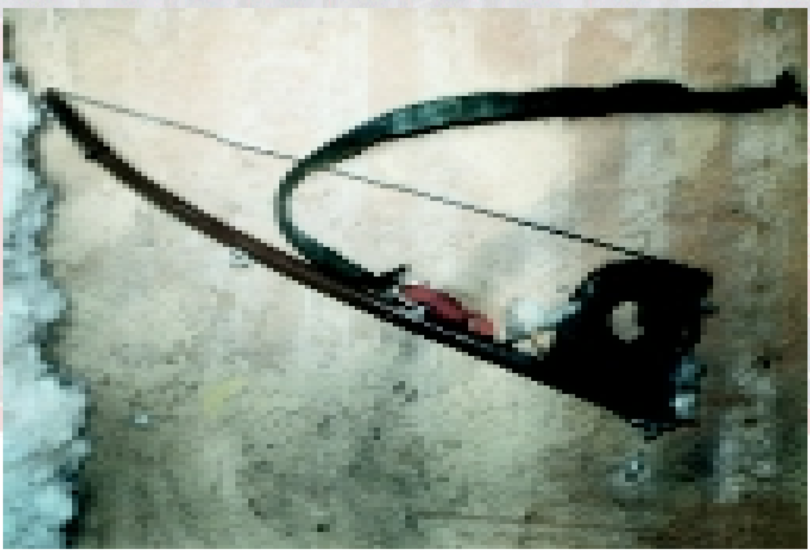
المسْند: ويشبه المخـده، ولكنه أكثر سمكـاً؛ طوله ٦٠ سم، وعـرضه ٢٥ سم، وسمكه ١٣سم. وتصف المسـاند بشكل متتابع في المجالس وغرف الجلوس الداخلية، بحيث يسند الجالسون ظهورهم عليها.

وتمر صناعة الـقطانة أو التنجيـد أو الندافة بعدة مراحل. تبدأ بشراء القطن أو الطرف أو الرفة من التجار، ثم يبدأ القطان عملية تفكيك القطن (ندفه) بأداة الندف التي تُسمـى المندف، أو المندفه، أو الطنجه.

وتتكون هذه الأداة من وتر مشدود على خشبة تشبه في شكلها العام القوس،



المدق وأدوات أخرى



الطنجة التي يضرب بها القطن



الندّاف: (القطّان-المنجد)

حيث يضع القطان خامة القطن تحت الوتر، ويضرب على الوتر بأداة خشبية صغيرة أسطوانية الشكل ذات مقبض دائري يُساعد على الإمساك بها، وتعرف هذه الأداة باسم مِدَقّ، وأثناء ضرب الوتر بالمدق يبدأ القطن في التفكك، وتكون نماذج المفروشات قد جهزت وخيطت مع ترك أحد الجوانب العرضية مفتوحاً لحشو القطن، أو الطرف، أو الرفة من خلاله. ثم بعد تعبئة المفروشة بالكمية المناسبة من المادة الخام يخيط الصانع هذا الجانب ويقفله تماماً.

وكان يطلق على صانع المفروشات المحشوة بالقطن، أو الطرف، أو الرفة أسماء عديدة منها: القطان، والمنجد، والنداف. وقد اشتهرت في الحجاز عائلة القطان بصناعة هذا النوع من المفروشات وإجادته وإتقانه، وكان الشيخ عبدالحميد القطان أحد أفراد هذه الأسرة شيخاً لطائفة القطانين بمكة المكرمة.

السدو

تعد حرفة السدو من الحرف التقليدية القديمة بالجزيرة العربية، وترتبط اجتماعياً بالبدو. والبدو مصطلح يطلق في الأصل على البادين أي الظاهرين في الصحارى العربية؛ إلا أن اللفظ عمَّ الفئات الأخرى المنتشرة في صحاري أواسط آسيا والأناضول وأفريقيا وتعيش نمط الحياة نفسه. وتعتمد حياة البداوة على التنقل والترحال من مكان إلى مكان بحثاً عن موارد المياه والمراعي الكافية لمجموعات الماشية التي يربيها البدو، وتقوم عليها حياتهم الاقتصادية. وقد عرفت الجزيرة العربية هذا النمط من الحياة حيث كان يعيش عليه جزءٌ كبير من سكانها منذ أقدم العصور. ونظراً لطبيعة حياة البادية اعتمد البدوي على نفسه في إنتاج جزء من احتياجاته المعيشية، مثل الخيمة التي يقيم بها أفراد العائلة الواحدة، بالإضافة إلى أثاثها وبعض القطع الأخرى. وقد استخدم في شغل هذه المنتوجات المواد الخام المتوافرة طبيعياً، ويحصل عليها من قطعان الماشية.

والسدو كلمة عربية فصيحة اشتقت من جذر: سَدَا. «والسَّدَى خيوط النسيج الممدودة طولياً وهو خلاف اللُّحمة». وقد استعيرت هذه اللفظة للدلالة على نوع مميز من النسيج يسمى في المملكة السدو، ويسمى في بعض المناطق النطو، والنطو عربية مأخوذة عن «نطا، أي مد الحبل، ويقال نطت المرأة خيوط غزلها، أي سدّته والناطي: المسرّى». وعلى هذا فالسدو طريقة مميزة خاصة بالبدو، وتصنّف من بين طرق شغل النسيج التقليدية المعروفة في الجزيرة العربية.

والسدو حرفة خاصة بالنساء، تقوم المرأة البدوية فيها بجميع مراحل العمل، بدءاً بتحضير المواد الخام

وغزلها، وانتهاءً بنسجها على آلة السدو. ونظراً لما يتطلبه هذا النوع من العمل من جهد، فإن نساء القبيلة الواحدة يشتركن فيه كيدٍ واحدة، ويكون ذلك وفق نظام اجتماعي تعاوني، ولا يترتب على هذا النظام التزام مادي يُدْفع أجوراً للعاملين.

قال الشاعر محمد بن سبيل:

بين الاظلة كنه السدو مطروح
همه رقاده والروابع نساها

ولمّا كان شغل السدو يمر بمراحل متعددة تستغرق وقتاً طويلاً وزّعت المرأة البدوية العمل على فترات زمنية مختلفة. ويراعى قبل البدء في العمل الفترة الزمنية التي تقضيها القبيلة مقيمة بالموقع، بالإضافة إلى الظروف البيئية والاجتماعية. ويختار المكان الذي يُشغل فيه السدو معزولاً تماماً عن نظر الرجال الغرباء. ويكون غالباً في الخيمة المخصصة لإقامة النساء.

وتمتاز مشغولات السدو بطريقة توزيع الألوان التي تتوافق مع العناصر الزخرفية، التي استوحيت من واقع حياة البادية، مثال ذلك: الأشجار وأغصانها، المشط، المنجرة، المقص، العقرب، الثعبان، بالإضافة إلى الأشكال الهندسية، مثل المثلثات أو المربعات. ونظراً للاختلاف الواضح بين مشغولات السدو سواء في طريقة إدخال الألوان وتوزيعها، أم الأشكال الزخرفية والعناصر التي تزينها، فقد اتخذ ذلك الاختلاف من العلامات المميزة لإنتاج كل قبيلة. وتكاد كل قبيلة في المملكة تنفرد بطريقة مميزة في شغل السدو. فقد اشتهرت قبيلة آل مرة، المنتشرة في ربوع صحارى الأحساء، بشغل أنواع من السدو تتسم بالدقة والزخرفة البسيطة. وتمتاز مشغولات قبيلة العجمان بزخارف بسيطة لأشكال الماعز أو العقارب وربما الهوادج. وأما الألوان المفضلة لديها فهي الأحمر والأصفر وتستخدم كثيراً في تزيين الأغطية والوسائد. وأما قبيلة الصيعر في المنطقة الجنوبية فقد اشتهرت باستخدام الخطوط البيضاء والسوداء في تزيين مشغولات السدو.

المواد الخام

تُستخدم في نسج السدو مواد خام محلية طبيعية يُحصل عليها بجز أصواف الماشية التي يربيها بدو الجزيرة العربية بأعداد كبيرة. وتجرى هذه العملية في مواسم محددة تكون غالباً بداية فصل الصيف، وفق نظام

اجتماعي تعاوني تعارف عليه أهل البادية، وعلى نحو خاص في شبه الجزيرة العربية. ويتولى أفراد القبيلة الواحدة جز قطعان الماشية، التي يصل تعداد بعضها إلى المئات، وخلال فترة الجزاز يتولى صاحب القطيع إكرام العاملين وضيافتهم. وتردد عادة في هذه المناسبة الأهازيج البدوية الحماسية، التي تزيد من سرعة العمل. وتجرى عملية الجز باستخدام أداة تشبه المقص إلى حد ما تسمى محلياً الزو. وتتم عملية الجز بإلقاء الشاة على الأرض على أحد جانبيها ثم يُبدأ بقص الصوف من البطن والصدر، ثم يرتفع إلى الأعلى بالتدريج، ثم تُقلب الشاة أو الماعز إلى جانبها الآخر. وعلى هذا النحو تقص جميع أنواع الأغنام.

أما الجمال فعادة لا تجز أوبارها كما في الأغنام، لأن الوبر يتساقط عادة خلال فصل الصيف فيعمد الراعي أو النساء إلى جمعه، وأحياناً ينتف الراعي الوبر بأصابعه، وفي حالات نادرة يقص وبر صغير الناقة (الحوار) الذي أكمل من عمره سنة نظراً لكثافة وبره ومتانته.

وما ينتج من جز الماشية يسمى محلياً جزه وجمعها جزز أو جزات وهي لفظة عربية فصيحة، وبعد الانتهاء من جز الصوف يتولى صاحبه جمع الجزز، وينتقي منها مجموعة كافية لما يحتاجه في شغل السدو. أما بقية الجزز فتنقل إلى أسواق المدن القريبة لبيعها هناك.

والمواد الخام المستخدمة أنواعٌ متعددة، لها أسماء خاصة تميزها عن غيرها، مثال ذلك:

الصوف. هو الشعر الكثيف الذي يغطي جسم أنواع مميزة من فصيلة الأغنام تعرف محلياً بالشياه أو النعاج، وهي المعروفة في العربية بالضأن. ويمتاز الصوف ذو الأنواع الجيدة بنعومة شعيراته الطويلة الملساء. أما أقل الأنواع جودة فتكون خشنة، ومتداخلة، وتستخدم عادة في نسج الملابس والخيام. وأجمل ألوان الصوف الطبيعية: الأسود، والأبيض، والبني. ويعد الصوف أهم الخامات الأولية المستخدمة في نسيج السدو، وقد استخدم بكثرة في الجزيرة العربية لوفرة الأغنام. وتربى في المملكة أنواعٌ مميزة من الشياه أشهرها: النعيمي، وتمتاز بكبر ذيلها ونعومة صوفها. بالإضافة إلى النوع المعروف بالنجدي، وهو نوع مميز يربى بكثرة في منطقة نجد، والحَرّيّ نسبة إلى حرة المدينة المنورة.

الشعـر. وهو الشعر الـذي يغطي جلود الأغـنام من الفصـيلة المعروفـة محلـياً بالماعز أو العـنز. ويمتاز شعر الماعز بـأنه ناعم وغلـيظ، وشعيراتـه طـويلـة وقويـة وذات مظـهر نـاعم وأملـس. كمـا يمتـاز بتـعدد ألـوانه الطبيعية، مثـل: الأسود، والأبيض، والبني، والرمادي (الأربد).

ولأن الماعز يربى في المملكة على نطاق ضـيق فإن شعـره استخدم في نسيج السدو عـلى نطاق ضيق جداً. ويحصل على شعر المـاعز من أسواق المدن القريـبة، ويُشترى مغزولاً علـى هيئة خيوط. ونـظراً لمتانة شعر الماعز وندرتـه فإنه أغلـى ثمنـاً من الأنواع الأخرى. وقـد استخدم عـلى نطاق ضيـق في نسـج خيوط الـسدى، أو نسج الأنواع الفاخرة والمتينة من الخيام أو الملابس الشتوية.

الوبر. يمتاز الوبر بأنه قصير وشعيراته دقيقة، ومرنة تتحمل قوة الشد. وتتنوع ألـوان الوبـر حـسب سـلالات الإبل وأنواعها. فالنوع المعروف بالمغاتير يعطي وبراً أبيض، أما الأنواع الأخرى من الإبل فتختلـف ألوان أوبارها فمنها الأملح، والأشـهب، والأوضـح، والأشقـح، والبني، والرمادي.

تجهيز المواد الخام وتنظيفها

وتتولـى النساء تنـظيف المادة الخام لنسيج السدو حتى يكون جاهزاً لعملية الغزل. وتمر عمـلية التنظيف بمرحلـتين رئيستين هما: الغسل، والنفش:

غسـل الصوف والشعـر. يجري نـقع الصوف أو الشعر في أحواض كبيرة، وهي أحواض خاصة بسقي الماشية، وقد يستعاض عنها أحياناً باستخدام القدور أو الصحون الكبـيرة. وبعد نـقعه يُغـسل جيداً بالمـاء والصابون، ثم يجفف تحت أشعة الشمس.

نفش المواد الخام. تعد هذه العملية هي الأساسية في تنظيف المـواد الخام مما علق بها من شوك أو طين وغيرها، مما لم يذهب مع الغسيل. بالإضافة إلى أن النفش يساعد على سحب شعيرات المواد الخام ويُسـهل غزلها. وتجري عملية النفش جماعياً، إذ تتعاون النساء في إنجاز هذه الخطوة، وعادة توضع الكمـية المراد نفشها على بـساط، وتجتمع النساء حولها، وتتم عملية النفش في الغالب باستخدام الأصابع حيث تمسك المرأة كمية من الصـوف بين أصابع يديها وتقوم بشده في اتجاهين متعاكسين. وتستمر في النفش بهذه الطريقة حتى يفرد الصوف ويتساقط ما عـلق به. وفي أحيان أخرى يجرى نفـش المواد الخام، خاصة الأنواع الرديـئة مـنها وتـكون قـصيرة وقـاسية

ومتداخلة، باستخـدام أداة خشبية تسمى الكفاخه أو الـكرداشه، وهي تتكون من قطعتين مسطحتين من الخشب، وفي كل قطعة أسنان معدنية. وتجرى عملية النفش بوضع كمية من الصوف بين القطعتين ثم تسحب باتجاهين متعاكسين، وتـكرر هذه العملية حتى يكتمل نفش الكمية المطلوبة وتنظيفها.

أما وبر الإبل فإن تنظيفه يمر بالمراحل نفسها، لكن تأتي خطوات تنظيـفه بدءاً بالنفش، وبـعد نفشه جيداً يغـزل على هيئة خيوط، ثم تجرى عملية الغسل بعد غزلها حيث تنقع في الماء وتغسل جيداً بالماء والصابون.

في بعض الأحيان عندما تكون المواد الخام رديئة فإنها تطرق جـيداً باستخدام عصا لينة تسمى المطرقه. وفائدة الطرق أنه يساعـد على تليين الشعـيرات حتى تصبح أكثـر مرونة، لتصير سهلـة أثناء الغزل. كما يعمل الـطرق على تنظيف المواد الخام مما علق بها.

خطوات الغزل

وبإكمال خطوات تنظيف المواد الخام، فإنها تصبح جاهزة لعملية الغزل. وتتعاون النساء فـي غزل خيوط السدو، وتجرى هذه العملية عادة خلال أوقات الفـراغ، وأحيانـاً تغزل المرأة البدويـة وهي تسير خلف ماشيتها في المرعى. وتبدأ عملية الغزل بعدة خطوات، على النحو التالي:

التعميت. تلف المواد الخام على رأس عود مشـقوق معد لـهذا الغرض يـسمى التغزاله أو العميته. ووظيفة التغزالة تسهيل سحب الشعـيرات، وبكميات متسـاوية. وتضع المرأة التغزالة عادة تحت إبطها.

الغزل. وتتم هذه العملية باستخدام أداة بسيطة تسمى المـغزل. وتبدأ عملية الغزل بسحب كمية من الشعيرات الملفوفة حول التغزالة، ثـم تفتل جيداً ثم تلف بدايتها على عـود المغزل، ثم تبدأ المرأة بلف المغزل بحركة سريعة الدوران ويتم ذلك بـتحريـك أصابعهـا التي تمـسك بالمغزل. أما اليد الثانية فتمسك بالشعيرات المفتولة والتي تسحبـها من التغزالة، ثم تبرُم المغزل بين أصابعها ليشكل خيوطاً مبرومة جيداً تلف حول عود المغزل.



دجة (درجة) كرة صغيرة من خيوط الغزل

وأخيراً تُسْحب خيوط الغزل وتلف على هيئة كور صغيرة تسمى دجه أو درجه. وبذلك تكون الخيوط جاهزة للسدو بعد صباغتها.

وفي الغالب يجرى نسج السدو دون الحاجة لصبغ خيوط الغزل بالألوان. ولعل ذلك يعود إلى تعدد ألوان خيوط الغزل مما أتاح إنتاج نسيج ذي ألوان طبيعية، وهي تشبع رغبة البدو لأنها من الألوان المفضلة قديماً. ومن أشهر هذه الألوان: الأبيض، والأسود، والبني. وللرغبة في إضفاء المزيد من الألوان على مشغولات السدو يحدث أحياناً إدخال ألوان صناعية، وهي ألوان جاهزة تُشترى من أسواق المدن القريبة. وأشهر هذه الألوان: الأحمر والأصفر.

وتجرى عملية الصباغة بإذابة الأصباغ المطلوبة في قدر مملوء بالماء المغلي، ثم تغمس خيوط الغزل في القدر حتى تتشبع بالصبغ. وأخيراً تنشر الخيوط تحت أشعة الشمس حتى تجف، وبذلك تكون جاهزة لعملية السدو.

أدوات السدو

يستخدم في صناعة السدو عدد من الأدوات البسيطة المتوافرة غالباً في البيئة البدوية، وقد تشترى أحياناً من أسواق المدن القريبة أو تصنع محلياً على يد أفراد متجولين يعرفون بالصنّاع. وأهم أدوات صناعة السدو هي:

المِخْيَط: إبرة معدنية غليظة مصنوعة من الحديد الصلب. يتراوح طولها ما بين ٨-١٠سم. ويكون أحد طرفيها مدبباً وثاقباً، والآخر عريضاً قليلاً وبه ثقب نافذ يسمى عين المخيط أو المخاط، وهناك من يطلق عليه جب المخاط أو جب المخيط. ويستخدم المخيط في إضافة العناصر الزخرفية المنفذة بطريقة النطو، أو خياطة أجزاء القطع المشغولة بعضها إلى بعض.

المطْرَق: عصا رفيعة وطرية قابلة للثني. تُتخذ من أغصان أشجار الطلح أو العوشز، وأجود أنواعها المتخذ من الخيزران. ويستخدم المطرق في تنظيف المواد الخام مما علق بها وذلك بضربها ضرباً متواصلاً.

الكَفَّاحَه: وتعرف بالكرداشة، وهي لوح خشبي مربع الشكل له مقبض من جنسه. وظهر اللوح أملس تماماً، أما وجهه فيحتوي على أسنان معدنية بارزة ومتراصة في صفوف منتظمة، وهي أسنان عمودية ومستقيمة، وفي حالات قليلة تكون ذات رؤوس معقوفة (معوجة). وتستخدم الكفّاحه في تنظيف المواد الخام مما علق بها من شوائب، كما

تسهل عملية سحب الشعيرات عند الغزل.

آلة السدو.

آلة بسيطة التكوين، تمتد أفقياً على سطح الأرض وتشد جيداً بالأوتاد، وتتكون من:

الأوتاد: وتسمى المناسيب أو المسابيب، وهي أطناب قضبان من الحديد ينتهي أسفلها بأطراف مدببة تساعد على غرزها في الأرض، أما أطرافها العلوية فمعقوفة على هيئة حلقة تستغل لربط أطراف العوارض العاملة لآلة السدو التي تشد عليها خيوط السدو الطولية.



آلة السدو

الباين: عمود خشبي يصل بين مقامتي نول النسيج.

الركايز: حوامل خشبية أو حجرية، وهما قطعتان توضعان متقابلتين، ووظيفتهما رفع النيرة حتى لا تلامس خيوط السدو الأرض أثناء العمل.

العظمه: عصا خشبية بعرض النول توضع بين السدو العلوي والسفلي لتسهيل عملية إدخال خيوط الصوف بعضها ببعض.

المبدع: عصا خشبية تدخل في نهاية الطرف العرضي المراد نسجه.

المدْرَى: أداة معدنية تشبه المخراز، لها مقبض خشبي بحجم قبضة اليد، مثبتٌ فيه قضيب معدني له طرف معقوف، ينتهي برأس مدبب. وكان المدْرَى قديماً يُتخذ من قرون بعض الحيوانات كالماعز أو الضأن أو الغزلان، وتسمى محلياً الشصاة، وفي بعض مناطق المملكة تسمى المنقاد أو المنقاده، وهذه الأداة هي المعروفة في كتب التراث العربي الصياصي، وهي شوكة الحائك يسوى بها السداة واللحمة. وصياصي البقر قرونها، ومنها قول الشاعر العربي القديم:

فأصبحت الثيران غرقى وأصبحت
نساء تميم يلتقطن الصياصيا

ووظيفة المدرى أو المنقاده ضم خيوط اللحمة بالسدى.

المشبح: عصا خشبية بعرض مقدمة السدو تمكن الصانع من التعرف على صحة عمله وحسن سيره أثناء السدو، وسمي بالمشبح لأنه شيء يرى من خلاله.

المقامه: القاعدتان الخشبيتان اللتان توضعان بمنتصف نول السدو ليرتكز عليهما الباين.

المقدم: عصا غليظة نوعاً ما توضع في مقدمة نول السدو وآخره، الغرض منها شد خيوط السدو.

المنشزه: عارضة خشبية ذات مقطع دائري أو مربع تتخذ من أشجار الأثل أو الطلح، ويعتمد طولها على عرض السدو المراد شغله على آلة السدو. وللمنشزة أطراف مرققة (مشذبه)، ووظيفتها الفصل بين خيوط السدو حتى يمرر الميشع بين طبقتي خيوط السدى ويدك بها عقد السدو.

الميشع (المشيعه): عصا دائرية يلف عليها خيط طويل مبروم، والغرض منها تسهيل تداخل الخيوط بعضها في بعض.

النـاير: عصا خشبية طولها متر ونصف تقريباً توضع بين خيوط السدو العلوية والسفلية بطريقة عرضية، بحيث تلتقط من تحتها الخيوط السفلية بالمدرى أثناء تصعيدها إلى أعلى وعقدها مع الخيوط العلوية.

النَّفَسْ: عود يُتخذ من شجر الطلح أو الأثل أو جريد النخل. وتُركب النَّفس بين خيوط السدى المفصولة، وتقع النفس بين النيرة والمنشزة. ووظيفة النفس المساعدة على تثبيت خيوط السدى المفصولة، وكذلك تسهيل تمرير خيوط اللحمة بين السدى.

النِّيْرَه: عارضة خشبية غير سميكة على هيئة النِّفَس تُثبت أفقياً فوق الركايز. ووظيفة النيرة فصل خيوط السدى بطريقة منتظمة.

وتعتمد تقنية صناعة السدو على مد خيوط طولية تسمى السَّدَى، ويمرر بينها خيوط عرضية تتقاطع مع خيوط السدى تسمى اللحمه. ونظراً إلى أن تمرير خيوط اللحمة عملية شاقة تحتاج إلى زمن طويل، فقد جرى فصل خيوط السدى بواسطة المنشزه.

وتبدأ عملية السدو بتركيب خيوط السدو بين عارضتي آلة السدو (الركايز)، ويتم تثبيت العارضتين على مسافة محددة حسب طول قطعة السدو المراد شغلها. وأثناء مد خيوط السدى تُركب النيره وفق نظام معين، حيث يجري تمرير خيوط

السدى بإدخال خيط بين أسنان النيرة وترك الذي يليه، وأخيراً تركب المنشزه، ويتم تركيبها بموازاة النيره وتثبت بين خيوط السدى. وبذلك تكون الآلة جاهزة للعمل.

ويبدأ العمل على آلة السدو بتمرير خيوط اللحمة بين خيوط السدى بالميشع. وكلما اكتمل تمرير مجموعة من خيوط اللحمة، تضرب هذه الخيوط بالمدرى أو النقاده حتى تتداخل جيداً. ويستمر العمل على هذا المنوال، وكلما أُنجز متر أو متران لُفَّ النسيج، ثم تشد خيوط السدى مرة أخرى ويمضي العمل حتى تنتهي القطعة المطلوبة.

طرق السدو

تجري صناعة السدو وفق ثلاث طرق بسيطة هي:

النطو. تعد هذه الطريقة من أسهل الطرق في نسج السدو، وتمتاز بأنها تتكون من خيوط غير ملونة، وتخلو من العناصر الزخرفية. وتستخدم طريقة النطو في إنتاج بعض المشغولات كالخيام أو الخروج وغيرها.

الفليج. لا تختلف كثيراً عن طريقة النطو غير أن النسيج يكون ذا خطوط طولية تتكون من لونين يتوزعان بالتناوب. ويجري تركيب خيوط السدى بهذه الطريقة حيث تمد الخيوط على عارضتي آلة السدو، ويراعى توزيع الخيوط لتكون خطوطاً طولية موزعة بالتناوب. بينما تُدخل خيوط اللحمة، التي يتم تغييرها بخيوط ملونة تتناسب مع ألوان الخيوط الطولية. وتستخدم هذه الطريقة في إنتاج أنواعٍ من الخيام أو المفارش وغيرها.

الحتو. تعتمد هذه الطريقة على ترك فراغات خالية من خيوط اللحمة أثناء النسج على الآلة. وبعد الانتهاء من القطعة المطلوبة تُملأ هذه الفراغات بطريقة الإضافة، إذ تضاف خيوط ملونة باستخدام المخيط، بهدف شغل عناصر زخرفية ذات ألوان وأشكال متنوعة. وتستخدم طريقة الحتو في تزيين بعض مشغولات السدو الصغيرة مثل البسط أو الحقائب ونحوها.

المنتجات

تصنع من الصوف والشعر والوبر جملة أشياء، نذكرها مرتبة بعد الحديث عن بيت الشعر لأهميته.

بيت الشَّعر (الخيمة). يُعد بيت الشعر من أهم مشغولات السدو، ولا يزال يصنع هذا النوع من البيوت على نطاق واسع

في المملكة. وينسج بيت الشعر من خيوط الصوف والوبر أو الشعر، ويعد الشعر أفضل الخامات وأمتنها. ويمتاز بيت الشعر بتحمله لتقلبات الطقس، فهو في الصيف عازل جيد للحرارة ووهج الشمس، بينما يحول في الشتاء دون تسرب المطر حيث تتقلص خيوطه وتتلاصق عند البلل. كما أن له القدرة على التحمل والبقاء لسنوات طويلة إذ يصل عمر بيت الشعر إذا توفرت له الصيانة اللازمة إلى ما لا يقل عن عشرين سنة.

وتصنع بيوت الشعر على أنواع وأحجام تختلف باختلاف ظروف استخدامها، فمنها كبير الحجم، ومنها المتوسط، ومنها الصغير بسيط التركيب، ومنها ذو المواصفات النموذجية الكاملة. وتبعاً لأحجام هذه البيوت تختلف أسماؤها، وهي اختلافات ذات دلالة اجتماعية ترتبط بثراء القبيلة الاقتصادي أو المكانة الاجتماعية، ومن أشهرها:

القُطْبَه: أصغر أنواع بيوت الشعر، ولا يستخدم إلا نادراً جداً، حيث يحتقر من يستخدم هذا النوع من البيوت بين أبناء البادية.

المقُورَن: وهو البيت المرفوع على عمودين اثنين. وينقسم هذا النوع إلى جزأين رئيسيين هما: ربعة الرجال ويستخدم لاستقبال الضيوف وإعداد القهوة. وربعة النساء أو الحرم. وهو مخصص لإقامة النساء وأفراد العائلة، كما تحفظ فيه الأمتعة وأدوات الطبخ.

المثولث: وهو البيت المرفوع على ثلاثة أعمدة، ويقسّم هذا النوع إلى ثلاثة أجزاء، كل جزء منها له وظيفة خاصة. فالجزء الأول يكون لاستقبال الضيوف وإعداد القهوة، أما الجزء الثاني فيستخدم



بيت الشعر



بيت شعر مخومس

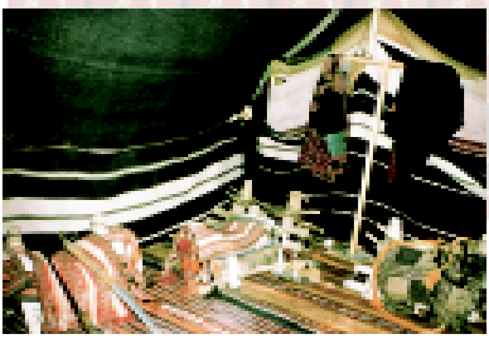
ربعة لإقامة النساء، ويستخدم الجزء الثالث لإعداد الطعام.

المروبع والمخومس والمسودس والمسوبع: وهي بيوت كبيرة الحجم جداً. وواضح أن صفة كل منها مأخوذة من عدد الأعمدة التي يرفع فيها البيت. وهذا النوع يرتبط بمدلول الثراء أو الوجاهة، حيث لا يقيم هذا النوع من البيوت إلا أصحاب الأموال أو وجهاء وأعيان القبيلة.

ويتكون بيت الشعر من عدة قطع، رئيسية وثانوية، تركب وتخاط بعضها إلى بعض لتشكل بيت الشعر. وأهم القطع المنسوجة بطريقة السدو، هي:

الفِلِيْج: تعد الفليج أطول أنواع الأسدية، إذ يصل طول بعضها نحو ٢٠–٢٥ متراً، وعرضها يتراوح ما بين ٧٠–٨٠سم. وتخاط مجموعة الفلجان بعضها إلى بعض بواسطة المخيط، حيث تجمع من ٨–١٠ فلجان ليصنع منها سقف بيت الشعر. وقد جرت العادة على أن تشغل الفلجان بطريقة (النطو) من خيوط سوداء غير ملونة.

الرُّواق: ويسمى أيضاً الذرا. ويشغل الرواق من خيوط سدى طويلة جداً حسب طول أضلاع بيت الشعر المطلوب. ويتكون الرواق من ثلاثة فلجان تكون على قدر ارتفاع جدار



بيت الشعر من الداخل

البيت، ويشغل عادة بطريقة الفليج المكونة من خطوط طولية بيضاء اللون وسوداء تتوزع بالتناوب. وقد جرت العادة على شغل الجزء السفلي من حاشية الرواق باستخدام خيوط متينة وقوية بسبب تعرض هذا الجزء للاحتكاك وملامسته للأرض، مما يجعله معرضاً للتلف بسرعة.

القَاطِع: وهو الحاجز الداخلي أو الستارة الفاصلة بين ربعة الرجال وربعة النساء، ويمتد خارج البيت قليلاً حتى يمنع نظر الرجال إلى ربعة النساء. ويمتاز القاطع بعناصره الزخرفية الجميلة التي تزينه. لذلك فإن عمله يحتاج إلى جهد كبير وخبرة طويلة. وينفذ القاطع بطريقة الفليج ويتكون من ثلاثة فجج ملونة تخاط بعضها إلى بعض بالمخيط. وتتكون عناصر القاطع الزخرفية من خطوط طولية عريضة تتوزع بالتناوب، ولكل جزء من القاطع اسم خاص به على النحو التالي:

١) سدو القاعدة، وهو الجزء السفلي من القاطع، ويتكون من خيوط متينة وغليظة حتى تتحمل الاحتكاك نظراً لملامستها الأرض وتعرضها للرطوبة والحشرات أو القوارض، وتشغل عادة من خيوط ذات لون أسود.

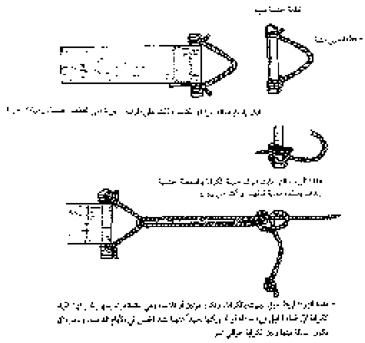
٢) سدو الملحا، وهو الجزء المشغول الذي يلي سدو القاعدة، ويتكون من خط عريض أبيض اللون، يبلغ عرضه نحو ٧٠سم.

٣) سدو الباعج، وهو الطبقة الثالثة التي تقع فوق سدو الملحاء. ويتكون من خط عريض أسود اللون أو أحمر، يبلغ عرضه نحو ٧٠سم.

٤) سدو العفرا، وهو الطبقة الرابعة التي تقع فوق سدو الباعج وتتكون من خط عريض مشغول بخيوط بيضاء يبلغ عرضها ٦٠سم.

٥) سدو الشفه، وهو الجزء العلوي من القاطع. ويشغل من خيوط سوداء أو حمراء. ويبلغ عرضه ٦٠سم.

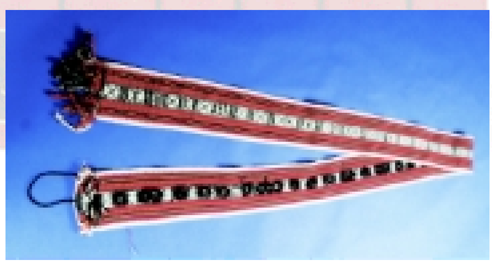
الطّريْقَه: حزام عريض مشغول بطريقة النطو، يزيد طوله على طول سقف بيت الشعر بقليل، أما عرضه فيتراوح ما بين ٢٠-٣٠سم. وتنتهي أطراف الطريقه برتب حلقات من جنسها تربط بها أطناب البيت. وتثبت الطريقة في سقف البيت من الداخل باستخدام المخيط. ووظيفة الطريقة هي تثبيت بيت الشعر وتدعيمه حتى لا يتمزق عند هبوب الرياح. كما تعمل الطريقة بطانة تحول دون احتكاك العمود بسقف البيت أو تمزقه.





من أجزاء بيت الشعر

البِطَانْ. جديلة على هيئة حزام عريض قليلاً يشبه إلى حد ما الميركة أو السفيفة، ويميز البطان أن طرفيه ينتهيان بعقدتين صغيرتين. ويعتمد سمك البطان على عدد خيوط السدو الطولية، فكلما زاد عددها كان البطان عريضاً. ويشغل البطان من خيوط شعر الماعز التي تمتاز بقوتها، ويستخدم البطان حزاماً تربط به حزم الحطب عند الاحتطاب وجمع وقود الطبخ، أو تستخدم في ربط الأعلاف أو الحشائش، وأحياناً أخرى تربط به الأمتعة



البطان

على الدواب أثناء نقلها من موقع إلى آخر.

البِيْدِي. ويسمى في المنطقة الجنوبية بالبردي. وهو لباس غليظ على هيئة البشت أو العباءة، ويلبسه الرجال والنساء على حدٍ سواء. ويمتاز البيدي النسائي بكثافة الزخارف المضافة، أما الرجالي فيمتاز بزيادة عرض أكتافه قليلاً عن البيدي النسائي. وتشتهر المنطقة الشمالية بصنع البيدي حتى نالت به شهرة فائقة. ويشغل البيدي من خيوط الغزل الصوفية أو الوبرية، نظراً لما تمتاز به من نعومة خلافاً لشعر الماعز الخشن. وبعد نسج القطعة يتولى الحائك أو الخياط تفصيل البيدي، حيث يقطع النسيج إلى قطعتين، فيجعل له فتحة أمامية طولية، ويجعل له فتحتين جانبيتين لليدين. وتزين حواف البيدي بخيوط مضافة من الصوف الملون

أو الحرير، وتتدلى بعض هذه الخيوط على هيئة هدب يحيط بفتحتي اليدين.

الخِرْج. يسمى الخرج في بعض مناطق المملكة القفاري. وهو كيس مستطيل الشكل، يبلغ طوله نحو ١٤٠سم. ويصل عرضه نحو ٨٠سم. ويثبت الخرج على جانبي ظهر الدابة كما هو الحال في العِدِل. ويوصل بين كيسي الخرج بواسطة قطعة عريضة من السدو. وفي الأنواع المستخدمة على ظهور الإبل تترك فتحة مشقوقة في منتصف القطعة التي تربط بين كيسي الخرج، تستغل لتثبيت الخرج حول سنام البعير.

ويستخدم الخرج في حمل الأمتعة أو البضائع والسلع التي تنقل من موقع إلى آخر. ويمتاز الخرج بكبر حجمه ومتانة خيوطه المشغولة من الصوف أو الشعر. وتزود بعض أنواع الخروج بجدائل متدلية مشغولة من الخيوط الملونة جميلة الشكل،



خرج من السدو

ويفصل الخرج من فجة واحدة تثنى من منتصفها وتخاط جوانبها بإحكام، أما الجزء العلوي فيترك مفتوحاً، ويوصل بين كيسي الخرج بقطعة عريضة تثبت على ظهر الدابة.



خرج من الجلد



خرج من السدو


الساحه


سفايف من الصوف

السَّاحِه. بساط مستطيل الشكل، يزيد طوله على ٣ م وعرضه نحو متر واحد. وتستخدم الساحة بساطاً للجلوس عليه داخل بيت الشعر، وهناك نوع من الساحة يوضع على ظهر الجمل فوق الشداد (الرحل) أو (السرج).

ويستخدم في صناعة الساحة جميع أنواع الخيوط المصنوعة من الصوف أو الوبر أو الشعر. ويشغل عادة من لون واحد أو ألوان متعددة. ويزود طرفا البساط بحاشية من خيوط متدلية تسمى قذل أو ترف، وتشغل حواشي البساط غالباً من خيوط ملونة جميلة.

السفايف. جدائل على هيئة أحزمة طويلة تشغل بطريقة السدو يبلغ عرض السفيفة نحو ١٠سم.

ولعل اسم هذا النوع من نسيج السدو مشتق من السفيفه المشغولة من خوص النخيل. ووظيفة السفايف جمالية بحتة، حيث تستخدم في تزيين رحال الإبل، وهناك أنواع منها توضع على ظهر المطية وتحت الشداد مباشرة لتتدلى على جانبي المطية مما يضفي جمالاً عليها. كما قد تثبت السفايف في الخروج أو المزاود. وتشغل السفايف بطريقة الفليج حيث يدخل فيها مجموعة من الخيوط الملونة والمنتظمة في خطوط طولية متناسقة، وتنتهي أطراف السفايف بمجموعة من الخيوط المتدلية على هيئة كثل أو ثرفات تضفي المزيد من الجمال على تلك السفايف.

الشّفُوف. أغطية غليظة تستخدم للوقاية من البرد في فصل الشتاء القارس، خاصة في المناطق الشمالية من المملكة. وتشغل الشفوف من خيوط صوف الغنم

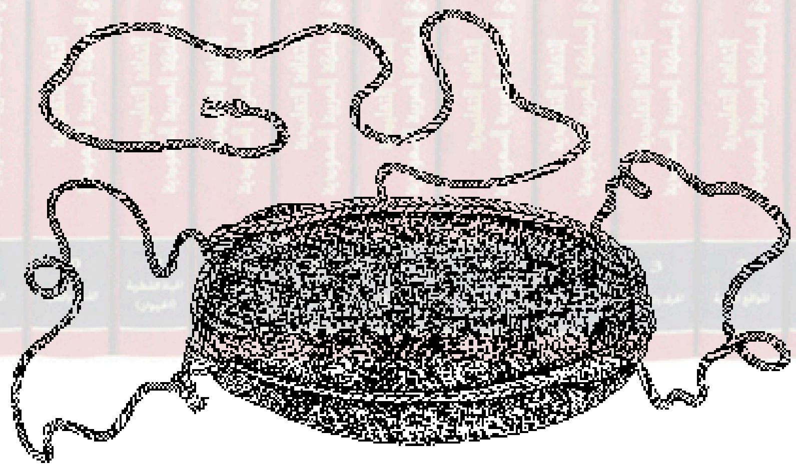
الملونة، وتتكون من قطعتين (فجتين) تخاط إحداهما إلى الأخرى باستخدام المخيط. وتزين الشفوف بأنواع العناصر الزخرفية زاهية الألوان.

الشماله (الشمله). كيس صغير مقعّر القاعدة، وينتهي طرف حافة شفة الشمالة العلوية بخيوط طويلة. وتستخدم الشمالة في حفظ ضرع الدَّابة حتى لا يرضعه صغيرها، خاصة عند فطامه. وتربط الشمالة ليدخل بها ضرع الناقة أو الماعز، ثم تشد عرى الشمالة على سنام الناقة ويمرّر تحت ذيلها. وفي بعض الحالات تزود الشمالة بعروة إضافية تمرر على نحر الناقة حتى لا تسقط الشمالة. وهي تُشغل من خيوط ناعمة تغزل من وبر الإبل. ولا تختلف طريقة تفصيلها عن المزودة أو العليقة.

الصِّفْنَه. حقيبة مستطيلة الشكل تشد فوهتها بحزام على غرار الحقائب الجلدية الحديثة، وتستخدم لحفظ الأشياء الثمينة التي يمتلكها سكان البادية. وتشغل الصفنة بأحجام مختلفة تشبه المزودة تماماً، وهي لا تزود بعرى جانبية. ويحكم قفل الصفنة بحزام جلدي أو حبل مجدول من الخيوط الملونة، يشد حول رقبتها وينفذ بين ثنياتها، كالتكة التي تشد السروال.

العاروك. (راجع: العدل).

العِدِلْ. يسمى أحياناً العدله أو الفَرْدِه. وهو كيس كبير أو شُوَالْ يوضع منه عِدلان على ظهر البعير يتوازنان على جانبيه ولذا سمي بالعدل. ويستخدم العدل لحمل السلع أو البضائع والأمتعة خلال الرحلات الطويلة



الشماله

لقوافل الإبل، وهو وعاء قديم ذكرته المصادر العربية القديمة. ويشغل العدل بطريقة النطو على هيئة فجة عريضة، ويفصّل بثني الفجة إلى نصفين، وتخاط من جانبيها بخيوط متينة حتى تتحمل الشد عند الاستعمال. ويغلب على العدل شغله من خيوط سوداء. أمّا العاروك فهو أكبر من العدل وبه خطوط بيضاء. ومنه ما يصنع من الجلد.

العقال. ويستخدم لتقييد الإبل.



العقال

العَلِيْقَه. حقيبة مستطيلة الشكل، يبلغ طولها ٨٠ سم، وعرضها نحو ١٥-٢٠سم. تستخدم لحفظ الأطعمة أو الأمتعة الشخصية. وفي بعض الأحيان يضع الرعاة داخل العليقة بعض الشعير أو العلف وتعلق على رقبة الحمار ليأكل منها. وتوجد أنواع فاخرة من العليقة تمتاز بخيوطها الملونة وزخارفها الجميلة، تستخدمها النساء، حيث يحتفظن داخلها بأدوات الزينة ونحوها.

وتشغل العليقه من فجه صغيرة الحجم لا يزيد طولها عن ٨٠سم، وعرضها يتراوح ما بين ٣٠-٤٠سم. حيث تثنى الفجة من المنتصف ثم تخاط جوانبها جيداً. وتثبت في حافة شفة العليقة العلوية حلقات معدنية أو عرى من الخيوط الغليظة، ثم يربط فيها عروة من الخيوط الملونة المجدولة على هيئة حبل.

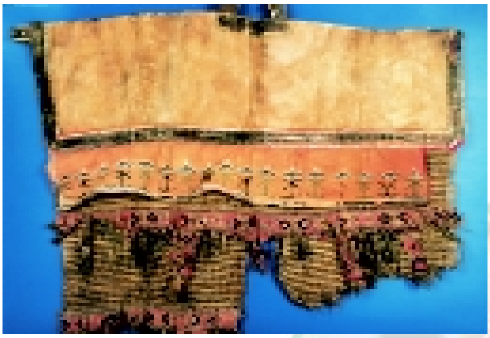
القَطِيْفَه. بساط غليظ يستخدم لفرش أرضية بيت الشعر، وفي بعض الأحيان يستفاد منه لحافاً يقي برد الشتاء. وتشغل القطيفة من خيوط مغزولة من صوف الغنم أو وبر الإبل، وتتكون من فجتين يبلغ عرض الواحدة منها نحو متر واحدٍ. ثم يوصل بينهما ويخاطان بالمخيط. وهي في ذلك تشبه تماماً الشفوف، لكن ما يميزها عن الشفوف أنّ وجهها العلوي يكون كثيفاً وخيوطه بارزة كالفراء، وتبرز الخيوط نحو ٣-٤ سم مما يجعل القطيفة وثيرة ومناسبة للجلوس. ويحلى هذا الوجه بأنواع من العناصر الزخرفية الهندسية والنباتية ذات الألوان الزاهية. وتتنوع هذه الألوان ما بين الأحمر والأبيض أو البني، وقد تستخدم الألوان الصفراء أو الحمراء أو البرتقالية.

المِجْدل. شبكة واسعة من الحبال على هيئة البساط وبأطرافها خطافات خشبية، وتستخدم لجمع الحشائش والبرسيم والسبط.

المِزْوَدَه. كيس مستطيل الشكل يبلغ طوله نحو متر واحد، ويتراوح عرضه ما بين ٤٠–٥٠سم. وتستخدم المزودة لحفظ ملابس النساء وأمتعتهن الخاصة، وهي تشبه الحقائب إلى حد ما. تستخدم المزودة أحياناً في حمل الأمتعة الخفيفة أثناء التنقل من مكان إلى آخر. وهي تعلق على ظهر الدابة أو تحمل على ظهر الرجل.

وتشغل المزودة من الخيوط الملونة، مثل الأحمر والأبيض والأسود أو البني. وتتكون من فجة مستطيلة الشكل يبلغ طولها مترين، ويتراوح عرضها ما بين ٨٠–١٠٠سم، وتفصيل المزودة كالعليقة تماماً، إذ تثنى الفجة من منتصفها ثم تخاط من جانبيها. وتثبت في حافة الشفة العلوية للمزودة عروة كبيرة، مصنوعة من خيوط الغزل المجدولة على هيئة حبل. كما تزين المزودة بأهداب متدلية على هيئة الكثل، التي تشغل من الخيوط الملونة متعددة الألوان لتُضفي عليها روعة وجمالا.

المِنْثر. كالبساط المستطيل، وهو مصنوع من الشعر، ويستخدم لحمل الأعلاف والحشائش، ولذلك فله عروتان واسعتان تعينان على ضم أطرافه لحفظ الحِمْل.



ميركة

المِيْرَكَه. جديلة على هيئة حزام طويل على غرار السفايف الآنف ذكرها. وتشغل الميركة من خيوط ذات ألوان متعددة، كما تزود نهايات أطرافها بأهداب من الخيوط الملونة على هيئة كثل أو ثرفات كما في السفايف. وهناك أنواعٌ من الميركة تشغل من الجلد لكنها غير مفضلة لدى أهل البادية. وتستخدم الميركة في تزيين رحل المطية، إذ توضع على جانبي الرحل أو على مؤخرة المطية من أعلى الشداد.

الجلود

لا تعتمـد صناعة الجلود علـى جلد حيوان معين، كأن يكون ذكراً أو أنثى، سميناً أو هزيلاً، كبيراً أو صغيراً، كما لا تتأثر بفصل محدد كالصيف أو الشتاء، ولا على طبيعة هذا الفصل معشباً كان أو مجدباً، وإنما تعتمد في المقام الأول على دقة تنفيذ مراحل الدباغة المتتابعة وكيفية تجهيزها.

الدباغة وموادها

تبدأ صناعـة الجلود من عملية سـلخ جلد الحيوان، لذلك على من يتولى السلخ أن يكـون حذراً، ذا يد ماهـرة، حريصاً على عـدم ثقب الجلد أو شـقه، حرصه على عدم سطحه، أي أن لا يَعْلق به شيء من اللحم أو الشحم، لأن كشط ما يلحق بالجلد من اللحم وقت السلخ يكون سهلاً والجلد ساخن وطري، وبعد أن ينزع الجلد نهائياً وتـكون تكملة تنظيفـه وإعداده من مهام النساء، إذ يتولين نزع طبقات الشحم العالقة بالجلد مـهماً بلغت من القلة، ثم يملح جيـداً من الداخل ويرْزَنْ أي يطوى على الملح لمدة يوم وليلة. أثناء ذلـك يعد التمار أو العـطان وهو طحين من البر أو الشعير أو حتى الأرز يُطبخ في قدر مناسب من دون ملح. وبعـد تخثره، أي نضجه يُتْرك حتى يبرد ثم توضع منه كمية مناسبة داخل الجلد المـملّح بعد قلبه، أي يـكون الشعر للداخل، ويترك لمدة ثلاثة إلى خمسة أيام في الصيف، ومن أسـبوع إلى عشرة أيام في الشتاء. وخلال هذه الفترة يُكْشف الجلد يومياً ويسكب داخله قليلٌ من الماء، ويحرك داخل الجلد. والهدف من عملية العطان هذه هي زيادة سماكة سَمْت الجلد وإشباعه بمادة التمار من ناحية، ومن ناحية أخرى جَعْله يهل أو يحت الصوف أو الشعر شيئاً فشيئاً، حتى يسهل نزره أي نزعه فيما بعد. بعد ذلك يحمل الجلد إلى مكان به رمل كثير ونظيف لإتمام عملية نزع الصوف

من الجلد. وتجرى هذه المرحلة باستخدام سكين قديمة، أو خشبة مناسبة. وتشد أطراف الجلد بالأيدي والأرجل، ويبدأ كشطه من الخارج بدقة وعناية، حتى إذا لم يبق منه إلا القليل يُدْعك جيداً بالرمل حتى يصبح أملس، خارجه كداخله. بعد ذلك يغسل بالماء عدة مرات حتى ينظف وتذهب رائحته، ثم يملّح من الداخل مرة ثانية. ثم يرزن ويوضع فوقه حجر ثقيل لضغطه وإخراج الماء منه بشكل تام. وبعد إتمام هذه المراحل يكون الجلد جاهزاً للدباغة.

وتستعمل في الدباغة مواد كثيرة ومتنوعة منها:

الأرطى: تدق أغصان هذه الشجرة وأوراقها وتطحن، لتعطي للجلد لوناً أحمر.

الجَنْبَه: شجرة صغيرة تدق بكاملها ثم تُسْحن، واشتهر عنها أنها خاصة بدباغة جلد الضب.



دباغة الجلود

العِرْن: جذوع كبيرة تقطع ثم تدق وتطحن، وتعطي كذلك لوناً أحمر.

قروف القرضم: أي قشور الرمان، فبعد أن تجف ثمار الرمان تعزل قشورها عن حبوبها الداخلية ثم تدق، وهي تعطي للجلد لوناً أصفر.

الكِرْمع: ثمار شجر الأثل، وهو هش وسهل الدق ولا يحتاج إلى طحن، ويعطي للجلد المدبوغ لوناً بنياً فاتحا.

وبالإضافة إلى هذه المواد هناك أشجار ونباتات أخرى، يكثر أو يقل استخدامها بحسب وجودها، مثل العاقول، والحلَّب، والقرظ وغيرها. وكل هذه مصادر لمواد دباغة تؤخذ من جذوع أو أغصان أو أوراق أو ثمار الأشجار والنباتات. وعلى الرغم من تباين طبيعة كل منها، إلا أن طريقة إعدادها للدباغة متشابهة إلى حد قريب، إذ تؤخذ هذه المواد مجتمعة أو متفرقة وتدق وتطحن ثم تطبخ حتى يكون ماؤها غليظاً جاهزاً للاستعمال. ثم يُسكب هذا الماء أو الدباغ في إناء آخر حتى يبرد، وبعد ذلك يغمس به الجلد ويترك لمدة يومين أو أكثر.

أثناء ذلك يضاف على وَفْلْ الدباغ أي بقايا الدباغ قليل من الماء ويطبخ مرة أخرى لاستخراج أكبر قدر ممكن من مادة

الدباغة التي سوف تتكرر عملية غمس الجلد فيها عدة مرات حتى يمتص الجلد ما يحتاجه من هذه المادة. ويُختبر الجلد بمدى قابليته للدباغ بفرك جزء منه باليد، فإن كان مرناً قابلاً للفرك فهو مدبوغ جيداً، وإلا فإنه يعاد لماء الدباغ. وبعد أن يأخذ الجلد لون الدباغ ويقوى متنه، فإنه يُبْلَدْ أي يسطح ويفرد ثم يترك حتى يجف تماماً.

وتلي هذه المرحلة عملية الدهان، حيث يُطْلى الجلد ويدلك كله بالودك أو الشحم الحيواني من الداخل والخارج. ويقّلب في الشمس مراراً ليتشرب بعضه حتى يكون ليناً طرياً جاهزاً للخرازة.

وتختلف مدة دباغة الجلود باختلاف نوع الجلد. فجلد البعير والبقر يحتاج إلى ضعف وقت عطن ودبغ جلد الضأن والماعز والغزال. كما أن طريقة دباغة جلد الضب تختلف عن دباغة جلود الحيوانات الأخرى. فيسلخ بعناية ويوضع جلده مباشرة في الدباغ المعد مسبقاً. وتقوم المرأة بعملية تنظيف القشور العالقة بالجلد، ويُسْتخرج من الدباغ بعد يومين أو ثلاثة أيام ويجفف ثم يدهن ويربط من الخلف بسير من الجلد.

أدوات الخرازة

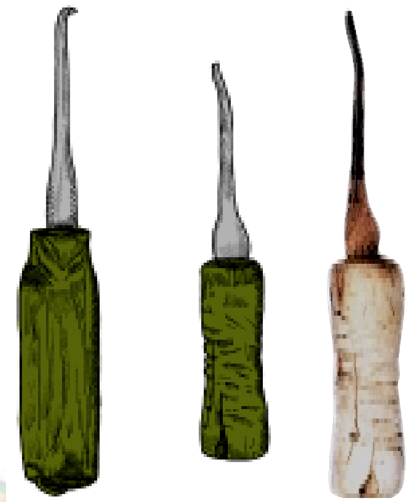
استعمل الخراز أدوات محلية بسيطة ولكنها فعالة في الوقت نفسه. وقد حصل عليها الحرفي البسيط من محيط حرفته الشعبية. ويبدو أن أدوات الخراز لا تستوجب مهارة خاصة لصناعتها، ولعل الخراز كان يُعِدُ أدواته بنفسه، وإن كان بعضها يتطلب خبرة الحداد أو النجار لإعطائها هيئتها النهائية. وتتباين أدوات الخرازة المستعملة من شخص إلى آخر، ولكن هناك أدوات شبه أساسية لهذه الحرفة لا يمكن أن يستغني عنها كل خراز. كما أن كل مرحلة من مراحل الخرازة تتطلب أداة معينة لأداء المهمة، ومن أهمها الأدوات التالية:

حَجَر الخراز: لا بد للخراز من حجر يستعين به على تنفيذ مراحل الخرازة المتعددة، مثل القص والدق والثقب وغير ذلك. وليس لهذا الحجر صفات مميزة، فقد يكون كبير الحجم أو صغيره، أو من الرخام أو الجرانيت أو غير ذلك.

السكين المعقوفة: تشبه السكاكين العادية، فمقبضها من خشب الأثل، ونصلها حاد من جهة واحدة ومصنوع من الحديد، إلا أنه طويل بعض الشيء، وطرفه رفيع ومعقوف ليُساعد الخراز على قص الجلد المراد صناعته

أن طرفه المعدني مفلطح به ثقب متطاول لجذب أطراف السيور الجلدية أو الشنافيص أو الخيوط التي تحبك بها الصناعات الجلدية.

المخراز: يعد المخراز أداة الخرز الأساسية، وما عداه من المثاقب والمداق تعد أدوات مساعدة، وإن تعذر وجودها اكتفى الحرفي بمخرازه، وإن وجدت فهي تساعده على إتقان عمله. وهذه الأداة اشتق اسمها من حرفة الخرازة، وهي بسيطة التركيب متواضعة المظهر يتراوح طولها من ٨سم إلى ٢٠ سم، وتتكون من مقبض خشبي ونصل معدني. وينجر المقبض من خشب الأثل أو الطلح أو السمر، ويكون ذا مقطع دائري مركزه مثقوب لاستقبال النصل الذي هو قطعة حديدية ذات مقطع مستطيل أو دائري، ويكون طرفها المحاذي للمقبض أرفع من النصل لتسهيل تثبيته في المقبض، بحيث يُثْنى طرفه على مؤخرة المقبض الخشبي. وإذا كان حجم المخراز صغيراً، فإن النصل المعدني يغرز في الممسك مباشرة دون أن يعمل له مسبقاً ذلك الثقب. أما الطرف الآخر للنصل، وهو الجزء الذي يُنَفَّذ به العمل فيأخذ عدة أشكال، منها: المدببة المستقيمة، ومنها الحادة، ومنها المدببة أو الحادة المعقوفة.

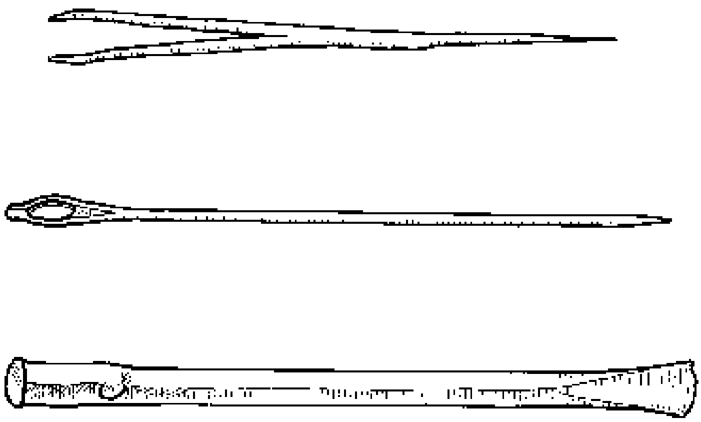


سكين خرازة

وجذبه إلى ناحيته. وتستخدم هذه السكين عادة في المراحل التي يصعب استخدام المقص بها، كأن تكون هناك طرائق متراكبة أو شرائح غليظة وسميكة.

السكين المفلطحة (مسطرين): تتكون من مقبض خشبي يشبه مقبض المخراز تماماً في حجمه وشكله. وهي من نصل حديدي مفلطح وعريض، حافته قاطعة تشبه حد السكين. أما مهمته فكشط بعض العوالق والطبقات اللاصقة بالجلد، وتسوية حواف المصنوعات الجلدية وأطرافها. بالإضافة إلى أنها أداة قاطعة تستخدم بدلاً عن السكين في بعض الحالات.

المجذاب: يشبه المخراز تماماً من حيث حجمه وشكله ومواد صناعته، إلا



بعض أدوات الخرازة

الشكل الخارجي للمخراز إما أن يكون أملس تماماً، أو له حزوز بسيطة، حلزونية على المقبض وعرضية على النصل، خصوصاً في الجزء العريض منه قرب المقبض.

المدعاس: تشبه هذه الأداة المخراز والمجذاب شكلاً وحجماً، إلا أن طرفها الحديدي عريض بعض الشيء، ليتمكن الخراز من إدخال (إدعاس) طرف السير الجلدي في الثقوب التي أعدت للخرازة، ثم سحبها بالمجذاب لتتكرر العملية.

المدقه: قضيب حديدي معدني مصمت وثقيل بحجم قبضة اليد، ويشبه يد الهاون المعدنية، أسفله دائري مفلطح، وأعلاه رفيع ذو حافة صغيرة تمنع انزلاق اليد أثناء الدق به. ومهام هذه المدقة متنوعة، مثل الدق على الجلد فوق حجر الخرازة، سواء لتطريته وتليينه، أو تركيب طرائق الجلد بعضها فوق بعض قبل وبعد خرزها.

مقص الجلد: يشبه المقص المعروف، ولكنه يمتاز بكبر حجمه وحدة مقطعه، وهو يستخدم لقص الجلود وتشكيلها، وكذلك لقطع سيور الجلد وخيوط الزخرفة والخياطة أثناء الخرازة.

المِكْـرَادَه: أداة تشبه المنجل، ذات مقبض خشبي ونصل معدني معقوف ومسنن أحياناً، وحاد قاطع أحياناً أخرى. وتستخدم المكرادة لتنظيف (كَرْد) شعر الماعز أو صوف الضأن كمرحلة أولى قبل مرحلة الدباغة.

رقع الجلود وصيانتها

على الرغم من متانة المصنوعات الجلدية إلا أنها قد تتعرض للثقب أو

التمزق لسبب أو آخر. ولمّا لم يكن من اليسير تبديل أي قطعة بقطعة جديدة، كان لا بد من خرازة أو رقع المصنوعات الجلدية بالأساليب المناسبة. فقد جرت العادة حين يحدث تمزقٌ للجلد أن يخرّز من جديد بسيور جلدية طرية، بعد دهنه وتطريته بالودك أو الدهن الملائم، على غرار خرازته الأولى. أما عندما يُثقب الجلد، خصوصاً المعد لحفظ السوائل، فإنه يرقع بقطعة جلد أخرى -جديدة أو عتيقة- توضع على الثقب ثم تخرز بعناية بسيور جلدية رفيعة. وهناك من يخيطها بخيوط من القماش. وتحتاج هذه العملية إلى خبرة خاصة من حيث اتخاذ الرقعة أو السيور المناسبة وكذلك الخرازة والدهن. وأهمية هذه العملية هي أن الجلد المرقوع قد لا يستفيد من الرقعة إن لم تكن متقنة، خاصة إن كان الجلد مُعداً لحفظ السوائل.

وفيما يتعلق بصيانة المصنوعات الجلدية، مثل الأجربة والمزاود والقرب والمحازم وغيرها، فإنها تتطلب المحافظة عليها والعناية بها عند استخدامها، من قبيل تنظيفها ودهنها بين الحين والآخر، وعند الاستغناء عنها مؤقتاً لا بد من تعليقها أو طيها بالطريقة المناسبة، مع المحافظة عليها من الحرارة أو الرطوبة.

مراكز الإنتاج

تكاد مراكز إنتاج المصنوعات الجلدية تكون من ضروريات المجتمعات البشرية على اختلاف كثافتها السكانية، سواء في المدن أو في القرى والهجر، وحتى مع البدو الرُّحَّل في أصقاع البادية. ولا يعني هذا أن تكون المراكز الإنتاجية محلات ثابتة، على غرار دكاكين الحدادة أو النجارة، بل يعني أن إنتاجها مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحاجة المجتمع إليها في أي موقع كان.

ونجد أن كل سكان البادية ومعظم سكان القرى والهجر، لديهم القدرة والمعرفة التامة بإنتاج ما يحتاجونه من المصنوعات الجلدية مختلفة الأنواع والاستخدامات، كأوعية اليوابس وأوعية الموائع والفرش وما إلى ذلك. فهؤلاء الناس هم المنتجون الأساسيون وربما الوحيدون للمادة الخام التي تعتمد عليها هذه الحرفة اعتماداً كليا. بالإضافة إلى أن المواد الأخرى التي يعتمد عليها إعداد المصنوعات الجلدية، من قبيل مواد الدباغة والصباغة إنما هي مواد يحصل عليها من أشجار ونباتات تنمو في بيئة أولئك الناس، ولديهم الخبرة والتجربة الكافيتان لاستعمال كل نوع منها مع الجلد المناسب للاستخدام المناسب.

ونستطيع القول إن سكان القرى والبادية الذين يسوّقون الكثير من مصنوعاتهم في أسواق المدن، يصنعون من منتوجات هذه الحرفة قدر ما تصنعه مراكز المدن المخصصة للإنتاج التسويقي. ومرد ذلك أن دباغة الجلود ثم صباغتها وخرازتها لا تتطلب أدوات ومستلزمات شديدة الخصوصية، بل إن الأدوات والأواني المنزلية، مثل السكاكين والقدور وما إليها، كافية لاستخدامها في هذه المهنة على الوجه المطلوب.

أما أسلوب إنتاج الجلود في مراكز المدن الكبيرة فيختلف عن أسلوب إنتاجها في القرى والبادية، لأن إنتاج المصنوعات الجلدية في المدن يُمتهن كمصدر اقتصادي لأصحاب المدابغ. ولذلك فإن هذه المراكز تنشأ بأحجامٍ كبيرةٍ معتمدة على أساليب ذات أصول قديمة من قبيل استخدام حفرٍ متجاورة في الأرض لتتمير الجلود، وأخرى لتعطينها، وثالثة لدباغتها، وما إلى ذلك. كما تتطلب أعداداً كبيرة من الأيدي العاملة التي تتابع مراحل تجهيز الجلود للخرازة ثم صناعتها حسب أنواعها ووظائفها.

وقد عرف عدد من مدن المملكة بإنتاج كميات كبيرة من المصنوعات



خــراز

الجلدية مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة والطائف في المنطقة الغربية، وجازان ونجران في المنطقة الجنوبية، والرياض وبريدة وعنيزة وحائل في الوسطى، والقطيف في الشرقية.

المنتجات

تعد المصنوعات الجلدية من أكثر الصناعات التقليدية استخداماً في المملكة، سواء في الحاضرة أو البادية. ولعل ذلك يعود إلى أن مادتها الخام والمواد التي تدخل في تحضيرها، متوافرة في البيئة

السعودية. فضلاً عن أن إعداد هذه المصنوعات أو تجهيزها عمل ٌ يمكن أداؤه واتقانه بلا عناء كبير. والمصنوعات الجلدية، كغيرها من مصنوعات المواد الأخرى، يمكن أن تستخدم الأداة الواحدة منها لأكثر من وظيفة، ولعل ذلك مما يجعل تصنيف هذه المصنوعات حسب وظيفتها أمراً تشوبه بعض الملابسات، فهناك بعض الأوعية الجلدية التي تستخدم لحفظ التمور أو الحبوب أو الدقيق في بعض المناطق على سبيل المثال، لكنها تستخدم في أماكن أخرى لحفظ الأمتعة الشخصية من قبيل الفرش والملابس ونحوها. وهناك بعض الأوعية التي تستخدم لحفظ أو نقل الماء في مكان ما، لكنها في أماكن أو ظروف أخرى تستخدم لحفظ السمن أو العسل أو غيرهما.

أوعية المياه. تتمثل فيما يلي:

البدره: من الأوعية الجلدية الخاصة بحفظ الماء وتبريده كالقربة، إلا أنها تصنع إما من قصاصات جلود صغيرة تخرز فيما بينها، أو من جلود الحيوانات الصغيرة (البَهَم) أو من جلد الأرنب.

الراويه: (راجع: القبيل).

الرُّكْوَه: وعاء يصنع من جلد سميك بحيث يخرز على هيئة إبريق ذي بدن دائري له فتحتان جانبيتان بارزتان، تستخدم الكبيرة منهما لملء الوعاء بالماء وتغلق بسدادة خشبية، أما الصغيرة فتزود بأنبوب من العظم للتحكم في سكب الماء منها. وتزود الركوة في كثير من الأحيان بعروةٍ علوية من الجلد (أذن) أو حلقة معدنية لتسهيل حملها وتعليقها. ويطلق على هذا الوعاء في المنطقة الجنوبية اسم المَسْقَى.



الركوه



قربـــة

الشكـوه: من أوعية حـفظ الموائع وتبريدها، وتكون عادة ذات حجم صغير يستخدمها الرعاة، أو المرتحلون لمسافات قصيرة، وتصنع إما من جلد الأرنب أو الضب، أو من جلود صغار الماعز، ومنها ضرب يستخدم لحفظ السمن.

القَبْيَلْ: حافظة تخرّز من قطع جلدية كبيرة ولها فوهة على هيئة الرقبـة، كما تزود بعرى علوية تعمل من سيور جلدية قوية. ويستـخدم هذا الوعاء لنقل المـاء وحفظه، وهناك من سكان البادية ونجد من يطلق عليه اسم الرَّاوِيَهَ.

القِرْبَـه: من أهم الأدوات الجلـدية المستخدمة في المملكة لحفظ الماء وتبريده، وهي ذات أحجامٍ متفاوتة، منها الكبيرة المصـنوعة مـن جلود الـضأن، ومنـها الصغيرة المعدة من جلود الماعز.

وهي تستخدم فـي الحل والترحال، ويهتم بـدباغتها وخرازتـها أيما اهتمام، بحيث تُصرّ مؤخرتها وتخرز جيداً. كما تربط قوائم الجلد فيما بينها بخرازة الأقدام والأرجل كل على حدة لتستخدم للتعليق. وتُترك الرقبة في الجلد لتكون فوهة للقربة تغلق، عندما تكون مملوءة بالماء، بخـيط يربط بيد القربة يطلق عليه وكاء أو وجاء القربة. وتعرف القربة ذات الحجم الصغير باسم بْدَرَه في بادية نجد، كما يطلق على القربة التي مر على استخدامها وقت طويل اسم شَنَّه. ومن كناياتهم «شَنَّه وقْفه».

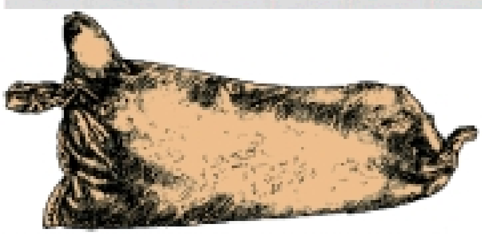
أوعـية الألـبان ومـشـتـقاتـهـا. وهي كسابقتها غير أنهـا تعالج بعض المعالجة التي تحفظ ما فيها، ونذكرها مرتبة.

الحشيه: (راجع: السعن).

السّعِنْ: وعاء جلدي يخرز من جلود صغار المـاعز والضأن والضِّـبَّان، ويدبغ



قربــه



صميل (سعن)

بعناية، وتوسر قوائمه بسيورٍ جلدية، أما رقبته فتترك كفوهة له. ويستخدم السعن لحفظ اللبن، واسم الكبير منه صميل ويستخدم في نجد لخض الحليب. كما يعرف في المنطقة الجنوبية باسم وَثْبَه، ويستخدم في بعض نواحي المنطقة الجنوبية لحفظ التمر، ويطلق عليه اسم الحشْيَه.

السِّقَاء: يشبه صميل الحليب وقربة الماء المعدة من جلود الضأن أو الماعز، سواءً من حيث الحجم أم من حيث أسلوب الدباغة والخرازة أو إعداد فوهته للتعبئة والتفريغ، وربط قوائمه للتعليق. ويستخدم السقاء لمخض وخض الحليب وتحويله إلى لبن، وهناك من يسميه الشّكْوَه في بعض نواحي نجد.

الشكوه: (راجع: السقاء).

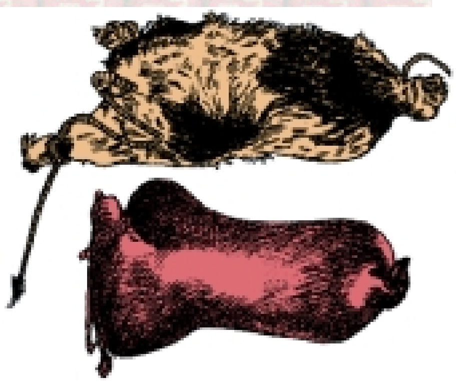
الصميل: (راجع: السعن).

الظَّرْف: وعاء جلدي متوسط الحجم يخرز من جلود صغار الأغنام ويزود بعروة لحمله. ويستخدم في معظم مناطق المملكة لحفظ السمن، كما يستخدم في المنطقة الجنوبية لحفظ العسل.

العِكَّه: تتفق مراحل تحضير وصناعة العكة مع الصميل والقربة، كما أنها تأخذ شكلهما أيضاً. وفي دباغة العكة لا بد من إضافة التمر المطبوخ أو الدبس، وهو ما يسمى الرِّب، لفترة طويلة حتى يتغير لون الجلد الأصلي ويصبح داكناً فيقسو سمته وتضيق مساماته فلا ينضح ما بداخله. ويمكن أن تُصنع العكة من جلود صغار الأغنام (البهم) أو الأرانب أو الضِّبَّان، ويربط فم العكة بخيطٍ من الشعر أو سير من الجلد يسمى وكاء أو وجاء العكه كما أسلفنا عن القربة. وتستخدم



عكه من جلد الضب



عكه من جلد الأغنام

العكة لحفظ السمن، سواء داخل المسكن للاستخدام اليومي أو في نقله للسوق. ويطلق على العكة في بعض مناطق نجد اسم النِّحِوْ، وتعرف في المنطقة الجنوبية باسم النِّحِي أو النِّحْيَه وتستخدم عندهم لحفظ العسل، ومن أسمائها المدْهَنَه أو المطرفَه في المنطقة الشمالية الغربية من المملكة.

المدهنه: (راجع: العكه).

المَرْوَبْ: وعاء يخرز من جلود الأغنام على هيئة القربة، ويستعمل لترويب الحليب خصوصاً في فصل الشتاء.

المطرفه: (راجع: العكه).

المِكْرَشْ: حافظة جلدية ملساء لها فتحة علوية كبيرة وعروة جلدية للتعليق، ويستخدم هذا الوعاء لحفظ الزبد قبل تحويله إلى سمن.

المِيْسَب: وهو يشبه العكه ولكنه أكبر منها، ويستخدم لحفظ العسل.

النحو (النحي، النحيه): (راجع: العكه).

الوثبه: (راجع: السعن).

أوعية أخرى. وهي أنواع من الحقائب التي يستعان بها على حمل الأمتعة والمأكولات.

الجَمْشَه: حاوية جلدية تصنع من جلود الإبل لها عروة طويلة واحدة، وتكون عادة ملساء خالية من الزخرفة، وتستعمل لحمل الأمتعة الشخصية والأطعمة.

الخِثِلْ: محفظة جلدية تشبه الخرج أو العيبه، لها عرى علوية وأحياناً جانبية للحمل والتعليق. ويستخدم الخثل لحفظ وحمل الأدوات والأمتعة في الحل والترحال.

الخِرْجْ: حاوية كبيرة الحجم تُخرز من جلود الإبل أو البقر ولها فتحة علوية كبيرة وعروتان جانبيتان غليظتان، وتزين الجهة المواجهة للخرج بشيء من السفايف الجلدية التي تتدلى منه حين حمله على ظهر الراحلة. ويستخدم الخرج لحمل الأمتعة والأدوات وغيرها، وهناك من يطلق عليه اسم المَزْهَبْ.

الدَّبَّه: تصنع الدبة الجلدية في الغالب من جلود الإبل أو البقر، ويمكن أن تجهز من قطعة جلدية واحدة أو من عدة قطع تخرّز بعضها إلى بعض. وتصنع الدبة على غرار الجرار القمارية كبيرة الحجم سواءً كانت من ذات البدن المفلطح المنفوخ أو المفلطح المضغوط، وتقوم في العادة على قاعدة دائرية صغيرة الحجم بالنسبة لبدنها، وتنتهي في الأعلى بفوهة ضيقة ذات شفة غليظة. وتستخدم الدبة الجلدية على غرار البرمه الجصية لتخزين أنواع التمور، ومنها ضرب يستخدم لحفظ السمن أو الودك أو الشحم الحيواني.

العَارُوكْ: وعــاء جلدي كبير يــشبه العيبــة، له عرى جلدية تكون ســميكة ومجــدولة، ويستــخدم لحفظ الأمــتعة والأطعمة وما شابــهها. ومنه ما يصنع من الصوف.

العَيْبه: تصنع العيبة عادةً من جلود الإبل والبقر لكبر حجمها، وقــد تصنع أحياناً مــن جلود الأغنام بحــيث يُخرز عدد من الجلود لــلحصول على الحجم المطلوب. وتُشكل العيبة على هيئة حقيبة مفتوحة من الأعلى، ولها عرى جانبيــة تسهل حملها أو تعليقها على الدواب. وتجمّل العيبة بأهداب جلدية تتدلى منها، كما يُزَخْرف سطحها ببعض الرسوم الملونة على هيئة خطوط ودوائر متقاطعة ونحو ذلك. وتستخدم العيبة لحفظ ونقل كثير من الأمتعة والأطعمة كالأواني والأدوات المنزلية والتمر والأقط وغيرها.



عيبه

المزهب: (راجع: الخرج).

المِزْوَده: وعاء جلدي كبير الحجم له فتحة علوية كبيرة على غرار فتحة الخرج، وهو مزود بعروتين جانبيتين تجدلان من سيور جلدية قوية. وتُوشى المزودة ببعض الألوان التــجميليــة والسفايف الجــلدية المتدلية. وتستخدم المزودة كالخرج والعيبة لحمل الأمتــعة والأطعمة، وتسمى فــي بعض نواحي المنطقة الجنوبية المِزْوَدْ.

أمتعة شــخصية. استخدمــت الجلود لصناعة أدوات يحتاجها الشخص فيلبسها أو يحملها، وهي:

الحسكل: وهــو وعاء لحمل النقود وما خف حمله، ويزين بالخرز والنقوش والســيور، وهو يــشبه شــكلاً مــنطقــة المسدس، إذ يشــد بمجدول من السيــور يسمح بتمــنطقه بحيث يتدلى الحــسكل تحت الإبط الأيسر، أما حزامه أو مجدوله فعلى الكتف الأيمن، ويسمى في المنطقة الجنوبية وَجَبْ.

الحذاء: وتسمى أيضاً نعله. ويتكون الحذاء من عدة أجزاء مصدرها الأساسي جلــود الإبل والأبــقار والأغنــام وهذه الأجــزاء هي: الــدعســه أو الوطــيــه، والعرقوب، والآذان يمنى ويسرى والشسع



حذاء من الجلد

أو المشط، الشراك، والصابر، والخاتم، ثم العناصر الزخرفية المكملة.

وعند صناعة هذا النوع من الأحذية الجلدية التي يطلق عليها قراره، يبدأ الخراز بتفصيل (دعسه) الحذاء من جلد البعير لما يتميز به من الصلابة والمتانة والتحمل، وتصنع باقي أجزاء الحذاء كلها من جلود الأغنام. يصنع الخراز مجموعة من طبقات جلدية متساوية بعضها فوق بعض، يرصها بمدقة معدنية على حجره ويضاف إليها في أسفل مؤخر الدعسة طبقة إضافية تسمى العرقوب وهو نعل يصنع من جلد رقبة البعير، ويلبس خلف عرقوب الرجل ويثبت بخيوط قماشية أو سيور جلدية، وهي بمثابة كعب الحذاء الحالي. ثم تثبت طبقات الدعسة بمسمارين، أحدهما في الأمام والآخر في الخلف، حتى تخرز هذه الطبقات بسيور القد الجلدية التي تُتَخذ من جلود سيقان أو رقاب الإبل والبقر، ثم تنزع المسامير بعد خرازة الطبقات.

وأثناء خرازة الدعسه تُشق، بالسكين فتحتان جانبيتان أسفل الطبقة العلوية وفوق مقدمة العرقوب، تُدْخَل بهما بالمدعاس الأذن اليمنى واليسرى، وهما حلقتان جلديتان تثبت بهما أجزاء أخرى من الحذاء. ففي إحدى الأذنين يربط الصابر لينطلق منهما ويثبت عند مقدمة الحذاء داخلاً في شق طولي مع أحد أطراف الخاتم، مكوناً بذلك ممسكاً مناسباً لأصابع القدم، وتحتل هذا الجزء عناصر زخرفية لأنه أعرض وأوضح حيز في الحذاء. أما الأذن الأخرى فيربط بها الشراك، وهو سير جلدي أملس يمتد باتجاه مقدمة الصابر ليثبت به بمجموعة عقد علوية تقص أطرافها بالمقص لتأخذ شكلاً جمالياً. وهناك من الخرازين من يثبت طرف السير بالصابر بقمور معدنية.

أما شسع الحذاء أو المشط فيُربط بين الأذنين على شكل قوس يستقبل القَدَم عند لبس الحذاء وهو يُركَب بطريقة مقلوبة أسفل الصابر والسير، بحيث تصبح طبقة الجلد الداخلية هي العليا. ولعل السبب في ذلك هو استغلال مؤخرته لتثنى نحو الأعلى على شكل حافة، فيكون لها طابع جمالي من ناحية، وحماية للقدم من أن

يحزه طرف الشسع من ناحية أخرى. كما أن للشسع وظيفة أساسية هي استخدامه لتوسيع أو تضييق فتحة الحذاء.

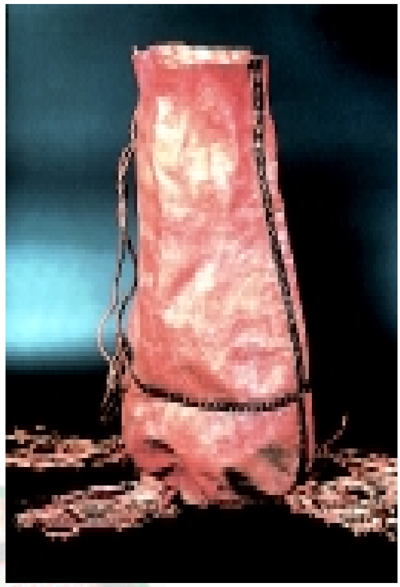
أمّا الخاتم فهو سير جلدي يشكل مع دعسة الحذاء دائرة يلج بها إبهام القدم، ويثبت أحد أطرافه عند طرف الصابر في الدعسة، أما الطرف الثاني فيدخل بفتحة طولية عند حافة الدعسة أسفل الطبقة العليا.

ومن الأحذية ما يكون أملس خالياً من الزخارف تماماً، ومنها ما يحمل عناصر زخرفية أغلبها ذات عناصر هندسية. ويختلف تصنيف هذه الزخارف من منطقة إلى أخرى، بل من خراز إلى آخر، وهي على أي حال أسماء اصطلاحية تصف شكل العنصر الزخرفي أو لونه أو حجمه. فالدعسة (الوطيه) تحمل عادة زخارف تنفذ بسيور الشنفاص البيضاء، وتخرز بالمخراز والمجذاب كما يخرز الجلد، وتشكل على هيئة خطوط طولية مستقيمة ومنحنية، بحيث يأخذ الحذاء من عددها اسمه. فإذا كان عدد هذه الأسطر خمسة سمي مخومس، وإذا كان سبعة سمي مسوبع أو سوباع، وإذا كانت تسعة فهو متوسع. والحورابه، وهي حلية زخرفية خلفية، لها أثر في تغيير الاسم، فإذا كانت (الحورابه) بحذاء به خمسة خطوط فهو مسوبع، وهكذا. وتمتاز سيور الشنفاص هذه بأنها قوية ومتينة، وهي سيور بلاستيكية للربط، كانت تستخدم في الصناديق والطرود القادمة من خارج المملكة. ثم بُدىء باستيرادها على هيئة لفات خاصة لخرازة الأحذية وزخرفتها.

أما الخاتم والوجه العلوي للصابر فيحتويان على عناصر منقوشة أكثر عدداً وأدق صنعة من سابقتها. فتستخدم سيور الشنفاص ذات الألوان مثل الأصفر، والأخضر، والأحمر، والفضي، والذهبي. كما أن أنماطها الزخرفية متعددة، فمنها ذات الثلاث سلاسل، ومنها ذات الست، وذات التسع، وتعني هذه السلاسل مجموعة خطوط تجميلية ذات ألوان مختلفة، كذلك منها أبو أسطوانة أي دائرة، وأبو عين أي شكل بيضي على هيئة العين، وأبو قرّاضة، وأبو طبعة وأبو لمعة، كل حسب شكله أو مدلوله.

الجراب: وعاء أو حافظة جلدية تخرّز من قطعة جلد واحدة على شكل حقيبة مزودة بعرى علوية (آذان) يربط بها سير جلدي للتعليق.

ويمكن أن يصنع الجراب من جلد حيوان صغير بحيث تربط قدماه كعرى للتعليق ويكون بينهما فتحة كبيرة هي فم الجراب تزود بخيط للإغلاق. أما



جراب مزين بأهداب



زرابيل

الأرجل فتخرز وتترك متدلية في معظم الأحيان منها تُرْفَةٌ جميلة من السيور لتضفي عليه طابعاً جمالياً. ويستخدم الجراب لحفظ الأدوات والأمتعة الشخصية، من قبيل القهوة والنقود وما إلى ذلك. ويطلق على الجراب في المنطقة الجنوبية اسم الزِّعْبَه، والصغير منه يسمى السُّفْرَه لأهميته أثناء السفر ويعرف في



جراب من جلد حيوان صغير

المنطقة الشمالية من المملكة باسم المَجْرَبَه، كما يطلق على الجراب في كثير من مدن المملكة اسم سلف. ويطلق على غلاف البندقية أو السيف أو السكين فيقال: جراب البندق، جراب السيف، جراب السكين.

الزَّرَابْيل: هي أحذية أو نِعال الشتاء، تصنع من الجلود السميكة المدبوغة بعناية، وتخرّز بحجم القدم ولها دعسة قوية، تزود الزرابيل بقطع خيش متينة في مقدمة القدم تحل محل الجوارب، وبها خيوط تربط على الساق، وهناك من يطلق على الزَّرَابْيل في بعض مناطق المملكة اسم كَنَادِرْ.

الزعبه: (راجع: الجراب).

السفره: (راجع: الجراب).

السلف: (راجع: الجراب).

الظَّبْيَه: تشبه المخلاة والملقح، أي أنها على هيئة الحقيبة إلا أنها أكبر منها حجماً، وتصنع من جلد ناعم ورقيق، كما أنها توشى بالصدف وبعض المتدليات أو السفايف الجلدية. وتستخدم الظبية في حمل أمتعة النساء.

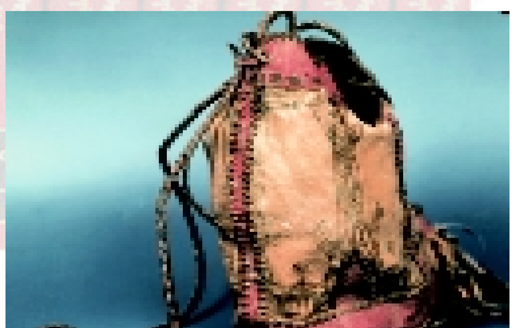
القذه: وهي تنورة من السيور تلبسها البنات قديما، خاصة من كن دون العاشرة من العمر.

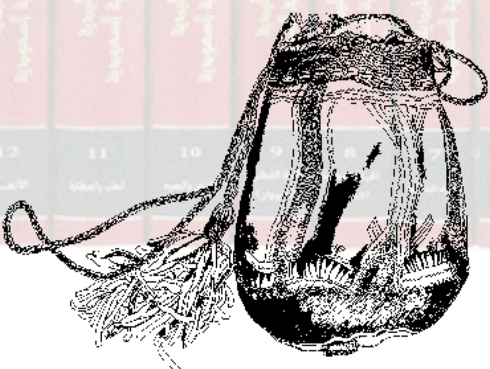
القُطْف: وعاء صغير من الجلد ذو فوهة تغلق بسير جلدي أو خيط صوفي، ويستخدم لحفظ الدراهم والقهوة والهيل، ومنه ضرب يستخدم لمقاميع البنادق (القموع)، وفي هذه الحالة يسمى في المنطقة الجنوبية قطف المقاميع.

المجربه: (راجع: الجراب).

المِخْلاَه: وعاء جلدي على هيئة الحقيبة، ولها يد طولية تعلق بها على الكتف. وتستعمل المخلاة لحمل الأغراض والأمتعة الشخصية عند السفر، وهي المقصودة في المثل العامي: (قال دوك خير، قال ما تاخذه مخلاتي).

المَيْزَب: المهد الذي يوضع فيه الطفل الرضيع لحمله معلقاً، ويصنع من جلد طري ومتين على هيئة شبه أسطوانية أو مستطيل مفتوح من الأعلى والأمام، بينما أسفله مزود بقطعة جلدية مستطيلة مخروزة بشكل قوي. وتزود كل حافة من الحافتين العلويتين للميزب بعود خشبي أو جريدة نخل تساعد على استقامة الميزب وعدم انطوائه، كما تزود الحواف العلوية بعرى جلدية (آذان) عند نهاية الميزب وعلى مسافة من مقدمته، ليثبت بهما علاقة جلدية مجدولة يحمل



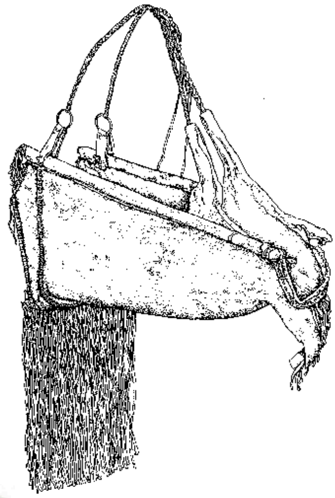


قطف

بها الميزب على نحوٍ يمنع انزلاق الرضيع أثناء تعليقه على كتف أمه. ويوشى الميزب غالباً بالنقوش المرسومة، كما تتدلى منه سفايف أو دناديش جلدية للزينة. ويسمى الميزب في كثير من مناطق بادية نجد المزبا، كما يسمى المزب في حاضرة جنوب المملكة، وهناك طائفة غير قليلة من الناس ينطقون المِيزب بكسر الميم.

أوعية الري والزراعة. وهي أدوات تعين المزارع على عمله كاستخراج الماء، وهي:

الدَّلْو: وعاء دائري أو أسطواني مصنوع من جلد سميك، تكون قاعدته ذات قطرٍ أصغر من فوهته، ولها أطراف معقوفة ومخروزة بشكل متين، بحيث يُثبت عليها عارضتان خشبيتان متقاطعتان تسميان العرقاة يربط بهما الحبل الذي



الميزب



الميزب



ظهر الميزب



الدلو



الشّن

يُخرج به الدلو من البئر. وقد ذكر الشاعر عبدالله بن عون استعمال الدلو في البيت التالي:

كل افدعٍ مع قو ظربه شطاره

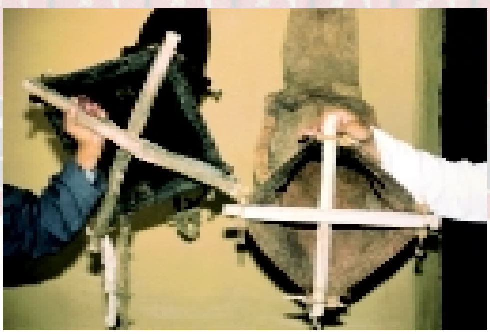
يفجا نحرها فجوة الدلو في البير

الشَّنّ: حوض جلدي دائري يملأ بالماء لتشرب منه الغنم والإبل. ويختلف حجمه حسب استعماله، فمنه الكبير المصنوع من جلود الإبل والبقر، ومنه الصغير المعد من جلود الضأن والماعز. ويجهز الشن بتثبيت الجلد على أغصان تُشكل وهي طرية على هيئة قاعدة مرتفعة، وتتخذ هذه الأغصان من الأشجار التي تنثني أعوادها بسهولة، كشجر الطلح والسدر، بحيث تثبت أطرافها على حافة الشن بسيورٍ جلدية متينة، في حين ترتكز حنية الأعواد على الأرض. وكثير من الناس يسمون هذا الوعاء قرو.

العَرَقَه: عصاً تؤخذ من بعض أغصان الأشجار ويربط بطرفها جلد مجدول، ليهش بها على الحيوانات عند استخدامها في الأعمال الزراعية، ويكثر استخدام العَرَقه في المنطقة الجنوبية من المملكة.

الغَرْبْ: يعد الغرب أحد أهم أدوات السواني المستخدمة في الزراعة، ويتخذ من جلود الإبل أو البقر. ويوجد في أعلى الغرب فتحة كبيرة تسمى القُبّ أو الغارف، يثبت عليها خشبتان متقاطعتان تسمى الواحدة منهما عرقاة، وفي كل طرف منها عروةً جلدية تربط بها الموردة وهي سير جلدي يربط به الرشا. ويتدلى





الغرب

من هذا الجزء وسار به ثقل حجري يساعد الغرب على غرف الماء من البئر. وفي أسفل الغرب ما يسمى بالكُمْ أو السعن على هيئة كم الثوب متطاول نسبياً، وفي طرفه الشِّرْعه التي يربط بها السريح، أي الحبل الذي يقفل بالكم أثناء رفع الغرب من قاع البئر إلى اللزا.

القرو: (راجع: الشن).

القَلَصْ: وعاء شبه أسطواني يصنع من جلد طري وسميك على غرار الدلو، إلا أن فوهته في هذه الحالة تزود بعروتين متطاولتين تُتخذان من سيورٍ جلدية مجدولة، تستخدمان عند متح الماء من الأحواض أو ما يشبهها. كما يمكن أن يربط بالقلص حبل طويل هو الرشا عندما يراد متح الماء من الآبار العميقة. وفي حالات نادرة تزود فوهة القلص بعارضتين خشبيتين (عَرَاقِيْ)، على غرار ما هو موجود في فوهة الدلو.

المِلْقَح (الملقحه): محفَظة جلدية ذات عروة متطاولة تصل ما بين جانبيها، ويُستعمل في بعض مناطق المملكة في عملية توبير النخل وجني (خرْف) التمر، وتستعمل في مناطق أخرى لحمل بعض الأمتعة الخفيفة من قبيل القهوة والهيل، ومستلزمات البنادق كالملح والحلبي والقموع والرصاص.

الوقَّاة: قطعة جلدية طرية القوام، تستعمل عند جني (أخذ) العسل من المناحل، خصوصاً في المنطقة الجنوبية من المملكة.

مشغولات الفُرُش والراحلة. من الجلود اتخذت الفُرُش وما يحمل على الراحلة لزينة أو غيرها، وهي:

الجَاعَدْ: يشبه النطع، ويتخذ من جلود الضأن والماعز ويدبغ بعناية ويستخدم للف الطفل أثناء حمله اتقاء بوله، ومنه ما يترك عليه الشعر أو الصوف. ويستخدم كفراش للنوم والجلوس، كما يستعمل كوقاء يوضع على رحل الدابة أثناء الركوب، ومنه ضرب يضعه الرجال على أكتافهم. ويعرف الجاعد في المنطقة الجنوبية باسم المِلْحَفْ، أما في المنطقة الشمالية الغربية فيسمى الجَاعِدْ، بكسر العين.

الدُّوَيْرِعْ: محفظة جلدية صغيرة على هيئة الخرج إلا أنها ذات زخارف تجميلية،



الدويرع

وموشاة بسفايف متدلية. وهي تعد من أدوات الزينة الخاصة بالمطية إذ تتدلى على جوانبها وتحمل بها الأمتعة البسيطة، وهناك من يطلق على الدويرع اسم ميركه. قال بديوي الوقداني:

والميركه شغلت بدار السعاده
تنشر على الامتان مقدم شداده

المزره: (راجع: النطع).

الملحف: (راجع: الجاعد).

الميركه: حشية جلد تحشى بوبر أو قطن، وتعلق في مقدمة الشداد ليسند عليها الراكب ساقه، وهي عربية فصيحة جاء في لسان العرب «والميركة تكون بين يدي الرجل يضع الرجل رجله عليها إذا أعيا».

النَّطْع: فراش جلدي مدبوغ بحجم جلد الحيوان، ويستخدم للجلوس عليه في المنازل أو يوضع فوق رحل الدابة أثناء الركوب. ويستخدم النطع في المنطقة الجنوبية رداء تلبسه المرأة على ظهرها ومنه ما يتغطى به، وهناك من يسميه في المنطقة الجنوبية باسم المِزْرة.

السيور والمحازم. استفيد من ليونة الجلود وطراوتها في صناعة السيور والمحازم المختلفة، وهي:

البَريْم: سير يدبغ من جلد طري وناعم، ويستخدمه بعض الأشخاص لربطه



بريم (محزم) من الجلد المفتول

حول وسطهم تحت الملابس، أي على الجسم مباشرة، وذلك لمنع التمزق العضلي أثناء العمل، خاصة عضلات الظهر والبطن. كما يفيدهم في رفع الملابس أثناء العمل لتسهيل الحركة والبريم مما يتزين به لأنه يظهر ضمور الخصر لذا يرد في شعر الغزل، قال عبدالرحمن البراهيم الربيعي:

هافي الخواصر والحشا كد زواه
ببريّم يزها مجلّ لهيف

وهناك من الناس من يتخذ البريم من جلود الثعالب. ويعرف البريم في بعض مناطق المملكة باسم نسعه.

الحلاَق: رباط جلدي متين يستخدم في وصل وربط بعض الآلات الزراعية، ويكثر استخدامه في المنطقة الجنوبية.

السِّبْته: حزام جلدي أملس بسيط الشكل، بأحد أطرافه إبزيم معدني لربطه على منتصف الرجل.

السِّرِيْح: سريحة جلدية قوية عرضها حوالي ٢-٣سم تتخذ عادةً من جلود رقاب وسيقان الإبل والبقر، وتستخدم لرفع الدلو أو الغرب من البئر.

السِّعِنْ: وعاء يتخذ من جلود الإبل والبقر، ويستخدم في جلب الماء من الآبار.

السَّيْر: خيط رفيع من الجلد يدبغ بمواد قوية مختلفة، ويستخدمه الخرّاز لخرازة المصنوعات الجلدية المتعددة.

عَكَّارْ: حزام من الجلد يشد به الشَعْر.

القِدّ: سير جلدي غير مدبوغ يتخذ من جلود سيقان الإبل والبقر ورقابها، ويُعد بشكلٍ متطاول ليربط به وهو طري كثيرٌ من الأدوات الزراعية والمنزلية، خصوصاً تلك المصنوعة من الخشب حتى يزداد ربطها قوة عندما يجف القد.

الكَمَر: حزام جلدي عريض، يُصنع من الجلود الطرية والقوية، ويزود أحد أطرافه بإبزيم معدني يستقبل الطرف الآخر عندما يشد على الوسط. ويحتوي الكمر على بعض الجيوب الأمامية التي تُستْخدم لحفظ النقود وبعض المستلزمات البسيطة، وبعض أنواع الكمر يحتوي على فتحات أو جيوب صغيرة تودع داخلها الذخيرة الخاصة بالبنادق. ويكثر استخدام الكمر في موسم الحج والعمرة على لباس الإحرام.

المِحْزَمَه: حزام مصنوع من الجلد المدبوغ والمنقوش بأشكال جميلة ملونة.

المِسْبَتْ: حزام من الجلد يحتوي على أمشطة الرصاص، يحزمه الرجل على وسطه، وهناك ضرب منه يعلق على الكتف.

المْقَاطْ: حبل مبروم من الجلد متصل بأسفل الغرب عند فم الكم، مهمته التحكم في فتح الكم أو إغلاقه عند رفع الغرب أو إنزاله.

الموردة: سير جلدي يصل الغرب بالرشا.

النسعة: (راجع: البريم).

الوِذْمه: السير الجلدي الذي تربط به عراوي الدلو أو الغرب أو الأوعية الجلدية الأخرى.

الوسار: سير جلدي يربط به حجر الثقل لغمر الغرب في الماء.

الوِكَاء (الوِجَاء): سيور جلدية تثبت فوق فوهة القربة والصميل والسقاء لتربط بها فوهات هذه الأوعية عندما تكون مملوءة بالماء أو اللبن، فيقال: وكاء أو وجاء القربة، ووكاء الصميل، ووكاء السقاء.

الأدوات الموسيقية. صنعت الآلات الموسيقية أو بعض أجزائها من الجلود ونذكر هنا بعضاً منها:

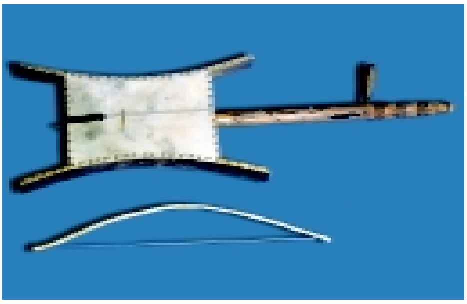
الإيْقَاع: إطار خشبي يجلل بالجلد، ويضرب عليه باليد أو بِعَصا خشبية.

الترق: من أدوات الإيقاع التقليدية، وهو إطار صغير مغطى بالجلد ومزود بصاجات تجميلية خاصة، وتماثله في الشكل والاستعمال أداة النوبه.

الدُّفّ: إطار خشبي يجلل أحد جوانبه بجلد رقيق يضرب عليه باليد، ويبقى الجانب الآخر من دون جلد حتى يمسك به الضارب على الدف، وهو يشبه الطاره إلا أن جوانبه أعرض منها.

الدَّمام: من الأدوات الموسيقية كبيرة الحجم التي تصنع أساساً من الألواح الخشبية، ومنها ضرب يصنع من الصفائح المعدنية ثم تجلل بجلدٍ غليظ يثبت بسيور جلدية متينة. ويمكن القرع على الدمام بالأيدي أو بأداة خشبية.

الرَّبَابَه: آلة موسيقية من ذوات الوتر الواحد تصنع من صندوق خشبي يجلل بجلد رقيق يثبت بسيور جلدية أو بقمور نحاسية. ويرفع وتر الربابة بأداة تتخذ من أعواد صغيرة تسمى الحمار. وقد تعارف الناس على أن أجود الجلود التي



الربابه

تُستخدم في الربابة هو جلد الذئب، ويتبع هذه الأداة قوس الربابة الذي تعزف أو تجر به الألحان.

الزِّلْ: يشبه الطبل إلا أنه أصغر منه، ويلبّس عادةً بجلد خروف، ويزود في بعض حوافه بما يشبه جدائل جلدية يُمسك بها حين القرع عليه.

الشَّنَّه: جلد حيوان متوسط الحجم يدبغ ويخرز بعناية ويودع في جوفه عود خشبي يخترقه طولياً، ويثبت في أطراف هذا العود من الخارج سلك معدني أو بلاستيكي يعزف عليه بقوس يسمى قوس الشنّه.

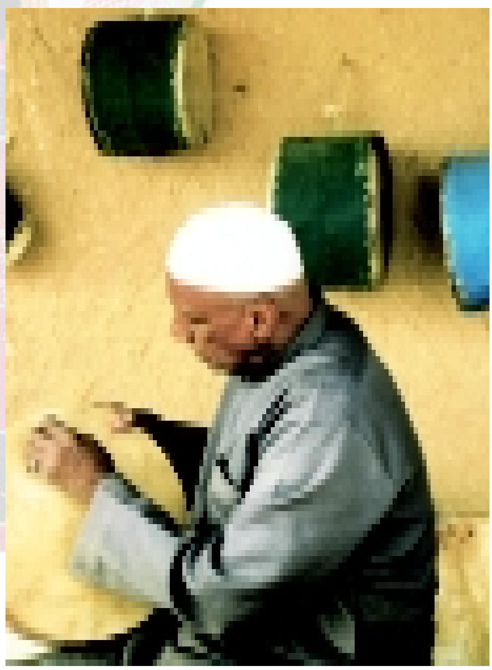
الطَّار: إطار خشبي يشبه الغربال (المنخل)، ويجلل أحد جوانبه بجلد رقيق في حين يترك الآخر ليُمْسك به عند الضرب عليه.

الطَّبْل: يتكون من أداة خشبية أسطوانية الشكل ويشد من إحدى فتحتيه بجلد خروف بسيور جلدية. ويقرع



الطار

الطبل بعصاً قصيرة تسمى القراب، ويعرف في بعض مناطق المملكة باسم الزير ولكن بدنه في الأصل من الفخار لا الخشب وبعضهم يطلق الزير على الطبل الخشبي أيضاً، وهناك من يطلق عليه المرواس.



الطبل

المَرَد: من أدوات الإيقاع الشعبي التي يدخل في صناعتها الجلد ويشبه إلى حد ما الطبل أو المرواس، إلا أنه أصغر منه حجماً، ويشد على صفيحة معدنية، بينما يجهز الطبل أو المرواس من الخشب.

منتجات أخرى. استفيد من الجلود في صناعة أدوات أخرى مختلفة في وظائفها:

الثُّفَالْ: قطعة جلدية تشبه السفرة توضع أسفل الرحى أو بجانب حوافها أثناء جرش الحبوب وطحنها.

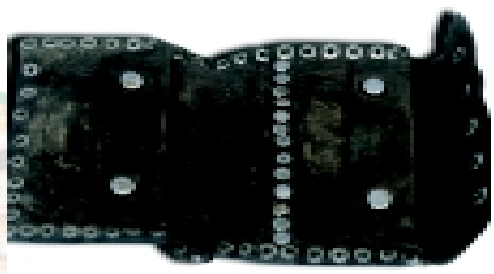
خِبَاء البِنْدَقْ (جراب البندق): يصنع من الجلود الطرية أو المرقَّقة، ويتخذ من جلود الإبل والبقر والغنم. ويكون شكله وحجمه حسب شكل وحجم البندقية التي ستودع داخله، ويزود في الغالب بحزامٍ جلدي متين يعلق به على الكتف أو على المطية أو داخل المسكن.

الدُّوَّاسَه: تتخذ الدواسه من خف الجمل لأنه يمتاز بصلابته ومتانته، بالإضافة إلى شكله المقعر. وتستخدم الدواسة كوقاء ترتكز عليه رجل الباب الخشبي في المنازل ليسهل فتحه وغلقه.

الشَّنَّه: حقيبة جلدية تخرّز من جلد رؤوس البقر وتستخدم في جني وقطف بعض الثمار في المزارع والحدائق،

خصوصاً في بعض نواحي المنطقة الجنوبية.

المحفظه: تصنع من الجلد وتحلى بأزرار معدنية وتحتوي على عدد من الجيوب، ويسميها بعض العامة البوك وهو لفظ دخيل.



المحفظه

المذخر: وهو وعاء لحفظ البارود يصنع من الجلد ومواد أخرى.

المِعْلَف: حوض يعد من جلود الأغنام ويختلف في حجمه وشكله حسب الحاجة وكذلك حجم قطع الجلد التي سيخرّز منها. فمنه المضلع والدائري، وقد جرت العادة على أن المعالف تصنع من قطع الجلود التي سبق استخدامها في مستلزمات سابقة، أو من



مذخر من الجلد

قطع الجلود التي لا تصلح أصلاً لصناعة منتوجات جلدية مهمة إما لما فيها من ثقوب وشقوق أو لأن عملية دباغتها غير ناجحة لسبب من الأسباب. ويكثر استخدام هذه المعالف في المنطقة الجنوبية من المملكة.

المِنْفَاخْ: يصنع المنفاخ من طبقتين خشبيتين على شكل فكين في مقدمتهما أنبوب معدني للنفخ وفي الجهة السفلى ثقب يدخل منه الهواء، وفي آخر المنفاخ مقبض لتحريكه عند إذكاء النار. ويلبّس المنفاخ بقطعة جلدية قوية وطرية تجمع بين طبقتيه الخشبيتين، وهذه التلبيسة الجلدية هي التي يدخل الهواء عبرها ثم تكبس عليه الطبقة الخشبية العلوية ليخرج الهواء مندفعاً جهة موقد النار.

مصنوعات متنوعة

يتنـاول هذا الفصل عدة صـناعات تقليدية مختلفة كان معظمها منتشراً في الفترة الماضية، مثل أدوات الكتابة، وعمل السبح. كمـا تضم صناعة بعض المـواد الغذائية كصناعة العسل المعتمد على تربية النـحل، وبـعض مشـتقـات الألبان، واستخراج زيت السمسم والبان، وعمل الثلج. وكذلـك بعض الصناعات التي تختص بأعمال البناء، فضلاً عن حرفة السـمكـرة. وفيمـا يلي عـرض لهـذه الصناعات التقليدية المتنوعة.

أدوات الكتابة

استخدمت عبر العـصور الإسلامية المختلفة أدوات كتابية كثيرة ومتنوعة، منها ما هو ضروري للكاتب ولا غنى له عنه، ومنها ما هو ثانوي وظيفته تحسين استخدام ما هو ضروري، وهي بمجمـلها مشتقة من الـبيئة المحـلية ومصـنّعة بأسـاليب إسلامية وتقليـدية. وقد عُني المسلمون بالأدوات الـكتابـية -التي يـكتب بـها وعليها- من حيث جودة مادتها وإتقان صناعتها وحـسن هيئتها، حتى عرفـت لذلك ضوابط دقيقة.

وقد كـتب المسلمـون علـى مواد متنـوعة، كعظـام أكتاف الإبل والغـنم وأضلاعها، وعلى الرق والأديم والقضيم وغيرها من أنواع الجلود. وكذلك كتبوا على المـهارق القماشـية البيضـاء، كما اسـتخـدمـوا عسـب الـنخـل وأنواع الأخشـاب، وكل هـذه المواد عضـوية صالحة للكتابة. وهناك مواد غير عضوية كأنواع الحجارة البيض الرقاق، وهي ما يسمى (اللخاف)، وكذلك الفخار، وما شابهها من المواد المحلية الصلبة.

كانت أدوات الكتابة فيما مضى تمتاز بالبساطة وعدم التعقيد، بل تكاد تكون بدائية في مادتها ومظهرها. لـكن الذي

لا شك فيه أنها تعتمد على تقاليد أصيلة، سواء من حيث مـوادها الخام وأساليب صناعتها أم من حيث طرزها ووظائفها. فقد اعـتمد السكان فـي معظم مناطـق المملكـة على مواد أخذوها من بـيئتهم المحلية وصنعوا منها أدواتهم بمهارة فائقة، على الرغم من شح مصادرها الطبيعية. وهي مواد وإن كانت بسيطة في تركيبها وهيئتها، إلا أنها عولجت وكُيفت حتى أصبحت نـاجعة في أداء الوظيفـة التي أُعدت لها.

وتأتي شجرة الأثل على رأس قائمة الأشجار القليلة الصالحة لإنتاج أدوات الكتابة في المملكة. فمن أخشابها تصنع ألواح الكتابة بأحجامها المختلفة، وكذلك المحـابر أو الـدوي جمـع دواة، ومـن أعوادها تعـد الأقلام بأشكال وأحجـام متبـاينة. وإلى جانـب الأثل استغلـت أخشاب شجر الطلح والسدر المتناثر في كثيـر من شعاب وصحاري هـذا البلد المترامي الأطراف، وإن كانا لا يقـارنان بالأثـل المتوافر فـي الواحات الزراعـية القريبـة من المجتمعات الـبشرية. كما استـغلت أنواع مـتعددة مـن الأشجار والنباتات الزراعية والبرية ودخلت بشكل مباشر في تجهيز وصناعة أدوات الكتابة. ففي المدن يُعد النجار المحترف في معظم الأحيان هذه الأدوات، ويتقاضى قيمتها نقداً. وقد يختلف شكل الأداة وحجمها وجمالها بما يتناسب مع إمكانات الناس وربما مراتبهم. أما في البلدان الصغيرة فإن النجار المستقر أو المتجول يأخذ أجره مقابل إعداد هذه الأدوات مقـايضة من منتجـات البلد الزراعية والحيـوانية وما شابهها.

وتتطلب صناعة هذه الأدوات، كما هو الحال في كثير من منتجات هذه المادة، الاحتياط لها قبل قطع الأخشـاب التي سوف تصنع منها الأدوات. فالأخشاب لا بد أن تقـطع في أوقات معـينة من السنة، خصـوصاً عند دخول موسمي الوسم والمربعانية، إذ إن قطع الأخشاب في غيـر هذين الفـصلين يتـسبب في تشـققـها وفـي وصول الـضاروب أو القادوح إلـيها. وبعد قطـع الأخشاب تستأصل الأغصان منها وتقطع إلى أجزاء كبيرة، ثم تترك حتى تجف، وبعد ذلك تنقل إلى دكان النجار الذي يبدأ تقطيعها بالمنشار إلى كُتلٍ متفاوتة الأحجام على النحو التالي:

ألواح الكتابة. اللوح هو كل صحيفة عريضة من صفائح الخشب، ولعله يأتي على رأس قائمة أدوات الكتابة من حيث الاهتمام به، سواءً مـن قبل الطالب أم

من قبل النجار الذي يتولى صناعته. فعندما يريد النجار صُنع لوح كتابة فإنه يعمد إلى نشر كتلة الخشب بطريقة رأسية بحيث يمكن أن يحصل على بضعة ألواح من كتلة واحدة. ويعتمد عدد الألواح وعرضها على قطر الكتلة المنشورة. وفي أحيان قليلة عندما تكون الكتلة الخشبية عريضة جداً فإنه يمكن تفصيلها أفقياً، ولو أن العادة درجت على ترك مثل هذه القطع العريضة لصناعة أدوات أخرى، كالصحاف والمغارف والمحّال وغيرها. وتنتقى عادة قطع الأخشاب التي يكون عرضها حوالي الشبر لإعداد ألواح الكتابة، كما يمكن في بعض الحالات تعشيق لوحين صغيرين بجريد النخل للحصول على لوح كبير الحجم.

وليس لهذه الألواح في الحقيقة مقاسات معينة وثابتة، سواء في الطول أم العرض أم السمك، ولكن معظمها يكون طوله حوالي ذراعٍ وعرضه حوالي الشبر، أما السمك فقفلتان أي عرض أصبعين. وعلى هذا فإن أبعاد اللوح



لوح الكتابة

تكون عادة: ٥٠سم×٢٠سم×٣سم. وحسب هذه المقاسات فشكل اللوح مستطيل، وله في منتصف حافته العلوية بروز صغير مستطيل الشكل تقريباً (٥سم×٧سم) يطلق عليه أذن أو رقبة اللوح وهي عروه أو معلاقة بها ثقب صغير يربط بها عادة خيط مناسب يعلق به اللوح في الكتّاب أو المنزل لحفظه من التلف. وبعد أن يأخذ اللوح شكله النهائي، يزيل النجار ما بأسطحه من زوائد ناتئة بواسطة مبشرة حادة، ثم يتبع ذلك بصنفرتها بمبارد ناعمة أو خشنة يمررها على اللوح بطريقة متعاقبة ومتعاكسة ليعطيه أكبر قدر من الاستواء. وإلى هذا الحد ينتهي دور النجار ويأتي دور الطالب.

وقبل البدء في الكتابة على اللوح لا بد للطالب من إنجاز عملية تكميلية تساعد على حسن استخدام اللوح. وهذه العملية هي طلاء أو طلي وجه اللوح بمادة طينية أو جيرية، أو بمادة خاصة من الجبس أو الكروم الأبيض. وهذه المادة من شأنها تنعيم سطح اللوح لتسهيل الكتابة عليه بسلاسة، وكذلك تسهيل مسحها عنه في يسر بعد أن يتعلمها الطالب. وتسمى المادة الجيرية هذه في بعض مناطق المملكة الطلو، وكذلك

تسمى بيضا لوح، وفي مناطق أخرى يطلق عليها الصالوخ. وهي تؤخذ من الكثبان الطينية أو التلال والجبال الصخرية القريبة من بلدان هذه المناطق، إذ لا تكاد تخلو معظم المناطق من هذه المادة سواء كانت ذات لون أبيض أم رمادي. وهناك من يُسمي مادة الطلو كثل، وهي تجمع من أكمات قرب المناطق السبخة.

ويطلى اللوح الخشبي بهذه المادة بين فترة وأخرى، وهي تجري عادة بعدما يزيل الطالب ما كتبه على اللوح. وتتم عملية محو اللوح بغمسه في قدر ماء يعد عادة لهذا الغرض داخل مكان الدراسة، أو خارجه في مكان الوضوء بالمسجد، أو حتى في أحواض وبرك الماء في المزارع القريبة، بحيث يُغسل اللوح جيداً بالماء والتراب أو ليف النخل. ولمّا كانت معظم مكونات مواد الحبر التي يُكتب بها مواد عضوية فهي غالباً شديدة الالتصاق بوجه اللوح، لذلك لا يزول الحبر نهائياً بل تبقى له آثار واضحة للكتابة الأولى أو سواد خفيف يعم وجه اللوح. ومن ثمّ لا بد من طلائه بتلك المادة وجليه بشكل سريع حتى يتحول لونه إلى البياض، وفي الوقت نفسه تكسبه المادة ملمساً مصقولاً يُسهل عملية الكتابة عليه من جديد. وقد كان من المألوف الاحتفاظ بكمية كافية من الطلو في مكان الدراسة لاستخدامه وقت الحاجة.

ومع أن عملية محو اللوح معروفة ومزاولة في غالبية مناطق المملكة، إلا أن هناك من طلاب المدن من كان يستغني عنها، ويكتفي بغسل اللوح بالماء والتراب ثم يعاود الكتابة دون طلاء. ولعل السبب الرئيسي في ذلك يعود إلى عدم وجود الطينة المناسبة للطلاء في الأماكن المجاورة.

وهناك أسلوب آخر نادر الاستعمال يستخدم في إزالة الكتابة من على وجه اللوح وهو استخدام مَسّاحة الرصيل، وهي قطعة في حجم الكف من الطين الجاف الصلب. ولعل استخدام هذه المَسّاحة يُشبه أسلوب الطلاء السابق، وإن كان في هذه الحالة يتم دون غسيل اللوح بالماء إذ ربما يكون للمسَّاحة خاصية تجعلها تطمس الكتابة وتصقل اللوح في آن واحد.

ويستخدم اللوح لتعليم الكتابة والقراءة على غرار السبورة المتنقلة، ويتولى المعلم في بداية الأمر الكتابة عليه حتى يتعلم الطالب كيفية النسخ من لوح معلمه أو الكتابة بشكل تلقائي. وتكون الكتابة في الغالب على وجه اللوح فقط، أما ظهره فيترك للمعلم ليسجل عليه

واجبات الطالب أو الخطَّه المدرسية. وعندما يعرف الطالب أو يحفظ ما كتب على لوحه فإن المعلم يقول له: اطل لوحك حافظ. فيغسل الطالب لوحه ويطليه ويسجل عليه خطة جديدة. ويُعد استخدام اللوح أو السبورة المنفردة لكل طالب بهذه الصورة أسلوباً تعليمياً وتربوياً ناجحاً، بحيث يتعلم الطالب ما كُتب على لوحه بمعزل عن زملائه، كما أن المعلم يتأكد من معرفة كل طالب لواجبه حتى يأذن له بالتقدم، في حين يواصل الطلاب الذين لم يكملوا استيعابهم في خطتهم حتى يتقنوها.

وإلى جانب اللوح الخشبي الذي يحتل الصدارة في عملية التعليم في الكتاتيب، كان هناك أسلوب تعليمي آخر يُستخدم بشكل ناجع ومفيد، وهو الكتابة بإصبع اليد على الأرض. وكانت معظم ساحات المساجد وكذا الكتاتيب في ذلك الوقت تفرش بالبطحاء (الحصباء) على أرضٍ رملية نظيفة، فإذا أراد المعلم أو الطالب الكتابة فإنه يبعد طبقة الحصباء العلوية ثم يكتب على التربة. وبعد الفراغ من الكتابة تعاد طبقة الحصباء إلى مكانها، وكأنه في هذه الحالة كشف عن سبورة أرضية استخدمها ثم غطاها.

الدُّوي. جمع دواة، وهي وعاء خشبي مقسم إلى فراغات صغيرة تتناسب مع ما يودع بها من المداد والأقلام. وتعد هذه الأداة أم آلات الكتابة وسمطها الجامع لها من قبل المسلمين الأوائل. وتصنع الدواة أو المحبرة إما من قِطع خشبية مجزأة كبيرة الحجم أو من أخشاب يتناسب سمكها مع حجم الدواة المصنعة. وتتكون الدواة من جزأين أساسيين: أحدهما بدن المحبره، والآخر غطاؤها ويكون بدن المحبرة السفلي قطعة خشبية مستطيلة يحفر في مقدمة سطحها العلوي حفرة دائرية صغيرة يتراوح قطرها ما بين ٢سم إلى ٤سم، وعمقها حوالي ٤سم، وتسمى هذه الحفرة المحبره ومنها أخذت الأداة مسماها. كما يطلق عليها اللوكه باللهجة المحلية، ومصدرها الليقه عربية الأصل. ويودع بالحفرة الصغيرة قطعة قطن أو قماش (خرقه) تسمى محلياً الثّمله، توضع عليها مادة الحبر إن كانت جافة أو تسكب إن كانت سائلة. ثم تُسكب عليها نسبة قليلة من الماء كلما شحت كمية الحبر فيها. وفي حالات نادرة يوضع داخل تلك الحفرة أو المحبرة وعاء خزفي صغير أو صفيحة لمنع تسرب الحبر أو لغرض الاحتفاظ به أطول مدة ممكنة.

وفي المساحة الواقعة خلف المحبرة، يحفر (يمخى) حوض مستطيل طوله حوالي ١٢سم وعرضه ٣سم وعمقه ٤سم تقريباً. وفي حالات قليلة يكون الحوض مزدوجاً، ويطلق عليه بيت أو محل القلم، ويودع فيه العود الخشبي أو القلم عند الانتهاء من الكتابة به. وإن كان المتعارف عليه والأكثر شيوعاً أن يطلق على كامل الأداة محبَرَه بسبب تلك الحفرة التي يودع فيها الحبر، فهناك من يسمي الأداة مقلمه بسبب وجود بيت القلم الذي تحفظ الأقلام بداخله.

ويوجد في الجزء السفلي من الدواة، عدا هذين التجويفين الخاصين باحتواء مداد الكتابة، أجزاء أخرى تكمل تكوين المحبرة. من هذه الأجزاء المشطوف وهو بروز في مقدمة الدواة، ذو شكل مضلع، إحدى حوافه منجور بشكل مائل، لاستقبال طرف غطاء المحبرة المنجور على الهيئة نفسها حتى تتطابق الشطفتان ويمتنع الغطاء من الانزلاق. أما الجزء الثاني فهو ثقب صغير يكون في الطرف الآخر من سطح المحبرة العلوي، ووظيفته استقبال مسمار خشبي يمسك غطاء المحبرة. وهناك جزء ثالث هو قطعة خشبية مثبتة في منتصف الجانب الذي ينفتح الغطاء نحوه، وتعمل هذه القطعة الخشبية بمثابة ردَّاد أو قفل متحرك في غطاء المحبرة. ويمكن أن

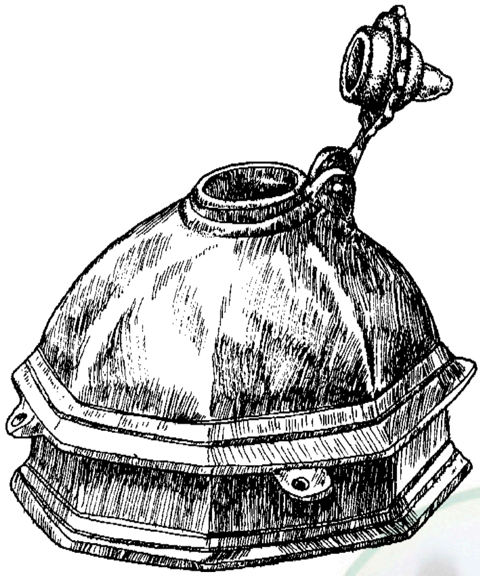


مقالم من المعدن

يستعاض عن هذا القفل الخشبي بوضع ثقب صغير في الحافة العلوية للمحبرة في الجهة التي ينزلق الغطاء نحوها، بحيث يوضع في الثقب عود صغير يمنع انزلاق الغطاء.

ويتكون غطاء المحبرة في معظم الحالات من لوح مسطح يأخذ هيئة الجزء السفلي. وقد يتكون أحياناً من قطعة خشبية يناسب سمكها سمك المحبرة، فيكون شكله محدباً على شكل وصلة خشبية منجورة عمودياً، وفي نهاية حافته الخلفية ثقب صغير يُثبت الغطاء من خلاله بمسمار خشبي. أما مقدمة الغطاء فتكون مائلة بزاوية تناسب القاعدة السفلية للمحبرة بحيث تؤدي إلى دفع الغطاء للأمام وليس إلى الخلف. ويعود السبب الرئيسي لاستخدام هذا الأسلوب إلى عدم توافر المفصلات المعدنية في تلك الفترة.

كما أن الدوي (المحابر) الخشبية استبدل بها عند كثير من الناس أخرى معدنية، جَلب بعضها من خارج المملكة التجار أو الحجاج. وقد ظهرت هذه الدوي المعدنية على طرز عدة: منها ما يكون محفظة نحاسية ملساء على هيئة جراب، في أحد أطرافها غطاء بمفصلة، وبجانبه على أحد أوجهها العريضة علبة دائرية صغيرة (محبره) لها غطاء محكم بمفصلة.



محبرة من المعدن على هيئة جرّة

وحسب شكل هذه الدواة وأسلوب تجميع صفائحها النحاسية يبدو أنها من إنتاج صناع محليين. أما الطراز الثاني فيشبه سابقه شكلاً، وإن كان يكبره حجماً لكنه مصنوع من البرونز، وتكون أسطحه في كثير من الأحيان مزخرفة بعناصر هندسية وكتابية جميلة. وهناك طرز أخرى متباينة الأحجام والأشكال تأخذ بمجملها هيئة الجرار المعدنية.

إلى جانب هذه المحابر المعدنية استخدمت محابر مصنوعة من الفخار والخزف، بعضها مصنوع محلياً ويمتاز بخشونته ولونه الطبيعي وخلوه من العناصر الزخرفية، وبعضها مستورد ويمتاز بعجينة خزفية ناعمة، تكثر على أسطحها



محابر مصنوعة من النحاس والخزف والزجاج

العناصر الزخرفية ولها أشكال وأحجام متباينة. ومن أبرز هذه الأنماط دوي صغيرة الحجم أسطوانية الشكل تأخذ هيئة الفنجان الخزفي المتطاول، لكن شفته العلوية معقوفة نحو الداخل ومغلقة إلا من فتحة مركزية صغيرة بحجم القلم، وتمتاز بعدم انسكاب مدادها في حال تدحرجها أو سقوطها. وقد صنعت على غرار المحابر الخزفية محابر معدنية جميلة الشكل.

الأقلام. كانت الأقلام تتخذ من منتجات البيئة في المناطق المختلفة. ولم تكن هناك قاعدة تتبع لإعداد القلم من مادة خاصة أو حجم أو مواصفات معينة، إذ يمكن أن يتخذ القلم من أغصان ومواد معظم الأشجار والنباتات. على أن هناك أشجاراً اشتهرت بأن أخشابها تصلح لأن تكون أقلاماً أفضل من غيرها، إما بسبب وفرتها أو لاستقامتها أو لسهولة إعدادها. ومن هذه الأقلام ما يُتخذ من شجر الأثل، والرمان، والأرطى، والطلح، أو من جريد النخل، وسيقان العصفر والذره وغيرها. وكان جمال خط القلم يتوقف إلى حد بعيد على نوعية القلم فضلاً عن مهارة الكاتب وبراعته.

وبالنظر إلى طبيعة هذه الأقلام نجد أنها متباينة، ويمكن تقسيمها إلى نوعين:

الأقلام المصمتة: تُعد هذه الأقلام من الأعواد المصمتة، كأعواد الأثل والرمان والأرطى والخيزران وما شابهها، وذلك بتسوية العود وتهذيبه، ثم يبرى أحد أطرافه على هيئة قلم الرصاص، ويكون جاهزاً للاستخدام. ويتولى التلميذ في الغالب إعداد وبري أقلامه بنفسه، وفي بعض الحالات يقوم بهذه المهمة المعلم (المطوَّع)، وفي حالات



أخرى يقوم النجار بتجهيز الأقلام حينما يُكلف بنجارة لوح الكتابة أو الدواة. ويُبرى القلم بسكين حادة، فيُمسك من منتصفه بإحدى اليدين وبالأخرى يقشط رأسه بالسكين من جميع جهاته حتى يصبح ذا طرف مدبب. ولقد أطلق اسم مبراه أو مقلميه على بعض أنواع السكاكين الصغيرة المستخدمة في هذه العملية. أما النجار فهو بالإضافة إلى هذه الطريقة يستخدم أسلوباً يكاد يكون خاصاً به نظراً لتوافر الأدوات المناسبة لذلك. ويتمثل هذا الأسلوب في استخدام القدوم بحيث يضعه على الأرض ويثبته برجله جاعلاً حده القاطع إلى أعلى، ثم يمسك القلم بكلتا يديه ويمرر رأسه على حد القدوم حتى يأخذ شكله النهائي.

الأقلام المفرغة: تتخذ هذه الأقلام من أعواد مفرّغة على هيئة الأنبوب، كسيقان نبات العصفر والبوص والذرة والقطن المزروعة محلياً في معظم مناطق المملكة، بالإضافة إلى أعواد بعض الأشجار، كشجرة التين. ويختلف أسلوب تجهيز هذه الأقلام للكتابة عن سابقتها. إذ يُقط أحد طرفي العود بطريقة مائلة (مشطوفه) على هيئة قلم الحبر السائل، وقد جاء عند المسلمين الأوائل في وصف بري هذا النوع من الأقلام قولهم: حَرّفْ قطّة قلمك قليلاً ليتعلق المداد به، ورهّف جانبيه ليرد ما استودعته إلى مقصده. وقد جرت العادة أن يستخدم الطالب المبتدئ عند بداية تعلمه للكتابة الأقلام المصمتة، وهي التي تكون مبرية على غرار القلم الرصاص، لأن لها القدرة على تحمل عثرات الطالب المستجد. وبعد أن يتقن كيفية الإمساك بالقلم ويعرف مبادئ الكتابة، فإنه حينئذ يستعمل الأقلام المفرّغة.

وإلى جانب هذه الأقلام المستخدمة في سائر أنحاء المملكة، هناك أنماط أخرى تستعمل في نطاق ضيق حسب توافرها. ومن ذلك ريش بعض أنواع الطيور، خصوصاً الكبير منها كالصقور والنسور والنعام، إذ يؤخذ ريش أطراف أجنحتها، المعروف بالقوادم، وكذلك هناك شوكة النيص وهو قنفذ ضخم. ويمكن أن تستخدم هذه الأنواع على غرار الأقلام المصمتة لأن كلاً من ريش الطائر وشوكة النيص لها أطراف مدببة، كما يمكن استخدامها على غرار الأقلام المعدة من سيقان الذرة والعصفر بعد بريها بالطريقة المناسبة. كما لا يُستبعد استعمال عظام سيقان بعض الحيوانات التي لها مواصفات مناسبة للكتابة. وعندما يُغمس طرف

القلم في المداد داخل المحبرة لـلكتابة به على اللوح، فإن الغمسة الواحدة تكتب ما بين أربعـة إلى خمسة أحرف. وفـي حالة الخطأ أو الرغبة في إزالة حرف أو كلمة يكشط الطالب بمؤخرة القلم الخطأ أو يطمسه طمساً طفيفاً ثم يتابع الكتابة.

مواد الكتابة. تُتخذ مواد الكتابة من مصادر متنوعة في البيئة السعودية، وهي مواد ناجحة وتفي بالغرض على الوجه المطلوب، مع أن ما يستخدم منها للكتابة كان قليلاً. وكانت هذه المواد تعد محلياً وبخبرة ذاتية اعتماداً على ما تجود به كل منطقة من مناطق المملكة، فمنها ما يعتمد على الأشجار والنباتات، ومنها ما يعتمد على مخلفات النار أو الدخان. ويعرف ناتج هذه المـواد كلها بـالمداد، لأنه يمد القلم أي يـعينه، وكل شيء مـددت به شيئاً فهـو مداد. كما يُطلق علـيه حبراً لأن الأحبار تُحبر به. وقد قيل إنما سمي الحبر حبراً لتحسينه الخط، من قولهم: حبرت الشـيء تحبيراً وحبرتـه حبراً أي زينته وحسنته.

ولتـنوع المواد المـستخدمـة لصنـاعة الأحبار، يمكن تقسيمها إلى قسمين هما:

المواد الـعضويـة: ويقصـد بها مـا يستـخرج من ثمـار أو أوراق الأشجار والنبـاتات بالوسـائل المحليـة المتعارف عليها، من أصباغ وأحـبار متنوعة ذات وظائف مـختلفة. ولـعل ما يُعد منـها للكتابة يأتي في مرحلة ثانوية، في حين أن ما يخصص لأغراض أخرى كـصبغ الثـياب أو الزيـنة تكـون له الأولوية. ويلاحظ أن المواد المستخرج منـها أحبار الكتابة هي إما من ثمار نباتات وأشجار برية، أو من منتجات زراعية لا تصلح للاستخدام الإنسانـي. غير أن الأصباغ المعدة لاسـتخدامهـا في حياة الإنـسان اليومـية تكون مـستخرجة مـن نباتات كالعصفر والحناء والـكركم وكذلك من ثمار شجرة الرمان التي تـؤخذ قشورها المسماة قروف الرمان فتجفف ثم تطحن وتغلى بالمـاء مع إضافة نسبة قلـيلة من الملح، والصمـغ أحياناً. وبهذا تتحـول هذه التركيبة إلى مداد جاهز للاستخدام.

المواد غير العضـوية: يكاد ينحصر الحبر المأخوذ من مواد غيـر عضوية في مادة السناج (السِّنـو)، وهي تلك المادة السـوداء الملتصـقة على أسـطح أواني الطبخ، خصوصاً القدور ذات الأحجام الكبيرة (الحجاري). ويتكون السنو بفعل تراكـم طبـقات دخـان الوقـود، وهو الحطب، على أسطح القدور. ويساعد علـى ذلك تدفـق الماء أو بخاره عـلى الأواني بحيث يلتصق عليها الدخان على

نحو سريع وعلى هيئة طبقات. وهناك السنو الـذي يجمع من طاقات السُـرج التـي توقد بالـزيت (الدهـن). ونظراً لانتشار هذه المادة وكثرة استخدامها في معظم مناطق المملكة، فإنه يطلق عليها عدة أسماء محلية متقاربة، مثل السِّنون، والسَّناء، وسنا القدور، وسـواد القدور وغيرها.

ويتم إعداد الحبر من هذه المادة بكشط طبقات السّنو من سطح الآنية بأداة حادة إن كانت الطـبقة سميكة، أو تجـميعها بخوص النخل أو قـطعة قماش مناسبة إن لم يكـن السّنو قد تكـون بعد على هيئة طبقات. ثم يسخن ويجمع في إناء به ماء ويضاف إليه جزء يسير من صمغ شجر الـطلح أو القرضاء. وهـناك من يضيف إليه طبقة رقيقة جداً من الطين، ثم يوضع الإناء على النار ويحرك محتواه حتى يذوب الصمغ ويختلط تماماً بالسنو. وتكون أهمية الغراء في تقوية متن السنو وجعله يثبت على اللوح بشكل جيد، إذ من دون مادة الصمغ يصبح السنو (الحبر) مجرد مادة سوداء تتبدد بعد جفافها على اللوح عـلى غرار الفـحم. وهناك من يجعل الحبر ذا قوام سميك، ويُعده على شكل كـرات صغيرة يستعملـها وقت الحاجة، بحيث تودع الـكرة في المحبرة على القطنة (الثمله)، ويصب عليها قليل من الماء، فتصبح جاهزة للاستعمال.

كما يمكن الحصول على مداد الكتابة أيضاً من غسيل الشيال، وهو مادة غير عضوية، بحيث يُجمع في آنية ويضاف إليـه شيء من الـصمغ والمـلح وسواد القدور. وغـسيل الشيال أو الـزاج نوع من الشب أسود اللون كانت تسـتخدمه النساء لصـباغة الثياب باللون الأسود، وهناك من يسـتخدم مادة الزاج مباشرة بعد خلـطها بالصمـغ وشيء من سواد القدور.

وبالإضافة إلى أنواع المـداد السابقة عرفت مناطق المملكة مواد أخرى صالحة للكتابة، ولـكنها لم تستخدم إلا عـلى نطاق ضيق، إما لعدم كفاءتها، كالفحم وبعـض أنواع الأحجـار، أو لنـدرتها كالشعشاع الذي تستخدمه النساء للزينة، أو لارتفاع قيمتها كالزعفران والعصفر. ويمكن أن يستخرج من بعض هذه المواد أحبـار ذات ألوان مختـلفة لـكنهـا لم تستعمل عـلى القرطاس إلاّ في فترات متأخرة.

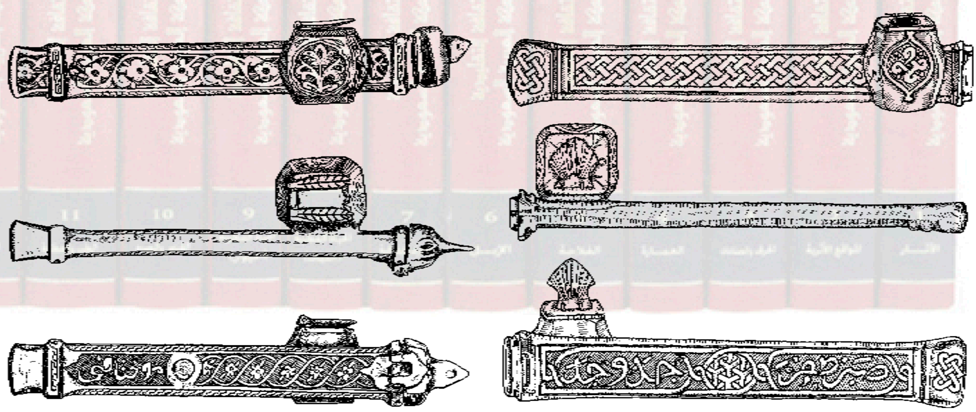
وقد طرأ على أدوات الكتابة وموادها بعض التحسين من حيث تنوع خاماتها ومصادرها، في منتصف القرن الهجري الماضي. فظـهرت ألواح جديدة أعدت

من ألواح الساج المستوردة لأغراض شتى غير الكتابة. وهي أجزاء من صناديق خشبية كانت تحتوي على بضائع مختلفة، وقد استغلت ألواح هذه الصناديق وصنعت منها ألواح الكتابة على غرار ألواح خشب الأثل.

كما عرفت المملكة نوعاً من الأقلام المستوردة ذات ريش معدنية مثبتة بعود أو أنبوب خشبي، ذات أحجام وأشكال مختلفة. وكان يطلق عليها أسماء محلية يبدو أنها تنسب إلى مورديها أو صانعيها. وقد تزامن مع استيراد هذه الأقلام أنواع حديثة من الأحبار جلبت على شكل أقراص صغيرة تودع بالمحبرة، ثم تسكب عليها كمية قليلة من الماء وتكون جاهزة للكتابة على غرار الأحبار القديمة.

زخرفة أدوات الكتابة. يعد تجميل أدوات الكتابة بالعناصر الزخرفية شيئاً ليس له أهمية. ويكون لوح الكتابة والدواة، وهما مجالا الزخرفة في معظم الحالات، خلواً من أي عنصر زخرفي. وفي بعض الحالات التي يُجمل فيها لوح الكتابة بزخارف، فإنها تكون حزوزاً بسيطة على حوافه، خصوصاً العلوي منها. وأما عروة التعليق، فكانت تنال القدر الأكبر من اهتمام النجار بزخرفتها، حيث يحفر على وجهيها مثلثات مسننة على نمط الشرفات المعمارية المستخدمة في تلك الفترة. ولا شك أن قلة الزخارف على لوح الكتابة تعود إلى عدم وجود المساحة المناسبة لتنفيذها.

وأما الدواة ففيها مساحة أكبر للزخرفة، لأن كل سطحها الخارجي صالح للزخرفة التي تكون عادة حزوزاً عميقة ذات طابع هندسي كالمربعات والمعينات وما شابهها، أو مسامير



زخارف نباتية وهندسية على المقالم

صغيرة، أو قمور صفراء تثبت على سطح الدواة بأشكال هندسية. وفي حالات قليلة تزخرف المقلمة ببعض الكتابات الهادفة من قبيل من جد وجد، ومن صبر ظفر.

آلات إعداد أدوات الكتابة. إن أكثر من يتولى صناعة هذه الأدوات -غالباً- نجار محترف. لذا فإن الآلات والأدوات التي يستخدمها في شتى مجالات حرفته هي نفسها المستخدمة لصناعة أدوات الكتابة، وبشكل خاص اللوح والدواة. ومن أهم الآلات التي تدخل مباشرة في إعداد أدوات الكتابة ما يلي:

القدوم: تعد هذه الأداة من أهم أدوات النجار، إذ لا تكاد تصنع أي آنية أو أداة خشبية إلا استخدم القدوم في إعدادها. فبالقدوم تفصّل الأخشاب وتعطى أشكالها وأحجامها المرادة، وبه تقص وتنقر وتحفر الأدوات الكتابية. كما يعد القدوم أداة بري جيدة لجميع أنواع الأقلام.

المبراه: وهي مدية ذات حجم صغير في معظم الأحيان، وتستخدم لبري الأقلام وتحويلها من أعواد إلى أقلام. ونظراً لكثرة استخدامها في هذه المهمة، اعتاد أبناء معظم مناطق المملكة على إطلاق اسم مبراه على السكاكين



مبراه: مدية صغيرة

الصغيرة، وهناك من يطلق عليها اسم مقلمه أو مقلميه.

المبرد: يستخدم المبرد الناعم أو الخشن لصنفرة أسطح الخشب وجعلها ذات ملمس مصقول. كما يستخدم لحفر الفجوات داخل الدواة كالمحبرة والمقلمة، وكذلك لتنفيذ الحزوز ذات الطابع الزخرفي.

المبشرة: ويطلق عليها أيضاً المكرَّه وهي أداة في حجم المبرد وشكله تماماً، إلا أن طرفها حاد ومعقوف. وتستخدم لإزالة النتوءات الكبيرة من أسطح الأدوات الخشبية، قبل أن تُنَعّمْ بالمبرد، وهي تقوم مقام الرندة أو الفارة الحالية.

المنشار: ويستخدم مبدئياً لقص (قطع) الأخشاب التي ستصنع منها الأدوات بالأحجام المطلوبة، ثم تَجهيز أجزائها المكملة، الأساسية منها والثانوية.

المنقار (المحفار): أداة مركبة من ثلاثة أجزاء، هي: العود أو المقضاب، وسير جلدي أو مطاطي، ومحفار (أزميل) مدبب. ويربط السير بأطراف المقضاب ويلف حول المحفار بطريقة لولبية، ثم

يثبت طرف المحفار رأسياً على الأداة التي يراد حفرها. ويبرم المحفار بدفع وسحب المقضاب بشكل سريع حتى يتم ثقب الأداة الخشبية. وتختلف أشكال المنقار أو المحفار وكذا تسميته باختلاف مناطق المملكة وبلدانها.

السُّبَح (السباح، المسابح)

كان صُنّاع السبح في المملكة، وخاصة في الحجاز، يعدون السبح من أنواع مختلفة من الأخشاب، مثل: خشب الصندل الذي كان يجلب من الهند، ومن خشب ذي رائحة زكية يسميه السكان عودة خام، وكذلك من خشب العود الحقيقي، وشجر الحُمَّر وغير ذلك من الأخشاب. وبسبب عدم توافر الأنواع الثمينة من الخشب دائماً عمد صانع السبح إلى صناعتها من نوى التمر أيضاً. على أن أشهر ما اختص به هؤلاء الصناع هو صناعة السبح من شعب المرجان ذي اللون الأسود، المعروف باسم اليسر حيث يتوافر هذا النوع بكثرة في البحر الأحمر. وقد اشتهر بالغوص إليه واستخراجه من البحر جماعة من قبائل زبيد وجهينة وبلي، ومن أهالي المدن الواقعة على ساحل البحر الأحمر مثل: رابغ، وضبا، وينبع، وأملج، والوجه، والقنفذة، وجازان، وكذلك سكان جزر فرسان. فيتولى هؤلاء الغواصون استخراج المرجان وتشذيبه ثم يجعلونه أعواداً وحزماً جاهزة للبيع. وكان آل باخشب من التجار الذين يتعاملون بهذا النوع من المرجان، ومنه استمدت الأسرة لقبها.

وأما أعواد اليسر فتأتي طيات بعضها فوق بعض، ولا يمكن تحويلها إلى حبات سبح إلا بعد معالجتها ونقعها في الماء زمناً كافياً، بل يلزم الأمر أحياناً نقعها في الماء أثناء عملية الخرط.

وتبدأ صناعة المسابح بعد شراء اليسر، بتسويته ونقعه في الماء، ثم وضعه على المقصله لتقطيعه إلى قطع تعمل منها الحبات. ثم تتولى آلة الخراطة تسويتها حتى تأخذ الشكل المرغوب.

وتتكون المسبحة من خمسة أجزاء، لكل منها اسم خاص به. فالخيط الذي تُنظم به الحبات والفواصل يعرف باسم الخيط، والحبات التي تفصل بين أعداد معينة من حبات المسبحة تسمى فواصل، أما الإمام فهو قطعة مخروطية الشكل متعرجة تجمع طرفي عقد المسبحة، هذا بالإضافة إلى الكثله التي تزين مقدمة الإمام. فضلاً عن حبات المسبحة نفسها.



المسبحة وأجزاؤها

وهناك نوعان من المسابح، أحدهما كبير ويتكون من تسع وتسعين أو مائة حبَّة أو أكثر، وحباتها صغيرة أو متوسطة الحجم، والأخرى صغيرة ويسمونها الثلث حيث تتألف من ثلاث وثلاثين حبة، وحباتها كبيرة نوعاً ما. كما شاعت في الحجاز مسابح من الكهرمان الأصفر، وهي مسابح صغيرة ذات حبات كبيرة لها رائحة جميلة إذا دعك المرء حباتها بين يديه. وكان هذا النوع يستخدم للزينة أكثر من الذِكْر.

وكان الصناع يعتنون بالمسابح من حيث طرق صناعتها، فتبدو في شكل جميل وأملس لماع، ويطعمونها غالباً بالفضة وبعض الأحجار الكريمة على شكل دوائر صغيرة متباعدة تنتظم بشكل هندسي بديع. وقد أُشتهر في المملكة مدينتان بصناعة السبح، هما: مكة المكرمة، وجدة، وكان بمكة المكرمة ما لا يقل عن عشرين ورشة. وقد اشتهر بصناعتها في مكة المكرمة أسرتا: السبحي ورفيع، وإلى الأسرة الأخيرة تنتمي مشيخة الطائفة . أما في مدينة جدة فقد اشتهرت أربع أسر فيها بصناعة السبح هي: أسرة الناغي، وأسرة الزامكة، وأسرة دخيل، وأسرة الموصلي. وكان يعمل في كل ورشة نحو خمسين عاملاً، يزاولون أعمالهم في سوق السبحية بالخاسكية.

ولم يقتصر إنتاج السبح على الورش الرسمية فحسب، بل كانت هناك أسر تمارس صناعة السبح في منازلها.

وعلى الرغم من صغر حجم هذه الصناعة مقارنة بغيرها من الصناعات في المملكة إلا أنها كانت صناعة ذات طائفة مهنية مستقلة بها تعرف باسم السبحية، ولها شيخ.

خلايا النحل

كان لتربية النحل في المملكة شأن كبير منذ القدم، خاصة في المناطق التي تكثر فيها الأشجار والأزهار.

ويُربى النحل في خلية خاصة مصنوعة من الخشب تسمى عود، وتكون عادة من جذوع الأشجار. وتعد شجرتا الحماط والأثب من أفضل أنواع الأشجار التي تصنع منها خلايا النحل، لأنهما باردتان في حر الصيف ودافئتان في برد الشتاء القارس، مما يُساعد على تهيئة المسكن المريح للنحل فيمنع موته أو هروبه. كما كانت خلايا النحل تصنع من خشب العرعر ولكنها خلايا أقل جودة.

ويلاحظ أن النحّالة يعزفون عن استخدام شجرتي العتم (الزيتون البري) والسدر في صنع الخلايا لصلابتهما، مما يجعلهما شديدتي الحرارة في الصيف والبرودة في الشتاء. مع أنهما تكسبان العسل قوة على حد تعبير أحد النحالة. وعلى كل حالٍ فقد يستخدم خشبهما في الخلايا، ولكن في هذه الحالة يُغطي النحّالة الخلية بالخيش والبطاطين القديمة والتراب في أيام البرد ويكشفونها في أيام الحر، ويضعونها في مكان بارد بعيد عن أشعة الشمس.

أما من حيث تصميم الخلية فأجود أنواعها ما كان دائرياً. وتختلف أطوالها وأقطارها حسب عدد النحل الذي سيوضع فيها، ولكن أفضلها ما كان طولها متراً واحداً وعشرين سنتيمتراً، وقطرها عشرون سنتيمتراً. وبتعبير النحالة: ما كان الشبر يلعب أو يتحرك



خلايا النحل



الولاج: غطاء خلية النحل

في تجويف الخلية، ويسمى غطاء الخلية ولاج أو إلاج، وتسمى فتحة الغطاء الأمامي فرضه.

وبعد الانتهاء من تجويف الخلية يُركب الصانع الولاجين الأمامي والخلفي، ويجب أن يكون قطر كل منهما مساوياً لقطر الخلية نفسها. وفي هذه الحالة يُثبت الولاج بالمسامير، ويطلى ظاهر الخلية بمادة القطران أو صن الوبر أي فضلات الوبير، والأخير أفضل من الأول، والهدف من الطلاء منع تشقق الخلية. وبعد أن يجف الطلاء تُحضر خلطة (الشيده)، وهي نوع من التراب يتم خلطه بالماء حتى يصبح عجينة لزجة، وكانوا قبل ذلك يستخدمون روث (ختي) الأبقار ودمن الأغنام قبل أن تيبس، وتسد بها أي فتحات بين غطاء الخلية (الولاج) وفوهتها، بغرض منع تسرب العسل من الخلية، والحيلولة دون دخول الحشرات إلى داخل الخلية. وتسمى مجموعة الخلايا أو الأعواد منحل أو مقرى، والاسم الأخير يطلق غالباً على المكان الذي يعده النحال للنحل من الأحجار والصخور، سواء جوار البيت أم في أحد الجبال.

ويعرف المكان الثاني الذي يعيش فيه النحل باسم ثول، ويكون في تجويف بعض الأشجار في الأودية والشعاب والهضاب والجبال.

أما المكان الثالث الذي يعيش فيه النحل فيكون في أعالي الجبال داخل تجاويف الصخور والهضاب، وهو غالباً

الملجأ الذي يلجأ إليه النحل بعد هروبه من الخلية. وتسمى عملية الهروب ثيار أو ندار أو تفريق.

وتتكون مملكة النحل من الملكة، والأماخير أي الذكور. ولهذه المملكة نظام معين في ترشيح الملكة، فالنحل البكر لا يرشح الملكة لوجودها أصلاً، ولكنه يرشح الفرخ الجديد ملكة جديدة واسمها صم أو عماره أو عميره، وهذه الأسماء تطلق على الملكة الجديدة التي يراد لها أن تحكم. فتبقى اثني عشر يوماً لا تبيض، وتخرج مع الأماخير أي الذكور فتطير وراءها في الجو مسافة بعيدة حتى يلقحها ذكر واحد لا يلبث أن يموت بعد ذلك. ثم بعد الاثني عشر يوماً تبقى في الخلية ولا تخرج منها، ثم تبدأ تبيض ويفقس بيضها بعد مدة، ويبدأ النحل في التكاثر.

ويُلاحظ أن الأماخير لا تجمع عسلاً على الإطلاق ولا يستفاد منها إلا في لقاح الملكة. وإذا كان العسل قليلاً في الخلية، فإن النحل يقتل الأماخير، لأنها تمتص العسل ولا تعوضه.

وإذا احتاج النحل لوجود أماخير جديدة صنع (شْكَدْ) خاصة تسمى شْكَد ممخره، نسبة للأماخير. وتمتاز بيوت هذه الشكد بحجمها الكبير مقارنة بمثيلاتها في الشكد العادية. ويضع النحل البيض في هذه البيوت، فإذا فقس البيض وخرجت منه الأماخير ملأ النحل هذه البيوت عسلاً.

وتتألف الخلية من آلاف النحل وعدد من الملكات والأماخير. وإذا أرادت مجموعة من النحل أن تستقل بملكة خاصة، وهذا يحدث دائماً، مكث النحل مدة أسبوع خارج الخلية، ويسمى النحل في هذه الفترة بكر. ثم بعد الأسبوع الثالث يسمى ثنو، وبعد ذلك وفي اليوم نفسه سواء في أول النهار أو في آخره تظهر الملكة. وكثيراً ما يحدث التقاتل بين الملكات سواء داخل الخلية أو خارجها حتى تبقى ملكة واحدة، أو يتفرق النحل إلى مجموعات لكل واحدة منها ملكة في خلية مستقلة، لأن النحل يرفض وجود أكثر من ملكة واحدة تحكم في آن مجموعة واحدة.

ولأقراص العسل أسماء عديدة، منها قرص، وشْكْدَة، وبيته، والجمع أقراص ويجمعونها على قرصان، وشُكَد، وبيتات.

وعسل النحل على نوعين، صيفي وشتوي، وتندرج تحت كل نوع منهما أنواع عديدة. فالعسل الصيفي يستخرج



قرص عسل داخل عود الخلية

في الصيف، إذ يبدأ النحل في مص رحيق الأزهار ثم رحيق الثمار التي تظهر في هذا الوقت. وأشهر أنواع العسل الصيفي ما كان من ثمار الطُّبَّاق والضرم والشثاب، ويعد من أجود أنواع العسل على الإطلاق، لفائدته في علاج الأمراض، ولونه أبيض، شأنه في ذلك شأن عسل السمر والسلم ذي اللون الأسود. ومن أنواع العسل الصيفي أيضاً عسل السحاه أو النقيعه وهو أبيض اللون أيضاً ويمتص النحل له رحيق ثمار السحاة أو النقيعة وهي شجرة ذات شوك كبير، ولا يستفيد النحل منها إلا في الصيف لأنها لا تثمر إلا في الصيف. ومن أنواع العسل الصيفي أيضاً عسل السدر وهو أبيض اللون ولكنه يميل إلى الصفرة قليلاً، وعسل الشَرَمَهْ من ثمار شجر الشرمة، وهو قريب من عسل السحاة أو النقيعة.

ويعرف الفرق بين هذين النوعين من العسل بأن عسل الشرمة أخف من عسل السحاة.

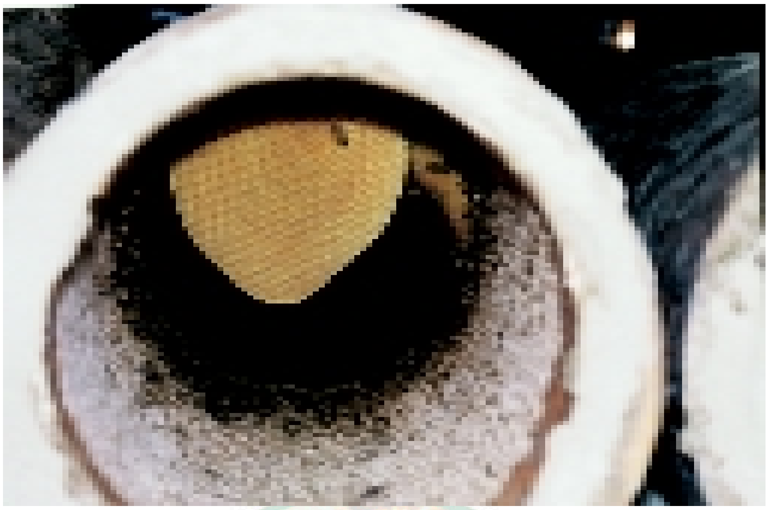
وأما العسل الشتوي فيستخرج في الشتاء وهو على أنواع، منها: عسل الضهيان الذي يستخرج من ثمار شجر الضهيان ولون عسلها أبيض، وعسل القتاده وهو أبيض اللون أيضاً، وهذه الشجرة تسرع البناء، إذ يتمكن النحل من بناء قرص أو قرصين من عسلها في اليوم الواحد.

ومن أنواع العسل الشتوي عسل القرضه وهو أحمر اللون، ويستخرج من ثمار شجرة القرض، وأيضاً عسل السياله ولونه ما بين الأحمر والأبيض.

وينسب كل نوع من هذه الأنواع إلى الزهرة أو الشجرة التي يمتص النحل رحيق ثمارها.

ومن أنواع العسل الشتوي عسل الطلح ويميل لونه إلى الأسود، وهو نوع لا يرغب فيه بعض الناس، بسبب نكهته.

أما عن كيفية استخراج العسل فتكون أولاً بإحضار قطعة من قماش الدوت أو الشراع وتلف على شكل حبل فتيله، يسميها النحالة مدخنه، وتشعل النار في طرفها حتى يتصاعد الدخان منها. والنحل يتضايق من الدخان ويظل



استخراج العسل

منشغلاً بمحاربته عن النحّال المنهمك في استخـراج العسل مـن الخلية. ويأخـذ النحال ريشـة صقر أو نسر ويمسح بهـا القرص الشكده حتى يطير النحل منها، ثم يمسك حافة الشكدة من أسفل بيد، وبالـيد الأخرى يقـص الحافة العـلوية للشكدة بسكين، لأن النحل يترك فراغاً ما بين حافة الشكـدة من أسفل وجدار الخلية الـسفلي بالقدر الـذي يسمح له بالتحرك في الخلية بكل حرية أثناء بناء الأقراص (الشكد).

وهكذا يبدأ النحال في وضع الشكد في الوعاء، الذي يكون غالباً قدراً أو طشتاً. وكلما قطع شكدة تراجع النحل إلى الخلف إذا كان النحال فتح الخلية من أمامها، أو يتراجع إلى باب الخلية إذا كان النحال فتح الخلية من الخلف. ثم يُبقي النحال في الخلية ست شكد أو سبع لا يمسها، ويقفل الولاج الغطاء تماماً، ويبـدأ النحل في الدخـول إلى الخلـية لتـبدأ رحلة جـديدة في بـناء الأقراص. ويأخذ النحل في القدع من ثمار الأزهار والأشجار ليملأ الخلية بعد شهر أو شهر ونـصف، بمعدل قرص ونصف كل ثلاثة أيـام إذا كان النحل بكراً، أو يملأ الخليـة في أسبوعين إذا كان النحل يمتص رحيقه من ثمار شجرة القتادة والضهيان والسيالة لأن هذا النوع من الأشجار يسرع الـبناء، وعلى أي حال فإن ذلك كله يعـتمد على توافر الأزهار بكـثرة وقربها مـن المنحل أو المقرى.

أما عسل النحل في الصخور بأعالي الجبال والهضاب فإذا استطاعوا قص شكد العسل كاملة فإنهم يسمونه داخل أو دخله، أما إذا لم يستطيعوا قص هذه الشكد لصعوبة التجويف الصخري الموجودة فيه، أو وقوعه في هاوية لا يستطيع الإنسان الوصول إليها فيسمون ذلك مَدّ وعند البعض عرام.

وكان من العادات الجميلة في القرى توزيع كمية من العسل المستخرج على أهل القرية، ثم يبيعون الباقي إما في منازلهم، حيث يوجد نحالة على درجة كبيرة من الشهرة يأتي الناس إليهم لشراء العسل، أو يعرضونه في الأسواق الأسبوعية التي تعقد في القرى. أما أصحاب الكميات الكبيرة من العسل فيذهبون إلى تجار العسل في المدن القريبة من مواطنهم.

مشتقات الألبان

إن استفادة الإنسان من الألبان واستخراج بعض غذائه منها، ممارسة قديمة قدم الإنسان نفسه. فقد عرف الإنسان، منذ أن استأنس الماشية ورباها في قطعان، أساليب متعددة لاستخراج منتوجات غذائية من ألبانها. وفي الجزيرة العربية مارس سكانها المستقرون والرحل، الأساليب التقليدية لاستخراج منتوجات الألبان منذ أقدم العصور حتى وقتنا الحاضر، وهي أساليب تكاد تكون متشابهة في كافة مناطق الجزيرة العربية. وتمثل أهم المنتوجات المستخرجة من الألبان بالأساليب التقليدية في المملكة ما يلي:

الإقط. ويسمى أيضاً البقل والمضير والعفيق ومنه ما يسمى الصريب، ويعد من منتجات الألبان التي عرفها الإنسان في الجزيرة العربية منذ أقدم العصور، فقد ورد ذكرها في الحديث النبوي وفي مصادر التراث العربي. والإقط هو أقراص صغيرة مجففة من حليب الضأن أو الماعز. وصناعته تتم على النحو التالي: يوضع اللبن المخوض على نار هادئة ثم يحرك بشكل مستمر حتى يتم نضجه وتخثره وفقده لأكبر كمية من المياه. وبعد ذلك يوضع اللبن المخثر في قطعة من القماش الخفيف ويعصر من جميع الجهات حتى يكتمل تبخر المياه المتبقية فيه بعد عملية الطبخ، ثم يشكل باليد إلى أقراص صغيرة، إذ يضغط بالأصابع على القرص حتى ينطبع عليه شكلها، ثم تجفف فوق بيوت الشعر ثلاثة أيام أو أربعة ويصبح بعدها جاهزاً للأكل. ولا يستخدم لبن الإبل في

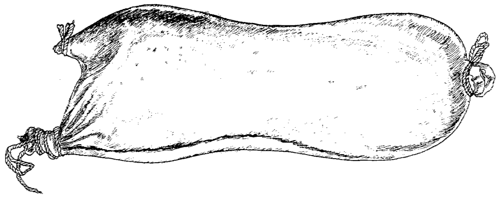
صناعة الإقط. وتعد صناعة الإقط وسيلة اهتدى إليها الإنسان في العصور القديمة لتجفيف اللبن الفائض عن حاجته، والاحتفاظ به لوقت الحاجة. ويؤكل الإقط بهيئته كقطع من اللبن المجفف أو يضاف إليه الماء ويمرس ليعود إلى هيئة اللبن.

الجبن. كانت صناعة الجبن منتشرة على نطاق ضيق في المملكة، فلم تكن معروفة إلا في مكة المكرمة والمدينة المنورة وعسير وتهامة. وتبدأ صناعة الجبن بتحضير الخميرة الخاصة بها، وتسمى منفحة. وطريقة إعدادها أن يرضع جفر ضرع أمه حتى تمتلىء معدته ثم يذبح وتؤخذ معدته (كرشته) وتجفف لتصبح منفحة. وعندما تكون المنفحة صالحة للاستعمال يؤخذ شيء منها ويوضع على الحليب فيتجبن. وقد مارس صناعة الجبن سكان الحاضرة والبادية على السواء، وكانت بادية المدينة المنورة حتى وقت قريب تصنع أقراصاً من الجبن لها شكل حبة القرنبيط وتبيعها في سوق المدينة.

الزبدة. تُستخلص من حليب الضأن والماعز والبقر. ويتم ذلك بجمع الحليب في القرب الجلدية التي تعرف باسم الصميل في شمال المملكة وشمالها الغربي، وباسم السعن في وسطها. ثم تضاف إلى الحليب خميرة من لبن سابق تسمى في بعض مناطق المملكة حدق، ويترك حتى صباح اليوم التالي. ثم يمخض الصميل أو السعن المملوء بالحليب إلى أن تظهر الزبدة على فمه، وبعد ذلك تجمع الزبدة في وعاء لتؤكل طازجة أو تحول إلى سمن.

السمن. ويعرف بالسمن البري، وكان في الماضي أهم منتوجات الثروة الحيوانية في كافة مناطق المملكة، وهو منتج ذو مردود اقتصادي جيد لأهل البادية. وكانت البادية تنقل إنتاجها من السمن إلى الأسواق القريبة منها وتبيعه إلى المستهلكين أو التجار. كما كان بعض التجار ينتقلون إلى البادية لشراء السمن مباشرة من أهلها. وكانت عملية الشراء إمّا مقابل ثمن نقدي أو بالمقايضة بما يحتاجه صاحب السمن من طعام وقهوة وقماش وعطارة وخلاف ذلك. وأحياناً يكون السمن سداداً لثمن البضائع التي أخذها البائع من عميله التاجر في وقت سابق.

ويُنقل السمن داخل مداهن مختلفة الأحجام يسميها البعض عكه، بعضها صغير مصنوع من جلد الضب أو جلد الماعز أو الضأن الصغير، وبعضها تصل



عكة سمن

سعته إلى أكثر من مائة لتر. وقد كانت حمولة الجمل أربع مداهن من هذا النوع. وتصنع المداهن الكبيرة من جلد البدن (الظباء الكبيره) ومن جلد الخروف الكبير، وسعة مدهنة البدن ست تنكات، أما مدهنة الخروف فسعتها أربع تنكات. وتتم طريقة استخلاص سمن الغنم على النحو التالي:

يُجمع حليب الضأن أو الماعز، ويوضع في السعن، ثم تضاف إليه خميرة من لبن سابق، ويترك مدة ثم يمخض إلى أن تظهر الزبدة فيه. وبعد جمع كميات كبيرة من الزبدة تسخن على نار الحطب الهادئة إلى أن تعلوها طبقة من القشدة تجمع لتؤكل طازجة. وبعد جمع طبقة القشدة يظهر في الوعاء سمن صافٍ أخضر اللون. ويُضيف بعض البادية قليلاً من الدقيق الذي يترسب في قاع وعاء التسخين ليمنع احتراق السمن. كما أن هناك من يضيف عشبة عطرية أثناء عملية التسخين، مثل الريحان والحبق، لإعطاء السمن مذاقاً طيباً. وقد يُضاف أيضاً قليل من الحلبة لإكساب السمن لوناً أصفر، ولقطع زنخته ومنع تغير نكهته إذا طالت فترة تخزينه. وبعض أهل البادية يلقي حجارة مرو في وعاء التسخين حتى تحد من سرعة غليان السمن، مما يساعد على نضجه، ولكي تتجمع عليها الشوائب مثل الشعر الصغير وكذلك كميات الدقيق التي توضع في وعاء التسخين. وعملية استخلاص السمن من زبدة الحليب تقوم بها عادة نساء البادية، وفي الماضي القريب قامت تجارة كبيرة على السمن في موانيء ينبع وأملج والوجه وضبا. وكان تجار هذه الموانيء يجمعون السمن من البادية ويصدرونه إلى أسواق مصر، وينقلونه بحراً على السفن الشراعية إلى مينائي السويس والقصير. وقد حققت هذه التجارة ربحاً كبيراً للعاملين بها واستمرت فترة طويلة ولم تتوقف إلا في الثمانينيات من القرن الهجري الماضي.

عصر السمسم

كان الزيت المستخرج من حبوب السمسم يُعد من أهم المنتجات المحلية التقليدية التي اشتغل بها قطاع كبير من

الأهالي في بعض مناطق المملكة. وكانت زراعة السمسم، ولا تزال، من أنجح المحاصيل الزراعية في جنوب الحجاز ومنطقتي عسير وجازان، لا سيما نوع السمسم ذي اللون البني الداكن المعروف باسم الجلجلان، وهو مشهور بكبر حبته، واحتوائها على كمية كبيرة من الزيت تفوق تلك التي توجد في السمسم الأبيض الذي يستورد من خارج المملكة.

وللسمسم استخدامات أخرى غير استخراج الزيت من حبوبه. ومن أهم تلك الاستخدامات دخوله في صناعة أنواع مختلفة من الحلوى، ولا سيما ذلك النوع المسمى الطحينيه، ولها مصانع في عدد من مناطق المملكة منها: مكة المكرمة، وجازان، وعسير، ونجران، والمنطقة الشرقية.

على أن الذي يهمنا في هذا المقام هو الزيت المستخرج من السمسم، ويعرف تجارياً باسم زيت السمسم، ومحلياً باسم السَّلِيْط وهو لفظ فصيح طبقاً لما جاء في لسان العرب لابن منظور. وهو الذي عناه امرؤ القيس بقوله:

أمال السليط بالذبال المفتل

ويقول عنه الفرزدق:

ولكن دَيَافِيٌّ أبوه وأمه
بحوران يعصرن السليط أقاربه

المعصرة وأجزائها. وعرف زيت السمسم في قواميس اللغة العربية، ولدى الجغرافيين المسلمين باسم السليط أو السيرج. وتجرى عملية استخراجه بوضع مقدار معيّن من حبوبه في جوف كتلة ضخمة من الخشب تدار بالإبل، وتسمى المعصره. وهذه الكمية تعصر وتحرك تحت ثقل وضغط شديدين بما يسمى السُّك، وما يتصل به من مواد قوامها جهاز معقد من الخشب والأحجار التي تدخل في تركيب المعصرة.

وقبل الدخول في التفاصيل الدقيقة لعملية استخراج الزيت نتعرف على المعصرة، والأجزاء التي تدخل في تركيبها، ووظيفة كل جزء من هذه الأجزاء:

تُصنع المعصرة من خشبة كبيرة عريضة مخروطية الشكل يبلغ قطرها من أعلى حوالي متر واحد، ولكنه يقل من أسفل حتى يساعد ذلك على تثبيت الجزء الأسفل للمعصرة تحت سطح الأرض لتقويتها، وإحكام توازنها، ومنع انحرافها. ويبلغ طول المعصرة ثلاثة أمتار ونصف المتر، منها جزء طوله متران يدفنان تحت سطح الأرض، وهو يمثل

الجزء المخروطي من المعصرة قبل إرسائه، ثم جزء طوله متر واحد ونصف المتر من بدن المعصرة، وهو الذي يبرز من فوق وجه الأرض، كما تتصل به الأجزاء المختلفة من المعصرة التي سنأتي إلى ذكرها، ويفضل أن تكون الخشبة التي تتخذ منها المعصرة من الخشب القوي، مثل خشب السدر، والإبراء، ونحوهما.

ويقع جوف المعصرة، وهو الجزء الذي يعصر فيه السمسم ويستخرج الزيت، في الجزء الأعلى الظاهر منها، وهو يتكون من تجويف عريض وغير عميق يسمى الصحن، يبلغ عمقه حوالي ٢٠سم، وقطره ٨٠سم، وقد يزيد حسب عرض المعصرة. ثم يحفر في الصحن تجويف آخر متدرج في الاتساع من أعلى إلى أسفل، حتى يكون مريحاً لحركة دوران السُّكّ بالقَوْبَع، ويتراوح عمق تجويف السك بين ٥٠ إلى ٦٠ سم.

وتتكون المعصرة من الأجزاء التالية:

السُّكّ: كتلة خشبية صماء، أسطوانية الشكل، ناعمة الملمس، تتخذ من خشب السدر، وتكون عريضة القاعدة من أسفل، ومدببة الرأس من أعلى حتى يدخل رأسها في تجويف القوبع الواصل بينها وبين السَّاحنه. ويُركب السك في جوف المعصرة، ويكون السمسم من حوله، وهو الذي يشكل الوسيلة



معصرة سمسم

الضاغطة على السمسم حينما يدور بدوران الساحنة، وما عليها من أثقال. ويتراوح طول السك بين ١٠٠ إلى ١٢٠ سم، معظمه في جوف المعصرة، والجزء البارز منه من أعلى هو الذي يتصل بالقوبع.

القَوْبَع: هو خشبة سميكة قوية مقوسة لها طرفان، أحدهما، وهو العلوي، به حفرة توضع على الرأس المدبب للسك المتصل بجوف المعصرة؛ والثاني به ثقوب تربط بخُلُل، أو أخِلَّة خشبية بجهاز الساحنة والسراويل المتصلة بها. والقوبع هو الذي يؤدي إلى دوران السك عندما تدور الساحنه لطحن السمسم وإخراج زيته.

الساحنه: تعد الساحنه من أهم الأدوات التي تدخل في تركيب المعصرة. وهي خشبة طويلة وقوية تشبه مع الدائر المثبت في جزئها الذي يلي بدن المعصرة، شكل الصعدة، ويثبت في طرفها المقابل ما يسمى السيف وهو قطعتان خشبيتان متصلتان بعضهما ببعض. ويوضع على سطح الساحنة الممتد بين الدائر والسيف، الأحجار والأخشاب المتصلة بها، التي تشكل الثقل الضاغط على السك الذي يضغط بدوره على السمسم ليطحن، ويعصر ما فيه من زيت. وتؤدي الساحنة وظيفتها بوضع الطرف المتشعب الذي يشبه الصعدة، على خاصرة بدن المعصرة، ثم تُحمَّل بالأثقال، وتربط بالسيف إلى صفحة الجمل اليمنى ليدور الجهاز، ويحدث العصر.

الداير (الدائر): قطعة خشبية صغيرة تثبت في الساحنه مما يلي بدن المعصرة، ووظيفتها منع اصطدام الساحنة ببدن المعصرة.

السراويل: مكانها على سطح الساحنة بين الدائر والطارفه، وتتصل بالقوبع المربوط بها، فتساعد على تثبيته من جهة، ودورانه عندما تدور الساحنه، من جهة أخرى.

الطارفة: قطعة خشبية تثبت في سطح الساحنة بين السراويل والثقل، ومن مهامها إسناد الثقل من ناحية، ومنعه من التحرك في اتجاه السراويل والدائر من ناحية أخرى.

العروس: قطعة خشبية تشبه الطارفه تثبت في سطح الساحنه، وتتمثل وظيفتها في إسناد الأثقال من الناحية التي ترتكز فيها، ومنعها من التحرك في اتجاه السيف.

الأثقال: تتكون الأثقال من صخور وأكياس مملوءة بالرمل توضع على سطح الساحنه فيما بين الطارفه والعروس.

وظيفتها زيادة الثقل الضاغط على السك حتى تتحقق القوة اللازمة لسحن السمسم واستخراج الزيت.

السيف: مكون من قطعتين خشبيتين متصلتين فيما بينهما من جهة، وبطرف الساحنة الموالي لهما من جهة أخرى. ويؤدي السيف وظيفته بربطه من أعلى إلى طرف شداد أو بطان الجمل الذي يدير المعصرة من الجهة اليمنى. وبالسيف تجر سائر الحمولة التي تقع على الساحنة حتى تدور حول بدن المعصرة. وبدوران الساحنة يدور القوبع، ثم يدور السّك تبعاً لذلك.

استخراج الزيت. تمر عملية استخراج الزيت من السمسم بعدة مراحل تبدأ من المرحلة التي تعطى فيها الإشارة للجمل للبدء بتدوير المعصرة، وتنتهي بتوقف الجمل عن الدوران، ومن ثم توقف الجهاز بأكمله استعداداً لجمع الزيت من جوف المعصرة. وقبل دوران المعصرة تكون هناك مرحلة خاصة بتنقية السمسم من الشوائب، ومعرفة كيله، إذ إن لكل معصرة قدراً من كيل السمسم تبعاً لحجمها، واتساع جوفها الذي يعصر فيه السمسم. وبعد ذلك تتم تهيئة المعصرة للتشغيل، بوضع السّك بعد تنظيفه في جوف المعصرة، ثم تثبيت رأسه المدبب في فتحة القوبع، وربط القوبع إلى السراويل، وتحميل الساحنه بالأثقال، ووصلها بالسيف، ثم تثبيت السيف على الصفحة اليمنى للجمل، وربطه بحبل في طرف الشداد أو البطان المعد في تلك الجهة لهذا الغرض. ويتلو ذلك تكميم عيني الجمل بكمامات سوداء خشية إصابته بالدوار، لأنه يدور مدة طويلة حول المعصرة، ثم ربط خطامه بطرف القوبع إن كان جملاً مبتدئاً. أما إذا كان من الجمال المدربة على العصر فلا تحتاج إلى من يخطمها، وإنما تسلك سبيلها في الدوران حول المعصرة من دون صعوبة أو تلكؤ.

وحينما تستكمل هذه الاستعدادات جميعها يوضع السمسم في جوف المعصرة على جوانب السك، وتعطى الإشارة للجمل ليبدأ الدوران، وبدوران الجمل تدور الساحنه، ثم يدور القوبع، ثم يدور السك المتصل بالقوبع تبعاً لذلك مولداً ضغطاً شديداً على حبوب السمسم التي لا تلبث مع كثرة الدوران والضغط والتقليب عليها من قبل العصّار، أن تتحول بعد ساعة، أو أكثر إلى حبوب مجروشة. عندئذ يضيف العصّار إلى السمسم حوالي لترين من الماء. ويستمر الدوران والتقليب حتى تبدأ فضلات



استخراج زيت السمسم

السمسم في التجمع، وتشكيل طبقة صلبة تلتصق بجدران جوف المعصرة تسمى العُصار أو الطخ، بينما يتجمع الزيت الخالص الرائق بين السك وبين الطبقة الصلبة.

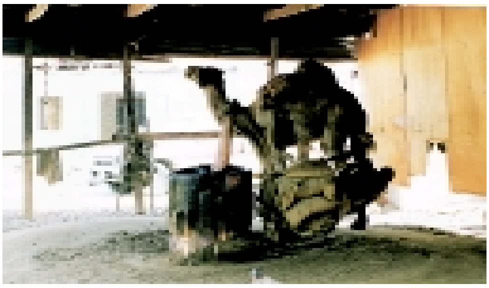
وحينما يصفى الزيت، وتنفصل المادة المترسبة من فضلات السمسم، تُعطى الإشارة للجمل بالتوقف، ويبدأ العصّار أو العامل بتجميع الزيت في الآنية الخاصة به. وبعد ذلك يؤخذ العُصار من على جوانب جوف المعصرة، ويوضع في أكياس خاصة وتقدم طعاماً مفيداً للحيوانات، لا سيما الجمل الذي يجر المعصرة. وبعد أن يغرف الزيت، ويقلع العصار المترسب على جدران جوف المعصرة، يُسحب السك من مكانه، ويوضع جانباً تمهيداً لغرف الزيت المتجمع تحت قاعدته. ويسمى هذا النوع من الزيت الخزانه، وهو زيت مركز يستخرج ساخناً، وهو من الوصفات التي يقدمها الأطباء الشعبيون لمرضاهم.

وزيت السمسم من العناصر الغذائية المهمة في حياة قطاع كبير من سكان المملكة لأنه يدخل في جميع أنواع الطبخ، وفي صناعة الحلوى، وقد يستأدم أو يصطبغ به نفسه مباشرة، لا سيما مع الخبز المتخذ

من حبوب الدخن أو الذرة في المناطق الجنوبية. ولزيت السمسم استخدامات أخرى منها استعماله في دهن الشعر للرجال والنساء على حد سواء، وفي دهن الأبدان مثلما تستخدم الكريمات الملينة للجلد في الوقت الحاضر. كما يستخدم في الاستعاط به من أوجاع الصداع، وفي تطهير الجراح الغائرة أو الجائفة، وتجفيفها وتضميدها، لا سيما تلك التي تسببها ضربات الآلات الحادة، أو السقوط الذي يترتب عليه جراح نازفة، وكسور مضاعفة. كما يُستخدم في دهن المصنوعات الجلدية بهدف تطريتها، وكذلك في دهن السلاح لحفظه من الصدأ والتآكل. وقد كان زيت السمسم أو السليط عنصراً مهماً في الإضاءة قبل معرفة القاز الكيروسين، وكان يستخدم على نطاق واسع وقوداً في السرج التي تضيء المنازل والمساجد ليلاً. وقد عرف بهذه الوظيفة منذ ما قبل الإسلام، وفي العصور الإسلامية، يقول الجعدي:

يضيء كمثل سراج السليـ
ـط لم يجعلِ الله فيه نحاسا

والخلاصة أن زيت السمسم، أو السليط كانت له استخدامات متنوعة تشمل جوانب متعددة من حياة قطاع كبير من سكان المملكة وكانت له سوق



رائجة في مناطقها المختلفة التي اشتهرت بإنتاجه وتسويقه. ولم يقتصر رواج زيت السمسم على المناطق التي تجود فيها زراعته، وتكثر فيها معاصر الزيت المستخرج منه، بل تعدى ذلك إلى تصديره منها إلى المدن والقرى الرئيسية في مناطق أخرى سواها.

استخراج زيت البان

يستخرج زيت البان من ثمر شجرة اليسر، وهي شجرة برية تنمو في سفوح الجبال وبطون الأودية في مناطق متفرقة من الجزيرة العربية، والبان اسم لثمرها. ويكثر شجر البان في بلاد الحجاز، خاصة حول مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والعلا، وكذلك في المناطق الداخلية الواقعة إلى الشرق من ينبع وأملج والوجه وضبا والبدع وحقل. والبان شجرة ضخمة تشبه شجرة الأثل، وهي تطول باستواء، وورقها ذو هدب كهدب الأثل إلا أن خضرتها أشد. أما أغصانها فلدنة،

على الرغم من قوتـها، بحيث تميل إذا وقف عليها الطائر خفيف الوزن. ولذلك شبه الشعراء قدّ المرأة الرقيقة بأغصان البان، كما تغنوا بقمري البان.

قال أحد الشعراء مناجياً محبوبته مشبهاً إياها في رغد عيشها وطيبه بظبية ترعى شجر البان:

ياظبية البان ترعى في خمائله
ليهنك اليوم أن القلب مرعاك
الماء عندك مبذول لشاربه
وليس يرويك الا مدمعي الباكي

ويرد ذكر شجر البان في المصادر التاريخية والجغرافية والأدبية كثيراً، ويطلق عليه بعض الجغرافيين المسلمين اسم (بان يثرب)، لكثرة نموه حول المدينة المنورة.

وينمو ثمر البان في قرون تشبه قرون اللوبياء، بداخلها حبوب بحجم حبة الفستق، تجمع بعد جفافها وتدق ثم تطبخ في الماء. فتظهر على سطح الماء طبقة من الدهن يميل لونها إلى الاخضرار تجمع تباعاً. ويسمى هذا الدهن (سمن البان) لدى بادية الحجاز وحاضرته، وهو دهن طيب كانت العرب تأكله منذ القدم وتتطيب به، وتعالج به عدداً من الأمراض الجلدية والداخلية. وفي الماضي القريب استخدم السكان في مدن الحجاز سمن البان في غذائهم كما استخدموه علاجاً لقرحات المعدة والفم وعلاجاً للجروح.

وكان جمع ثمر البان وتسويقه واستخراج سمنه يُعد في الماضي أحد النشاطات التقليدية التي مارسها سكان البادية، خاصة في إقليم الحجاز. وقد شكل هذا النشاط مصدراً من مصادر الدخل الموسمي لسكان البادية وارتبطت وفرة إنتاجه بكثرة سقوط الأمطار. وكانت البادية تجمع البان وتبيعه ثمراً أو سمناً لتجار الحاضرة في أسواق المدينة المنورة والعلا وينبع وأملج والوجه وضبا والخريبة. وكان التجار يصدرون جانباً كبيراً منه إلى خارج المملكة، بخاصة إلى مصر حيث يقبل العطارون على شرائه. وكان سمن البان يباع بسعر أرخص من سمن الغنم، وقد عُدَّ سمن الفقير في عُرف الناس.

استخراج الملح

كان الملح يستخرج من مناطق متعددة في المملكة بالطرق التقليدية، سواء من السباخ أو عن طريق استغلال مياه البحر في المناطق الساحلية، وفي الماضي امتهن كثير من الناس مهنة استخراج الملح وتسويقه نظراً لحاجة الناس إليه في الطعام

وفي الدباغة والتداوي. قال حميدان الشويعر:

أنا من قوم تَجْرَتْهُم
أَرْطى الضّاحي ودْوا الغيره

وهذه هي أهم المناطق التي كان يستخرج منها الملح بالطرق التقليدية وكذلك مراحل الإنتاج في كل منطقة.

في القصيم. تعد مملحة بلدة الشقة التي تبعد حوالي ١٥كم شمال غرب مدينة بريدة، إحدى أهم الممالح الموجودة في المملكة. ولاستخراج الملح في هذه المملحة أساليب تقليدية يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولذلك مراحل متتابعة هي على النحو التالي:

١) كشط طبقة الملح السطحية: يتشكل الملح في المناطق السّبخة على شكل طبقات بيض اللون هشة الملمس، تتراكم مع مرور الوقت على هيئة جلاميد كبيرة وسميكة معتمة اللون، وتسمى هذه الجلاميد الفروش. ويتم اقتلاع هذه الفروش بالعتل أو بالفواريع، وتُصَفُّ قائمة بجانب بعضها البعض، وتباع عادة لأصحاب المواشي كالإبل والبقر والغنم، إذ جرت العادة أن توضع كمية مناسبة في معالف هذه الحيوانات لتأكل منها قدر حاجتها. وإذا كانت الفروش نظيفة فإن هناك من يستخدمها كملح للطعام.

٢) حفر الأحواض: بعد كشط طبقة الملح السطحية أو اقتلاع الفروش من أماكنها، تحفر أحواض متباينة الأحجام والأشكال حسب الحاجة وحسب كمية الماء وعمق الأرض. إذ تحفر أحياناً أحواضٌ مربعة بعمق ٢٠-٥٠سم وأحياناً أخرى تحفر على هيئة حفر دائرية بعمق ٥٠ إلى ١٠٠ سم. وهذه الحفر أو الأحواض تتجمع فيها المياه المالحة الضحلة وتستقر فيها لمدد متفاوتة على حسب حرارة الجو بين ٥ إلى ١٠ أيام، ثم يتبخر الماء وتترسب الأملاح. ويكثر الملح ويطيب نوعه في المواسم التي تكثر فيها الأمطار، لأن ذلك يتسبب في كثرة المياه السطحية المالحة.

٣) تجميع الملح وتكويمه: بعد أن يتبخر الماء ويترسب الملح في الأحواض يقوم الحرفيون بتجميعه بالمساحي أو بالمجارف ويخرجونه خارج الأحواض ويجعلونه على هيئة أكوام متوسطة الحجم، كي تجف تماماً بفعل أشعة الشمس. ولقد جرت العادة بين الحرفيين على وضع علامات مميزة تدل أصحاب الأحواض والأكوام عليها وقت العمل، كما جرت العادة بينهم على مساعدة بعضهم بعضا في معظم مراحل استخراج الملح.

٤) تعبئة الملح وتسويقه: بعد أن يتأكد الحرفيون من جفاف الملح تماماً يقومون بتعبئته بالمسحاة أو المجرفة بزنابيل خاصة مصنوعة من الخوص أو الزَّبل، ثم يعبأ بأكياس من الخيش، أو البلاستيك في الوقت الراهن. ويسوق الملح كغيره من المواد الغذائية داخل المدن والقرى، ويباع بالكيل أو بالصاع أو نصف الصاع والمُدّ والنصيف، أو بالوزن، كما أنه يباع قديماً بالمقايضة بمواد أخرى كالقمح والتمر والمستلزمات الشخصية وغيرها. وقد اشتهر في هذه المنطقة باعة متجولون يطوفون بدوابهم على القرى والهجر والبادية لتسويق الملح ومقايضته بمواد أخرى.

في القصَب. تبعد سبخة القصَب عن بلدة القصب حوالي أربعة كيلومترات إلى الجنوب، وتغذي هذه السبخة أودية الحمادة التي تنحدر من عدة جهات لتستقر فيها ملقية بأحمالها من الطمي والرمال والأملاح حيث تشكلت أرض مستوية خالية من الأشجار والنباتات.

أسلوب استخراج الملح في القصب: يقوم الأشخاص المعنيون باستخراج الملح باختيار مكان معين في السبخة ويحدد بوضع مصاد (حبوس) تمنع السيول من الوصول إلى هذا المكان. ثم تحفر حفر (جفر) الملح وتكون أطوالها ٣٠م × ٣٠م أو أكثر وبعمق يصل إلى٣ م، وبذلك تنكشف المياه السطحية وتتعرض لأشعة الشمس بحيث تتبخر المياه وتترسب الأملاح. وهناك أسلوب آخر هو عمل خزانات أو أحواض كبيرة تملأ بالمياه، وتكون قريبة من الحفر أو الأحواض المحفورة بالسبخة، بحيث توزع مياه الخزانات على حفر السبخة وتترك معرضة للشمس حتى يتبخر الماء وتترسب الأملاح. وهذا الاسلوب ابتكر عندما دعت الحاجة إلى زيادة كميات الملح المستخرجة، وكذا إلى صعوبة حفر آبار لاستخراج الماء قرب السبخة. وهذا يعد تحولاً في أساليب وكميات استخراج الملح في القصب، حيث توسع الإنتاج من المنطقة المعروفة بالجفاره الدنيا إلى المنطقة الأخرى المعروفة بالجفاره القصوى. ونظراً لكبر مساحات الأحواض التي تملأ بالماء وتزود يوماً بعد يوم فإن ترسب الملح فيها يستغرق مدة تتراوح من شهرين إلى ثلاثة أشهر.

تجفيف الملح وتسويقه: بعد أن يتبخر الماء من أحواض وحفر الملح فإنه يتحول إلى طبقة بيضاء صلبة الملمس. وعند ذلك يبادر صاحب هذه الأحواض إلى جرف الملح المترسب بالمساحي، وتسمى

هذه العملية غثاية الملح، ثم يكوم قرب هذه الأحواض ويترك لفترات متباينة حتى يتم جفافه تماماً. وبعد ذلك يعبأ بأكياس تسهل عملية تسويقه. والملح كغيره من المواد الغذائية كان في الماضي يباع إما مقايضة بمواد أخرى كالقمح والشعير أو التمر أو الأقط، أو يباع نقداً. كما أنه كان يكال بالصاع أو بالمد أو يوزن بالميزان، وكان هناك من يبيع كميات متوسطة الحجم دون تحديد وزنها وكانت تسمى (الفلَّة).

في القريات. تعد قرية كاف والمنطقة الواقعة بين إثرة ومنوة وعين الحواسي، وكذا منطقة العقيق الواقعة بين القرقر وغطي أهم المواقع التي يُستخرج منها الملح في القريات، بالإضافة إلى مواقع أخرى يستخرج منها الملح الحجري بكميات تجارية.

كيفية استخراج الملح في القريات:

١) حفر أحواض (مطاوخ) مستطيلة الشكل بعمق لا يتجاوز ٥٠سم في تلك المواقع ذات الملوحة شديدة التركيز في الماء السطحي.

٢) حفر بئر يدوي بعمق لا يتجاوز مترين.

٣) ترص أرضية الأحواض ثم يصب فيها الماء.

٤) يترك الماء في هذه الأحواض حتى يتبخر ويترسب الملح، ثم يكسر بأداة تعرف بالمطق، وهي مشط له أسنان تشبه كبّاش المزرعة، وبعد ذلك يجمع الملح بالمكحاره، وهي قطعة خشبية نصف دائرية تشبه المجرفة، ثم يكوم ويترك حتى يجف، وبعدها يعبأ بالعدول المصنوعة من الصوف. وكان الملح في هذه المنطقة يسوق بأثمان مرتفعة، إذ كان المد من الملح يقايض بمد ونصف من القمح.

في جازان. الملح في منطقة جازان نوعان:

أ) نوع صخري.

ب) نوع سطحي.

النوع الصخري: هو حجارة من الملح تحت الأرض تشبه إلى حد ما التكوين الجبلي.

أما طريقة استخراجه فتتم وفق المراحل التالية:

١) تفجير الأرض بالألغام المناسبة نظراً لطبيعة الأرض.

٢) الحفر العادي بالأدوات التقليدية العادية (المسحاة، الفاروع، الشاكوش وغيرها من الأدوات).

٣) جمع الملح وتنظيفه إن كان فيه شوائب وتكسيره ليتناسب مع الأوعية التي يوضع فيها وهي الأكياس.

ثم بعد ذلــك تبدأ مرحلة التســويق والبيع وفق الطرق المعتادة في المنطقة حيث كان ينقل قديماً على ظهور الجمال سواء في نطاق المنطقة أو إلى المناطق المجاورة وهي أبها وخميس مشيط وغيرها، وحالياً بوسائل النقل الحديثة.

وما زالت عملية استخراج الملح إلى يومــنا هذا متــبعة بهــذه الطريقــة ويتم استــخراجه فــي هذه الأيام مــن الجهة الجنوبية الغربية من مدينة جازان بالقرب من طريق بــترومين المؤدي إلى البحــر، وكان قديماً يستخــرج من الجهة الشرقية للمدينة التي تسمى المضربية. ولقد كان العمال يعانون من عملية استخراج الملح وذلك لما ينبــعث من حرارة شديدة في عملية استخراجه.

ومن الملاحظ في الوقت الراهن أن الأساليب التقليدية الماضية بدأت تتلاشى بسبب ظهور بعض الشركات التي بدأت تتولى عملية استخراج الملح واستخلاصه بدل الأيدي العاملة البسيطة والتقليدية.

النــوع السطــحي: ويتــكون النوع السطحــي من جراء تجمع مياه الأمطــار على المنطقة السطحية السبخة، وكذلك من بقايا ميــاه البحر في حالة المد على المنطقة الجافة القريبة منه.





استخراج الملح

أما طريقة تجميعه فتتم كما هي متبعة في مناطق الملح الأخرى في المملكة كالشقة بالقصيم، والقصب في محافظة الوشم.

في القنفذة. يستخرج الملح في محافظة القنفذة من منطقة سبخية على سيف البحر، حيث يجمع الملاحون ماء السبخة في أحواض ثم يتركونه عدة أيام حتى يتبخر ويرشح الملح فيها ثم يجمعونه ملحاً أبيض، بعضهم يحفر في الأرض حفراً ضحلة يتجمع فيها الماء المتسرب من السبخة ثم يترك ليتبخر ويبقى الملح.

وهذه الممالح كانت في الماضي للدولة وملكيتها لوزارة المالية التي تؤجرها لمتعهد من المواطنين لمدة سنة يقوم بجمع الملح وبيعه، وتقع المملحة الرئيسية في القنفذة في موقع يسمى هيشمه بين ساحل يبة وساحل حلي.

ومشتري الملح يملأ بنفسه ما يريد مثل حمل بعير بثمن قليل، ويكال الملح من الملاّحة في أوعية من الخصف يسمى الواحد منها حوضاً. ويسوّق الملح في الأسواق الأسبوعية، ويغطي إنتاج مملحة القنفذة المنطقة الممتدة من الساحل إلى جبال السروات.

ومن هذه الأسواق كانت تنطلق قوافل الملح في اتجاه السراة عقب كل سوق ثلاثاء.

الثلج

لم يكن الناس في المملكة يعرفون الثلج إلا ما يتساقط من السماء مع المطر ويعرف بالبَرَد. وكان الناس قديماً يبردون الماء بحفظه في أوعية جلدية أو فخارية وتعريضها للهواء في الأماكن المظللة. وقد ذُكر في بعض المصادر التاريخية أن الثلج كان ينقل إلى المملكة في موسم الحج من الشام والعراق إلى الحجاز، لأن هذه البلاد لم تعرف مصانع الثلج إلا في فترة متأخرة.

وقد ورد أنه في عام ١٦٠هـ عندما حج الخليفة العباسي المهدي حمل له الأمير محمد بن سليمان الثلج حتى وافى به مكة المكرمة، وفي عام ٣٦٦هـ حجت جميلة بنت ناصر الدولة وسقت الحجيج في يوم عرفة السويق والسكر والثلج.

وتدل هاتان الإشارتان على أن الثلج عُرف في الحجاز منذ فترة إسلامية مبكرة، ثم توالى بعد ذلك استيراده حتى أنشئ العديد من مصانعه في مطلع العقد الرابع من القرن الرابع عشر الهجري في بعض مدن الحجاز مثل مكة المكرمة وجدة.

وكان أول مصنع للثلج بمكة المكرمة هو مصنع النويلاتي الذي أسس عام ١٣٣٢هـ، ثم مصنع الحاج نسيم الشامي الكائن في سوق المعلا مما يلي المقبرة،

والذي اشتراه منه عبدالله باحمدين وأبقاه في موقعه فترة من الزمن، ثم نقله إلى أم الجود في طريق مكة المكرمة-جدة القديم.

وأما ثالث مصانع الثلج فقد أنشأه الأخوان صدقة وسراج كعكي في عام ١٣٧٠هـ بجرول، والمصنع الرابع أنشأه الشيخ عبدالله كعكي عام ١٣٧٥هـ، والمصنع الخامس أنشأه طه خياط عام ١٣٧٧هـ في الششة.

أما المصنع السادس فقد أسسه محمد عمر سعيد عيد عام ١٣٧٩هـ بحوض البقر (العزيزية حالياً).

وفيما يتعلق بمدينة جدة فيذكر الأنصاري أنه كان بها ستة مصانع للثلج أنشئت بعد دخول مياه العين العزيزية إلى جدة في الخامس من محرم عام ١٣٦٧هـ، وهذه المصانع هي: مصنع التيسير في الكيلو الخامس بشارع مكة المكرمة، ومصنع محمد رفيق الهندي في الكيلو الرابع، ومصنع البيبسي كولا، ومصنع الكوكا كولا والأخير توقف عند صدور قرار العرب مقاطعة إسرائيل، ومصنع الشربتلي في الشارع المؤدي إلى الميناء الجديد، ومصنع محمد صالح أبو زنادة بجهة باب شريف. ثم توالى إنشاء مصانع الثلج ليس في مكة المكرمة وجدة فحسب، بل في كثير من المدن بالمملكة خاصة المدن التي تتسم بحرارة الجو.

وترتبط صناعة الثلج بالكهرباء، ولكن تقنية صنع قوالب الثلج لم يطرأ عليها أي تغيير يذكر ما عدا التطور في الأجهزة ووسائل النقل. فقد حلت الأجهزة المتطورة محل الأجهزة القديمة، كما حلت شاحنات نقل محل العربات البدائية التي كان الثلج يوضع داخلها وتجرها الدواب.

وتعد قوالب الثلج بتعبئة خزان الماء البالغ طوله ثلاثين متراً، وعرضه عشرة أمتار وارتفاعه متراً ونصف تقريباً بالمياه. ويُبنى هذا الخزان فوق سطح الأرض، وبداخله مواسير مصنعة- بطريقة خاصة من الحديد المجلفن، الذي يمتاز بأنه مانع للصدأ ويبقى مدة طويلة. وينساب بداخل هذه المواسير خام النشادر المعروف باسم أمونياك عن طريق جهاز ضغط يسمى كباسات مهمتها تحويل السائل إلى غاز. فيتسرب الغاز داخل هذه الأنابيب فيؤدي ذلك إلى تبريد الماء. وبداخل هذا الحوض رفاسين (جمع رفاس)، وهو مروحة تشبه مروحة القارب البحري مهمتها تحريك المياه باستمرار داخل الحوض لتحول دون تجمدها. ومنعاً لتجمد المياه تضاف كمية معينة من ملح الطعام. ثم تُعبأ علب

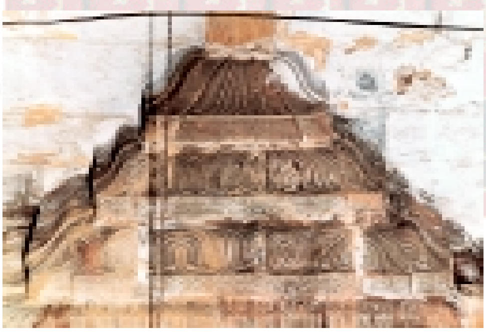
الثلج المصنوعة من الزنك الخالص بماء عذب، وبواسطة الجهاز يتم إنزالها في الحوض، بحيث تترك مساحة من أعلاها تمنع دخول الماء الموجود في الحوض داخل هذه العلب المفتوحة من أعلاها، ثم تغطى بألواح خشبية بعرض الحوض، وتترك لمدة ثمان ساعات. ثم تُرفع هذه العلب بالرافعات بعد أن يتجمد الماء داخلها، بعد ذلك تُمال العلب إلى حوض مائل إلى الأمام حتى تصبح فوهاتها مقابلة للجانب الأمامي من الحوض، وفي أعلى هذا الحوض توجد أنابيب مفتوحة يتم تسريب الماء الدافىء منها على هذه العلب، فيؤدي ذلك إلى تفكك الثلج عن العُلب، ثم تنقل قوالب أو ألواح أو حبات الثلج إلى مستودعات مكيفة معدة لهذا الغرض.

قطع أحجار البناء

يعد الحجر من مواد البناء الأساسية في المملكة، خاصة في المناطق التي تكثر فيها الصخور، سواء الجبلية، أم الساحلية، أم مناطق الحرات. وقد كانت مهنة الحجارين إلى وقت قريب مهنة مهمة، ولكنها تضاءلت في الوقت الحاضر، بسبب الإقبال على البناء بالآجر والخرسانة المسلحة.

وقد اشتهرت بالمملكة عدة أنواع من الأحجار، منها الحجر الشميسي أو القاحوط، وهو حجر أحمر اللون تخالطه صفرة، قابل للنحت عليه بأساليب الحفر المتنوعة: الحفر العميق (الغائر) أو البارز، أو البسيط المعبر عنه بالحز، أو المائل (المشطوف). وكان هذا النوع من الأحجار يستخرج من قرية الشميسي (الحديبية قديماً)، التي تقع في منتصف الطريق القديم بين مكة المكرمة وجدة.

والنوع الثاني من الأحجار يعرف باسم الحجر الشبيكي، ويستخرج هذا الحجر من جبل الكعبة بمكة المكرمة الواقع غرب المسجد الحرام، بحي الشبيكة، ويمتاز بلونه الأسود الذي تعلوه نقط بيضاء ضئيلة. كما يمتاز بصلابته. وقد استُخدم هذا النوع من الأحجار منذ فترة تاريخية مبكرة، حيث بنيت به الكعبة المشرفة، والعديد من المباني.



حجر شميسي من مكة

وقد عُرفت بمكة المكرمة ورشتان شهيرتان لهذين النوعين من الأحجار، هما ورشة أم الخير بجياد السد، وورشة أولاد عبد ربه.

أما النوع الثالث من الأحجار فهو الحجر الجيري، أو الدومر، أو الحجر المنقبي، أو الحجر المرجاني، ويستخرج هذا النوع من الأحجار من البحر، ولذا كثر استخدامه في أعمال البناء في المدن الواقعة على السواحل. ويميل لونه إلى الأبيض المطفي المشوب بصفرة أو غبرة، وكان يستخرج من مدينة جدة من مناقب خارج المدينة قريبة من البحر إلى الشمال الغربي، وفي الرويس قريباً من شركة منجم الذهب، وكذلك الحال في بقية المدن الواقعة على السواحل، مثل: فرسان، وجازان، والقنفذة، والليث، والوجه، وضبا، ورابغ، وحقل، وينبع، والدمام، والجبيل، والظهران، حيث



الحجر الجيري (الدومر - المنقبي - المرجاني)

يستخرج من الشعب المرجانية أو يقطع من محاجر الحجر الجيري القريبة من الساحل.

وعلى الرغم من قابلية هذا النوع من الأحجار للتفتت والتلف، فإن الإقبال عليه كان كبيراً في هذه المدن لعدم توفر بدائل أخرى عنه.

وكان هناك نوع آخر من الأحجار البحرية القوية رمادية اللون، يعرف قديماً باسم حجر البحر، وكان يستخدم في بناء الدبول، ومما يلي أساسات الجدران لمتانته وقوة احتماله. وكان هذا النوع من الأحجار يستخرج من المحاجر الجنوبية لمدن السواحل.

وهناك أنواع أخرى من الأحجار البحرية التي تستخدم في سواحل الخليج العربي، منها نوع الفروش، وهو من نوع الشعاب المرجانية، ولكنه على شكل شرائح أو صفائح كبيرة. كما استخدم نوع آخر من الأحجار البحرية المربعة المخرمة، في أعمال البناء بالمدن السعودية الواقعة على الخليج العربي أيضاً.

وفيما يتصل بالنوع السابع من الأحجار المستخدمة في أعمال البناء بالمملكة فيعرف علمياً باسم الحجر البركاني، كما يعرف عند السكان باسم الحجر الحَرِّي، ويوجد هذا النوع من



الحجر الحري

الأحجار في المناطق التي تعرضت لثورات بركانية، وهو حجر خشن، يمتاز بلونه الأسود، وصلابته. وقد استخدم على نحو مكثف في أعمال البناء وبلاطات الأرضيات، والقصاب (المواسير)، وأعمال الزينة المعمارية، خاصة في المدينة المنورة، حيث يستخرج من مناطق الحرات، وأشهرها الحرات الشرقية واقم والغربية الوبرة والجنوبية شوران.

أما النوع الثامن من الأحجار المستعملة في البناء بالمملكة فيكثر وجوده بالسراة، وهو على أنواع منها البازلت أو الشيست، حيث يكثر استخدامها في أعمال البناء في الطائف والباحة وأبها، وما يتبع هذه المدن الرئيسية من بلدات وقرى. وتستخرج هذه الأنواع من الأحجار من الجبال الواقعة في المدن والقرى أو المحيطة بهما، ففي الطائف مثلاً كانت هذه الأنواع من الأحجار تستخرج من جبل أم السكارى، وجبال مسرة غربي الطائف، وكذلك من جبال الحمدة بالقيم، وجبل أم الشيع المحاذي لشرقرق، والمسمى حجرة أبو خشيم الذي يعرف حالياً باسم حي الربوة. وقد مر الرحالة داوتي Doughty وهو في طريقه إلى الطائف بالحجّارين الذين شاهدهم يقطّعون الأحجار. وكانت هناك ورش خاصة لمعالجة هذه الأحجار وتشذيبها، حيث اشتهرت ثلاث ورش بالطائف، هي: ورشة الداموك جنوب المجمع الحكومي، وورشة ابن عثمان، وورشة علي الزرقي الواقعتان جنوب غرب مسجد ابن عباس رضي الله عنهما.



حجر السراة

وهناك نوع آخر من الأحجار يستخدم لغرض الزينة، ويعرف باسم المرو، إذ تزين به واجهات الحصون والمنازل بأشكال هندسية متنوعة، مثل المثلثات المرصوصة في وضع صحيح تارة، وفي وضع مقلوب تارة أخرى، وكذلك المربعات والمعينات والمستطيلات، إضافة إلى الخطوط الرأسية والأفقية.

وقد كثر استخدام هذا النوع من الأحجار في زخرفة المباني، خاصة في الطائف وأبها والباحة وخميس مشيط وما يتبع هذه المدن من بلدات وقرى.

وكان الحجارون يقطعون الأحجار قديماً بطرق متعددة، مثل إيقاد النار حول الصخرة وتحتها حتى تنكسر ثم يصب عليها الماء فتزداد تكسراً وبرودة. وبالألغام، وتتمثل هذه الطريقة في حفر قناة طولية في الجبل بعتلة وسيخ حديد يعمل كنوع من البريمة، ويصل طول هذا الحفر المسمى لغم قرابة ٥٠سم، يُملأ نصفه بارودا والنصف الآخر شحماً ليساعد على الاشتعال. ويقع التفجير عادة آخر النهار حتى يكون المكان بارداً وخالياً من الحمالة أو العمال.

وبعد أن تتفتت الصخرة تنقل الأحجار على ظهور الدواب أو الرجال إلى الورش الخاصة بها، ومن ثم تتولى هذه الورش تشذيبها وتهيئتها، أو قد تنقل مباشرة إلى موقع البناء.

وقد كان في بعض المدن الكبيرة مثل جدة متعهدون يستخرجون الحجارة، ويبيعونها، وكانت هذه الأحجار تستخرج

غيـر متساويـة فإذا وصلت إلـى محل العمارة المـطلوب بناؤها تولـى تهذيبها عمال متخصصـون فيجعلونها متساوية الجـوانـب ذات أحـجـام أقـرب إلـى الاستطالة.

وفي القرى كانت الأحجار الكبـيرة تجر بالأبقار على أداة تعرف باسم المجر، أما المتوسطة فـكانت تحمل على ظهور الرجال.

والأحجار على نوعين: منها الكبير ويُباع بسعر القطعة، وهي على التقسيم الآتي: الحجر الموجه من جهة واحدة، والأحجار الرؤوس وتكون منتـظمة من جهتين، والأحـجار العاديه، وهناك نوع من الأحجار بطـول قامة الرجل تعرف باسم الحيود، توضع كأساسات عند البدء في بـناء الجـدران. والنـوع الآخر هو الأحجار الصغيرة التي يطلق عليها دبش، أو رقف أو نقل، وتباع بالصندوق، وهو ما حمولته صفيحتان (تنكتان).

وترتـبط بصـناعة الأحـجار عدة وظائف مـنها: اللغـمجي وهو الذي يتولى وضع وإشعال الفتيل والبارود، والحجّار أو الكـسّار وهو الذي يباشر عملية قطع الأحجار، والدمرجي، وهو الذي يـعمل فـي تشـذيب الأحـجـار وتهيئتها، والقراري وهو الذي كان ينتقي الأحجار ويسلمها للمعلم، والمُرَوِّج وهو الذي ينـاول المعلم الحجـارة الصغيرة والخفيفة الرقيقة ليضـعها بين المداميك والحجارة الـكبيرة حـتى تستـقيم ولا تتحـرك، والفلاتي، وهو الذي يـأتي بالأحـجـار إلى القراري أو الـدمرجي ليهذبـها. ويتضح من ذلك أن حرفـة الحجارة كانت من الحرف الرائجة التي تدر على ممتهنيها عائداً مـجزياً. وكان لكل حجَّار منجم يقطع منه الأحجار، يعرف باسم المقطع أو المحجر أو المقيطع أو الورشه.

وتزدهر حرفة الحجّارة عادة في المناطق التي تتطلب منشآتـها المعمارية استخدام أنواع خاصة من الأحـجار، إما لكونها مناطق ساحلية لتفادي أضرار الرطوبة، أو لأنها مناطـق جبلية تتوافر فـيها هذه المادة الأساسية التي تتحمل مؤثرات البيئة الجغرافية من أمطار وسيول.



قطع الأحجار

أما في المناطق الداخلية من المملكة، ونعني بذلك المناطق الوسطى والشمالية كمنطقة الرياض والقصيم وحائل والجوف والحدود الشمالية، التي تعتمد اعتماداً شبه كلّي على اللِّبِن والمداميك الطينية في إعداد الأساسات فإن المصدر الأساسي لأحجارها هو الجبال الصخرية المحيطة بها أو القريبة منها، بالإضافة إلى الأحجار الرسوبية الموجودة في بعض المواقع. ويمكن الاستفادة من أحجار هذه الجبال بأساليب ثلاثة، هي: أولاً تجميع الأحجار أو الحصى المناسبة للبناء بأحجام متباينة بحيث تستخدم الكبيرة منها للأساسات، في حين تستخدم المتوسطة لإقامة الجدران، والصغيرة لتتويج قممها. أما الأسلوب الثاني فهو تحريك كتل الأحجار الضخمة بالعتلات والأزاميل، ثم تفصَّل وفقاً للمقاسات المطلوبة بالمطارق والمرازب والكزم، مع عدم الاهتمام بتشذيبها وتسوية مقاساتها. ويعتمد كثير من الناس على هذين الأسلوبين خصوصاً في القرى والأرياف، لأن العادة جرت على أن كل شخص يريد إقامة بناء عليه أن يحضر ما يحتاجه من الحجارة بنفسه، أو معاونة أهله وذويه.

وأما الأسلوب الثالث فيتطلب مجهوداً وخبرة أكثر من الأسلوبين السابقين، حيث يعمد الحجارون إلى جبال خاصة شديدة الصلابة، يسمونها مقاطع أو مقالع الحجر ويعملون بها فترات طويلة. كما أنهم يلجؤون في كثير من الأحيان إلى مواد التفجير وليس فقط إلى الأدوات التقليدية المعروفة. ثم يباشرون تفصيل الأحجار وتشذيبها بأحجام متساوية، لذا نجد أنهم مع مرور الزمن يحدثون فجوات كبيرة داخل الجبال يقال لها غيران. والمشتغلون بهذا الأسلوب أشخاص متخصصون، ويعتمدون عليها مصدر رزق لهم، لأنهم يجهزون كميات من الأحجار لبيعها. ويستخدم هذا الأسلوب عادة في المدن الكبيرة التي يحتاج سكانها أنواعاً جيدة من خرز الأعمدة وقنائعها ونحو ذلك. وفي كل الأحوال يحرص كلٌّ من صاحب الدار وأستاذ البناء على جلب كميات ليست قليلة من الأحجار الصغيرة التي يطلق عليها حيوف أو مشاقيص،



تشذيب الأحجار

لسد الفجوات بين الكتل الحجرية أو بين المداميك.

وفي الرياض عرف البناؤون نوعاً من الأحجار يسمى حصى المرابيع، استخدموه كأساسات للجدران، وفي واجهات الأبواب وخرزات الأعمدة. وكانت مقاطعه توجد في الأودية القريبة من الحي الدبلوماسي بالرياض. وعندما يجلب هذا الحجر من المقطع يكون رطباً وذا لون أصفر أو أحمر، وكان البناؤون يفضلون اللون الأصفر، أما الأحمر فيستخدمونه في أسفل الأساسات لعدم صلاحيته للتشذيب، لأنه إذا طرق تكسر.

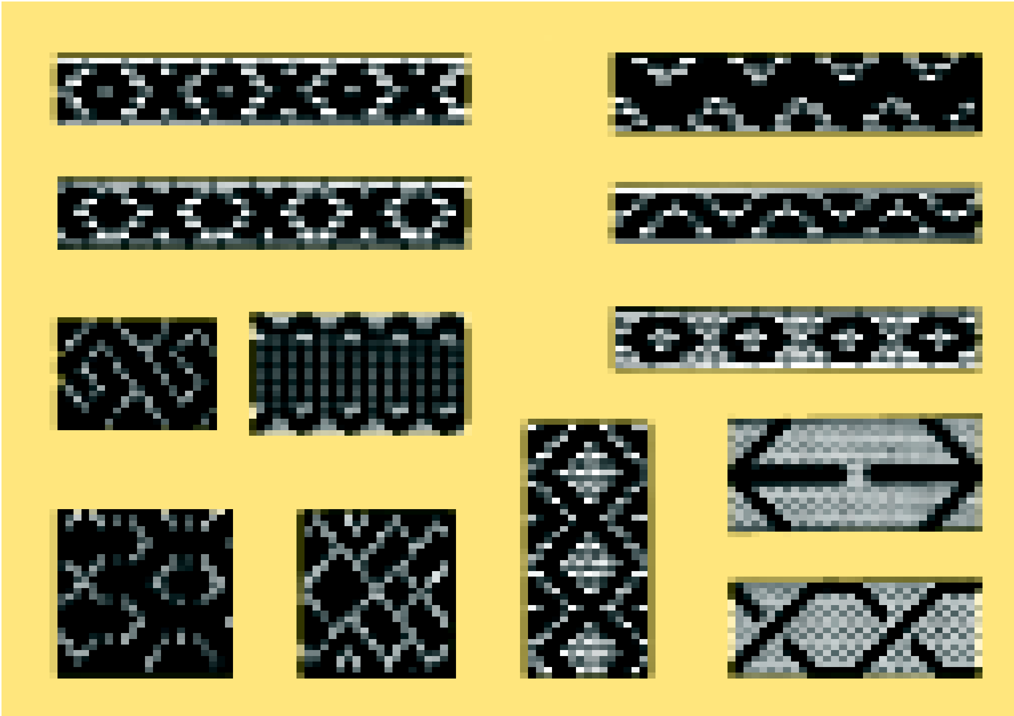
صناعة الآجر

الآجر جمع آجرة، ويعرف أيضاً باسم طوب أحمر، أو طوب محروق، أو طابوق، أو طوب، كما يسمى باللهجة العامية في الحجاز آجور. والآجر طين مخلوط بخشب النجارة، يوضع في قوالب معينة، ويجفف في الشمس ثم يحرق. ويعد الآجر من أهم المواد التي استخدمت في البناء، خاصة في البلدان التي تتوافر فيها الطينة المناسبة، ويقل فيها الحجر. ويفضل الناس البناء بالآجر، لعدة عوامل منها: شح الأحجار، ورخص ثمن الآجر، وصلابته، ومناسبته للمناخ الذي يتسم بشدة الحرارة، لأن الآجر يساعد على التخفيف من حدة الحرارة داخل المباني، كما يختص بقدرة عزله للصوت، فضلاً عن توافر الخامة الجيدة التي يصنع منها.

وقد ازدهرت أعمال الآجر في المملكة، بخاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وإبان العصر العثماني، ويعد ذلك على الأرجح استمراراً لازدهارها قبل هذا العصر. كما لا تزال هذه الصناعة محتفظة بأهميتها حتى الوقت الحاضر، رغم ظهور مواد بناء أخرى، مثل القوالب الإسمنتية.

وقد تجلت مهارة الصانع المحلي وحذقه في صناعة الآجر وخصب خياله أكثر ما تجلت في قوالب الآجر التي تزين الفتحات (النوافذ) التي تعرف باسم الشابوره، التي أحدثت في السترة، إذ أظهرها المعمار على أشكال زخرفية كثيرة هندسية وكتابية، سواء بالتشكيل بالرص، أو التشكيل بالتلوين، أو بهما معاً.

وقد تركزت معامل صناعة الآجر في مكة المكرمة في أربعة مواقع، هي: أضاءة النبط، في وادي عرنة، وقد



تشكيلات من زخارف الآجر بمكة المكرمة

ذكره الأزرقي بقوله «أضاءة النبط : بعرنة في الحرم كان يعمل فيها الآجر، وإنما سميت أضاءة النبط أنه كان فيها نبط بعث بهم معاوية بن أبي سفيان يعملون الآجر لدوره بمكة المكرمة فسميت بهم» (الأزرقي ١٩٧٨، ج٢ : ٢٩٣). وهذه أقدم إشارة لمعامل الآجر بمكة المكرمة في المصادر التاريخية.

والمركز الثاني في النوارية على يسار الذاهب من الخط السريع إلى المدينة المنورة. ويبعد هذا المركز عن مكة المكرمة حوالي ١٠كم، وربما يأتي هذا الموقع في الدرجة الثانية من حيث الأقدمية بعد معامل أضاءة النبط.

أمّا المركز الثالث فتتناثر معامله في مشرعة (دبل أمير آخور) بآخر المسفلة على يمين الذاهب من الخط الدائري السريع مما يقابل حي الخالدية. وهذا المركز يأتي في المرتبة الثالثة من حيث الأقدمية بعد معامل أضاءة النبط ومعامل النوارية.

أما المركز الرابع فهو أحدث هذه المراكز، وتتوزع معامله في واد صغير يسمى عكاشة جنوب الكعكية، ويبعد

هذا الموقع عن الحرم المكي الشريف حوالي ٢٥كم جنوباً، وأقصر طريق يؤدي إليه يبدأ من ميدان الحلقة على طريق مكة المكرمة-الليث حيث يترك السالك الدوار على يساره، ثم يتجه جنوباً عبر طريق مسفلت ومتعرج تقع على جانبيه مزارع كبيرة، ثم ينتهي هذا الطريق البالغ طوله ٦كم تقريباً عند معامل الآجر مباشرة.

وفي المدينة المنورة تتركز معامل الآجر في العاقول، وقد اشتهر بصناعته حمزة عبد رب الرسول، وحسين أبو عجوزة، وعبدالعزيز عبد رب الرسول، والحاج محمد التكروني.

أما في مدينة جدة فقد أنشأ بها عبدالعزيز جميل مصنعاً للآجر، في الكيلو الحادي عشر بطريق مكة المكرمة، وقد جهز هذا المصنع بالفرن الكهربائي، والأجهزة الميكانيكية الآلية الحديثة، وكان ينتج الآلاف من قوالب الآجر المجوف والقوي الخفيف.

ولا يزال الصناع يمارسون أعمالهم في بعض هذه المراكز، خاصة في عكاشة بمكة المكرمة، والعاقول بالمدينة المنورة، لبعدهما عن المناطق السكنية، وتوافر المادة الطينية اللازمة بهما. أما المواقع الأخرى فقد هُجرت لامتداد العمران إليها، إذ أصبح الدخان المنبعث من أفران الحرق مؤذياً للسكان ومضراً بالمساكن ما عدا موقع أضاءة النبط الذي لم يتأثر بالدخان.

وتحتوي هذه المراكز على عدة معامل حسب مساحة الموقع. ويتألف كل معمل من حوضين وفرن (قمين) أو أكثر، ومساحة منبسطة من الأرض بجوار الفرن تفرد عليها قوالب الآجر قبل حرقه. وعلى جانب من هذه المساحة بركة ماء.

وأما الحوضان فيأخذ كل منهما شكلاً دائرياً، أحدهما كبير، والآخر أصغر منه قليلاً، ويرتفعان عن الأرض بمقدار متر واحد تقريباً، ويتقدم الحوض الكبير، مما يلي مكان فرد قوالب الآجر قبل حرقه، أربعة أحواض صغيرة، كل اثنين منها متجاوران، أحدهما مما يلي الحوض الرئيسي، وهو غير عميق، ويتم فيه التجهيز النهائي للخلطة، ويسمى عند أهل الصنعة مرمى، أما الحوض الآخر فهو عميق، ويسمى عند أهل الصنعة بِرْكة أو مغسل، حيث يغسل فيه القالب. كما يوجد بين المرمى والمغسل قناة مكشوفة تسمى عند أهل الصنعة (فلج)، منحدرة إلى أسفل، لتصب الماء في الحوض الكبير، يوضع القالب في رأس القناة. وأما البركة فمربعة الشكل كبيرة الحجم، أما الأفران التي يحرق فيها الآجر

فلدينا منها نموذجان: أحدهما، وهو الأكثر شيوعاً، مخروطي الشكل، ويتكون من قسمين رئيسيين، السفلي منهما عبارة عن حفرة دائرية ولها باب واحد معقود في أحد الجوانب، وقد سقفت هذه الحفرة بقوالب من الآجر مع ترك فراغات مستطيلة في الوسط والجوانب تشكل في مجموعها شكلاً إشعاعياً، بحيث تسمح هذه الفراغات بخروج ألسنة اللهب منها عند إيقاد النار وقت حرق الآجر. ويحيط بحواف سقف هذه الحفرة بناء يتسع من أسفله، ويضيق بالتدرج إلى أعلى. ومن الملاحظ أن نصف الجدار وكذلك الأبواب مفتوحة، ولكنهما يُسدان بالآجر المطلي باللبن بعد إدخال قوالب الآجر للحرق، ثم يُهدم البناء بعد الفراغ من عملية الحرق، لكي يتسنى إخراج الآجر من الفرن.

أما النموذج الثاني من أفران حرق الآجر فهو بناء مستطيل الشكل، يكون مفتوحاً من جهة عرضية واحدة، وبأسفل جوانبه الطولية فتحات معقودة توقد النار فيها عند عملية الحرق. أما الجانب المفتوح فيسد بعد رص الآجر، ولكنه يفتح بعد الانتهاء من عملية الحرق. ويقول أحد صناع الآجر إن هذا النموذج من الأفران أحدثُ ظهوراً، وغير شائع الاستخدام. وعلى كل حال فلا يوجد في المواقع الأربعة بمكة المكرمة إلا فرن واحد من هذا النوع.

أما المساحة التي تُفك فيها قوالب الآجر فتقع بين الأحواض والأفران، وتتسع أحياناً لخمسين ألف آجرة. وتفرش هذه المساحة بالرمل وخشب النجارة، ويرص فيها الآجر قبل حرقه، لكي يجف، ثم بعد جفافه يرص بعضه فوق بعض على شكل أكوام، كل كوم منها يتألف من عشر آجرات. وإلى جانب ذلك يشتمل كل معمل على العربات التي تدفع باليد، وتعبأ فيها التربة ونشارة الخشب والآجر أثناء عملية إعداد قوالب الآجر، وكذلك الكريكات والمساحي، والمكاتل، والقالب الذي توضع فيه الخلطة الآجرية، ويتسع لآجرتين معاً.

وتُعد خلطة الآجر بتجهيز الطينة المناسبة التي تترك حتى تجف، ثم تنقل في الحوض، وتنقى من الشوائب، وتدك دكاً جيداً حتى تصبح ذرات صغيرة، ثم يضاف خشب النجارة الناجم عن عمليات مسح الألواح الخشبية في المنجرة بالفارة، -ويفيد هذا الخشب في جعل لون الآجر أحمر، وهو اللون المميز له

عن بقية مواد البناء- إلى الطينة في الحوض ويخلط مع التراب، بحيث تكون نسبة التراب ٨٠٪ وخشب النجارة ٢٠٪، ويصب على هذا الخليط الكمية اللازمة من الماء، ويتم الخلط بشكل جيد حتى تصبح الطينة لزجة ومتماسكة. ثم يتناول العامل كمية من الطينة ويضعها في المرمى، ويخلطها جيداً ويضعها في القالب ويدك القالب، ثم يحمله إلى مكان الفرد، ويسحب الغطاء الخشبي بأسفل القالب لتخرج منه الطينة المدكوكة التي تأخذ شكل القالب الآجري. ويعود مرة أخرى إلى المرمى يغسل القالب في البركة التي تسمى مغسل، ويكرر عملية وضع الخليط في القالب. وهكذا يمضي العمل حتى تنتهي الكمية المخلوطة في الحوض الكبير. وبعد جفاف الآجر يُنقل إلى فرن الحرق وتستغرق عملية رصه في الفرن خمسة أيام، ويستوعب الفرن ما بين أربعين ألفاً إلى خمسة وأربعين ألف آجرة من القطع الكبير ذي المقاسات ٢٥سم×١٢سم×٦سم. أما إذا كان من القطع الصغير الذي تبلغ أبعاده ٢٠سم×١٠سم×٧سم فيستوعب ما بين خمسة وأربعين ألفاً وخمسة وخمسين ألف آجرة. ثم يبنى الجدار المفتوح في الفرن بآجر مكسر ويغطى بطبقة من اللِّبِن، ويملأ الموقد بالحطب وإطارات السيارات القديمة والأوراق وغير ذلك من مواد الإيقاد. وتُشعل النار التي تظل مشتعلة لمدة تتراوح بين يوم ويومين، ويرجع ذلك لطريقة رص قوالب الآجر داخل الفرن. فإذا كان الرص محكماً وكانت القوالب متلاصقة استغرقت عملية الحرق يوماً واحدا. أما إن كان هناك فراغات بين القوالب فإن عملية الحرق تستغرق يوماً ونصف أو يومين. وبعد عملية الحرق يترك الآجر ليبرد داخل الفرن لمدة ليلة أو يوم حسب برودة الجو. ثم يهدّم الجدار الذي بني في أحد جوانب الفرن، ويبدأ العمال في إخراج الآجر، وتحميله في عربات النقل إلى الجهات التي تطلبه.

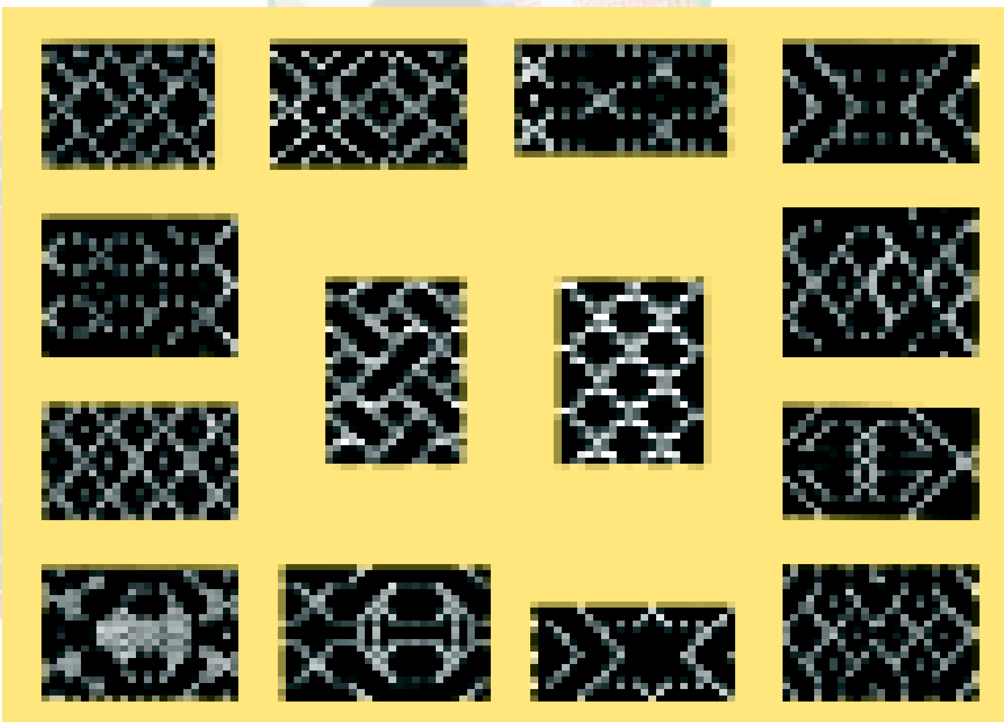
وتشير إحدى الدراسات التي أجريت على عينات من الآجر المستخدم في البناء في كثير من المباني القديمة أن متوسط أبعاد الآجرة الواحدة يكون حوالي ٢٠سم طول × ١٠سم عرض × ٤سم ارتفاع. وتختلف بطبيعة الحال مقاسات حجم الطوبة الواحدة بعض الشيء من مصنع لآخر.

ومن خلال النماذج التي بين أيدينا لوحظ أن التشكيل بالآجر في المباني تم بثلاث طرق: الرص، أو التلوين، أو بهما

معاً، وتُعد طريقة الرص أقدم الطرق المستخدمة في المملكة، إذ وجدت أمثلة على استخدامها، خاصة في المدينة المنورة. وقد عرف هذا الأسلوب في الحضارات القديمة، خاصة في إيران والعراق، كما استخدم منذ العصر الإسلامي المبكر. وتفاوت انتشاره في المباني الإسلامية من عصر لآخر، إلاّ أن بلاد فارس والرافدين هما أهم الأقاليم الإسلامية التي شاع فيها البناء والزخرفة بالآجر.

وقد كان استعمال الآجر في أول الأمر لغرض وظيفي بحت، ولكن ما لبث أن أصبح عنصراً وظيفياً وزخرفياً معاً، حين عمد البنَّاء إلى توزيع تكعيباته بإبرازها عن سمك الجدار، أو جعلها غائرة فيه، وذلك على أشكال هندسية وكتابية غاية في الروعة والإتقان.

أما طريقة التلوين فقد شاع استخدامها في مكة المكرمة، وبدرجة أقل في جدة والمدينة المنورة، والطائف. وكانت تُستخدم في سد الفتحات (النوافذ) التي تُسمى حرفياً شابوره، وأكثر ألوان الصبغات استخداماً: الأزرق النيلي، والأبيض، والأسود، والأحمر الطوبي،



تشكيلات من زخارف الآجر بمكة المكرمة

والأصفر، إذ توضع القوالب بعد إخراجها من الفرن في الصبغات المعدة سلفاً قبل مباشرة البناء. كما كان الآجر يدهن بعد البناء بهذه الصبغات أيضاً. وكلا الطريقتين كانتا مستخدمتين في الحجاز.

أما الطريقة الثالثة من طرق تشكيل الآجر فتجمع بين أسلوبي الرص والتلوين في آن واحد.

ومن جهة أخرى، ظهرت مهارة الصناع في المملكة في أعمال الآجر بدرجة كبيرة في إتقان إعداد القوالب، والبراعة في رصها في أوضاع مختلفة، وتشكيلات زخرفية جذابة. كما برزوا في اختيار الألوان وتوزيعها بطريقة فنية منسقة، مما يدل على الذوق الرفيع والمهارة العالية، حيث أسهمت الألوان بدور كبير في إبراز هذه الأعمال، وإكساب المباني منظراً جمالياً أخاذاً.

ويمكن من خلال النماذج الكثيرة المتوافرة من أعمال الآجر بالمباني في المملكة تصنيف الزخرفة إلى أشكال هندسية في المقام الأول، وأشكال كتابية، وهي نادرة إذ لم نعثر إلا على بضعة أمثلة بالخط الكوفي الهندسي ونصها لفظ الجلالة (الله).

أما الأشكال الهندسية فقد ربا عددها على مائتي شكل، كما أوضحت ذلك دراسة عن الآجر. ومن أهم الأشكال النجوم، والمعقلي المائل، وعلامة X، والمربعات، والمثلثات، والمعينات، وزخرفة أسنان المنشار، وأشكال حرف Z في الخط الإفرنجي، والمستطيلات، والزخرفة المقصية، وأشكال حرف M في الخط الإفرنجي، وغير ذلك من الأشكال التي تعكس مهارة الصانع وخصب خياله.

النورة والجص

تعرف النورة عند أهل الصنعة في المملكة باسم بياض، وهي مادة بيضاء اللون تستخدم في تبييض جدران المباني من الداخل والخارج.

وتصنع النورة من نوع معين من الأحجار التي تستخرج من بعض الجبال المعروفة، وتسمى أماكن إعدادها مصانع أو ورش أو أفران أو محارق أو كوشات.

وتتوافر خامة النورة في المملكة في عدد من الأماكن، فعلى مسافة ثمانية كيلومترات من مكة المكرمة جبل يسمى جبل النوره، حيث تحرق الحجارة الكلسية لاستخلاص النورة لكي تستخدم في البناء، وهناك أماكن أخرى تكونت من هذا النوع من الأحجار

يشاهدها المارون من جدة إلى مهد الذهب.

وذكر محمد رفيع ما نصه:

وصناعة حرق النورة البلدية واستخراجها من مناجمها بالنوارية على مقربة من قبر السيدة ميمونة بوادي سرف، خارج مكة المكرمة في الطريق إلى المدينة المنورة وعلى مسافة ستة أميال من وادي فاطمة، وقد كان للنوارة عدة محارق في جرول وحارة الباب فلما ازدحمت المحلتان بالسكان والعمران دُفع بالمحارق إلى الرصيفة. (رفيع ١٩٨١: ١٤٤-١٤٥).

وبالإضافة إلى ذلك أوضحت دراسة عن النوره، أن مصانعها بمكة المكرمة على عهد معاوية بن أبي سفيان، كانت تقع غرب المسجد الحرام في سوق الدجاج في زمن الفاكهي، ومصنع سلطاني كان في بركة الشامي بالمعلاة، ومصانع أخرى كانت خلف البستان المعروف ببستان شيخ الحرم في زمن الطبري المتوفى ١٠٧٠هـ، ومصانع كانت قائمة في حارة الباب في سفح جبل قعيقعان على يسار الداخل إلى الحارة من ريع الرسام، ومصانع كانت في منطقة جرول. كما توجد عدة مصانع عند جبل الحرابي في بداية الطريق القديم المؤدي إلى جدة بعد مقر رابطة العالم الإسلامي.

ويلاحظ أن ليس ثم اختلاف كبير في طريقة عمل النورة وتحضيرها في مناطق المملكة. فالممارسة متشابهة، ولكن الاختلاف في المادة الخام الأساسية التي تُصنع منها هذه المادة. فهناك نوع من النورة يُصنع من الحجر الجيري، وهو النوع الأكثر شيوعاً في المملكة، وهناك نوع من النورة يصنع من الحجر المنقبي، وهو النوع الأكثر شيوعاً في المناطق الساحلية، سواء الواقعة على البحر الأحمر، مثل: ضبا والوجه وجدة وأملج وينبع ورابغ والقنفذة والليث وجازان وجزر فرسان، أم تلك الواقعة على الخليج العربي، مثل: الجبيل والدمام والظهران والخبر.

كما اشتهرت المناطق الساحلية أيضاً بصناعة النورة من بعض أنواع القواقع، مثل قوقعة الصرمباك وقوقعة البصر. ويعطي هذان النوعان من القواقع نورة متميزة وعالية الجودة، لكثرة الملح والكلس فيهما.

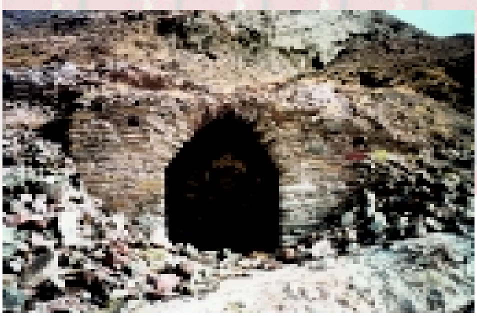
وتمر صناعة النورة بعدة مراحل، أولها استخراج المادة الخام اللازمة للصناعة من المحاجر الخاصة بها. ثم تجمع الأحجار وترص بشكل هرمي داخل المصنع، أو



الفتحة العلوية لفرن النُّورة (المصنع – المحرقة – الكوشة)

الفـرن، أو المحرقه أو الـكوشه، وهـي مصطلحات تطلق على المصانع التي تحرق داخلها النورة. وهذه المـصانع مبنية من الآجر ولهـا فتحة علـوية، وأخرى في الواجهة على شكل باب صغير معقود، وأمامه ما يشبه السرداب من خارج الفرن مبني من الجانبين، ومهمته الحفاظ على بودرة النورة أثناء حرقها، وتوجد بجوار المصنع بركة مملوءة بالماء.

ويُمدّ الفرن بالحطب عن طريق الباب الصغير المعقود أسفل واجهة الفرن. وبعد اكتمال رص الحطـب توقد النيران فوق الحجارة لمدة يومين حتى تتحول الحجارة إلى بودرة، ثم تـستخرج من المصـنع، وتفـرد على الأرض بـجوار البـركة أو الحوض، وترش بالماء وتغربل، ويسمى الرماد الناتج عن حرق الحـجارة بنجه، وكان يخلط بالرمل، ثم يستخدم للتلييس بعد خلطه مع النورة بنسبة ٣-١. ولكي تظل النـورة مدة طويلة بالمبانـي تضاف نسبة مـحددة من الملح لتثـبيت اللون. وتنـقع النورة فـي برميل فـترة كافيـة، وتوضع بعد تجهيزها داخل تنك كوحدة للبيع والشراء. وكانت النورة أحياناً تباع بالإردب.



الفتحة الأمامية لفرن النورة

وكان يُضاف إلى النورة بطحا بنسبة ٢-١ ، ولكن بعد ظهور الإسمنت أصبح يضاف نسبة منه لتقوية الخلطة. ويذكر أحد النوارين بمكة المكرمة أن الخلطة الجيدة ٣ بطحا إلى١ نورة، وكان القائم بعملية الخلط يلقب بالخلاط إذ إنه يعرف تماماً قياسها ومقدارها.

وفي المنطقة الجنوبية تسمى النورة شويت. وهي تُعد على نحو مختلف إذ يستخرجون عروقاً جيرية تحضرها المرأة من الجبال وتنقعها في الماء، ثم يدق الصمغ في بعض الأشجار مثل الطلح حتى يلين جيداً. ثم تبدأ عملية خلط الجص بعد تصفيته وما ينتج عن هذه العملية يسمى الشويت. وبعد أن تصبح الخلطة مادة ذات قوام صمغي تطلى بها الجدران، فتظهر ملساء ناعمة بيضاء براقة. وكان العمال الذين يطلون الجدران من الداخل والخارج يسمون في الحجاز النوارين واحدهم نوار. وكان يُميز بينهم وبين البنائين بإضافة الصفة إلى اللقب، كأن يقال «معلم نوّار»، وينطبق الحال على الصنائعية الذين يقال لهم صنائعي نوار.

أما في المنطقة الوسطى والخليج العربي فيُسمى المعلم اسْتاد ويُسمى الصنائعية مزوريه أو شواغيل.

وقد اشتهر في الحجاز من المعلمين النوّارين على سبيل المثال درويش السفياني، وصالح حنجور الطويرقي، وكانا معلمي بياض بالطائف، وضمن فريق المعلمين الذين شاركوا في بناء قصر شبرا بالطائف. وكان من معلمي المدينة المنورة حمزة فارس ومحمد بسيبس وابنه عبدالرحمن بسيبس، ومحمد سعيد جان، والسنوسي، وسمسم، وأحمد كوير وابنه عبدالله، وخريوزة، وعبدالله بن مسلم اللحياني، وغالي بن علي اللحياني وابنه عاتق، وسعد بن عايش اللحياني وأخوه زبن، وسلمان بن سالم اللحياني، وعبيدالله بن مغيث اللحياني. كما اشتهر في مدينة ضبا، على ساحل البحر الأحمر، محمود عاشور المنزلاوي.

وفي بعض المناطق الوسطى من المملكة تؤخذ النورة أو الجص من بعض التلال القريبة، وهي تمتاز بلونها الرمادي أو الأبيض القاتم، كما تمتاز بصلابتها وصلاحيتها للبناء قبل تحويلها إلى مادة جصية، بحيث تخلط بكمية من الطين، سواء كان ذلك لبناء الجدران أم لوضعها طبقة عازلة على سطح المباني.

ويحصل على هذا النوع من النورة بتجميع كتل (فروش) هذه المادة على




أنموذجان لزخارف الجص والنورة: الوجار والكمار (نجد)

شكل كـومة كبيرة، تـترك فيها بـعض الفتـحات للتـهوية. ثم تـوضع فوقها كميـات كبيرة من الحـطب، خصوصاً خشب الأثـل والطلح أو جذوع شجـر الرمث. ويوقد على هذه الكومة لفترات، تتفاوت طول كل منها حسب صلابة المادة الأساسية، حتى تـتفتت الأجزاء الهشة منها. أما الأجزاء الـصلبة فيوقد عليها مرة أخرى أو تخمر بـالماء لفترة كافية. وبعدما تجمع المادة الأساسية الخام يمكن أن تضاف إليـها كمية محددة من مـواد أخرى، كمادة الكثان وهي مادة رمادية سهلة التفتيت، أو الجعرة وهي مادة صلبة ذات لون رمادي داكن، أو مادة الجصه وهي مادة رخوة بيضاء. ثم تخمر هذه التركيبة في قدور كـبيرة قبل العمل بها بفترة مناسبة، وتخلـط بكميات صغيرة حسب حجم العمل لأنها تجف أي تتلف بعد خلطها بوقت قصير عندما تتعرض للهواء. ولقد جرت العادة أن يتولى أهالي القرى إعداد النورة بأنفسهم، سواء كان ذلك في مـوقع الحصول علـيها أم في



مدخل مسجد في حارة الباب (مكة المكرمة)

مكان البناء، خصوصاً إن كانت معدة للجوامع والمساجد. أما في المدن فيوجد أشخاص يمتهنون إنتاج هذه المادة بكميات كبيرة، ويبيعونها بوحدة كيل متعارف عليها هي التنكه.

وتستخدم النورة على نحوٍ واسع في تبييض جدران المساجد من الداخل، وكذلك لتنفيذ بعض العناصر التجميلية في المساجد حول المحراب والمنبر والنوافذ والأبواب، وفي قمم الجدران من الخارج وعلى الشرفات والمثلثات المسننة وما شابه ذلك. أما في المنازل فهي تستخدم على نطاق ضيق خصوصاً في القرى، ويتفاوت استخدامها في المدن حسب إمكانيات السكان وقدراتهم. وتستخدم في الداخل لتبييض جدران بعض المداخل، والأعمدة، وكذلك في المجالس سواء بتبييض المجالس بشكل كامل أو بتبييض الأجزاء السفلية من الجدران (الوزره) على مستوى الكمار والنوافذ. أما في الخارج فتبيض بها الشرافات، والمثلثات، والقواتيل الطرم، والمرازيم، وحواف الأبواب والنوافذ وغيرها.

الفحم النباتي

تتوافر في صحارى المملكة وواحاتها أنواع عدة من الأشجار الشوكية الكبيرة،

مثل الطلح والسيال والسَمُر، التي تصلح أخشابها لإنتاج الفحم النباتي. ويعد السمر أفضل الأشجار لإنتاج الفحم، لأن فحمه لا يصدر عنه شررٌ كثير أثناء اشتعاله فضلاً عن بقائه مشتعلاً لفترة طويلة. بينما يتصف فحم الطلح بسرعة تحوله إلى رماد بعد أن يصبح جمراً.

ويصدر عن فحم السيال شرر كثير أثناء اشتعاله. وبالإضافة إلى هذه الأشجار استخدم أهل الجزيرة العربية أشجار الغضا والعرض في صناعة الفحم.

وصناعة الفحم النباتي من الحرف القديمة جداً التي مارسها الإنسان في جزيرة العرب، وكانت في القرون الماضية مصدراً من مصادر الرزق لبعض سكان البادية. وكان إعداد الفحم النباتي من خشب السمر أو الطلح والسيال يجري بطريقة بسيطة وبدائية، إذ تقطّع الشجرة اليابسة إلى أعواد متوسطة الطول، تُجمع وتوضع في حفرة كبيرة بجانب السمرة ثم تضرم فيها النار حتى تصبح أعواد الحطب جمراً. ثم تدفن الحفرة وتترك لمدة أربعة أيام في المتوسط، وبعد ذلك يجمع منها الفحم ويعبأ في أكياس وينقل على ظهور الجمال إلى مكان التسويق والاستهلاك. وفي بعض الأحيان تُغطى الحفرة المملوءة بالحطب (بالجلة) وهي روث الجمال أو الحمير أو البقر أو الغنم، ثم تُشعل فيها النار. وبعد اشتعال الحطب كله يدفن بالرمل على هيئة كومه. ويحرص على كتم الدخان. وبعد عدة أيام يرش الكوم بالماء ثم يحفر في الكوم ويستخرج الفحم منه.

وأفضل الفحم ما استخرج من الخشب اليابس الذي جُفف في الشمس فترة طويلة قبل حرقه. وأما الخشب الرطب فلا يعطي فحماً جيداً. وكذلك الخشب الذي يتعجل في دفنه قبل أن يكتمل احتراقه، ينتج فحماً رديئاً كثير الدخان.

أما بالنسبة لتسويق ما ينتج من الفحم، فقد كانت البادية تجلب إنتاجها إلى أسواق الحاضرة وتبيعه على المستهلك مباشرة، أو لأشخاص متخصصين بتجارة الفحم. وفي الماضي القريب قامت على الفحم تجارة تصدير كبيرة، خاصة في الموانىء الواقعة على الساحل الشمالي للبحر الأحمر. وكان تجار ينبع وأملج والوجه وضبا يجمعون الفحم الذي يرد إليهم من بادية مناطقهم ويصدرونه إلى أسواق مصر بالسنابيك، وهي سفن شراعية كبيرة تصل حمولة بعضها إلى

خمسمائة عده من الفحم، وعدة الفحم أربعة أكياس خيش مخيط بعضها مع بعض، وكانت تجارة الفحم النباتي توفر للمشتغلين بها ربحاً وفيراً نظراً لرواج سوق الفحم المصدر إلى مصر من المملكة العربية السعودية.

السمكرة

وهي صناعة كثير من الأدوات والأواني من مواد القصدير والتنك والنحاس والفضة، التي تكون على شكل ألواح رقيقة يمكن قصها وتشكيلها بسهولة باستخدام اللحام. كما يدخل الصاج والحديد والصُّفر في صناعة السمكرة.

وكانت صناعة السمكرة في المملكة من الصناعات الرائجة، كما لا تزال محتفظة بأهميتها في صنع أو ترقيع بعض الأدوات التي لم يطرأ تغيير كبير على نمطها القديم.

أما الأدوات المستخدمة في صناعة السمكرة فهي الدوافير، والصنادل أو الصندالات، والمطارق، والمبارد، وفرش التنظيف، والمفارس، والمخاسف، والملاقيط، والمناشير، والكلاّبات، والرصاص، والتيزاب، والنشادر، وفيما يلي تعريف بكل أداة من هذه الأدوات:



التيزاب: مادة سائلة تمسح بها المواضع المراد تلحيمها بغرض تنظيفها من الأوساخ، أي تطهير الموضع المراد تلحيمه.

الدافور: وعاء دائري الشكل مثبت بسطحه ثلاثة قضبان من الحديد، وفي الوسط أنبوب ينتهي رأسه بشكل دائري مخرّم الجوانب لتخرج منه النار، بعد تعبئته بالقاز.

دافور لحام: وعاء صغير يشبه القازه ولكنه أكبر حجماً منها، وله فوهة أمامية ومقبض من الخلف، ويستخدم، بعد إشعاله، في عملية التلحيم بالرصاص.

الصندل (صنداله): كتلة معدنية لها سطح معدني يضع عليها السمكري الصفائح المعدنية أثناء إعدادها، ولهذه الكتلة حواف جانبية بارزة، كما ثبت بها قضيب معدني من الخلف يُستخدم مقبضاً عند نقلها من مكان لآخر.

الفرشه: تشبه المكنسة ولكن أسنانها من السلك، وتستخدم في تلميع الأوعية والأواني بعد الانتهاء من صناعتها، خاصة مواضع اللحام.

الكُلاَّب: يشبه المقص، ولكن جزءه الذي يستخدم للقص قصير وعريض، ويستخدم هذا النوع من المقصات في قطع الصفائح المراد تشكيلها إلى أداة أو وعاء.

المبرد: أداة من المعدن على شكل قضيب طوله ٢٠سم تقريباً، وله ثلاثة أسطح: شديد الخشونة، ومتوسط الخشونة، وأقل خشونة. ويستخدمه السمكري في السحل به على بعض الأجزاء من صفائح التنك قبل وضع اللحام عليها، كما يستخدمه في سحل بعض الأجزاء للتقليل من سمك الصفيحة المعدنية.

المخساف: يشبه المسمار، ولكنه كبير الحجم ويستخدم في عمل الثقوب اللازمة.

المطرقة: أداة لطرق صفائح التنك أثناء تقويرها وتعديلها وتضليعها، وتتألف من عصا دائرية طولها ٣٠سم تقريباً ثبت في رأسها أداة معدنية يطرق بها، ورأسها الأمامي سهمي الشكل تقريباً، ويأخذ رأسها الخلفي شكلاً مستطيلاً أو مربعاً.

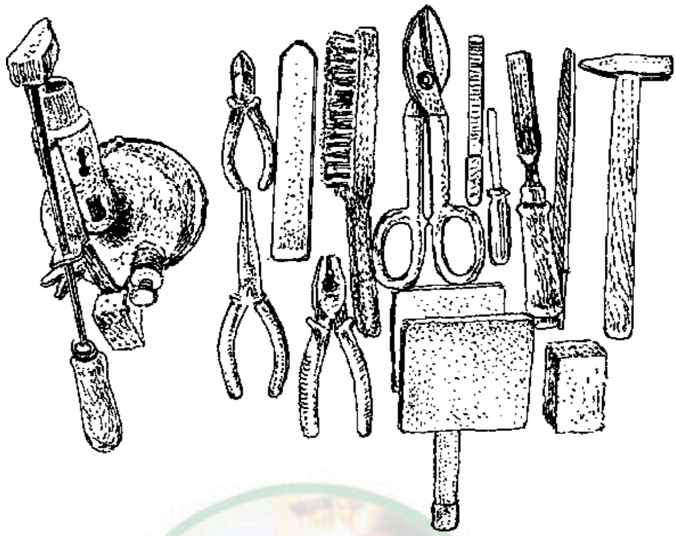
المفراس: أداة تشبه المسمار، ذات رأس حاد، وتستخدم في أعمال التقوير وقطع الأجزاء الصغيرة.

الملقاط: قضيب معدني مسطح معقوف من منتصفه، بحيث يتساوى طول ذراعيه، وتلتقط به الأجزاء الصغيرة.

ملح النشادر: قطعة مستطيلة أو مربعة الشكل، لونها أبيض تساعد على ذوبان اللحام وتؤدي إلى تماسكه فترة طويلة في المواضع التي يراد وضع اللحام عليها في الأدوات والأوعية التي ينتجها السماكرة.

المنشار: أداة معدنية صغيرة الحجم ذات أسنان حادة، وتستخدم في عمل الرسوم على الأعمال المصنوعة من التنك.

وتبدأ عملية صنع الأدوات والأوعية عند السماكرة بإحضار الصاج، حسب تعبير أحد الصناع، ويعني الصفيحة الرقيقة، ثم تقص بالقدر الذي يُمكن



أدوات السمكرة

الصانع من إنتاج الأداة أو الوعاء، ثم يأخذ في عملية التقوير أي التقويس، فالتضليع في الأعمال التي يحتاج إلى تضليعها، ثم تلحم بالقصدير المصهور وتعمل مادتا التيزاب وملح النشادر على تنظيف المواضع المراد تلحيمها ليتماسك اللحام.

وتعد كل من جدة، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وجازان، ونجران، والقطيف، وينبع من المراكز المهمة في المملكة لصناعة السمكرة. وقد أنتج الصناع في هذه المراكز أنواعاً عديدة من الأواني والأدوات، مثل: القازات، والمحاقن، والشرابيش، والولاعات، والمرشات، والأباريق، والزفاف، والمغاريف، والمكاييل، والأزيار، والحنفيات، وعلب حفظ الصكوك.

وفيما يلي تعريف ببعض من هذه الأواني والأدوات:

الإبريق: وعاء للوضوء بدنه أسطواني الشكل ورقبته أسطوانية أيضاً وضيقة وطويلة، وله بزبوز مثبت في أعلى حافة البدن من الأمام، أما



الإبريق

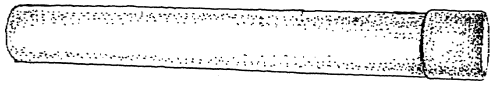
المقبض فطرفه العلوي مثبت في الرقبة وطرفه السفلـي مثبت بالحافة العلوية للبدن.

البوصه: مصطلح يطلق على الوعاء الأسطواني الـذي تحفظ فيه الصكوك، قطره حوالي ثلاثة سنتيمترات، وهو على أطوال متنوعة، وله غطاء محكم، يكون غالباً مسطحاً، قطره أكبر قليلاً من قطر الوعاء بحيث تدخل الـفوهة في الوعاء بإحكام.

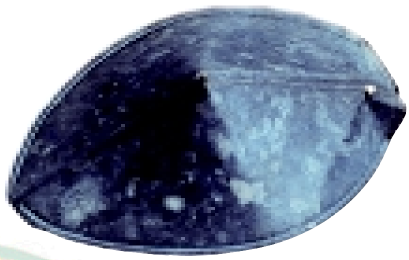
الجاروف: وعاء صـغير له أحـجام مختـلفة على هيـئة القارب، يستـخدم لغرف الحبوب.

السراج: وعاء دائري الشكل جوانبه متـخذة من الجلـد حلزونـي الشكـل، ويتوسط سـطح الوعاء فتحة يـوقد من خلالهـا، ولها غطاء، ويـعلق السراج بمقبض مثبت في سطح الوعاء.

الشربوش: وعاء أسطـواني الشكل مفتوح من أسفله وأعلاه يُتخذ من مادة التنك ويثبت من حافته العلوية من الخلف وله مقبض صغـير، يُمسك منه الوعاء عندما يوضع على الجمر للمساعدة على اشتعاله. وهو على نوعين، كبير يوضع على حجر المـواقد والكوانين، وصغير يوضع على الفحم الموضوع على حجر الشيشة.



البوصه



الجاروف



السراج



الشربوش



الدلّه

الدله: وعاء مخروطي الشكل يتخذ من مادة الصفر والفضة، وله غطاء مخروطي أيضاً، تنتهي قمته بشكل وردة. ويفتح الغطاء من الأمام، حيث يقع صنبور الدلة الذي يأخذ شكل مثلث قائم الزاوية تقريباً، ولكن بشكل مقلوب، وفتحته من أعلى. وأما المقبض فقد ثبت من الخلف، ويأخذ شكلاً مقوساً، ليتمكن الإنسان من الإمساك به. والدلة أشهر وعاء للقهوة بالمملكة.



الزفه

الزفه: تتكون من وعاءين اسطوانيي الشكل من مادة التنك، ارتفاع كل منهما ٣٥سم وقطره ١٢سم. ويكون نصف قطر كل وعاءٍ منهما مفتوحاً وله غطاء، وفي حافة كل زفة من أعلى مقابض صغيرة تثبت فيها سلاسل لتعلق كل واحدة منهما في طرف عمود خشبي، ثم تعبأ ماءً، وتحمل بهذا العمود على الكتف، لإيصال الماء إلى المنازل وغيرها.

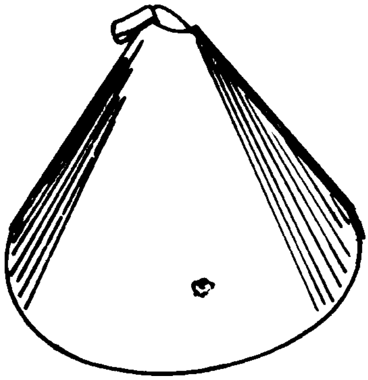
الزير: وعاء أسطواني الشكل من مادة التنك، يستخدم لحفظ المياه، سواء للشرب أو الغسل، وهو على أحجام: كبير، وارتفاعه ١٠٠سم وقطره ٤٠سم، متوسط، وارتفاعه ٦٠سم، وقطره ٣٠سم. وبأسفل واجهته مما يلي القاعدة بزبوز من النحاس يمكن فتحه لتعبئة المغراف عند الشُرب. ولهذا النوع من الأزيار غطاء على شكل دائري من التنك أيضاً، يزيد قطره عن قطر فوهة الزير بغرض إحكام غَلْقِه ومنع دخول الحشرات إليه. ويُركب بمنتصف سطح الغطاء مقبض لاستخدامه في رفع الغطاء. وهناك نوع آخر من الأغطية يضاف إليه لسان ممتد مع حواف الغطاء بحوالي سنتيمتر واحد ومعقوفٍ إلى أسفل لزيادة إحكام تغطية الزير.

الطفايه: أداة مخروطية الشكل تتخذ من مادة التنك، مفتوحة من أسفلها وأعلاها ومخرمة الجوانب ولها مقبض صغير في أعلى الفوهة، وتستخدم هذه الأداة في تخفيف حدة لهيب الجمر داخل حجر الشيشة.

القازة: وعاء أسطواني صغير الحجم متخذ من مادة التنك، له مقبض صغير مثبت في الحافة العلوية للبدن. ويوجد في منتصف سطح القازة أنبوب ضيق، تعبأ القازة منه بالزيت أو بالجاز، وتُدخل فيها فتيلة يُجعل رأسها خارجاً مع فوهة الأنبوب. وبعد أن تتشرب الفتيلة بالجاز أو الزيت يُشعل رأسها الخارج مع فوهة الأنبوب، فتضيء المكان الموضوعة فيه.

القمع: وعاء صغير بأحجام متنوعة، وهو مخروطي الشكل، يُتخذ من مادة التنك، أسفله مفتوح كله وأعلاه ضيق تلحم به أنبوبة بقدر الفوهة. ويستخدم هذا الوعاء الحَجَّام لاستخراج الدم من الرأس.

الكانون: وعاء دائري له أرجل ومقابض ويتخذ من مادة الصفر أو الحديد، وهو على طبقتين: العلوية يوضع فيها الفحم، والسفلى يتساقط فيها الرماد من خلال ثقوب في سطح الطبقة العلوية. كما يلاحظ وجود فتحات في



الطفايه



القازه



القمع



الكانون

جوانب الطبقة السفلى لتساعد في إشعال الجمر، حيث يمر الهواء من خلالها.

المحقن: ويقال له محقان أو محقال، وهو وعاء مخروطي الشكل يصنع من مادة التنك، أسفله مفتوح كله وأعلاه يبدو ضيقاً بحيث تثبت في فوهته الضيقة أنبوبة يماثل قطرها قطر هذه الفوهة. والمحقان على أحجام، منها الكبير والمتوسط والصغير. ويستخدم المحقان في صب السوائل، مثل: اللبن، والسمن، والحليب، والزيت، في الأوعية ذات الفوهات الضيقة، كالشكوة، والعكة وغيرهما.

مرش النبات: يتخذ من التنك ويشبه الإبريق، ولكنه أكبر حجماً منه، ورقبته ليست طويلة، أما بزبوزه فيمتد إلى أعلى قليلاً ثم يسير أفقياً لينتهي بفتحة قطرها أكبر من قطر البزبوز وثقبه. ويستخدم المرش لسقي البذور والأزهار التي بدأت في الإنبات.

المغراف: عدة أوعية صغيرة الحجم، تكال بها المواد السائلة، خاصة عند باعة السمن والفوالين. وتكون بعض هذه الأوعية أسطوانية الشكل بها مقبض طويل



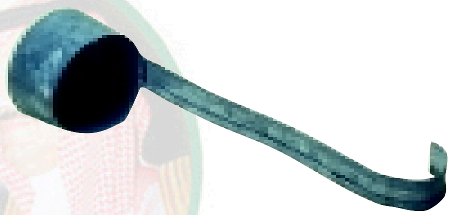
المحقن



المغراف

معقوف من نهايتــه لتستخدم عقفته في تعليقه.

المكيال: وعاء أسطواني الشكل من الصفر أو التنك، صغير الحجم، يستخدم لوزن الزيت والسمن عند الفوال، فمنه ما وزنه أوقية، ونصف، وربع، ويثبت بهذا الوعاء يد طويلة معقوفة من نهايتها، لتعليق المكيال في حافة وعاء السمن.



المكيال

الملقاط: أداة لالتقاط الجمــر، وهي شريطة مــن الزنك عرضها ســنتيمتران وطولها حوالي ٣٠سم، ويعقف الملقاط من منتصفه ليلــتقي طرفاه بشكل متوازٍ مع الضغط على المنطقة التي عقفت حتى ينفرج الطرفان قليلاً. وعند التقاط الجمر به يضغط الإنسان بإصبعيه في منتصف الشريط حتى لا يسقط الجمر.

وعاء الزيت: وعاء أسطواني، تأخذ حافته العلوية شــكلاً مخروطياً تمتد من فوهته رقبة الوعاء الأسطوانية، وقد ثبت



وعاء الزيت

بمنتصفها مقبض مقوس يقابله في الجانب الآخر مقبض مماثــل. أما نهاية كل من المقبضــين فقد ثبتت كــل واحدة منهما بالجــزء السفلــي من الحافــة المخروطية للوعاء. ويكون الغطاء دائرياً مجوفاً قطره أكثر اتساعاً من قطر الرقبة، بالقدر الذي يسمح بــإدخال الغطاء في فوهة الــرقبة من الخارج. ويــستخدم هذا الــنوع من الأوعية في حفظ بعض السوائل، مثل: السمن، والعسل، والزيت.

الولاعــة: وعاء أسطوانــي الشكل يتخذ من التنك أو الصاج وتسمى داخون مفتوح من أسفــله وأعلاه، وله مقبض صغير في الحافة العلوية منه. وتستخدم هذه الأداة في وضعها على الفحم أثناء عملية الإيــقاد للمساعدة في اشتــعاله، وهي بأحجام متنوعة.

صناعة العُقُل

تعد صناعة العقل من أهم الصناعات التقليدية اليدوية في المملكة، فهي صناعة اكتسبت أهميتها من تقاليد الجزيرة العربية.

وقد تفنن الصناع الشعبيون في صناعة العقال لأن من أهم وظائفه أنه يلبس فوق الغترة لتثبيتها على الرأس وقد يكون سبب تسميته أن العقال في الأصل هو ما يستخدمه العرب في عقل أو قيد الناقة ومنعها من الحركة والابتعاد فإذا فُكّ منها



صانع العقل

جعل فوق الرأس حفظا له. كما قد يكون سبب التسمية قُرب شبَهه بعقال الناقة ذي الشكل الدائري.

وتتكون الأداة التي تُصنع عليها العُقل من عدة أجزاء الدزقه، وهي قاعدة خشبية مستطيلة طولها حوالي مترين وارتفاعها حوالي متر واحد، وقد ثُقب طرفا سطح قاعدتها خمسة ثقوب في كل طرف، بحيث تدخل في هذه الثقوب أداة على هيئة عصا تسمى عند أهل الصنعة صُبَاع الدزقه، بكل طرف منهما أصبعٌ واحدٌ. ويربط في رأس هذين الأصبعين لَفَّتا العقال اللتان تنتهيان بمونه وبينهما خشبة متعرجة الغرض منها ترك مساحة بين اللفتين أثناء القيام بلف القصب والحرير الأسود على العقال. أما الحرير الأسود فيبرم على عود خشبي صغير يعرف باسم الملف، وآخر للقصب أيضاً. وبعد الفراغ من لف الحرير والقصب يفُك الصانع رؤوس العقال من طرفي الصباع.

وقد عُرفت في بعض مدن المملكة أسماء بعض الأسر التي اشتهرت بصناعة العقل. ففي المدينة المنورة عرف مثلاً الشيخ حسين رشون، والشيخ محسن يوسف عوض وأخوه حسين، وهما أبناء



آلة صنع العقل (الدرزقه)

الشيخ يوسف عوض، والشيخ أمين بري، والشيخ عمر أبو سيف. وفي مكة المكرمة اشتهرت أسرة أبو الريش، وكان شيخ العقلجية بمكة المكرمة الشيخ صالح عبدالرحمن أبو الريش.

وللعقال أنواع عديدة هي: العقال الأسود وهو النوع المستخدم في الوقت الحاضر، ويصنع من خيوط رفيعة من الصوف الأسود وأفضل أنواعه المرعز، وتلف خيوط الصوف على حشوة دائرية الشكل، يمثل محيطها ضعف محيط المقاس المطلوب، لأنها تثنى بعد ذلك لتصبح دائرتين إحداهما فوق الأخرى، لهذا ينتج منه عدة مقاسات لتتناسب مع أحجام الرؤوس المختلفة.



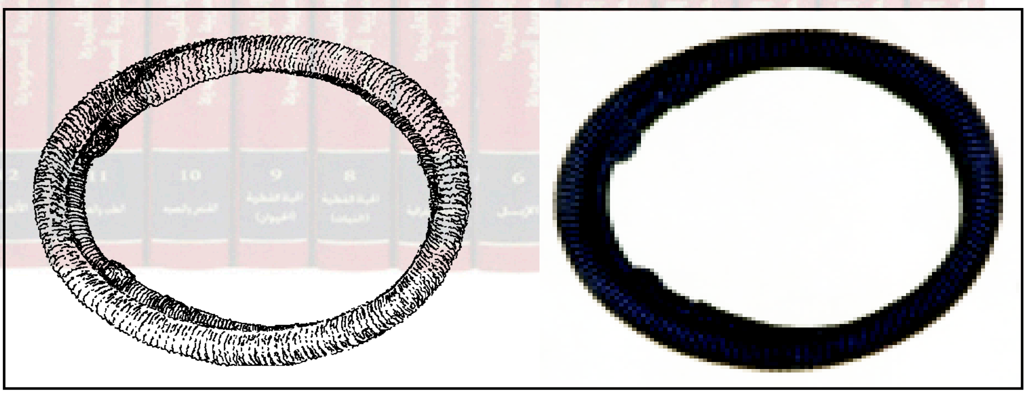
مقاس العقل

كما أنه يختلف من حيث السمك، وقد استخدمت في الماضي أنواع سميكة جداً بمقارنتها بما يستخدم الآن. وكان يتدلى من بعضها من الخلف حبلان طويلان من القيطان بقصد الزينة. وكان العقال يصنع غالباً في الشام والعراق.

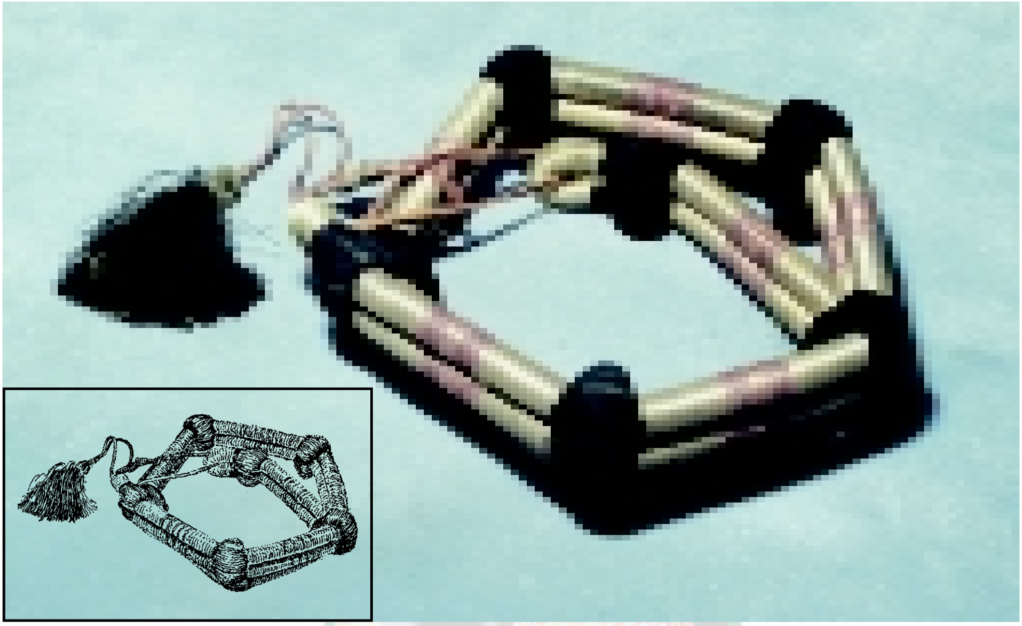
العقال الأبيض: وكان يصنع من الصوف الأبيض، ويشبه إلى حد كبير العقال الأسود المستخدم في الوقت الحالي، وهو أقدم من العقال الأسود، إلا أنه لم يعد يستخدم الآن.

العقال المقصب (الشطفه): وهو أحد أنواع العقل، ويتخذ شكلاً هندسياً خماسي الأضلاع، ويتكون هذا العقال من طبقتين، أي أن مجموع أضلاعه عشرة، بالإضافة إلي وجود جزء صغير لين قابل للانثناء في منطقة الخلف، حتى يسمح بثنيه إلى طبقتين. ويصل مفصلٌ على شكل كرة من الصوف الأسود المنقوش بين كل ضلعين متجاورين. ويتكون القاسم أي الضلع، بين كل ركنتين، من إسطوانتين رفيعتين موضوعتين إحداهما فوق الأخرى، تلفان بخيوط الزري بحيث تغطى حشوتهما تماماً وتجعلهما ملتصقتين.

ولا يلبس العقال المقصب عامة الناس، فهو في الغالب من ملابس الطبقات العالية من الملوك والأمراء والشيوخ -سواء في المملكة أم في بعض البلاد العربية الأخرى مثل الكويت والعراق والبحرين- وهو يضفي على من يلبسه هيبة ووقاراً كما يضفي عليه مظهر الهيبة والأبهة والفخامة. ومن أشهر من ارتدى هذا النوع من العُقُل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وأبنائه الملك سعود والملك فيصل



عقال أسود



عقال مقصّب (عقال فيصل)

رحمهم الله جميعاً. وقد اشتهر العقال المقصب الشطفه المزراة باسم عقال فيصل.

ومن أنواع العقال المقصب نوع يظهر فيه خيط حشوة الضلع بشكل منقوش بلونه البني المائل للسواد، من بين لفات خيوط القصب. ويلبس هذا النوع غالباً الوافدون من العراق والكويت.

وهناك نوع من الشطفه لا تستخدم في تزيينه خيوط القصب (الزري)، ويكتفى بتغطية أضلاعه بخيوط الصوف الأبيض. أما عن طريقة لِبْسه فهو يوضع على الرأس بحيث تكون الركنتان الأماميتان على جانبي الوجه (الجبهه)، والركنتان التاليتان لهما على جانبي الرأس من الخلف. أما الجزء اللين منه فيكون في منتصف الرأس من الخلف.

استخراج القطران من الخشب

ومن الصناعات المهمة التي تعتمد على مادة الخشب استخراج القطران، وتعد من الصناعات والحرف التقليدية بالمملكة. وهي من الحرف القديمة التي عرفها الإنسان منذ عصور مبكرة، واستمر محافظاً عليها ومزاولاً لها حتى هذا العصر. وتكاد تكون معروفة في جميع مناطق المملكة، إلا أنها تختلف اختلافات طفيفة في طرائق استخراج القطران من

الخشب، وفي أنواع الحطب المستخدم في ذلك. ولكنها تتفق إلى حد كبير في وظائف القطران، وميادين استخداماته، والحاجة إليه في جوانب مختلفة من حياة المجتمعات التقليدية في المملكة. ولعل الحاجة إلى القطران لم تنعدم حتى في الحياة المدنية، كما كان سائداً بالفعل قبل حوالي ثلاثة عقود.

وتقوم فكرة هذه الصناعة على نظرية التقطير الإتلافي للخشب، وتتم بحرق كميات معينة منه في آنية خاصة بمعزل عن الهواء، بهدف تقطيرها إتلافياً بغية الحصول على السائل الذي يتحول إلى القطران. ويتلخص ذلك في أن الأدخنة الناتجة عن عملية الاحتراق تتجمع في التجويف الداخلي للموقد، ثم تجد سبيلها عبر قنوات وأنفاق تأخذها إلى أزيار وآنية أخرى صخرية أو فخارية منصوبة تحت الأرض، حيث تتحول تلك الأدخنة إلى سائل يعرف باسم القطران. وينقسم هذا السائل إلى قسمين هما: المُهْل، والقار، وسنأتي إلى ذكر صفة كل منهما، واستخداماته فيما بعد.

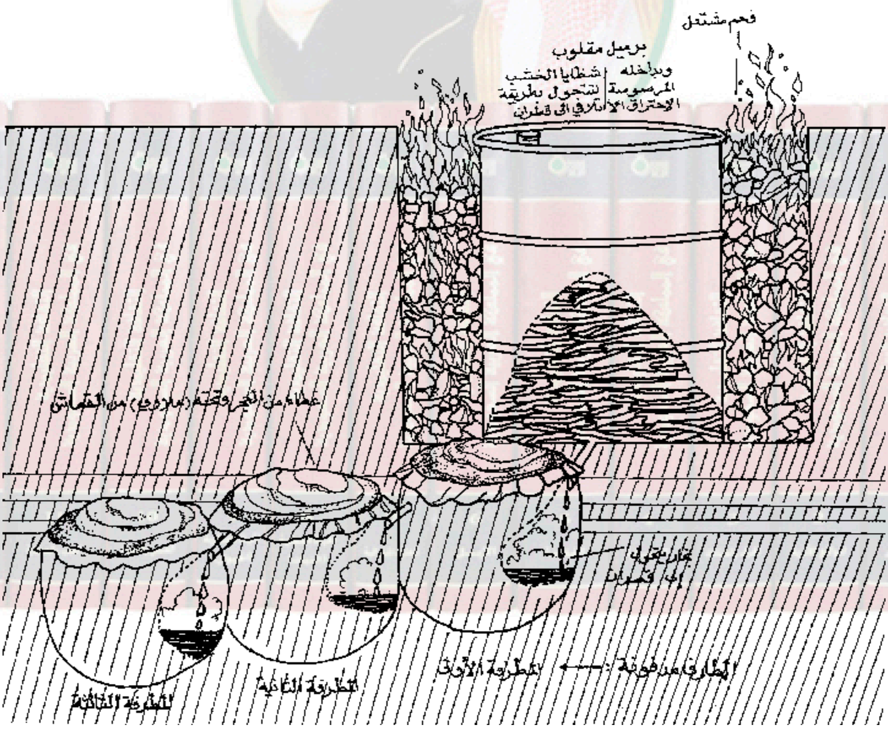
ويسمى المصنع الذي تتم فيه عملية استخراج القطران باسم المُوْقَد، أو المَقْطَر، ويطلق على هذه المهنة في بعض مناطق المملكة التَّوْقِيدْ أو القَطْرَنَه، ويطلق على



صف من مواقد استخراج القطران من الخشب

محترفيها اسم الوَقَّادَه، أو القَطَاريَه والمَقْطَرْنَه.

ويتكون الموقد من تجويف تحت الأرض مغطى بصفائح كبيرة من الحجر الصَّلد، ويكون محكم الإغلاق من أعلى، إلا من فتحة صغيرة تسمح للأدخنة الناتجة عن الاحتراق بالنفاذ من خلالها إلى بطن التجويف، ومنه تفضي إلى زير كبير منصوب تحت الأرض. وللزير فتحة علوية كبيرة في جانبيه تغطى بإحكام أثناء التقطير، وتفتح عند غَرْف القطران بعد تبريده. وله فتحة أخرى جانبية صغيرة في طرف الفتحة الكبيرة تسمح للقطران الذي يفيض من الزير عند امتلائه بالتحول إلى جورة أصغر منه تسمى المَطْرَفَه. ولهذه الجورة أو المطرفة فتحة جانبية مماثلة لتلك التي في الزير، هي بدورها تفيض بعد امتلائها إلى جوره أخرى مجاورة لها تسمى مطرفة أيضاً. وهكذا من مطرفة إلى أخرى، بحيث يصل عدد مطارف بعض المواقد إلى ثلاث، وأربع، وخمس، وآخرها لا يُحْكَم إغلاقها من أعلى، بل يترك في غطائها فلج بسيط يسمح بخروج



طريقة استخراج القطران

بقايا الدخان والحرارة من خلاله، ويسمى هذا الفلج مَنْسَم أو متنفس. ومنه ينسم للموقد خوفاً من انفجاره من شدة الحرارة. ولكل مطرفة من هذه المطارف -شأنها في ذلك شأن الزير الكبير- فتحة علوية كبيرة تسمح بغرف المهل والقطران المتجمع فيها، وذلك بعد أن تنتهي عملية التوقيد، ويُبرد الموقد وما عليه في الهواء الطلق لمدة ساعة على الأقل. وتسمى الفتحات الجانبية لكل من الزير والمطارف والمجرى المتصل بها حتى نهايته في آخر مطرفة، باسم العين على حين تسمى الفتحة الصغيرة النافذة من بين صفائح الأحجار التي تغطي تجويف الموقد فتحة العين.

وتمثل الأخشاب المتوافرة في البيئة المحلية المادة الخام الرئيسية التي تستخدم في عملية صناعة القطران. وهي تتفاوت حسب توافرها في المنطقة التي يصنع فيها القطران. وأكثرها شيوعاً حطب السَّمُر والأثل. والسمر أجود من حيث حرارة القطران، أما الأثل فأوفر إنتاجاً من حيث الكمية المستخرجة منه. وسبب ذلك تشبع الأثل بالرطوبة، وكثرة الدخان الناتج عنه عند حرقه، على حين أن حطب السمر قليل الرطوبة، وقليل الدخان عند مقارنته بخشب الأثل. ويلحق بهذين النوعين من الأخشاب نوع ثالث هو الحطب المتخذ من شجر العُتُم أي الزيتون البري المنتشر في المناطق الجبلية



تقطيع الأخشاب المعدة لاستخراج القطران منها

بجنوب غرب المملكة، وللقطران المستخرج من العتم ميزة خاصة، وهو أنه أطيب رائحة من قطران حطب الأثل والسمر.

وتجرى عملية استخراج القطران وفق خطوات تبدأ بجلب الحطب، وتكسير الكمية المراد استخدامها إلى شظايا صغيرة بطول شِبْر أو أكثر لكل شظية، بحيث لا يزيد طول الشظايا على عرض الإناء الذي ترص فيه. ويتراوح قطر كل شظية ما بين ٣ إلى ٦ سم، ثم ترص هذه الشظايا بانتظام في وعاء يعرف باسم (وعاء الكبَّه)، وكان يتخذ في السابق من الفخار، ثم من صفيح الكيروسين بعد ذلك، وحالياً من البراميل الصغيرة.

وبعد أن يكتمل جمع الشظايا الخشبية في هذا الوعاء االذي ترص فيه، يقلب رأساً على عقب بحيث توضع فوهته التي تلي الشظايا فوق فتحة العين الصغيرة المفضية إلى تجويف الموقد المتصل بالزير، ثم تدفن حواف وعاء الكبة-وأصبح في الوقت الحاضر من البرميل الصغير- بالتراب والرماد حتى لا يجد الدخان سبيلاً إلى التسرب إلى أعلى. ثم يحاط وعاء الكبه ببرميل آخر أكبر منه حجماً يسمى مَلْوَى، وهو مفتوح الجانبين،



إعداد قطع الخشب داخل البرميل تمهيداً لوضعها على الموقد

وبأطرافه خروم تسمح بدخول الهواء ليساعد على الاشتعال.

ثم يملأ الفراغ الواقع بين وعاء الكبة والملوى بفحم جيد قوي الاشتعال، ثم تشعل فيه النار لتُعطي حرارة عالية تعمل على حرق الخشب داخل البرميل المقلوب حرقاً خارجياً بالحرارة العالية من دون اشتعاله، وتحوله إلى رماد لعدم نفاذ ألسنة اللهب والأكسجين إليه. وفي هذه الأثناء ينتج عن الخشب المحترق دخان كثيف وأبخرة لا تجد سبيلاً للخروج من البرميل إلا من خلال ذلك الثقب الصغير المسمى فتحة العين، والمتصل بتجويف الموقد المفضي إلى الزير والمطارف. وهناك تتكاثف الأدخنة والأبخرة، وتتحول إلى سائل هو القطران. وتكون أول مراحل التكثيف أو التقطير هذه في الزير، ثم في المطرفة التي تليه، ثم في التي تلي هذه المطرفة، وهكذا حتى نهاية المطارف.

وفي المطرفة الأخيرة يترك -كما أوضحنا- مَنْسَم صغير يسمح للأدخنة العادمة والفائضة عن حاجة التقطير بالتصاعد منها إلى خارج الموقد، لتخفيف الضغط على الموقد بسبب شدة الحرارة، وحتى لا تتسبب تلك الحرارة العالية في انفجاره.

وتستغرق عملية الحرق هذه من ثلاثة أيام إلى أسبوع، ويتم تغيير البرميل الممتلىء بالشظايا الخشبية (وعاء الكبه) أربع مرات كل ست عشرة ساعة، بحيث تستغرق عملية الحرق ثلاث ساعات، إضافة إلى ساعة رابعة للتبريد. وكل مرة يغير فيها الخشب تسمى كبَّة، وكل كبة تستغرق حوالي أربع ساعات. وتبلغ مجموع الكبات أثناء ساعات العمل في اليوم والليلة أربعاً، وكل أربع كبات تعطي مردوداً من سائل القطران يكفي لملء صفيحة أو جرة سعتها أربعة جالونات، أو عشرون لتراً من المهل، وحوالي نصف هذه الكمية من القار.

وينقسم القطران إلى قسمين: قسم خفيف يشكل الطبقة الأولى من القطران المتجمع في الزير والمطارف، ويعرف باسم المهل، وقسم ثان ثقيل يلي طبقة المهل من الأسفل، ويستقر في قاع الموقد، يعرف باسم القار، ولكل منهما استخداماته. فالقسم الأول، وهو المهل، يستخدم في دهان بعض الحيوانات، وبصورة خاصة الضأن والماعز والإبل، وهو أمر عرفه العرب منذ القدم، وهو دواء فَعَّال للقضاء على الجرب الذي يصيب الإبل والماعز، ويحمي الحيوانات التي تطلى به من النامس، ويدفىء أبدانها من البرد في فصل الشتاء. ويعتقد الرعاة في بعض مناطق المملكة بأنه يكسب الحيوانات صحة وحيوية، ويزيد في شحمها، ويحميها من بعض الأمراض التي تظهر في الشتاء. على أنه لا يَحْسُن استعماله في طلاء الحيوانات صيفاً لحرارته. وأكثر أنواع المهل فعالية في القضاء على الجرب هو ذلك النوع الذي يستخرج من شجر السمر لأنه من أشد أنواع المهل حرارة. ويعد المهل أيضاً دواء فعالاً في القضاء على القشرة، وفي قتل القَمْل والصِّئبان في شعر الإنسان، ولا سيما الأطفال. وكان يستخدم على نطاق واسع في جنوب غرب المملكة لهذه الغاية، بل إن كثيراً من الناس يستحسن غسل رأسه بطلاء المهل مرة كل شهر. ويوجد من المهل نوع راق يسمى سمن القطران، له رائحة ذكية، ويستخرج من أعواد شجر العتم أو الزيتون البري الذي ينمو بكثرة في الأقاليم الجبلية. وهو غالي الثمن، وخفيف تخالطه نسبة من الزيت،



تجميع سائل القطران

ويدهن به الشعر، فيحميه من القشرة والقمل، ويعطيه لمعاناً ورائحة ذكية.

أما القسم الثاني وهو القار، فأسود اللون، كثيف، طيب الرائحة، وأكثر ما يستخدم في طلاء الآنية الخشبية من الأقداح والقصاع والمعاشر، والرِّكي والمفرد: ركَوه، وبعض الصناديق والسحاحير. وتطلى به كذلك الأبواب والكراسي والأسِرَّة الخشبية، ولا سيما تلك التي تصنع من الأخشاب المحلية. ويستخدم مع الخرق في تزيين الجرار والأزيار ومعالجة صدوعها، بسبب فاعليته في لصق أو لزق بعضها إلى بعض وتثبيتها عند استخدامها. وهو مادة فعالة في القضاء على تسوس الأخشاب ومنع نخرها.

وكان للقطران بجميع أنواعه رواج كبير في الأسواق الشعبية بالمملكة، لا سيما في فصلي الشتاء والربيع عندما تزداد الحاجة إليه لطلاء الحيوانات بسبب برودة الجو، وكثرة دواعي استعماله في فصل الشتاء خاصة.

صناعة الأختام

انتشرت هذه الصناعة منذ القدم، فقد ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ختمٌ. وكانت الأختام على هيئتين، الأولى على شكل خاتم من فضة خالصة أو من حديد مسطح ومحفور عليه المعلومات المراد الختم بها، من اسم أو صناعة؛ وأحياناً يحمل هذا الخاتم فصاً مسطحاً حفرت عليه

المعلومات الآنفة الذكر، وتكون غالباً فصوصاً مطاوعة للحفر، بعضها من أحجار كريمة.

والهيئة الثانية تشبه الخاتم من حيث شكل الختم وصفته، إلاّ أن ظهر الختم يتوسطه ممسك صغير يتناسب وحجم الختم، وهو الشائع غالباً، إذ تعامل به الناس قبل تعاملهم بالتواقيع المعروفة حالياً في مبايعاتهم وعقودهم.

ويشترط في صانع الأختام أو المَهْرجي -كما يُطلق عليه في الحجاز، لأن اسم الختم عندهم مهر- أن يجيد القراءة والكتابة أولاً، ثم يجيد الكتابة بالحفر بشكل معكوس، وهو الجانب المهم في صناعة الأختام.

أما الأدوات المستعملة في هذه الصناعة فهي بسيطة ومحدودة، وتتكون من مسلة من الحديد تشبه المخراز من حيث الممسك، ولها حد دقيق وقوي يتحمل الضغط والكتابة، ومبرد يُسوى به سطح الختم قبل الحفر أو بعده، وممسك من الخشب غالباً، يتكون من خشبتين. طول كل منهما ٢٠سم، يجمعان بسير من الجلد حتى لا ينحرف بعضهما عن بعض، ويتناسب حجم الخشبتين غالباً مع مقبض اليد. ويثبت الختم في رأس الخشبتين المضمومتين على ممسكة. ويعالج المهرجي، بعد القبض على الخشبتين، عملية حفر الاسم بشكل معكوس.

ويتفاوت سعر الختم بناءً على نوع الخامات المستعملة في صناعته. فالحديد أرخص من الفضة، والفضة المصمتة أرخص من الفضة المسقط بها فص؛ أما الختم المفصص بأحجار كريمة فهو أغلى أنواع الأختام.

ويقتصر دور المهرجي أو صانع الأختام عادة على الكتابة الفنية، أما الختم في شكله الخام فيضعه سباكو الصفر وصُنَّاعه، هذا إذا كان من الصفر؛ أما إذا كان من الفضة فيصنعه الصاغة.

ومن الأسماء المشهورة في صناعة الأختام في المدينة المنورة «الشيخ عثمان مهرجي، والشيخ فهمي التركي، والشيخ سراج طه...». (الخياري: ١٤١٥: ٢٦٨).

ومن الأسماء التي عُرف بها الختم في نجد الرشم يقول الشاعر محمد العبدالله القاضي:

ترى اسمه على قلبي كما رشم عالم
بوثيقة بخيل وحصَّنْهْ خَوفْ محتال

تجدَّدْ بَهاَ الزَّاجَ العراقي بكاغد
نظيفٍ وبه كتبٍ زريفٍ وفرجالي

المصادر

ابن الأثير المحدث، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد
١٣٨٣/ ١٩٦٣ النهايـة في غريب الحديث والأثـر. تحقيق محمـود محمد الطناحي. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد
١٣٩٨/ ١٩٧٨ أخبار مكة وما جاء فيـها من الآثار. تحقيق رشدي الصالح ملحس. مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة.

باسلامة، حسين عبدالله
١٤٠٢/ ١٩٨٢ تاريخ الكعبة المعظمة: عمارتها وكسوتها وسدانتها. دار تهامة، جدة.

حسن، سليمان محمود
١٤٠٩/ ١٩٨٩ الأواني الخشبية التقليدية عند عرب الجزيرة: مدخل لدراسة الفولكلور العربي. مطبوعات نادي جازان الأدبي، جازان.

خسرو، ناصر
١٤٠٣/ ١٩٨٣ سفر نامة: رحلة ناصر خسرو. ترجمة أحمد خالد البدلي. جامعة الملك سعود، الرياض.

الخياري، ياسين أحمد ياسين
١٤١٥/ ١٩٩٥ صور من الحياة الاجتـماعية بالمدينة المنورة مـنذ بداية القرن الرابع عشر الـهجري وحتى العقد الثـامن منه. المدينة المنورة (جدة مطابع مؤسسة المدينة للصحافة).

الدقن، السيد محمد
١٤٠٦/ ١٩٨٦ كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ. مطبعة الجبلاوي، القاهرة.

ربيع، محمد
١٤٠٩/ ١٩٨٩ من مفـردات الموروث الشعبي فـي منطقة البـاحة: الآلات الحرفية والآنية والملابس والحلي والأسلحة. الحرس الوطني، الرياض.

رفيع، محمد عمر
١٤٠١/ ١٩٨١ مكة في القرن الرابع عشر الهجري. نادي مكة الثقافي، مكة المكرمة.

الريحاني، أمين
١٤٠١/ ١٩٨١ تاريخ نجد وملحقاته. الفاخرية، الرياض.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل
١٣٢١/ ١٩٠٣ المخصص. دار الآفاق الجديدة، بيروت.

شير، السيد ادّى
١٤١١/ ١٩٩٠ الألفاظ الفارسية المعربة. المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت.

العمري، عبدالعزيز بن إبراهيم
١٤٠٥/ ١٩٨٥ الحرف والصناعات في الحجاز في عصر الرسول. مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة.

علي، جواد
١٤١٣/ ١٩٩٣ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. مكتبة النهضة، بغداد.

القحطاني، عبدالله بن سالم بن موسى
١٤١٤/ ١٩٩٤ معجم العادات والتقاليد واللهجات المحلية في منطقة عسير. إدارة المطبوعات العامة بوزارة الإعلام، الرياض.

القويعي، محمد عبدالعزيز
١٤١٥/ ١٩٩٤ تراث الأجداد: دراسات لجوانب مختلفة من تاريخ المأثور الشعبي. المؤلف، الرياض.

كردي، محمد طاهر
١٣٨٥/ ١٩٦٥ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم. مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة.

مغربي، محمد علي
١٤٠٢/ ١٩٨٢ ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة. دار تهامة، جدة.

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد
١٤٠١/ ١٩٨١ لسان العرب. دار صادر، بيروت.

مؤذن، عبدالعزيز عبيد الرحمن
١٤٠٠-١٤٠١/ ١٩٨٠-١٩٨١ كسوة الكعبة وطرزها الفنية منذ العصر العثماني. رسالة ماجستير. لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

Musil, Alois.
1928 *The Manners and Customs of the Rwala Bedouins*. The American Geographical Society, New York.

Ross, H. C.
1981*The Art of the Arabian Costume a Saudi Arabian Profile*. Arabesque Commercial Fribourg، Switzerland.